موسوعة

النجف الأشرف

- مشهد الإمام علي -

القسم الأول

جمع بحوثها
جعفر الدجيلي

بإشراف لجنة
من رجال الفكر والعلم والأدب

الجزء الثاني

دار الأضواء









موسوعة

النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ٢٥/٤٠ غبيري - أو ١١٣/٦٦٤١ الحمرا.
تلكس ٢٣٧١٧ بيدر أو ٢٣٤٠٧ صادي - بيروت - لبنان

موسوعة

النجف الأشرف

إشراف

لجنة من رجال الفكر والعلم والأدب

جمع بحوثها

جعفر الدجيلي

الجزء الثاني




بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آلـه الميامين وصحبه المنتجبين، وبعد

فإننا نحمد الله عزّ وجل أن وفّقنا لإتمـام وإخراج المجلّد الثـاني من موسـوعة **النجف الأشرف** هذا الذى بين يديك، راجين من ذلك رضـا الله سبحانـه عن عملنا والإفـادة للقارئ الكـريم. وممّا يـدهش أن الله رزقنا أعـواناً سنـذكـرهم بين الآونـة والاخرىٰ وفي طليعة هؤلاء صديقنا وجارنا في السوق الكبير، في النجف، الخـطاط والشاعر الحسيني، والذى بلغ درجة تدريس اللغة العـربية في جـامعة من جـامعات طهران والذى بذل حياته في خدمة الحسين، ألا وهو **الحاج عباس الترجمان**، الذى أوقف نفسه وقلمه لخدمة أهل البيت(ع) والذى أعـطى الكثير لهـذه الموسـوعة ممّـا سيـذكر في المجلّدات، فـإلى الله نبتهل ونشكـره راجين له العمـر المديـد، والذى يلفت النظر أن خدماته هذه لا ينتظر منها جزاءً من البشر وإنما يقصد القربـة وخدمـة العلم لأجل العلم.

ولا بـد لي إيفاءً لحق من قـام بـالجهـد الكبيـر وهـو ولـدي الأستـاذ المـوفّق المهندس محمد سعيد الدجيلي الذى بذل جهوداً كبيرةً في سبيل إخراج الموسوعة، كما انني اوصيته ان يستمر في هذا المشروع الذى نقصد منه الخدمة العامة راجياً له من الله الموفّقية للاستمرار في هذا المشروع.

الحاج جعفر الدجيلي

الاول من جمادى ثاني ١٤١٣ هـ



المقدمة

بقلم الدكتور محمود البستاني(*)

يقترن الحديث عن قبر الإمام عليّ(ع) أو المشهد العلوي بإثارة جملة من التساؤلات، منها: ما هو المعطى العبادي للحديث عن هذا الجانب؟ ولماذا نواجه دراسات متنوّعة تتناول البحث عن الموقع الجغرافي للمرقد، وعن تحديد التربة الكريمة التي ينتظم فيها القبر؟ . . . ثم: محاولة تفسير الملابسات التي واكبت نشأة القبر من حيث إخفاؤه في البداية، وما استتبع من نتائج عكسية بعد ذلك: حيث قطعت عمارة القبر مراحل مدهشة من العناية به حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من الإحكام التقني والجمالي. . . يضاف إلى ذلك: ما نلحظه من الظواهر الإعجازية التي يحدّثنا التاريخ عن وقوعها متزامنة مع محاولات تعمير المرقد. . . أولئك جميعاً تسوّغ لنا التساؤل عن المعطى العبادي لهذه الظاهرة كما قلنا.

طبيعياً، إن الاهتمام بالمزارات أو النصب التذكارية ونحوها ممّا نألفه لدى المجتمعات قديماً وحديثاً، يظل تعبيراً واضحاً عن عملية التقدير الاجتماعي لأصحابها الذين يحتلون موقعاً ريادياً بالنسبة إلى مجتمعاتهم سواء أكانوا زعماء روحيين أم سياسيين أم علماء في مختلف ميادين المعرفة. . . بيد أن الأمر بالنسبة إلى القبر أو

(*) دكتوراه في النقد الأدبي وأستاذ في كلية الفقه، ومؤلف كتاب «علم النفس الإسلامي» الذي يدرس في الجامعات، ويعد عالماً من علماء الفقه الإسلامي حيث كتب دورة فقهية كاملة بالإضافة إلى نشاطاته الثقافية والفكرية، وهو يعد من كبار مفكري النجف والعالم الإسلامي.

المشهد العلوي وعلاقته بشخصية الإمام علي(ع) يظل متميزاً عن الظاهرة العادية التي نلحظها لدى المجتمعات المشار إليها، حيث أن المشهد العلوي يظل ظاهرة (خاصية) ترتبط أساساً بالمهمة (العبادية) للإنسان بنحو تعكس أثرها على الشخصية المؤمنة والمصائر التي تنتهي إليها في نهاية المطاف...

إن النبي(ص) عندما يلوّح سلفاً ـ قبل وفاة الإمام علي(ع) بطبيعة الحال ـ بأهمية البقعة التي يدفن الإمام(ع) فيها، أو أن الإمام(ع) نفسه عندما يلوّح بذلك... فهذا يعني: أن ثمّة أسراراً عبادية تكمن وراء ذلك، كما أن الإشارة إلى من يحشر فيها واستتباعه دخول الجنة الخ، يفسّر لنا جانباً من الظاهرة العبادية المذكورة، فضلاً عما نعرفه جميعاً من النصوص التي تتحدث عن انتقال الأرواح المؤمنة إليها، وفضلاً عن الإشارات المتنوّعة إلى كونها مسرحاً لحركة الأنبياء في ميادين مختلفة تشير النصوص المؤرخة لها أيضاً... وأخيراً: النصوص النادبة إلى مجاورة المشهد وزيارته... أولئك جميعاً ـ نكرّر القول ـ تعني أن ثمّة أسراراً عبادية تكمن وراء ذلك وأنها تسحب أثرها على سلوك الإنسان ومصيره.

إن أدنى تأمّل يقتادنا إلى القول بأن شخصية الإمام(ع) ترتبط بمفهوم (الولاية) التي تفرز الشخصية المؤمنة عن غيرها... وإذا كان هذا الخيط هو الرابط لشبكة السلوك العبادي حينئذ لنا أن نقدّر أهمية العلاقة بين الرابط والمرتبط، بينه(ع) وبين المؤمنين، ومن ثم بينه ـ وهو حيّ ـ وامتداده بعد الموت (في المشهد العلوي) وانبعاثه في اليوم الآخر وهو يفرز الشخصية المؤمنة عن غيرها.

لكن قد يثار التساؤل، وهو: ما علاقة المشهد العلوي بالسلوك وبالمصائر، بخاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن سلوك الشخصية يتحدّد من خلال الأبعاد الثلاثة المعروفة (الوعي) (الوراثة) (البيئة)، وإن الوعي هو الأساس في السلوك، وأن كلا من الوراثة والبيئة (يكيّفان) بحسب ما يختاره الوعي من سلوك خيّر أو شرّير، أي أنه تعالى ـ حسب معرفته سلفاً بسلوك الإنسان ـ يكيّف عنصري الوراثة والبيئة تبعاً لما تنتخبه الشخصية من السلوك الخير أو الشرير، بحيث يتيح للشخصية مجالاً وراثياً وبيئياً حسب ما يتساوق مع إرادته في فعل الخير والشر...

وما يعنينا هنا هو البيئة وعلاقتها بالمشهد العلوي . . . والبيئة ـ كما نعرف جميعاً ـ تشمل البعدين: المادي والروحي، والمشهد العلوي ـ كما نعرف ذلك أيضاً ـ يشمل التربة والعمارة بصفتهما مادة، ويشمل ـ وهذا هو المهم ـ (الروح) أو (الخير) الذي نثره الله تعالى على هذه البقعة، وذلك من خلال التمهيد لها بهبوط الأنبياء وبتحركاتهم وبمدفن بعضهم . . . ولهذا التمهيد أهميته بطبيعة الحال، حيث يشكل أرضاً محفوفة بما هو مقدّس، توطئة لما يحمل قدسية خاصة هي شخصية الإمام علي(ع) بصفتها تجسيداً لمفهوم (الولاية) التي تفرز المؤمنين عن سواهم. . .

والسؤال من جديد هو: لماذا يكتسب هذا المشهد معطى خاصاً بالنسبة إلى المرتبطين به ولائياً، مع أن الوعي أو السلوك هو الذي يحدد شخصية المؤمن عن غيرها من الشخصيات وليس زيارتها للمشهد أو مجاورتها للمشهد أو حشرها في وادي السلام الخ؟.

من الواضح أن (النية) لها إسهامها الكبير في تحديد السلوك، فقد (تنوى) عملاً خيراً دون أن توفق إليه، وقد تتعثر فيه فتمارس عملاً شريراً، إلا أن (نيتك) في الحالات جميعاً تترك أثرها على سلوكك، وهذا ما يتجسد بوضوح في (نيتك) وأنت تزور المشهد أو تجاوره أو توصي بدفنك في بقعته. . . وحينئذ تترك هذه البيئة أثرها على سلوكك (ومصيرك أيضاً) في اليوم الآخر. كما هو لسان النصوص الواردة عن أهل البيت (ع) .

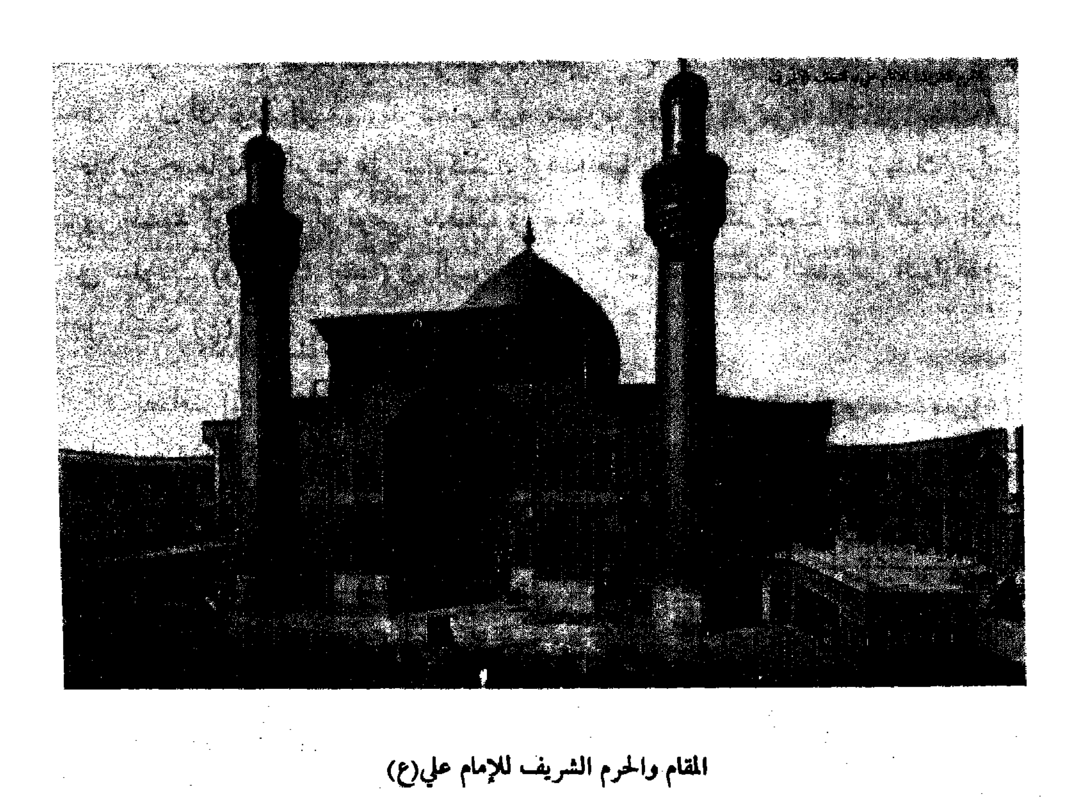
يضاف إلى ذلك أن للشخصية العبادية المصطفاة (كالنبي(ص) والمعصومين(ع) كرامتها عند الله تعالى، ومن أجل ذلك يهبها الله تعالى فاعلية الشفاعة ـ بل يهبها حتى في نطاق الفائدة الدنيوية فاعلية المعطى الدنيوي: كما هو ملاحظ في المعطيات التي يظفر بها الزائرون والمجاورون والوافدون لحاجات خاصة (بما فيهم غير المؤمنين). . . .

نخلص من ذلك كله، إلى أن العناية بالمشهد العلوي على شتى الصعد، يقترن بما يحمله المشهد المذكور من فاعلية تفسر لنا ـ من جانب ـ سبب المحاولات اليائسة لإخفائه من قبل المنحرفين عن ولايته(ع) في البدء، وتفسر لنا سبب إخفاقهم في

ذلك، وتفسر لنا سبب تطوير عمارته على نحو استمراري، وتفسر لنا ـ من ثم ـ سبب عناية الباحثين عن المشهد العلوي بهذا النحو الذي تلحظه في الموسوعة التي بين يديك (موسوعة النجف الأشرف)، حيث نأمل أن يفيد القارىء منها في تعديل سلوكه العبادي.

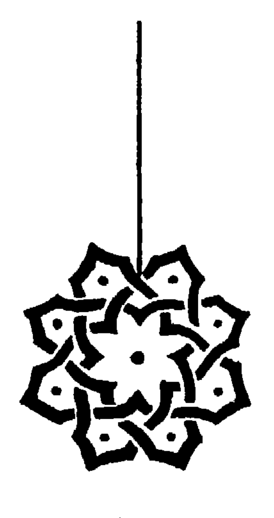
د. محمود البستاني

الجمعة ١٤ ربيع أول ١٤١٣



المقام والحرم الشريف للإمام علي(ع)





فرحة الغري

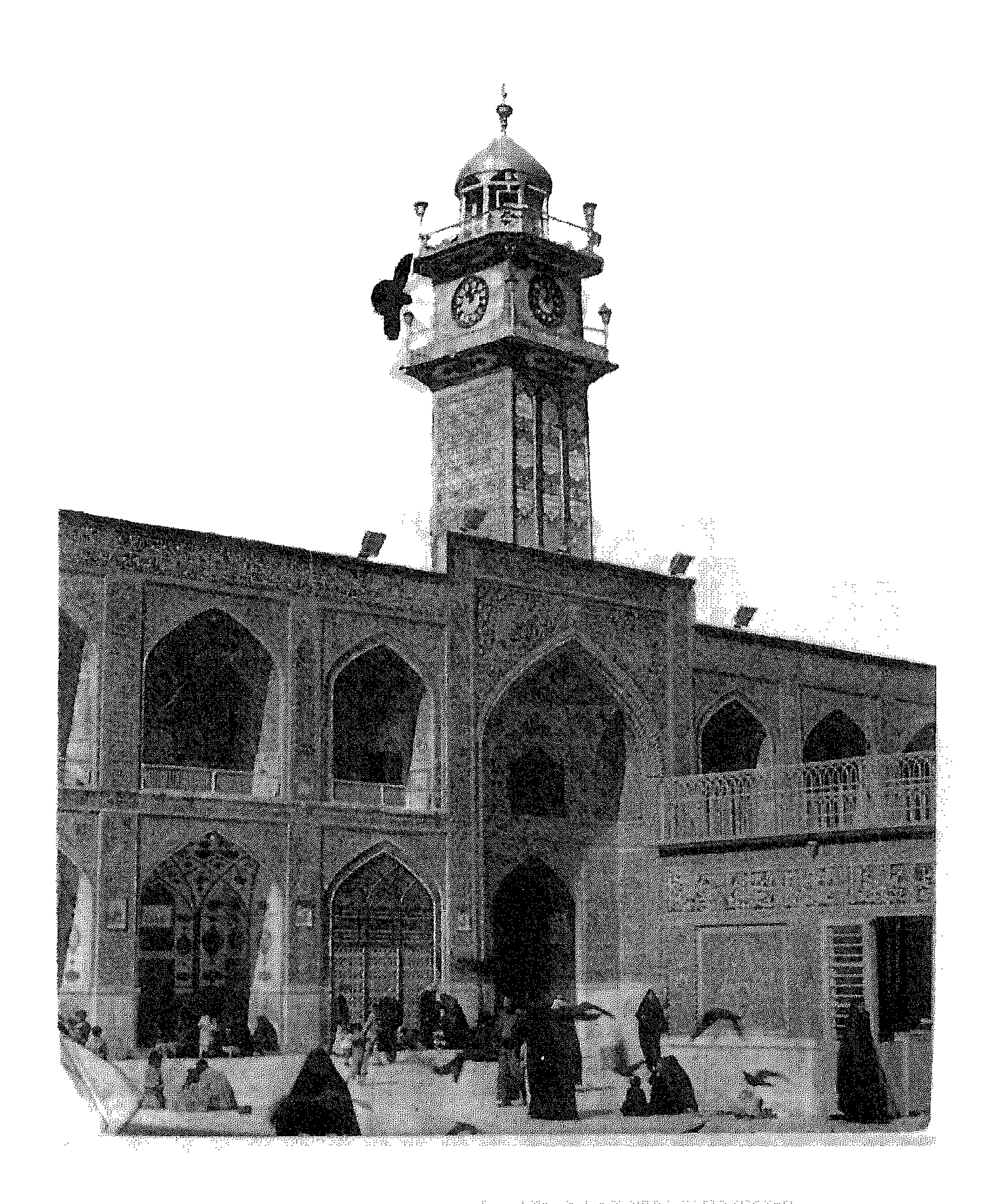
في تعيين قبر أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب في النجف

تأليف

الفقيه الحجة الإمام السيد
عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن
الطاووس العلوي الحسني ٦٤٨ - ٦٩٣هـ

تحقيق وتعليق

العلامة الجليل الشيخ محمد مهدي بن الشيخ محمد حسن نجف



منظر داخلي لجزء من الصحن الشريف وتبدو أعلاه الساعة الذهبية القديمة

لمحة.. عن حياة المؤلف

عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد الطاووس العلوي الحسني(*).

قال في روضات الجنات على ما جاء في كتاب الرجال «لابن داود» ما يلي: سيدنا الإمام المعظم، غياث الدين، الفقيه، النسابة، النحوي، العروضي، الزاهد، العابد، أبو المظفر ـ قدس الله روحه ـ.

انتهت رئاسة السادات وذوي النواميس إليه وكان أوحد زمانه، حائري المولد، حلي المنشأ، بغدادي التحصيل، كاظمي الخاتمة.

ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وست مئة. وتوفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأياماً، كنت قرينه إلى أن توفي ـ قدس الله روحه ـ ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه، وجميل قاعدته، وحلو معاشرته ثانياً، ولا كذكائه وقوة حافظته مماثلاً، ما دخل ذهنه شيء فكاد ينساه، حفظ القرآن في مدة يسيرة، وله إحدى عشرة سنة، اشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلم أربعين يوماً، وعمره إذ ذاك أربع سنين ولا تحصى فضائله، له كتب منها كتاب «الشّمل المنظوم في مصنفي العلوم» ما لأصحابنا مثله، ومنها كتاب «فرحة الغري بصرحه الغري» وغير ذلك، كذا قاله ابن داوود.

(*) له ترجمة في: أمل الآمل ٢: ١٥٨، تنقيح المقال ٢: ١٥٩، جامع الرواة ١: ٤٦٣، الذريعة ١٦، رجال ابن داود ٢٢٦، رياض العلماء (خ) سفينة البحار ٢: ١٢٢، فوائد الرضوية ٢٣٨، الكنى والألقاب ١: ٣٤١، لؤلؤة البحرين ٩٠، مستدرك الوسائل ٣ المقابس ١٦، منتهى المقال ١٧٩، نامة دانشوران ١: ١٨٢، نقد الرجال ١٩١. معجم رجال الفكر والأدب.

وكان السيد المذكور شاعراً، منشئاً، أديباً، ورأيت له إجازة بخطه تاريخها سنة ست وثمانين وستمائة، وكان من تلامذة عمه وأبيه والمحقق الحلي والمحقق الطوسي وغيرهم، كما ذكره في «الأمل» ولا بُعد فيما ذكره ابن داود في حقه مع كونه صديقاً وصاحباً له: من أنه اشتغل بالكتابة أربعين يوماً واستغنى عن المعلم وله أربع سنين.

كما لا بعد فيما نقلوه: من أن فخر المحققين ابن العلامة فاز بدرجة الإجتهاد في النسنة العاشرة من عمره الشريف.

كيف وقد روى عن إبراهيم بن السعيد الجوهري: إنه قال: رأيت صبياً له أربع سنين حملوه إلى المأمون العباسي وكان قارئاً للقرآن، وناظراً في الرأي والاجتهاد ولكن يبكي كلما يجوع؛ كما ذكره في «لؤلؤة البحرين».

«أسرته»

آل طاووس أسرة جليلة، عريقة جمعت من الشرف والعلياء ما لا يخفى على أحد نسباً وحسباً، وقدمت للمجتمع الإسلامي الكثير من رجالات الفكر والعقيدة، وإذا ما حاولنا أن نذكر كل أفراد هذه الأسرة، فذلك مما يضيق به هذا المقام لذا عزمنا على أن نقتصر في ذكر أسرته على ما يتيسر لنا ذكره منهم.

والده: السيد جمال الدين أبو الفضائل، أحمد بن موسى بن طاووس، من مشايخ العلامة الحلي، وابن داود صاحب الرجال، كان عالماً فاضلاً له تصانيف عديدة في علوم الرجال والدراية والتفسير، منها «حل الإشكال» و «بشرى المحققين» و «شواهد القرآن» الخ.. قال عنه ابن داود في كتابه «الرجال»: «رباني وعلمني واحسن إلي».

توفي بعد أخيه السيد رضي الدين علي، بتسع سنين في سنة ٦٧٣ هـ.

جدّه: السيد الشريف أبو ابراهيم، موسى بن جعفر بن محمد... وكان من الرواة المحدثين، كتب رواياته في أوراق وأدراج، ولم يرتبها في كتاب إلى أن توفي، فجمعها ولده رضي الدين في أربع مجلدات، وسماه «فرحة الناظر وبهجة الخاطر مما

رواه والدي موسى بن جعفر»[١].

وأمـا أولاده: فسيأتي ذكـر بعضهم عند عـرض بقية مـا ذكره صـاحب روضات الجنات، وتابع صاحب الروضات يقول:

وأما كتاب «فرحة الغري» فهو كتاب لطيف مشتملٌ على أحـاديث نادرة كثـيرة، وحجج فاخرة مستطيرة، تدلان على موضع قبر أمير المؤمنين من أرض الغري الذي هو النجف الأشرف، رداً على من زعم أن جسده الشريف نقل إلى المدينة المطهرة أو بعث إلى طريق البصرة، أو خفي موضع قبره الشريف تقيـة عن الأعداء، فلم يعلم بعـداً، وغير ذلك.

وقد ذكر صاحب «مجالس المؤمنين» في ترجمـة النجف الأشرف أن للسيد الأجـل المرتضى رضي الدين علي بن طاووس كتاباً فيه مستطاباً سماه بـ «فرحة الغري في فضل ساكن الغري»! وهو غريب.

وفي «رياض العلماء» بعد الترجمة له بعنوان السيـد غياث الـدين أبي المظفـر عبد الكريم بن جمال الـدين أبي الفضائـل أحمد بن طـاووس المتقدم نسبـه؛ الإمام العـالم الفاضل، العلاّمة الفقيه الكامل، الجامع الفهّامة صاحب كتاب «فرحة الغري» وغـيره من المؤلفات إلى أن قال: وقد لخص بعض العلماء كتابه هذا وسماه «الدلائل البرهـانية في تصحيح الحضرة الغروية» ورأيته بطهران ولم أعلم مؤلفه[٢].

ثم قـال: وقد قـرأ على جمـاعة من الفضـلاء في عصره وقرأ عليـه أيضاً طـائفـة من علماء دهره، فذكر من جملة أساتيذه ومشايخه الإمامية والده، وعمه، والمحقق وابن عمـه، والمفيـد بن الجهم الحـلّي، والخـواجـة نصـير الـدين الـطوسي، والسيـد عبـد الحميـد بن فخار المـوسوي الحـائري، والشريـف أبي الحسن عـلي بن محمد بن عـلي العلوي العمري النسابةمؤلفكتاب «المجدي في أنساب الطالبيين» ومن العامة الشيـخ حسين بن أياز، الأديب النحوي الذي كان من مشايخ العلامة أيضاً.

---

(١) اقتطفناها من مقدمة كتاب «فتح الأبواب لعلي بن طاووس» التي كتبها الأستاذ حامد الخفاف.

(٢) هو للعلامة الحلي..

ثم قال وأما تلاميذه فمنهم: الشيخ أحمد بن داود صاحب «الرجال» والشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش الحنبلي الراوي عن أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي، والشيخ علي بن الحسين بن حماد الليثي.

ثم قال، في أواخر الترجمة أقول: قد رأيت فوائد بخطه الشريف على ظهر كتابه «الفتن والملاحم» لعمه رضي الدين علي بن طاووس، وكان خطه لا يخلو من جودة، وكانت نسخة كتاب «الفتن» المذكور بخط عمه المشار إليه، ولكن كان خط عمه في غاية الرداءة، ويظهر من جملة تلك الفوائد، : إن له ولداً إسمه أبو الفضل محمد بن عبد الكريم وإن ولادة ذلك الولد كانت في طلوع شمس يوم الإثنين سلخ محرم من سنة سبعين وست مئة ببغداد، وإن جده سماه بهذا الإسم، ويلوح من تلك العبارة أن والده السيد أحمد المذكور كان باقياً إلى ذلك التاريخ انتهى.

وله أيضاً ولد فاضلٌ جليلٌ يدعى برضيّ الدين أبي القاسم علي بن السيد غياث عبد الكريم كما يظهر من إجازة السيد عبد الحميد بن فخار المتقدم ذكره لهما بهذه الصورة: وأجزت له ولولده السيد المبارك المعظم رضي الدين أبي القاسم عليٍ أمتعه الله بطول حياته وذكره أيضاً صاحب «الأمل» بهذا العنوان وقال: كان فاضلاً صدوقاً يروي الشهيد عن ابن معية عنه، ويروي هو عن أبيه وقال في «رياض العلماء» وأقول رأيت في مشهد الرضا بخط ابن داوود يعني به ـ صاحب الرجال المتقدم ذكره ـ على آخر نسخة من كتاب «الفصيح المنظوم» لثعلب في اللغة نظم ابن أبي الحديد المعتزلي بهذه العبارة: بلغت المعارضة بخط المصنف، مع مولانا النقيب الطاهر العلامة، مالك الرق رضي الملة والحق والدين، جلال الإسلام والمسلمين أبي القاسم علي بن مولانا الطاهر السعيد الإمام غياث الحق والدين عبد الكريم بن طاووس العلوي الحسني عز نصره وزيدت فضائله، كتبه مملوكه حقاً حسن بن علي بن داوود ـ غفر له ـ في ثالث عشر من رمضان المبارك سنة إحدى وأربعين وسبع مئة حامداً مصلياً مستغفراً هذا.

وقد ظهر من ذلك عدم البعد في تسمية ولد السيد علي بن طاووس المشار إليها باسم أبيه وتكنيه بكنيته وتلقبه بلقبه، كما سيظهر لك في ترجمته، فكما أن لهذا الرجل

ولداً سماه بـ«محمد» وآخر سماه بـ«عليّ» فكذلك لعمّه المذكور ولد سمّاه بـ«محمد» وهـو الذي كتب لأجله كتابه الموسوم بـ«البهجة لثمرة المهجة» وآخر سماه برضي الدين علي وهو صاحب كتاب «زوائد الفوائد» ولنعم ما قيل في تقوية ذلك: وهذا عند العجم غريب ولكن بين العرب شائع ذائع، سيما في الأزمنة السابقة فلا تغفل.

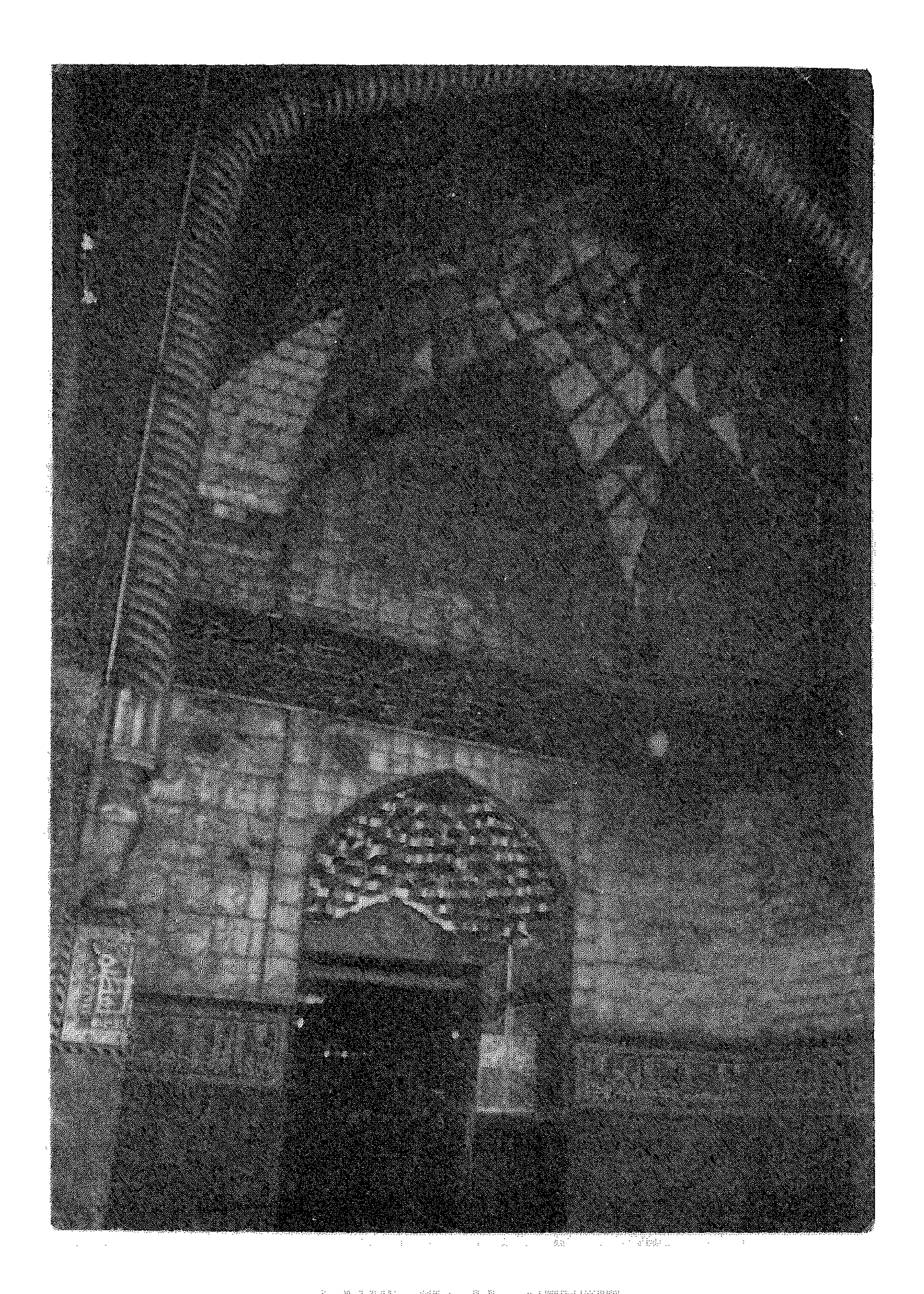
ثم إن من المشايخ الذين يروون عن السيد عبد الكريم المزبور بالإجازة المطرية في شأنه كثيراً كما في إجازة صاحب «المعالم» المبسوطة: هو الشيخ كمال الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي الفقيه، الذي هو من مشايخ ابن معية الآتي ترجمته في باب الميم إن شاء الله، ومن جملة من يروي عنهم السيد المذكور من علماء الجمهور هو القاضي عميد الدين زكريا بن محمود القزويني صاحب كتاب «عجائب المخلوقات» باللسان الفارسي كما ذكره صاحب «اللؤلؤة».

هذا، ولقد تفضل علينا العلامة الشيخ محمد مهدي نجف حفظه الله بإرسال كتاب «فرحة الغري» الذي كان قد وعدنا بتحقيقه منذ زمن بعيد، فاستلمناه شاكرين في شهر أيار من سنة ١٩٩٢ وقد بذل في تحقيقه جهوداً مضنية، جزاه الله خير الجزاء.

ورغم أنه كان قد وعدنا بإرسال مقدمة له تشتمل على ذكر الرموز المذكورة في الهوامش، وغيرها، إلا أنه بكل أسف مضى على موعده سبعة أشهر ولم يرسلها.

ونظراً للضرورة الملحة في الإسراع بطبع «الموسوعة» رأينا إلحاقه بها من دون تقديم فعلاً لأهميته فيما نحن فيه، وسوف نثبتها في الطبعات القادمة إن شاء الله.

محمد جواد الفقيه



صورة للرواق الذهبي لمرقد الإمام علي(ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب وفّق بحقّ وليّك الرضا عليه الصلاة والتسليم)[١]

الحمد لله مُظهر الحقّ ومُبديه، ومُدحض الباطل ومرجيه[٢] ومُسدد الصواب ومُسديه، ومُشيّد بنائه ومُعليه. أحمده مجتهداً ولا أصل إلى الواجب فيه، وأثني وما قدر ثنائي[٣] حسب ما يقتضيه[٤] عليّ ويُوليه، والصلاة على (رسوله محمد النبي)[٥] وعلى آله المقتدين بهداه[٦] (فيما يَذره ويأتيه)[٧].

وبعد[٨]: فإنّ بعض من يجب حقّه عليّ من الصدور الأماجد، والأعيان الأفاضل، طلب منّي ذكر ما ورد من الآثار الدالة على موضع مضجع أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام، وأن أذكر ذلك مستوفي الحدود، تام الأقسام، فكتبت ما وصل إليه الجهد، وصدق بسطره الوعد، مُظهراً ذلك من داثر غضون[٩] الدفاتر، مع ضيق الوقت، وتعب الخاطر، مع أن الوارد من ذلك في الكتب مشتّت[١٠] الشمل،

---

(١) زيادة من نسخة ر.
(٢) في نسخة ط مدجيه، وفي ض مزجيه. ومعنى مُرجيه: أي مُفسده.
(٣) في نسخة م ثناي.
(٤) في نسخة م يفضيه.
(٥) في نسخة م وح وط (محمد رسوله النبي).
(٦) في نسخة م بهديه.
(٧) في نسخة ش (بما يذره ويؤيّده).
(٨) في نسخة ض (أما بعد).
(٩) في نسخة ر و ض غصون. وفي ح وط عنوان. الغضن: الوجه الذي تكسّر وتجعّد.
(١٠) في نسخة م شتيت.

مجهـول المحلّ. ولكنّي اجتهـدت غايـة الاجتهـاد، ولم آل جهـداً[١] بحيث أصـل إلى مطابقة المـراد، ومن الله تعالى أسـأل عنايـةً عاصمـة من الزلـل، حاسمـة مواد الخـطأ والخطل بمنّه.

ورتّبت الكتاب على مقدمتين، وخمسة عشر باباً:

المقـدمة الأولى: في الـدليل عـلى أنه عليـه (الصلاة) و[٢] (السـلام) في الغـري حسب ما يوجبه النظر.

المقدمة الثانية: في السبب الموجب لإخفاء ضريحه[٣] عليه الصلاة والسلام.

وأمّا الأبواب فهي هذه:

الباب الأول: فيما ورد عن مـولانا[٤] رسـول الله صَلّى الله عَليـه وآله وسلم في ذلك.

البـاب الثاني: فيـما ورد (عن مولانـا الإمـام عـلي بن أبي طـالب عليـه الصـلاة والسلام)[٥] في ذلك[٦].

الباب الثالث: فيما ورد عن الإمامين[٧] الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

الباب الرابع: فيما ورد عن مولانا الإمام[٨] زين العابدين علي بن الحسين عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

الباب الخامس: فيما ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

---

(١) في نسخة م جمعاً.

(٢) ما بين الهلالين زيادة من ر، وكذلك في كلّ مورد ترد فيه هذه التحية.

(٣) في نسخة م وح وط قبره.

(٤) ليس في نسخة م، وكذلك في بقية الموارد التي وردت في بيان الأبواب التالية.

(٥) في نسخة م (في ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام).

(٦) من هنا تبدأ النسخة الثانية المحفوظة في مكتبة السيد النجفي المرعشي برقم ٦١٦٢، والتي رمزنا لها بالحرف (ش).

(٧) ليس في نسخة م. وفي ط وح (الإمامين الهمامين).

(٨) ليس في نسخة م. وفي بقية النسخ المعتمدة (الإمام).

الباب السادس: فيما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

الباب السابع: فيما ورد عن الإمام[١] موسى بن جعفر الكاظم عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

الباب الثامن: فيما ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا[٢].

الباب التاسع: فيما ورد عن الإمام محمد بن علي الجواد عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

الباب العاشر: فيما ورد عن الإمام علي بن محمد الهادي عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

الباب الحادي عشر: فيما ورد عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما الصلاة والسلام في ذلك.

الباب الثاني عشر: فيما ورد عن زيد بن علي الشهيد عليه السلام[٣] في ذلك.

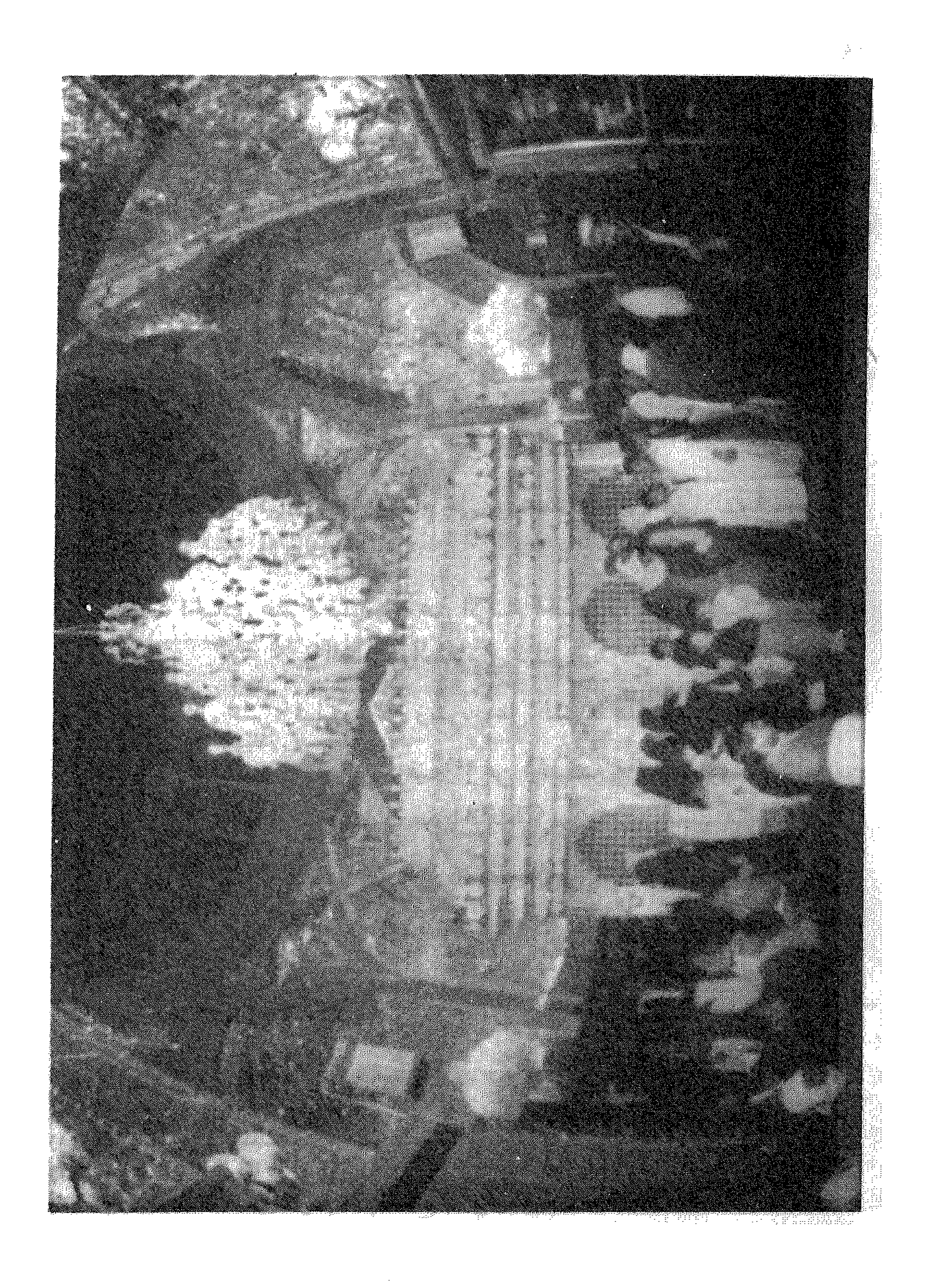
الباب الثالث عشر: فيما ورد فيه[٤] عن الخليفتين[٥] المنصور والرشيد بن المهدي، ومن زاره من الخلفاء[٦] من بعده، حسب ما موقع إلينا.

الباب الرابع عشر: فيما ورد عن جماعة من بني هاشم، وغيرهم من العلماء والفضلاء.

الباب الخامس عشر: فيما ظهر عند هذا الضريح المقدّس، مما هو كالبرهان على المُنْكِر من الكرامات.

---

(١) ليس في نسخة م. وكذلك في جميع الموارد المذكورة في شرح هذه الأبواب. وفي ط وح مولانا.
(٢) في نسخة ط وح (الرضا بن جعفر الصادق).
(٣) ما بين الهلالين ساقط من نسخة م، وفي ط وح (رضي الله عنه).
(٤) زيادة من نسخة ر وض.
(٥) في نسخة م الخليفة.
(٦) زاد في نسخة ش وض العباسيين.



منظر عام لضريح الإمام علي(ع) والزائرين من حوله

المقدمة الأولى

في الدليل على أنه عليه (الصلاة) و[١]السلام في الغري حسب ما يوجبه النظر

الـذي يدل عـلى ذلك[٢] اطبـاق المتمين[٣]إلى ولاء أهـل البيت عليهم الصـلاة والسـلام عليـه، ويـروون[٤] ذلـك خلفاً عن سلف، وهم ممن يستحيـل حصرهم أو يتطرق[٥]إليهـم[٦]المواطاة والافتعال،وهذه قضية التواتر[٧] التي يحكم عنـدها بـالعلم، وأن ذلـك ثبت عندهم حسب مـا دلهم عليه الأئمـة الطاهـرون الذين هم عمـدتنا في الأحكام الشرعية، والأمور[٨] الدينية، ولا فرق بين[٩] ذلك وبين قضية شرعيـة، وقد تلقيناها بالقبول من جهتهم عليهم الصلاة والسلام بمثل هذا[١٠] الطريق.

ومهما قال مخالفنا[١١] في هذه المقالة من ثبوت معجـزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنها معلومة له فهو جوابنا في هذا الموضع حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

ولا يقال لو كان الأمر كما يقولون[١٢] لحصل العلم عندنا (مثل ما)[١٣] هو عندكم.

---

(١) زيادة من نسخة ر.
(٢) في نسخة ش هذا.
(٣) في نسخة ض المؤمنين.
(٤) في نسخة م يرون.
(٥) في نسخة م تتطرق.
(٦) في نسخة م وط وح عليهم.
(٧) التواتر: هو ما رواه جمع من حَمَلة الحديث يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب.
(٨) في نسخة ط وح (الأصول).
(٩) في نسخة ح في.
(١٠) في نسخة ر وم (هذه).
(١١) في نسخة ط وح مخالفونا.
(١٢) في نسخة ط وح تقولون.
(١٣) في نسخة ط وح كما.

لأنا نقول لا خلاف بيننا وبينكم أنّه دُفن[١] عليه السلام سراً، وحينئذ أهل بيته (أعلم بسره)[٢] من غيرهم، والتواتر الذي حصل لنا منهم مما دلوا عليه، وأشاروا (ببنان البيان)[٣] إليه، ولو كان الأمر كما يزعم مخالفنا[٤] لتطرّق إليهم اللوم من وجه آخر، وذلك أنه إذا كان عنده[٥] أنه(عليه السلام)[٦] مدفون في قصر الإمارة، أو في رحبة مسجد الكوفة، أو بالبقيع، أو (بكوخ زادوه)[٧]، كان يتعينّ[٨] أن يزوره فيها، أو في واحد منها.

ومن المعلوم أنّ هذه الأقاويل ليست لواحد فكان كلّ قائل بواحد منها على انفراده يزور أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في ذلك الموضع، كما يزور معروفاً الكرخي،[٩] والجنيد[١٠] وسرياً السقطي[١١] وأبا بكر الشبلي[١٢] وغيرهم.

---

(١) في نسخة ض وط وح و م (أنه عليه السلام دفن سراً).

(٢) في نسخة ط وح (اعرف بقبره).

(٣) في نسخة ش (ببيان البنان).

(٤) في نسخة ط وح مخالفونا.

(٥) في نسخة ط وح عندهم.

(٦) ليس في نسخة ر وش.

(٧) اختلفت النسخ في نقل هذه الكلمة، ففي نسخة م (كوخ زادره)، وفي ط وح (كرخ أروه)، وما ذكرناه من ر و ش، ولم أقف لها في كتب البلدان والبقاع على أثر. هذه بعض الأقوال التي قيلت في موضع قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، سوف نشير إلى القائلين لها في المقدمة الثانية فلاحظ.

(٨) في نسخة ض و ط وح ينبغي، وفي ش (يتعين أنه يزوره).

(٩) أبو محفوظ، معروف بن فيروز، وقيل: الفيروزان الكرخي، من موالي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، كان من أبوين نصرانيين، وأسلم على يد الإمام الرضا عليه السلام. مات سنة ٢٠٠للهجرة، تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٩، وفيات الأعيان ٥: ٢٣١.

(١٠) أبو القاسم، الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، البغدادي، القواريري، شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومئتين، تاريخ بغداد ٧: ٢٤١، سير أعلام النبلاء ١٤: ٦٦.

(١١) في نسخة ط وح السري، وهو: أبو الحسن السري بن المغلس السقطي، البغدادي، ولد حدود الستين ومئة، خال الجنيد بن محمد المتقدم، مات سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وقيل غير ذلك، تاريخ بغداد ٩: ١٨٧، طبقات الصوفية: ٤٨.

(١٢) أبو بكر الشبلي، اسمه دُلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر، ويقال أيضاً: اسمه جعفر بن يونس، خراساني الأصل، بغدادي المولد، وقيل: مولده سامراء، تاب في مجلس خير النسّاج، كان مالكي المذهب، عاش سبعاً وثمانين سنة، ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. طبقات الصوفية: ٣٣٧، وحلية الأولياء ١٠: ٣٦٦.

ولـو أنّه ممن يهجـر زيارة المـوتى أو لا يعتقد فضـل أمـير المؤمنـين عليـه الصـلاة والسلام وعلّو محلّه لما لزمه هذا الإلزام، وكيف يكون التواتر حاصلاً عندكم[١] على ما تقولونه، والكتب مملوّة من الاختلاف كما[٢] قدّمناه.

ولو فرضنا أن الذي صدر عنه التواتر لكم ـ كما تزعمونه ـ تَقَوَّل[٣] خلاف مـا نقوله[٤] لم نقبله منه[٥]، لأن البحث في القبول وعدمه للمتواترات إنمـا هو قبـل ان[٦] صـدر عنه التـواتر[٧]، وإلاّ لـزم التناقض وخـاصة إذا كـان التواتـر لا يلزم منه وفـاق الخصم عليه.

وأقول أيضاً: إنّ كـلّ ميّت أهله أعلم بحالـه في الغالب، وهم أولى بـذلك من الأبـاعد والأجـانب، فكيف إذا كان أهـل البيت عليهم السلام هم المعيّنـين[٨] بهـذه المعلوميّـة، وهم الذين شرفهم بـاذخ، وعزّهم (شـامخ، وقـدرهم[٩])[١٠] راسخ، لا يفارقهم الكتاب مفارقة[١١] أحد الثقلين للآخر[١٢] إتحاداً وموافقة.

وقد حكى أبو عمـر الزاهـد[١٣]، في كتاب اليـواقيت عن ثعلب[١٤] (في) معنى الثقلين، قال: سُمّيا بذلك لأن الأخذ بهما ثقيل[١٥].

---

(١) ليس في نسخة ط وح.
(٢) في نسخة ط وح (على ما).
(٣) في نسخة ر نقول، وفي م وط يقول.
(٤) في ح تقوله، وفي ض و ش يقولونه.
(٥) ليس في نسخة ط وح.
(٦) في نسخة ط و م من.
(٧) ليس في نسخة ط وح.
(٨) في نسخة ط وح المعنون.
(٩) في نسخة ط وح (وقدمهم).
(١٠) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.
(١١) في نسخة ط وح مرافقة.
(١٢) الزيادة من نسخة ط وح.
(١٣) أبو عمر، محمد بن عبد الواحد بن أبي هـاشم الزاهـد المطرّز، غـلام ثعلب، ولد سنـة إحدى وستين ومائتين، ومات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ببغداد. بغية الوعاة: ٦٩.
(١٤) يحيى بن يسار الشيباني، أبو العباس ثعلب، ولد سنة مائتين، ومـات سنة أحـد وتسعين ومـائتين، ولـه عدة تصانيف. بغية الوعاة: ١٧٣.
(١٥) حكاه عن ثعلب أيضاً ابن منظور في لسان العرب ١١: ٨٨، والزبيدي في تاج العروس ٧: ٣٤٥ مادة ثقل.

ولا شك أن عترته وشيعته متّفقون على أنّ (هذا الموضـوع)[١] قبره، لا يـرتابـون فيه أصلاً ويرون عنده آثاراً تدل على صدق قولهم، وهي كالحجـة على المنكـر المحاول للتعطيل.

وأعجب الأشياء أنه لو وقف إنسان على قبر مجهول وقال: هذا قبر أبي نـرجع[٢] إلى قـوله، وكـان مقبولاً لا ارتيـاب فيه عنـد سامعـه. ويقول أهـل بيته المعـظّمون[٣] الأئمة: إنّ هذا قبر والدنا ولا يقبل منهم، ويكون الأجانب الأباعد المناوؤن أعلم به، إنّ هذا من غريب القول.

وإذا لم يعلم المجانب قبره فَغيْر[٤] ملوم لأنّه إنّما سُتِرَ منه، وكُتم عنه، ولما لم يحط به علماً ولو ادّعى العلم والحال هذه كان غير صـادق، ولكنّه لّما جهل الحـال كلّ منهم استخرج قولاً واجراه مجرى الاجتهاد في الأحكام لّما رأى عنده من المـرجّح لـه وإن لم يكن له علم بالحقيقة فيه كما ذكرناه.

ونقل الناقل عن هذا الجاهل بالأمر على ما عنده من جهالة، واستمرت القاعدة الجهليـة من تلك الطبقـة إلى الـطبقة الثـانية تلقيـاً لذلـك الجهل الأول، فـأهله وأعيان خواصه أولى بالمعرفة وأدرى، وهذا واضح لا إشكال فيه ولا مراء.

وقد ذكرنا فيما يأتي السبب الذي أوجب إخفاء قبره عليـه الصلاة والسـلام، ولا شـك أن ذلك سبب الاختـلاف فيه، والأئمـة الطاهـرون عليهم الصلاة والسـلام لـو أشاروا إلى قبر أجنبي لَقُلِّدوا فيـه، فكيف وهـم الأئمة والأولاد، فله[٥] الأرجحيـة من جهتين ظاهرتين وهذا القدر كافٍ، ولو أردنا (تشعب المقال)[٦] لأطلناه، ولكن ما دلّ وقلّ أولى مما كثر فَمَلّ.

---

(١) في نسخة ط و ح (هذا هو موضع)، وفي م الموضع.
(٢) في نسخة م رُجع.
(٣) في نسخة ط و ح (المعصومون المعظمون).
(٤) في نسخة ط (فهو غير)، وفي ش (فغيره ملزم).
(٥) في نسخة ط فلهم.
(٦) في نسخة م (شعب المقالة).

المقدمة الثانية

في السبب الموجب لإخفاء قبره عليه الصلاة والسلام

قد تحقق وعُلم ما كان قد جرى لأمير المؤمنين عليه السلام من الوقائع العظيمة الموجبة للشحناء، والعداوة والبغضاء، والحقّ مُرّ(١) وذلك من حيث قتل عثمان يوم الغدير(٢) سنة خمس وثلاثين، أوّلها الجمل(٣)، وثانيها صفّين(٤)، وثالثها النهروان،(٥)، وأدّى ذلك إلى خروج أهل النهروان عليه، وتديّنهم بمحاربته، وبغضه(٦) وسبّه، وقتل من ينتمي إليه، كما جرى لعبدالله بن خبّاب بن الأرت(٧) وزوجته.

(١) في نسخة ش منه.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٤: ٤١٦، والشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس سره في تواريخ الشريعة المعروف بـ(مسارّ الشيعة) وقال: وفي هذا اليوم بعينه ـ أي الثامن عشر من ذي الحجة ـ من سنة أربع وثلاثين من الهجرة قتل عثمان بن عفان.

أقول: وسمّي هذا اليوم بيوم الغدير لما تواتر في كتب السير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند عودته إلى المدينة في حجة الوداع وصل إلى غدير خم في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، وهبط عليه الأمين جبرئيل من الله عز وجل بآية البلاغ وهي ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾ المائدة: ٦٧]. فنصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة والولاية بقوله بعد خطبة طويلة: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله... إلى آخر الخطبة. فنزلت: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣].

(٣) كانت هذه الوقعة نحو البصرة، بين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من جهة وطلحة والزبير تقودهم عائشة وهي راكبة على جمل من جهة أخرى، فسميت باسم الجمل. وكان قتالهم لعشر ليال خلون من جمادى الأخرة من سنة ست وثلاثين.

(٤) صحراء ذات كدى وأكمات بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي. سميت الوقعة لكونها وقعت فيها بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان، وذلك في أوائل سنة سبع وثلاثين من الهجرة.

(٥) النهروان: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج سنة ثمان وثلاثين للهجرة، بعد مقتل عبد الله بن خباب بن الأرت التميمي.

(٦) في نسخة ر و م بغضته.

(٧) عبد الله بن خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي، وقيل: خزاعي، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: قتله الخوارج قبل وقعة النهروان. ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وقال: هو أول مولود ولد في الإسلام، ثم قتله الخوارج، كان طائفة منهم أقبلوا من البصرة إلى إخوانهم من أهل الكوفة، فلقوا عبد الله بن خباب بن الأرت ومعه امرأته، فقالوا: من أنت؟ =

وهؤلاء يعملونه تديّناً، غير متوصلين بذلك إلى رضاء أحدٍ حتى سبّوا عثمان أيضاً من جهة تغيره في السنين الست من ولايته، حيث لم يشكروا قاعدته فيها، وذلك مذكور في كتب السير، فاقتضى ذلك عندهم سبّه وسبّ علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام لتحكيمه[١]، وعذره في ذلك عذر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم قريظة[٢]، وليس هذا موضع البحث فقتله عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى بن عمرو بن ملجم بن قيس بن مكشوح بن نفر بن كلدة من حِمْيَر[٣]، والقصّة مشهورة، ولمّا أحضر ليُقتل - قال الثقفي[٤] في كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام - ونقلته من نسخة عتيقة تاريخها سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وذلك على أحد القولين - أنّ عبدالله بن جعفر[٥] قال: دعوني أشفي بعض ما في نفسي عليه، فدُفع إليه، فأمر بمسمار فحمي[٦] بالنار، ثم كحّله[٧]، فجعل ابن ملجم يقول: تبارك خالق الإنسان من علق، يابن

= قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فأثنى عليهم خيراً، فذبحوه، فسال دمه في الماء وقتلوا المرأة وهي حامل.

ذكر المبرد في الكامل قولهم له: ما تقول في عليّ بعد التحكيم والحكومة؟ فقال: إن علياً أعلم بالله، وأشد توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة، فقرّبوه إلى شاطىء الفرات فذبحوه. كان ذلك سنة ثمان وثلاثين من الهجرة. انظر شذرات الذهب ١: ٤٧، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٨١: ٢٨٢.

(١) لمّا أيقن أهل الشام، بالهزيمة - في وقعة صفّين - أشار عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان برفع المصاحف على الرماح والدعاء إلى حكم الله، فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك وهو عالم بهذه الخدعة، فأنكر عليه بعض من حضر في صفوف مقاتليه، واختلفوا حتى خرجت جموع منهم لهذا التحكيم، وقالوا: لا حكم إلّا لله، وكفروا علياً عليه السلام لعنهم الله تعالى.

(٢) إشارة إلى غزوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني قريظة، وهم يهود كانوا يقطنون بالقرب من المدينة، وكانت الغزوة في السنة الخامسة من الهجرة.

(٣) قال ابن سعد في طبقاته ٣: ٣٩ (وعداده في مُراد).

(٤) أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي الكوفي الرقيّ. من أكابر علماء القرن الثالث الهجري، نشأ بالكوفة وانتقل إلى أصفهان ومات بها سنة ٢٣٨هـ. الوافي بالوفيات ٦: ٢٢٠.

(٥) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، عُدّ من أصحاب رسول الله (ص)، وعدّه الشيخ الطوسي في عداد أصحاب النبي وأمير المؤمنين والحسن صلوات الله وسلامه عليهم، وبقي إلى زمان الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وله محاورة جميلة في مجلس معاوية بن أبي سفيان، انظرها في تنقيح المقال ٢: ١٧٣.

(٦) في نسخة م (يحمى، فأحمي)، وفي ط فأحمي.

(٧) في ض (كحّله به).

أخ إنّك لتكحل بملمول مضّ(١)، ثم أمر بقطع يده ورجله فَقُطع ولم يتكلّم، ثم أمر بقطع لسانه فجزع. فقال له بعض الناس: يا عدو الله كُحِلَتْ عيناك بالنار، وقطعت يداك ورجلاك فلم تجزع، وجزعت من قطع لسانك؟

فقال لهم: يا جُهّال أما والله ما جزعت لقطع لساني، ولكني أكره أن أعيش في الدنيا فواقاً(٢) لا أذكر الله فيه. فلمّا قُطع لسانه أحرق بالنار(٣).

فمن هذه حاله وحال أمثاله في التديّن، كيف لا يُخفي قبره حذار أذى يصدر منهم إليه.

حتى أنّه على ما أخبرني به عبد الصمد بن أحمد(٤) عن أبي الفرج بن الجوزي(٥) قال: قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل(٦) قال: لمّا(٧) جيء بابن مُلجم إلى

(١) قال الجوهري في الصحاح ٣: ١١٠٦ (وكحّله بملمول مضّ أي حار). وقال في ٥: ١٨٢١ المُلْمُول: الميل الذي يكتحل به.

(٢) فواقاً: أي قدر فواق ناقة، وهو ما بين الحلبتين من الراحة، وتُضم فاؤه وتفتح.

(٣) ذكر نحوه البلاذري في أنساب الأشراف ٢: ٥٠٤ وابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين: ١١٤ في العدد ١٢ لمجلة تراثنا. وابن سعد في طبقاته ٣: ٣٩، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٤١٤، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٧ ـ ٣٨، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٠٦ حديث ٥ عن الفرحة.
أقول: كلّ ذلك بعيد الوقوع من عبد الله بن جعفر، لتواتر الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام إذا أراد قتل ابن ملجم أن يقتله ضربة بضربة، وأن لا يمثل بالرجل، ولعلّ السيد ابن طاوس اعتمد هذا الخبر لإثبات عداوة وبغض الخوارج فقط، والله العالم.

(٤) عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش، أبو أحمد البغدادي الحنبلي، شيخ القرّاء ببغداد، روى بالإجازة عن أبي الفرج بن الجوزي، ولد ببغداد سنة ٥٩٣ ثلاث وتسعين وخمسمائة، ومات بها في ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة، وهو في عشر التسعين. غاية النهاية في طبقات القراء ١: ٣٨٧.
أقول: إنّه من غرائب الإسناد رواية عبد الصمد هذا عن شيخه ابن الجوزي، حيث إنه ولد قبل وفاة ابن الجوزي بأربع سنوات فتأمل.

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي التيمي، البكري، البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الجوزي. ولد ببغداد حدود سنة ٥١٠، وتوفي بها سنة ٥٩٧ هجرية. له مصنفات منها المنتظم في تاريخ الأمم. طبقات الحفاظ ٤: ١٣٤٢، غاية النهاية في طبقات القراء ١: ٣٧٥.

(٦) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي الظفري الحنبلي، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. سير أعلام النبلاء ٩: ٤٤٣ ـ ٤٥١.

(٧) ساقط من نسخة ر.

الحسن عليه الصلاة والسلام، قال له: إنّي أريد أن أسارك بكلمة فأبى الحسن، وقال: إنّه يريد أن يَعُضَّ أذني. فقال ابن ملجم: والله لو أمكنني منها لأخذتها من سماخه[١].

فإذا كان هذا فعاله في الحال التي هو عليها مترقباً للقتل، وحقده كذا[٢]، فكيف يكون من هو مخلّ[٣] الرابطة، فهذه حال الخوارج الذين يقضون بذلك حقّ أنفسهم، فكيف يكون حال أصحاب معاوية بن أبي سفيان وبني أميّة والمُلك لهم، والدولة إليهم[٤] هم مُلّاك زمامها، وعلى رؤوسهم منشور أعلامها، يُجبى[٥] إليهم ثمرات التقربات، ويرون المبالغة في إعفاء الآثار من أعظم القربات.

ويدلّ على الأول ما ذكره عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني[٦] في شرح نهج البلاغة، فقال:

قال أبو جعفر الاسكافي[٧]: (وقد روي)[٨] أنّ معاوية[٩] بذل لسمرة بن

---

(١) السماخ: ثقب الأذن الذي يدخل فيه الصوت. ويقال بالصاد أيضاً. ذكر هذا الخبر العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٠٧ حديث ٦ نقلاً عن فرحة الغري.

(٢) في نسخة ض و ط إلى هذه الغاية.

(٣) في نسخة م محلّ.

(٤) في نسخة ط بيدهم.

(٥) في نسخة م تجيء.

(٦) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني المعروف بابن أبي الحديد، أبو حامد، ولد بالمدائن سنة ٥٨٦ هجرية وصار إلى بغداد وتلقّى عن شيوخها، وتوفي بها سنة ٦٥٥ هجرية، له تصانيف أشهرها شرح نهج البلاغة.

(٧) أبو جعفر، محمد بن عبد الله البغدادي، المعروف بأبي جعفر الإسكافي، شيخ من شيوخ المعتزلة البغداديين ومتكلميهم، له تصانيف معروفة، قال الخطيب: وكان الحسين بن علي الكرابيسي يتكلم معه ويناظره، وبلغني أنه مات في سنة ٢٤٠ هجرية. تاريخ بغداد ٥: ٤١٦.

(٨) ما بين الهلالين زيادة من شرح النهج.

(٩) معاوية بن أبي سفيان هو: معاوية بن صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس الأموي. أمّه هند بنت عُتبة آكلة الأكباد، ولي الشام لعمر وعثمان عشرين سنة وتملكها بعد علي عليه السلام عشرين سنة إلّا شهراً، مات في رجب سنة ستين للهجرة. قاله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ١: ٦٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٨٥.

جندب(١) مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي (بن أبي طالب)(٢)عليه الصلاة والسلام: ﴿ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام* وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويُهلك الحرث والنسل والله لا يحبّ الفساد﴾(٣).

وإنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم لعنه الله وهي قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾(٤)، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل(٥).

ويدلّ على الثاني ما ذكره الثقفي في الكتاب المذكور قال:

حدّثنا إسماعيل بن أبان الأزدي(٦)، قال: حدثنا غياث بن كريم(٧) التميمي، قال: حدّثنا الحارث بن حصيرة(٨)، قال: حفر صاحب شرطة الحجاج(٩) حفيرة في

---

(١) سمرة بن جندب بن هلال بن جريج الفزاري، أبو سعيد، وقيل غير ذلك. قال ابن عبد البر: مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين، وقيل: آخر سنة تسع وخمسين، وقيل: أول سنة ستين، سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ولأبي هريرة وثالث معهما يعني أبا محذورة آخركم موتاً في النار، قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤: ٢٣٧.

(٢) ما بين الهلالين زيادة من شرح النهج.

(٣) البقرة ٢٠٤ ـ ٢٠٥. (٤) البقرة: ٢٠٧. (٥) شرح نهج البلاغة. ٤: ٧٣

(٦) إسماعيل بن أبان الورّاق الأزدي، أبو إسحاق، ويقال: أبو ابراهيم الكوفي. روي عن عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل واسرائيل ومسعر وغيرهم. وعنه البخاري. وروي له أبو داود والترمذي بواسطة. وثقة أكثر من ترجم له، وقال البزار: إنما كان عيبه شدة تشيّعه لا على أنه غُيّر عليه في السماع. مات سنة ٢١٦ هجرية. انظر تهذيب التهذيب ١: ٢٧٠.

(٧) في نسخة ر (عباب بن كريم) وفي ش (عتاب بن كريم). ولم أقف له على ذكر في كتب الرجال.

(٨) في سخة ر خضيرة، وفي م خضرة، وفي ض وح حضيرة. وهو: الحارث بن حصيرة، أبو النعمان الأزدي الكوفي، تابعي، روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام قال ابن عدي: عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت، وقال الدارقطني: شيخ للشيعة، يغلو في التشيع، وقال ابن عدي أيضاً: وهو أحد من يُعد من المحترقين بالكوفة في التشيع. تقريب التهذيب ١: ١٤٠، جامع الرواة ١: ١٧٢.

(٩) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، ولد في سنة (٤٥) خمس وأربعين أو بعدها بيسير، ونشأ بالطائف وكان أبوه من شيعة بني أميّة، وحضر مع مروان حروبه، انتدب لقتال عبدالله بن الزبير بمكة، فجهزه أميراً على الجيش، فحضر مكة، ورمى الكعبة بالمنجنيق إلى أن قتل ابن الزبير، انظر تهذيب التهذيب ٢: ٢١٠.

الرحبة، فاستخرج شيخاً أبيض الرأس واللحية، فكتب إلى الحجاج: إني حفرت واستخرجت شيخاً أبيض الرأس واللحية، وهو علي بن أبي طالب. فكتب إليه الحجاج: كذبت، أعد الرجل من حيث استخرجته، فإن الحسن بن علي حمل أباه من حيث خرج إلى المدينة[١].

أقول: وهذا غير صحيح[٢]، لأن نبش الميّت لا يجوز بعد دفنه، فكيف يفعل ما لا يجوز، فهذا كافٍ في البطلان، وهذا الخبر أوردناه شاهداً على تتبعهم له إلى هذه الغاية، ولو ترجّح في خاطره أنّه هو لاظهر المخبّيات[٣] فيه، ولا اعتراض[٤] به، ولا بما ورد في أمثاله من النقل في قول أبي اليقظان[٥] أنه في قصر الإمارة[٦] ولا أنه مدفون بالرحبة مما يلي أبواب كندة[٧] ولا إلى ما قاله الفضل بن دكين[٨] أنّه بالبقيع[٩] ولا إلى ما قاله صاحب قرعة الشراب[١٠]: أنه عليه السلام بالخيف[١١]، ولا إلى من قال أنّه

(١) حكاه العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢٩ حديث ١٥. وقد ذكر نحو هذه القصة باختلاف في السند واللفظ في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣: ٣٧٥ فلاحظ.

(٢) في نسخة ش واضح.

(٣) في نسخة ط وح المختلف، وفي ش المخباءات.

(٤) في نسخة ش اعتبار.

(٥) أبو اليقظان، عثمان بن عمير البجلي الكوفي الأعمى، ويقال: ابن قيس، ويقال أيضاً: ابن أبي حُميد. ذكره البخاري في الأوسط، في فصل من مات بين العشرين ومائة إلى الثلاثين. تهذيب التهذيب ٧: ١٤٥.

(٦) حكاه ابن قتيبة في المعارف : ١٢١ عن الواقدي.

(٧) وهو قول عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه. ذكر ذلك ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين حديث ٧١. مجلة تراثنا العدد ١٢: ١١٢. والأسود الكندي والأجلح كما حكي عنهما في مقاتل الطالبيين: ٤١، وذكر هذا القول أيضاً الخطيب في تأريخه ١: ١٣٨.

(٨) الفضل بن دكين ـ وهو لقب ـ وإسمه عمرو بن حماد بن زهيرة، أبو نعيم، مولى آل طلحة بن عبد الله القرشي، التميمي، الكوفي. ولد سنة ثلاثين ومائة، ومات سنة تسع عشرة ومائتين. رجال صحيح البخاري ٢: ٦٠٦، وتنقيح المقال ٢: ٨ (باب الفاء).

(٩) روى ذلك ابن عساكر في تاريخه ٣: ٣٧٨ حديث ١٤٤٣. وذكر هذا القول أيضاً الخطيب في تاريخه ١: ١٣٨ من دون نسبة.

(١٠) اختلفت النُسَخ في هذا الوصف ففي نسخة ر (ترعة الشراب)، وفي ض و ش (فرعة الشراب)، وفي ط وح و م (قرعة الشراب). ولم أقف لها على معنى، ومن هو قائله.

(١١) الخيف بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره فاء، ما انحدر من غِلَظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء. وذكر الحموي في معجمه عدة مواضع له فلاحظ. معجم البلدان ٢: ٤١٢.

بمشهد (كوخ زادوه)[١] قريباً من النعمانيّة[٢]،ولا إلى ما قالهالخطيب[٣]عن بعضهم أن طياً[٤] نبشوه[٥] فتوهموه مالاً[٦] لأنها (أقوال مبنيّة) على الرجم بالغيب أن يظنون إلاّ ظناً، ومالهم به من علم. وسيأتي تحقيق ذلك، وصحة النقل به.

قال المولى (المعظم فريد عصره، ووحيد دهره، غرة آل أبي طالب، غياث الدنيا والدين)[٧] أبو المظفر، عبد الكريم بن أحمد بن طاوس (جامع الكتاب)[٨] أدام الله إقباله، (وبلّغه في الدارين آماله[٩]، والذي بنى مشهد الكوخ[١٠]الحاجب شباشي[١١]، مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة[١٢]،وبنى قنطرة

---

(١) كذا في نسخة ر و ش، وفي ط (جوخا زادوه) وفي ح (خوخ) وفي ض (كرخ زادوه) وقد تقدم نحو هذه الاختلافات في المقدمة الأولى لهذا الكتاب ولم أقف لها على معنى، سوى ما ذكره الحموي في معجمه في تعريف خُوجا: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الراذانان وهو بين خانقين وخوزستان.

(٢) النعمانية بُلَيدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفّة دجلة. معجم البلدان ٥: ٢٩٤.

(٣) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، من مصنفاته تاريخ بغداد، المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية.

(٤) بنوطي: بفتح الطاء وتشديد الياء وهمزة في الآخر ـ قبيلة من كهلان من القحطانية، وهم بنو طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٢٩٧.

(٥) في نسخة ط نهبوه.

(٦) تاريخ بغداد ١: ١٣٨، وذكر ذلك أيضاً ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤: ٨٢.

(٧) كذا في جميع الأصول المعتمدة، وكذلك في مواضع أخرى من هذا الكتاب، ولعله من وضع النُسّاخ، حيث لا يمكن للمؤلف المتواضع كالسيد ابن طاوس قدس سره أن يعبّر عن نفسه بهذه الكلمات، والله أعلم بالصواب.

(٨) في نسخة م (الحسيني).

(٩) ما بين الهلالين ساقط من نسخة م.

(١٠) في نسخة ض و م و ط و ح الكرخ. قال ابن الجوزي في المنتظم ٧: ٢٨٨: وعمل المشهد بكوخ ودربه بقرب واسط.

(١١) في نسخة ط و م (سباهي الحاجب) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٧: ٢٨٨ قائلاً: شباشي الحاجب يكنى أبا طاهر المشطب مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة... توفي في شوال هذه السنة ـ ٤٠٨ هجرية ـ ودُفن في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل.

(١٢) شرف الدولة، أبو الفوارس شيرزل بن عضد الدولة الديلمي، سلطان بغداد، مات سنة ٣٧٩هجرية، وحمل إلى المشهد بالكوفة فدُفن في تربة عضد الدولة. وله من العمر ثمان أو تسع وعشرون سنة. انظر الكامل في التاريخ ٩: ٦١، وشذرات الذهب ٣: ٩٤، والمنتظم ٧: ١٤٩.

الياسرية[١]، ووقف دباها[٢] على المارستان[٣]، وسدّ بثق الخالص[٤]، وحفر ذُنابة دجيل[٥]، وساق الماء (منها) إلى مشهد موسى بن جعفر عليهما الصلاة والسلام[٦].

ولا يقال: أن الحجاج إنما تركه لكونه عنده معلوماً بالبقيع.

لأنني أقول: لو كان كذلك كما قال لكان ظاهراً مشاراً إليه، أو كان الأئمة عليهم الصلاة والسلام قد دلّوا بعد مدّة عليه، وإنما كلامه على الظنّة، ولا ريب أن الستر أوجب ذلك وحصل بحمد الله، وحال الحجاج وما فعله مع شيعة عليّ عليه الصلاة والسلام وتتبعه لهم أظهر من أن يدلّ عليه.

ورأيت حكاية يليق ذِكْرها، ذَكَرَها والدي له[٧] رضي الله عنه في كتابه نَوْر الأقاحي النجدية[٨] فقال:

---

(١) الواقعة جنوب شرقي براثا، وقد سميت بذلك نسبة إلى ربض الياسرية وباب الياسرية الواقعين هناك. دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً: ٨٦.

(٢) قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ٢: ١٢٥ (دباها: قرية من نواحي نهر الملك، من أعمال بغداد من وقف المارستان العضدي، وقال ابن الجوزي في المنتظم ٧: ٢٨٨ (ووقف جبايتها على المارستان، وكان ارتفاعها أربعين كراً وألف دينار...).

(٣) المارستان لفظة فارسية أصلها بيمارستان أي دار المرضى. وهي التي شيدها عضد الدولة في بغداد الغربية سنة ٣٦٨، في موضع قصر الخلد الذي كان متهدماً يوم ذلك، أو بجواره على قول، وكانت مساحته خمس وعشرون ألف آجرة، وقد استغرق بنائه ثلاث سنوات. دليل خارطة بغداد: ١٤١، الذي صار يعرف باسم المارستان العضدي.

(٤) الخالص: اسم كورة عظيمة في شرقي بغداد إلى سور بغداد. معجم البلدان ٢: ٣٣٩.

(٥) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها. معجم البلدان ٢: ٤٤٣.

(٦) أشار إلى كلّ ما ذكر ابن الجوزي في المنتظم عند ترجمة شباشي الحاجب ٧: ٢٨٨ فلاحظ.

(٧) جلال الدين أحمد بن سعد الدين ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد المعروف بـ(طاوس).

(٨) لم يعنونه الشيخ الطهراني في الذريعة.

هشام بن الكلبي[١]، عن أبيه، قال: أدركت بني أودٍ، وهم يُعلّمون أبنائهم وحرمهم[٢] سبّ علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، وفيهم رجل من رهط عبدالله بن إدريس بن هاني[٣]، فدخل على الحجاج بن يوسف يوماً، فكلّمه بكلام، فأغلظ له الحجاج في الجواب، فقال له: لا تقل هذا أيها الأمير، فما لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدّون بها إلاّ ونحن نعتدّ بمثلها.

قال له: وما مناقبكم؟

قال: ما نُنقص عثمان، ولا ذُكر[٤] بسوء في نادينا قط.

قال: هذه منقبة.

قال: وما رؤي منّا خارجيّ قط.

قال: ومنقبة.

قال: وما شهد منّا مع أبي تراب مَشاهِدَهُ إلاّ رجل واحد، فأسقطه ذلك عندنا وأهله، فما له عندنا[٥] قدر ولا قيمة.

(قال: ومنقبة)[٦].

قال: وما أراد منّا رجل قط أن يتزوج إمرأة إلاّ سأل عنها، هل تُحبّ أبا تراب أو تذكره بخير؟، فإن قيل: (أنها تفعل)[٧] اجتنبها، فلم يتزوجها.

قال: ومنقبة.

---

(١) أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، صاحب النسب، حدّث عن أبيه، روى عنه ابنه العباس وجماعة كثيرة من أهل العلم، كوفي، قدم بغداد وحدّث بها، مات سنة ٢٠٤ وقيل: ٢٠٦ هجرية. انظر تاريخ بغداد ١٤: ٤٥.

(٢) في نسخة ط خدمهم.

(٣) عبد الله بن إدريس بن هاني الأودي، لم أقف له على شرح حاله في كتب الرجال.

(٤) في نسخة ط و ش يذكر.

(٥) في نسخة ش و ض م فينا.

(٦) ليست في نسخة ر و ش.

(٧) سقط من نسخة ر.

قال: وما ولد فينا ذكر فسميّ علياً ولا حسناً ولا حُسيناً، ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة.

قال: ومنقبة.

قال: ونذرت إمرأة منّا حين أقبل الحسين إلى العراق إن قتله الله أن تنحر عشر جُزر، فلمّا قُتل وفت بنذرها.

قال: ومنقبة.

قال: ودعي رجل منّا إلى البراءة من علي ولَعْنِه، فقال: نعم وأزيدكم[1] حسناً وحسيناً.

قال: ومنقبة.

قال: وقال لنا أمير المؤمنين عبد الملك[2] أنتم الشعار[3] دون الدثار[4]، وأنتم الأنصار بعد الأنصار.

قال: ومنقبة.

قال: وما بالكوفة مَلاَحَة[5] إلاّ مَلاحَة بني أود. فضحك الحجاج[6].

---

(١) في نسخة م (وازيد).

(٢) عبد الملك بن مروان، أبو الوليد يلقّب رشح الحجر لبخله، وكان يكنى أبا ذبان لبخره، وكان معاوية جعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة وهو ابن ست عشر سنة، ومات بدمشق سنة ست وثمانين وله اثنان وستون سنة. المعارف: ٢٠٢.

(٣) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، لأنه يلي شعره أراد بقوله أنتم الخاصة والبطانة. النهاية ٢: ٤٨٠.

(٤) الدثار: الثوب الذي يُستدفأ به من فوق الشعار.

(٥) المَلاحة: حسن الوجه، وبهجة المنظر.

(٦) ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤: ٦١ وقال: وروى ابن الكلبي، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب قال: قال الحجاج يوماً لعبدالله بن هانىء - وهو رجل من بني أود، حيّ من قحطان. وكان شريفاً في قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها، وكان من أنصاره وشيعته -. . . وذكر نحو ما تقدم باختلاف يسير، ثم قال في آخره: فضحك الحجاج وقال: أما هذه يا أبا هانىء فدعها. وكان عبدالله دميماً شديد الأدمة، مجدوراً في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول. وروى ذلك أيضاً المسعودي في مروج الذهب ٢: ١٤٣ فلاحظ.

قال: هشام بن الكلبي[١] قال لي أبي: فسلبهم الله ملاحتهم. (آخر الحكاية).

أقول: وقد كان معاوية بن أبي سفيان يسبُّ علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، ويتتبّع أصحابه مثل: ميثم التمّار[٢]، وعمرو بن الحمق[٣]، وجويرية بن مسهّر[٤]، ورُشيد الهجري[٥] ويَقْنُت بسبّه في الصلاة.

أخبرني بذلك العدل محمد بن محمد بن علي الدّباب[٦] الواعظ، عن الحسن بن إسحاق بن موهوب الجواليقي[٧]، عن القاضي أبي عبدالله[٨] محمد بن القاضي عبدالله بن محمد[٩] البيضاوي[١٠]، عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي[١١]، عن

(١) في نسخة ش و ط (بن السائب).

(٢) ميثم بن يحيى التمّار النهرواني، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، واختصاصه به أشهر من الشمس الضاحية، وحاله في الجلالة ورفعة المنزلة وعلو الشأن وارتفاع المكان مستغن عن البيان والتبيان. تنقيح المقال ٣: ٢٦٢.

(٣) عمرو بن الحمق الخزاعي، كان من حواري أمير المؤمنين عليه السلام وأصفيائه، وقد وردت فيه أخبار دالة على جلالته. تنقيح المقال ٢: ٣٢٨.

(٤) جويرية بن مسهّر العبدي، كوفي، عربي، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد وردت بعض الأخبار في مدحه والثناء عليه. تنقيح المقال ١: ٢٣٨.

(٥) رُشيد الهجري، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام، جليل القدر، عظيم المنزلة، ألقي إليه علم البلايا والمنايا. تنقيح المقال ١: ٤٣١.

(٦) في نسخة ط الزيات، وفي ح و ض الذياب. وهو: أبو الفضل محمد بن أبي الفرج محمد بن علي البصري الحنبلي الواعظ المعروف بـ(ابن الذباب)، سمع من أحمد بن صرما وثابت بن مشرف، وحدّث بالكثير، وتوفي في آخر العام (٦٧٩) ببغداد. شذرات الذهب ٥: ٣٩٣.

(٧) أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد بن الجواليقي البغدادي، سمع ابن ناصر، ونصر بن نصر، وابن الزاغوني وغيرهم، وعنه الدبيثي وابن النجار وابن الواسطي وجماعة. مات سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥). سير أعلام النبلاء ٢٢: ٢٧٨.

(٨) الزيادة من نسخة ر و ش. (٩) زاد في نسخة ط (ابن القاضي عبدالله بن محمد).

(١٠) محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله البيضاوي، أبو عبد الله، من كبار شيوخ الحنفية، ولي قضاء بغداد بعد موت أبيه في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. كان مولده سنة ٤٨٦، ووفاته سنة ٥٥٨ هجرية. انظر الجواهر المضيّة ٢: ٨٦ ـ ٦٩.

(١١) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد بن القاسم أحمد الصيرفي الطيوري، ويعرف أيضاً بابن الحمامي. ولد سنة ٤١١ هجرية، وتوفي سنة ٥٠٠ للهجرة، وسمع من أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل في رجب سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة. المنتظم ٩: ١٥٤، وشذرات الذهب ٣: ٤١٢، ولسان الميزان ٥: ٩.

أحمد بن عبد الواحد الوكيل[١]، عن أبي الحسين علي بن محمد بن عقبة بن همام[٢] الشيباني[٣]، عن سليمان بن الربيع بن هشام النهدي[٤]، عن نصر بن مزاحم التميمي[٥] في كتاب صفّين قال:

وكان معاوية إذا قَنَتَ لَعَنَ علياً وابن عباس[٦] وقيس بن سعد[٧] والحسن والحسين، ولم ينكر ذلك عليه إمّا خوفاً من مأمونٍ أو اعتقاداً من جاهل[٨].

وكان (خالد بن)[٩] بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبدالله بن (عبد شمس بن عَمْعَمَة بن جرير بن شق)[١٠] بن صعب بن يشكر بن

(١) أبو يعلى، أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب المعروف بابن زوج الحرة. ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ومات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة. تاريخ بغداد ٤: ٢٧٠.
أقول: يظهر من الأسانيد المتكررة في كتاب صفّين أنّ أحمد بن عبد الواحد هذا يروي عن أبي الحسن علي بن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي (أبو الحسن) فلاحظ.

(٢) في نسخة ط هشام.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد بن همام بن عبد الله بن الجبار الشيباني، سمع منه التلعكبري أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد الشيباني بالكوفة وبغداد، وله منه إجازة، توفي سنة ٣٩٣ هجرية. ترجم له الخطيب في تاريخه ٢: ١١١ ومنتهى المقال ٣٢٠.

(٤) أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام بن عَزور بن مهلهل النهدي الكوفي، قدم بغداد وحدّث بها عن حصين بن مخارق وهمام بن مسلم الزاهد وأبي نعيم الفضل بن دكين. وروى عنه محمد بن جرير الطبري وغيره، توفي بالكوفة سنة ٢٧٤ هجرية. انظر تاريخ بغداد ٩: ٥٤، لسان الميزان ٣: ٩١.

(٥) أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، نشأ في الكوفة، وسكن بغداد، وحدّث بها عن جماعة، وروى عنه ابنه الحسين ونوح بن حبيب القومسي وأبو سعيد الأشج وغيرهم. تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٢، لسان الميزان ٦: ١٥٧.

(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله ثلاثة عشر سنة، أخذ عنه الفقه جماعة منهم عطاء وطاوس ومجاهد وابن جبير وعكرمة مات سنة (٦٨) هجرية. طبقات الفقهاء ١٨.

(٧) قيس بن سعد عبادة بن دليم بن أسد بن الحارث بن الخزرج الخزرجي، أبو القاسم. خدم النبي عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قُبِضَ. وكان على مقدمة علي عليه السلام يوم صفين، ثم هرب من معاوية سنة ثمان وخمسين وسكن تفليس ومات بها في سنة ٨٥، وقيل غير ذلك. تاريخ الصحابة ٢١٢.

(٨) وقعة صفين: ٥٥٢.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ض و م و ط، وهو خالد بن عبد الله القسري، والي العراق. قال ابن معين: خالد هذا رجل سوء، يقع في علي عليه السلام، مات سنة ١٢٠ هجرية وله ستون سنة. شذرات الذهب ١: ١٦٧، وأنساب السمعاني: ٤٥٢ (أ).

(١٠) في أنساب المعاني (بن عمرو بن عامر بن أسلم بن صعب).

رهم بن أفرك بن نذير بن قسر القسري[١] يقول على المنبر: إلعنوا علي بن أبي طالب فإنه لُص ابن[٢] لُص ـ بضم اللام ـ فقام إليه أعرابي فقال: والله ما أعلم من أيّ شيء أعجب من سبّك علي بن أبي طالب أم من معرفتك بالعربية[٣].

وقال الكراجكي[٤] في كتاب التعجب ما معناه:

مسجد الذكر بمصر، وهو معروف، في موضع يعرف بسوق وَرْدَان[٥]، وإنّما سُمّي مسجد الذكر لأن الخطيب سها يوم الجمعة عن سبّ علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر، فلمّا وصل إلى موضع المسجد المذكور وذكر أنّه لم يسبه، فوقف وسبّه هناك قضاءً لما نسيه، فَبُني الموضع، وسُمّي بذلك.

وقال: مررت به في بعض السنين فرأيت فيه سُرجاً كثيرة، وآثار بخور، وذُكر لي أنّه يؤخذ من ترابه ويُتشافى[٦] به. ثم جدّد بنيانه بعد ذلك، وعظم أمره، ويسمّون إلى الآن يوم الجمعة يوم السبّة بالشام[٧].

فاقتضى ذلك أن أوصى بدفنه عليه السلام سراً خوفاً من بني أميّة وأعوانهم، والخوارج وأمثالهم، فربما لو[٨] نبشوه مع علمهم بمكانه حمل ذلك بني هاشم على المحاربة والمشاقة[٩] التي أغضى عنها عليه السلام في حال حياته، فكيف لا يرضى[١٠] بترك مافيه مادة النزاع بعد وفاته، وقد كان في طي قبره فوائد لا تحصى غير معلومة لنا بالتفصيل.

---

(١) تمام نسبه كما في أسد الغابة ٥: ١٠٣.

(٢) في نسخة ش (من).

(٣) لم أعثر على هذا الحديث في النسخة المطبوعة من وقعة صفين لنصر بن مزاحم المذكور.

(٤) أبو الفتح، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، العالم الثقة فقيه الأصحاب، قرأ على المفيد والسيد المرتضى علم الهدى والشيخ الطوسي، وتوفي سنة ٤٤٩ قبل وفاة النجاشي والطوسي. طبقات أعلام الشيعة ق ٥: ١٧٧.

(٥) سوق وردان بفسطاط مصر. مراصد الاطلاع ٢: ٧٥٦.

(٦) في نسخة ط (ويستشفى).

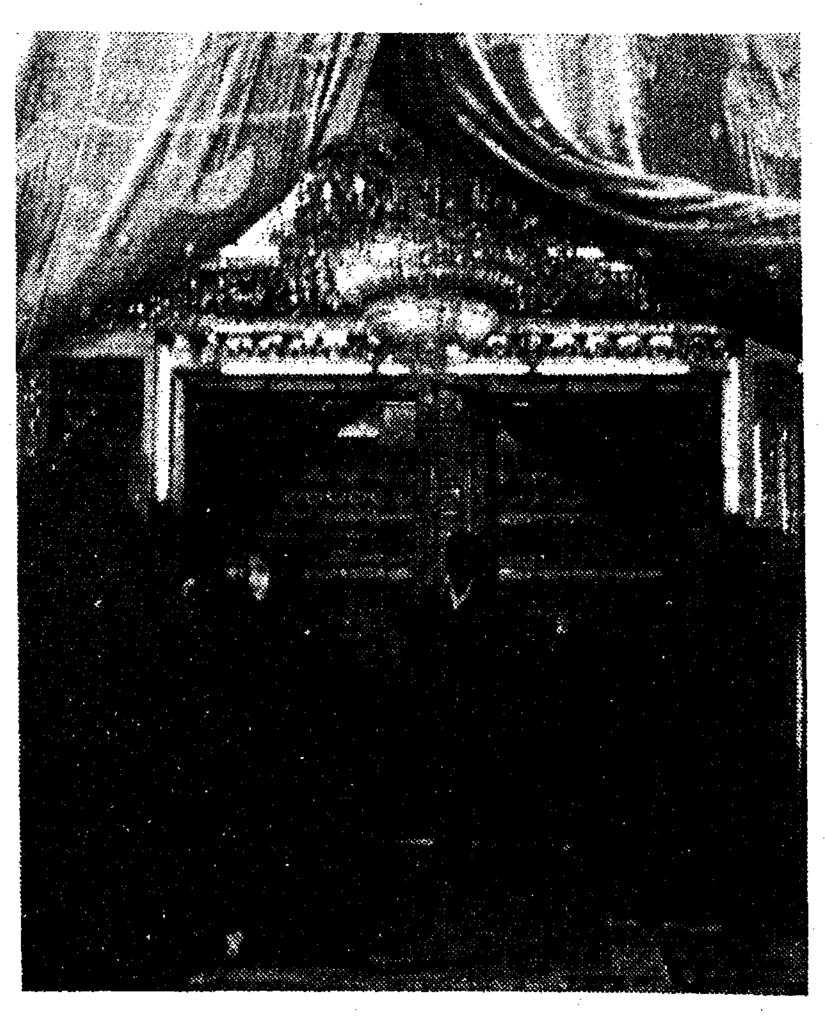
(٧) التعجب: ٤٦، باختلاف يسير في اللفظ.

(٨) في نسخة ر (إذا).

(٩) في نسخة ط و ض و م المشاققة.

(١٠) في نسخة ط و ض و م يوصي.

وقد عرفت قصة الحسن عليه السلام في دفنه بالبقيع حيث أوصى بذلك إن جرى نزاع في دفنه عند جدّه، طلباً لقطع مواد الشرّ، فلما علم أهل بيته عليهم السلام أنّه متى ظهر وعُرف لم يتوجه إليه إلاّ التعظيم والتبجيل، لا جرم أنهم أظهروه، ودلّوا عليه من حيث اعتمدوا ذلك، زال الخوف الحذر بدليل وجود التعظيم والزيارة له، والميل بالقلوب من حيث ظهر وإلى الآن، وكلّما جاء زاد التعظيم وكثر، وهذا كافٍ إن شاء الله تعالى للمُنصف، وستأتي أحاديث تدلّ على هذا ذُكِرَتْ في مواضعها.



مدخل الضريح الحيدري المطهر

الباب الأول

فيما ورد من ذلك عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

رأيت في كتاب، عن الحسن بن الحسين بن طحّال المقدادي[١] قال: روى الخلف عن السلف، عن ابن عباس[٢]: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعَليّ عليه السلام: يا علي إنّ الله عزّ وجل عرض مودتنا أهل البيت على السموات والأرض[٣] فأول من أجاب منها السماء السابعة، فزينها بالعرش والكرسي، ثم السماء الرابعة فشرفها[٤] بالبيت المعمور، ثم سماء الدنيا فزيّنها بالنجوم، (ثم أرض الحجاز فشرّفها بالبيت الحرام)[٥] ثم أرض الشام فشرّفها ببيت المقدس، ثم أرض طيبة فشرّفها بقبري، ثم أرض كوفان فشرّفها بقبرك يا علي.

---

(١) هو الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن طحّال المقدادي. يظهر ذلك مما حكاه المصنّف قدس سره في الباب الخامس عشر من هذا الكتاب، وفي عدة مواضع أشار بها المترجم له إلى أبيه وجدّه علي بن طحال، ويظهر مما يأتي أنّه وأبيه وجدّه كانوا ممن تشرّف بخدمة المشهد الغروي الشريف، فكان جده علي بن طحال في سنة ٣٧١ هجرية عند زيارة عضد الدولة فناخسرو للروضة صاحب المفاتيح، وقصته مع عمران بن شاهين مذكورة فلاحظ.

أما والده محمد فكان هو أيضاً سنة ٥٧٥ هجرية ممن له شرف الخدمة في الروضة المشرفة كما ورد ذلك في قصة البدوي في سنة ٥٧٥ هجرية في ليلة نوبته في الخدمة الآتية بنفس الباب المذكور.

أما هو فقد ذكر قصة السيف الذي سرق في الحضرة الشريفة سنة ٥٨٤ هجرية، وقصة أخرى حدثت سنة ٥٨٧ هجرية فلاحظها في أواخر هذا الكتاب.

(٢) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله ثلاثة عشر سنة، أخذ عنه الفقه جماعة. مات سنة ٦٨ هجرية طبقات الفقهاء: ١٨.

(٣) في ط و البحار فزيّنها.

(٤) في نسخة ر و ط و د والبحار فزيّنها.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.

فقال: يا رسول الله أُقْبَر بكوفان العراق؟ فقال: [١] نعم يا علي، تُقْبَر بظاهرها قتلاً [٢] بين الغريين [٣] والذكوات البيض، يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ماعاقر ناقة صالح (عند الله) [٤] بأعظم عقاباً منه. يا علي ينصرك من العراق مائة ألف سيف.

وهذا خبرٌ حسنٌ، كافٍ [٥] في هذا الموضع، ناطق بالحجّة والبرهان [٦].

الباب الثاني

فيما ورد من ذلك عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

روى أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسني [٧] في كتاب فضل الكوفة، بإسناد رفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الجنوب [٨] قال اشترى

---

(١) في نسخة م (فقال له).

(٢) في نسخة م قتيلاً.

(٣) قال الحموي: الغريان طربالان، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه. معجم البلدان ٤: ١٩٦.

(٤) ليس في نسخة م.

(٥) ليس في نسخة م.

(٦) حكاه العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٧ حديث ١٦ عن فرحة الغري.

(٧) أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن القصري العلوي بن القاسم بن محمد البطحائي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. كذا سرد نسبه ابن الجوزي في المنتظم في ترجمة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المتوفى سنة ٥١٠ هجرية قال: أنه توفي سنة ٤٤٥.

قال الطهراني: هو الشريف أبو عبد الله العلوي الحسيني الشجري، من طبقة تلاميذ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هجرية. المنتظم ٩: ١٨٩، شذرات الذهب ٣: ٢٧٤، طبقات أعلام الشيعة ق٥: ١٧٠ - ١٧٢.

(٨) عقبة بن علقمة اليشكري أبو الجنوب الكوفي. شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وروى عنه، وروى عنه النضر بن منصور العنزي وعبد الله بن عبد الله الرازي، روى له الترمذي والدارقطني في سننه ١: ٢٣١، تهذيب التهذيب ٧: ٢٤٧، ميزان الاعتدال ٣: ٨٧.

أمير المؤمنين علي عليه السلام ما بين الخورنق[١] إلى الحيرة[٢] إلى الكوفة.

(وفي حديث[٣] ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة) من الدهاقين[٤] بأربعين ألف درهم، وأشهد على شرائه.

قال: فقيل له: يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس (تُنبت حظاً)[٥] فقال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كوفان كوفان، يرد أوّلها على آخرها، يُحشَرُ من ظَهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب. فاشتهيت أن يُحشَرُوا في ملكي[٦].

أقول: هذا الحديث فيه إيناسٌ بما نَحنُ بصدده، وذلك أنّ ذِكره ظهر الكوفة إشارة إلى ما خرج عن الخندق، وهي عمارةٌ آهلةٌ إلى اليوم، وإنّما اشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما خرج عن العمارة إلى حيث ذكر.

والكوفة مصرّت سنة سبع عشرة من الهجرة[٧]، فنزلها سعد[٨] في محرّمها،

(١) الخورنق: موضع بالكوفة، قال ابن السكيت: والذي عليه أهل الأثر والأخبار أنّ الخورنق قصر كان بظهر الحيرة، وقد اختلفوا في بانيه، فقيل: الذي أمر ببناء الخورنق النعمان بن امرىء القيس بن عمرو. مَلَكَ ثمانين سنة، وبنى الخورنق في ستين سنة. فتوح البلدان: ٢٨٥، معجم البلدان ٢: ٤٠١.

(٢) الحيرة بالكسر ثم السكون وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له النجف. معجم البلدان: ٢: ٣٢٨.

(٣) في نسخة م و ط و ح (حديث آخر). والحديث بسنده عن محمد، قال محمد بن عبد الله الجعفي، قال إسحاق بن محمد المقرىء مولى بن هاشم، قال إسحاق بن يحيى العنزي، قال الحسن بن موسى الخشاب، قال العباسي بن عامر، عن أبي عبد الرحمن اليشكري، عن عقبة بن علقمة... وذكر الحديث. فضل الكوفة: ٤١ حديث ٦.

(٤) الدهاقين: جمع الدهقان، بكسر الدال وضمّها، رئيس القرية ومقدّم التّناء وأصحاب الزراعة، وهو معرب. النهاية ٢: ١٤٥ مادة (دهقن).

(٥) في نسخة ر و ش (تثبت خطاً) وفي نسخة الوسائل (ينبت خطاً) وفي فضل الكوفة (تنبت فيه خضراء).

(٦) فضل الكوفة: ٤٢ حديث ٧، وحكاه في البحار ١٠٠: ٢٣١ حديث ٢١، والوسائل ٢: ٨٣٣ (باب ١٢) حديث ١ عن الفرحة.

(٧) انظر فتوح البلدان: ٢٧٤.

(٨) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أبو إسحاق، ولاّه عمر بن الخطاب الكوفة، وكان على الناس يوم القادسية، ثم عزله، ثم ولاّه عثمان بعده الكوفة، ثم عزله. مات سنة ٥٥ هجرية. انظر المعارف: ١٤١.

وأمير المؤمنين دخلها سنة ست وثلاثين[١] فدّل على أنّه اشترى ما خرج عن الكوفة المُمَصّرة، فدفنه بملكه[٢] أولى، وهو إشارة إلى دفن الناس عنده وكيف يُدفن بالجامع ولا يجوز، أو بالقصر وهو عمارة الملوك، ولم يكن داخلاً في الشراء لأنّه معمور من قبل.

وذكر محمد بن أحمد بن داود القمي[٣] في كتابه ما صورته قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفضل[٤] قال: أخبرني علي بن الحسين بن يعقوب[٥] في حي بني خُزَيمة[٦] قراءة عليه، قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف الأودي[٧]، قال: حدثنا علي بن بزرج الحافظ[٨]، قال: حدثنا عمرو بن اليسع[٩]، قال: جاءني سعد

---

(١) ذكر نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين: ٣ ما لفظه: قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الأثنين لاثنتي عشر ليلة مضت من رجب سنة ٣٦ للهجرة.

(٢) في نسخة ر وش (في ملكه).

(٣) أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود بن علي القمي، شيخ الطائفة وعالمها، وشيخ القميين في وقته وفقيههم، روى عنه الشيخ المفيد وابن الغضائري، وابن نوح وغيرهم. توفي سنة ٣٦٨ ثمان وستين وثلاثمائة. رجال النجاشي ٢: ٣٠٤.

(٤) في نسخة ر الفضيل. وهو: أبو الحسين، محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين بن بنداذ الدهقان الكوفي، كان ثقة عيناً، صحيح الاعتقاد، جيد التصنيف، له كتب منها كتاب: الكوفة، وكتاب موضع قبر أمير المؤمنين وغيرهما. روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ٣٤٠ هجرية، وله منه إجازة. انظر رجال النجاشي ٢: ٣٠٥.

(٥) لم أقف له على شرح حال في المصادر المتوفرة.

(٦) بنو خزيمة: بطن من قريش، من العدنانية، وهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٢٢٨.

(٧) في نسخة ر وش الأزدي، وفي التهذيب ٦: ١٠٦ حديث ١٨٧ (جعفر بن محمد بن يوسف الأزدي)، وفي ش (أحمد بن جعفر بن يوسف الأزدي)، وهو: جعفر بن أحمد بن يوسف الأودي، أبو عبدالله، شيخ من أصحابنا الكوفيين، ثقة، روى عن أحمد بن محمد بن عقدة. له كتاب المناقب، قاله النجاشي ١: ٤٠٣ برقم ٣١٣.

(٨) كذا في نسخة ط وح، وفي إثبات الهداة وض ور وش الجاحظ، وفي التهذيب الخيّاط، ولعلّ الجميع تصحيف للحنّاط، كما جاء ذلك في رجال النجاشي: علي بن أبي صالح، واسم أبي صالح محمد، يلقّب بزرج، ويكنّى أبا الحسن، حنّاط، لم يكن بذاك في المذهب والحديث، قال حميد سمعت منه كتباً عدّة، وليس أعلم هذه الكتب له أو رواها عن الرجال. رجال النجاشي ٢: ٨٢.

(٩) عمرو بن اليسع، كوفي، له كتاب. قاله النجاشي ٢: ١٣٤ برقم ٧٦٨.

الأسكاف[1] فقال: يا بُنيّ تحمل الحديث؟ قلت: نعم، فقال: حدثني أبو عبدالله عليه السلام، قال:

لمّا أصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: غسّلاني، وكفّناني، وحنّطاني، واحملاني على سريري، واحملا مؤخره تكفيان مقدّمه.

وفي رواية الكليني[2]، عن علي بن محمد رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لمّا غُسّل أمير المؤمنين عليه السلام نودوا من جانب البيت إن أخذتم مقدّم السرير كفيتم مؤخره، وإن أخذتم مؤخره كفيتم مقدّمه ـ رجعنا إلى تمام الحديث ـ فإنكما تنتهيان إلى قبرٍ محفور، ولحدٍ ملحود، ولبن موضوع، فالحداني وأشرجا عليّ اللّبن، وارفعا لبنة ممّا عند رأسي، فانظرا ما تسمعان.

فأخذا اللبنة من عند الرأس بعدما أشرجا عليه اللبن، فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً فألحقه الله عز وجل بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك يُفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أنّ نبياً مات في الشرق، ومات وصيّه في الغرب إلاّ ألحق الله الوصيّ بالنبيّ[3].

وقال أيضاً: حدثنا سلامة[4]، قال: حدثنا محمد بن جعفر المؤدب[5]، عن

---

(١) سعد بن طريف الحنظلي، مولاهم الإسكاف، كوفي، يعرف وينكر، روى عن الأصبغ بن نباتة، وروى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وكان قاضياً (قاصاً) له كتاب رسالة أبي جعفر عليه السلام إليه. قاله النجاشي ١: ٤٠٤ برقم ٤٦٦.

(٢) في نسخة ط وح المهلّبي، وفي ض و ر وش الكلبي. وهو: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الإمام الثقة، صاحب كتاب الكافي، سكن بغداد في سنة ٣٢٧، وتوفي بها سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هجرية وقبره مشهور ومعروف في أوائل السوق، قريباً من الجسر، في شرقي بغداد. طبقات أعلام الشيعة ق ٤: ٣١٤.

(٣) التهذيب ٦: ١٠٦ حديث ١٨٧، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٤٨ ـ ٣٤٩، إثبات الهداة ٢: ٤٨٤ حديث ٢٩٧، بحار الأنوار ٤٢: ٢١٣ حديث ١٤، مستدرك الوسائل ٢: ٣١٦ حديث ٢٠٧٥.

(٤) سلامة بن محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى أبو الحسن الأرزني، خال محمد بن أحمد بن داود القمي. شيخ من أصحابنا، ثقة جليل، روى عن ابن الوليد، وعلي بن الحسين بن بابويه، وابن بطة، وابن همام ونظائرهم. مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ٣٣٩. النجاشي ١: ٤٢٩.

(٥) محمد بن جعفر بن أحمد بن بطة المؤدب، أبو جعفر القمي، كان كبير المنزلة بقم، كثير الأدب والفضل والعلم، يتساهل في الحديث. قاله النجاشي ٢: ٢٨٢.

محمد بن أحمد بن يحيى[١]، عن يعقوب بن يزيد[٢]، عن علي بن اسباط[٣]، عن أحمد بن حباب[٤]، قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ظهر الكوفة، فقال:

ما أحسن منظرك[٥]، وأطيب قعرك، اللّهُمّ اجعل قبري بها[٦].

وذكر الفقيه محمد بن معد الموسوي[٧] رضي الله عنه قال: رأيت في بعض الكتب الحديثيّة القديمة ما صورته:

حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد العزيز بن عامر الدهان[٨]، قال: حدثنا علي بن عبدالله الأنباري[٩]، قال: حدثني محمد بن أحمد بن عيسى[١٠] ابن أخي الحسن بن يحيى ـ قال حدثني محمد بن الحسن الجعفري[١١]، قال: وجدت في كتاب أبي.

وحدثتني أمّي، عن أمّها: أن جعفر بن محمد حدّثها:

أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربعة قبور في أربع

---

(١) محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي، أبو جعفر، كان ثقة في الحديث إلّا أن أصحابنا قالوا: كان يروي عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل. قاله النجاشي ٢: ٢٤٢.

(٢) في نسخة ر و ش ونسخة البحار (زيد) والظاهر هو: يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري السلمي، أبو يوسف الكاتب، عُدّ من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، قال النجاشي: كان ثقة صدوقاً. رجال النجاشي ٢: ٤٢٦.

(٣) علي بن اسباط بن سالم بياع الزطّي، أبو الحسن المقرىء، كوفي، ثقة، روى عن الرضا والجواد عليهما السلام، كان فطحياً ثم رجع إلى مذهب الحق، ومات على الاستقامة. انظر رجال النجاشي ٢: ٧٣.

(٤) في نسخة ش جناب. ولم أقف له على شرح حال في المصادر المتوفرة، ولعلّه هو أحمد بن جناب بن الأرت، الذي كان والده جناب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله أعلم.

(٥) في نسخة ط ظهرك.

(٦) إرشاد القلوب ٢: ٤٣٩، إثبات الهداة ٢: ٤٨٤ حديث ٢٩٨، البحار ٤٢: ٢١٦ حديث ١٨.

(٧) أبو جعفر محمد بن معد بن علي بن رافع بن أبي الفضائل معد بن علي بن حمزة الموسوي، روى عنه السيد علي بن طاوس في اليقين في صفر ٦١٦ هجرية، ومن مشايخ والد العلامة الحلي. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ١٧٥.

(٨) في نسخة ط الدهقان. ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة.

(٩) لم أعثر له على شرح حال كسابقه في المصادر المتوفرة.

(١٠) محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى، لم أقف له على شرح حال.

(١١) مشترك بين عدّة، ولا يمكن تحديده من بينهم.

مواضع: في المسجد، وفي الرحبة، وفي الغري، وفي دار جعدة بن هبيرة. وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره عليه السلام[١] أقول: وهذا الكلام كان سرّاً، وإلّا لو ظهر ذلك أولاً لتطلّبوه منها ولكن الوجه فيه ما ذكرته.

وذكر جعفر بن مبشّر[٢] في كتابه ـ في نسخة عتيقة عندي ـ ما صورته:

قال: قال المدائني[٣]، عن أبي زكريا[٤]، عن أبي بكر الهمداني[٥]، عن الحسين بن علوان[٦]، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة[٧].

وعبدالله بن محمد[٨]، عن علي بن اليمان[٩]، عن أبي حمزة الثمالي[١٠]، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

والقاسم بن محمد المقرىء[١١]، عن عبدالله بن زيد[١٢] عن المعافى بن عبد

---

(١) حكاه المجلسي في بحاره ٤٢: ٢١٤ حديث ١٥، وكرر نقله في ١٠٠: ٢٥٠ حديث ٤٤، علماً بأن الحديث يرويه المصنف مرة أخرى في باب ما جاء عن الصادق عليه السلام فلاحظ.

(٢) في نسخة ر وإثبات الهداة بشير. وهو: أبو محمد جعفر بن مبشّر بن أحمد بن محمد الثقفي البغدادي الفقيه المتكلّم، ذكره محمد بن إسحاق بن النديم أنه توفي سنة ٢٣٤هـ. سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٩، تاريخ بغداد ٧: ١٦٢.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني مولى عبدالله بن سمرة الإخباري، ولد سنة ١٣٢، ونشأ بالبصرة، ونزل بغداد، ومات سنة ٢٢٥ هجرية. سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٠٠، تاريخ بغداد ١٢: ٥٤.

(٤) لم أقف له على شرح حال في المصادر المتوفرة.

(٥) لم أقف له على شرح حال كسابقه.

(٦) الحسين بن علوان الكلبي، كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. انظر رجال النجاشي ١: ١٦١.

(٧) الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك المجاشعي، كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، كان رجلاً فاضلاً، كثير الرواية، متقناً في حديثه، من كبار التابعين، وكان أكثر رواياته عن أمير المؤمنين عليه السلام. انظر الاختصاص: ٦٥.

(٨) مشترك بين عدّة من المحدّثين لا يمكن تمييزه.

(٩) لم أقف له على ترجمة في المصادر المتوفرة.

(١٠) أبو حمزة، ثابت بن أبي صفيّة دينار الأزدي الثمالي الكوفي. قال النجاشي: لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبدالله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث. مات سنة خمسين ومائة. انظر رجال النجاشي ١: ٢٨٩.

(١١) لم أقف له شرح حال في المصادر المتوفرة.

(١٢) في نسخة م يزيد. ولم أقف له على شرح حال في المصادر المتوفرة.

السلام[١]، عن أبي عبدالله الجدلي[٢]، قال: استنفر علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام الناس في قتال معاوية في الصيف ـ وذكر الحديث مطولاً، وقال: في آخره أبو عبدالله الجدلي ـ وقد حضره عليه السلام وهو يوصي الحسن فقال:

يابُنَيّ إنّي ميّتٌ من ليلتي هذه، فإذا أنا متّ فغسّلني[٣] وكفّني وحنّطني بحنوط جدّك، وضعني على سريري، ولا يقربن أحدٌ منكم مقدّم السرير فإنكم تكفونه (فإذا حُمل المقدّم فاحملوا المؤخّر، وليتبع المؤخّر المقدّم)[٤] حيث ذهب، فإذا وضع المقدّم فضعوا المؤخر، ثُمّ تقدّم أي بني فَصَلّ عليّ، فكبّر سبعاً، فإنها لن تحلّ لأحد من بعدي، إلا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان، يُقيم اعوجاج الحقّ، فإذا صلّيت فخط حول سريري، ثم احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا، ثم شُقّ لحداً، فإنك تقع على ساجة منقورة ادّخرها إليّ أبي نوح، وضعني في الساجة، ثم ضع عليّ سبع لبنات[٥] كبار، ثم أرقب هُنيئة، ثم انظر فإنك لن تراني في لحدي[٦].

ووجدت مروياً عن ابن بابويه[٧] ماهو أظهر من هذا في معناه:

حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي[٨] بالكوفة، قال: حدثنا فرات بن

---

(١) مجهول الحال، ولم أقف له على ترجمة في المصادر المتوفرة.

(٢) عدّه البرقي في رجاله: ٥ من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وقال الشيخ الطوسي في رجاله: ٤٧ عُبيد بن عبد، يُكنى أبا عبدالله الجدلي، وقيل: إنه كان تحت راية المختار، وتبعه على ذلك العلامة الحلي في القسم الأول من الخُلاصة: ١٢٧.

(٣) في نسخة ص و ر فاغسلني.

(٤) في نسخة ط (فإذا المقدم ذهب فاذهبوا).

(٥) في نسخة ض و ش و ر لبن.

(٦) رواه العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٤ حديث ٢٩٩ و٢: ٥٥١ حديث ٣،٣، والمجلسي في البحار ٤٢: ٢١٥ حديث ١٦، والنوري في المستدرك ٢: ٣١٧ حديث ٢٠٧٦ و٢: ٣٣١ حديث ٢١١٣.

(٧) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار. ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع من شيوخ الطائفة وهو حدث السن، ثم رجع إلى الري ومات بها سنة ٣٨١ هجرية. رياض العلماء ٥: ١٢٠.

(٨) الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي، أبو القاسم، روى كثيراً عن فرات بن ابراهيم الكوفي، وروى أيضاً عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي، ومحمد بن إبراهيم الغطفاني. روى عنه الشيخ الصدوق في أماليه كثيراً، وسمع منه سنة ٣٥٤ في مسجده بالكوفة. الجامع في الرجال ١: ٥٤٩.

ابراهيم بن فرات الكوفي[١]، قال: حدّثني علي بن حامد الورّاق[٢]، قال: حدثنا أبو السري إسماعيل بن علي بن قدامة المروزي[٣]، قال: حدثنا أحمد بن علي بن ناصح[٤]، قال: حدثني جعفر بن محمد الأرمني[٥]، عن موسى بن سنان الجرجاني[٦]، عن أحمد بن علي المقرىء[٧]، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام[٨] قالت: آخر عهد أبي إلى أخوي عليهما السلام ان قال:

يابنيّ إن[٩] أنا متُّ فغسّلاني، ثُمّ نشفاني بالبردة التي نشفت[١٠] بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة (عليهاالسلام)[١١]، ثم حنّطاني، وسجّياني على سريري، ثم انتظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدّم السرير، فاحملا مؤخره.

قالت: فخرجت أشيّعُ جنازة أبي، حتى إذا كنّا بظهر الغري[١٢]،ركز المقدّم. فوضعا[١٣]المؤخر، ثم برز الحسن بالبردة التي نُشّفَ بها رسول الله وفاطمة وأمير

(١) فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، أحد علماء الحديث في القرن الثالث الهجري، من مشايخ الشيخ أبي الحسن علي بن بابويه، وقد أكثر الصدوق رحمه الله في كتبه الرواية عنه بواسطة الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي. تنقيح المقال ٢ : ٣ (باب الفاء).

(٢) في نسخة ش القذاف. ولم أقف له على شرح حال في كتب الرجال المتوفرة.

(٣) لم أقف له على شرح حال كسابقه.

(٤) لم أقف له على ترجمة في الكتب المتوفرة.

(٥) مجهول الحال كسابقه لعدم الوقوف على شرح حال له في الكتب المتوفرة.

(٦) لم أقف له على شرح حال في المصادر المتوفرة.

(٧) لم أقف له على شرح حال كسابقه.

(٨) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، من فواضل نساء عصرها، ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: خطبها عمر بن الخطاب من علي بن أبي طالب(ع) لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعه منه عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري» ودخل بها في ذي القعدة سنة ١٧ هجرية، وقد أمهرها أربعين ألفاً، وبقيت عنده حتى قُتل، وأولدت له زيد بن عمر الأكبر، ورقية بنت عمر. انظر الإصابة ٤ : ٤٦٨ برقم ١٤٨١، وأسد الغابة ٥ : ٦١٤ ـ ٦١٥.

(٩) في نسخة ض و ر إذا.

(١٠) في نسخة ض و ر وح و م نشفتم.

(١١) ما بين الهلالين زيادة من نسخة ط وح وم.

(١٢) في نسخة ش الغريين.

(١٣) في نسخة ش وح وض فوضعنا.

المؤمنين، ثم أخذ المعول، فضرب ضربة، فانشق القبر عن ضريح، فإذا هو بساجة مكتوب عليها(سطران بالسريانية)[١] (بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر قَبَره[٢] نوح النبي لعليّ وصيّ محمد، قبل الطوفان بسبع مائة عام).

قالت أم كلثوم: فانشق القبر، فلا أدري أنبش[٣] سيدي في الأرض، أم أسري به إلى السماء؟! ثم سمعت ناطقاً لنا بالتعزية: (أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه)[٤].

الباب الثالث

في ما ورد عن الإمامين الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام في ذلك

أخبرني العمّ السعيد رضي الدين، علي بن طاوس[٥]. في صفر سنة ثلاث وستين وستمائة، عن السيد محمد بن عبدالله ابن زهرة الحسيني[٦]، عن محمد بن

(١) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.

(٢) في نسخة ط إدّخره. وقد سقط من نسخة م.

(٣) في نسخة ط أغار.

(٤) روى ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٤٩ المقطع الأخير من هذا الحديث، ورواه الحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ١٥٦ حديث ٦٩٥ و٢: ٤٨٤ حديث ٣٠٠، وكذلك حكاه المحدّث النوري في المستدرك ٢: ٢٠٣ حديث ١٨٠٠، وكرره أيضاً في ٢: ٣٨٣ حديث ٢٢٥١، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٦ حديث ١٧.

(٥) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاوس، الحسني الحلّي، المولود بالحلة في سنة ٥٨٩ هجرية. ولي النقابة للطالبين بالعراق سنة ٦٦١، وتوفي سنة ٦٦٤ هجرية، ودفن بالنجف الأشرف. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ١١٦.

(٦) محي الدين، أبو حامد، محمد بن عبد الله بن علي ابن زهرة المعروف بابن زهرة الحلبي. قرأ على عمه أبي المكارم حمزة ابن زهرة كتاب المقنعة للشيخ المفيد في سنة ٥٨٤ هجرية وهو في سنّ لم يبلغ العشرين، وقد نيّف هو على السبعين. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ١٦٠.

الحسن أبي الحـارث العلوي[١]. عن القـطب الـراونـدي[٢]، عن ذي الفقـار بن معبد[٣]، عن المفيد محمد بن النعمان[٤] قال:

ما رواه عبّاد بن يعقوب الرواجني[٥]،، قال: حدثنا حِبان بن علي العنزي[٦]. قال: حدثنا مولى لعلي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، قال: لمّا حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين:

إذا أنا متّ، فاحملاني على سرير، ثم اخرجاني، واحملا مؤخر السرير، فإنكما

---

(١) الشريف عزّ الدين، أبو الحارث محمد بن الحسن البغدادي الحسيني العلوي، يروي عن القطب الراوندي وحمزة ابن زهرة. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ١٥٦.

(٢) أبو الحسين، سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن، قطب الدين الراوندي، وقد نُسب في أكثر الموارد إلى جده، فيقال: سعيد بن هبة الله، فقيه، عين، صالح، ثقة، له تصانيف، توفي في شوال سنة ٥٧٣ هجرية. طبقات أعلام الشيعة ق ٦: ١٢٤.

(٣) عماد الدين، أبو الصمصام، ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسيني المروزي، يروي عن السيد المرتضى علم الهدى والشيخ النجاشي والشيخ أبي جعفر الطوسي وغيرهم. قال الشيخ منتجب الدين ـ المولود سنة ٥٠٤ ـ وقد صادفته وكان ابن مائة وخمس عشرة سنة.

وقال في مختصر تاريخ مدينة دمشق ٨: ٢١١: ذو الفقار بن محمد بن معبد بن الحسن بن الحسين بن أحمد المعروف بحميدان، أبو الصمصام الحسني العلوي المروزي الضرير، الواعظ، قدم دمشق قبل العشرين وخمس مئة ووعظ بها. ولد سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

أما في تاريخ مدينة دمشق، فقد ذكر أنّه ولد سنة ٤٠٥ هجرية.

أقول: من البعيد رواية السيد ذو الفقار هذا عن الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ بدون واسطة بينهما، وقد ورد في كثير من الأخبار في هذا الكتاب روايته بواسطة الشيخ الطوسي رحمه الله. ولعلّ سقوط (عن الطوسي) من أقلام النساخ.

(٤) محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله المعروف بالشيخ المفيد وبابن المعلّم. فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم، توفي رحمه الله سنة ٤١٣، وكان مولده سنة ٣٣٦ هجرية. قاله النجاشي في رجاله ٢: ٣٢٧.

(٥) عبّاد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي، روى عن شريك النخعي وعباد بن العوام والحسين بن زيد بن علي وجماعة، وعنه البخاري والترمذي وابن ماجة وغيرهم، مات سنة ٢٥٠ وقيل: ٢٥٥ للهجرة. تهذيب التهذيب ٥: ١٠٩، التاريخ الصغير للبخاري ٢: ٣٦١، ميزان الاعتدال ٢: ٣٧٩.

(٦) في نسخة ط و ش والبحار، (حسان بن علي القسري)، وفي م حيان، وفي ر جبان، وفي إرشاد الشيخ المفيد (حيان بن علي العنزي). وهو: حبان بن علي العنزي الكوفي. قال العجلي: كان وجهاً من وجوه أهل الكوفة، وكان فقيهاً. وذكره ابن حبّان في ثقاته وقال: كان يتشيّع. روى عن الأعمش وسهيل بن أبي صالح وابن عجلان وغيرهم، وعنه ابن المبارك وأبو غسّان النهدي وبكر بن يحيى بن زبان وجماعة، ولد سنة (١١١) وتوفي بالكوفة سنة ١٧١ أو ١٧٢ هجرية. تهذيب التهذيب ٢: ١٧٣ ـ ١٧٤.

تكفيان مقدّمه، ثم ائتيا بي الغريين فإنّكما ستريان صخرة بيضاء، فاحتفروا[١] فيها، فإنكما ستجدان فيها ساجة، فادفناني فيها.

قال: فلمّا مات أخرجناه، وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونُكفي مقدّمه، وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى أتينا الغرّيين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرنا، فإذا ساجة مكتوب عليها: (هذا ما أدّخر نوح لعليّ بن أبي طالب) ـ عليه السلام فدفناه فيها، وانصرفنا، ونحن مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام.

(فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

فقالوا: نحبّ أن نعاين من أمره ما عاينتم.

فقلنا: لهم أنّ الموضع عُفّي أثره بوصيّة منه عليه السلام. فمضوا وعادوا إلينا، فقالوا: إنّهم احتفروا فلم يروا شيئاً[٣].

وعن جعفر[٤] بن محمد بن قولويه[٥]، قال: حدثني محمد بن الحسن[٦] عن محمد بن الحسن الصفّار[٧]، عن أحمد بن عيسى[٨]، عن محمد بن أبي عمير[٩]، عن

(١) في نسخة ش فاحضروا.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من البحار.

(٣) رواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٩، والديلمي في إرشاده: ٤٣٥ نحوه، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ١٣٦، وحكاه المحدّث النوري في المستدرك ٢: ٣٣٢ حديث ٢١١٤ عن الإرشاد للمفيد، والمجلسي في البحار ٤٢: ٢١٧ حديث ١٩ عن فرحة الغري، وإثبات الهداة ٢: ٤٨٤ حديث ٢٩٧.

(٤) زاد في نسخة ط (وبالإسناد عن جعفر)، وفي ح (الإسناد عن جعفر).

(٥) أبو القاسم، جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه، من ثقاة أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه، وعليه قرأ الشيخ المفيد قدس سرهما، وكلما يوصف الناس به من جميل وثقة وفقه فهو فوقه. مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وقيل: ٣٦٩. رياض العلماء ١: ١١٢.

(٦) أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، شيخ القميين وفقيههم، ومتقدمهم ووجههم، ثقة ثقة، عين مسكون إليه. قاله النجاشي ٢: ٣٠١.

(٧) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية. قاله النجاشي في رجاله ٢: ٢٥٢.

(٨) أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري، أبو جعفر، شيخ القميين ووجههم وفقيههم، لقي الرضا والجواد والهادي عليهم السلام. قاله النجاشي ١: ٢١٦.

(٩) محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي، من موالي المهلب بن أبي صفرة، بغدادي الأصل =

الحسن الخلّال(١)، عن جدّه قال: قلت للحسن(٢) بن علي عليهما السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟ فقال:

خرجنا به ليلاً حتى مررنا على مسجد الأشعث(٣) حتى خرجنا إلى الظهر ناحية الغري(٤).

وأخبرني الوزير السعيد، خاتم العلماء نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي طيّب الله مضجعه، عن والده، عن السيد الإمام فضل الله الحسني الراوندي(٥)، عن ذي الفقار بن معبد، عن الطوسي ـ من خطّه نقلت ـ عن محمد بن (محمد بن) النعمان، عن محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن بكار(٦)، النقاش(٧)، قال: حدثنا الحسين بن محمد الفزاري(٨)، قال: حدثنا الحسن بن علي

= والمقام، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام وسمع منه أحاديث، كنّاه في بعضها فقال: يا أبا أحمد، وروى عن الرضا عليه السلام. معجم رجال الحديث ١٤: ٢٩٥ ـ ٣١١.

(١) في نسخة ر وش الحلال. ولم أقف للحسين هذا على شرح حال، ولعله الحسن بن علي الخلال كما يأتي في سند آخر، وكما ذكره أبو الفرج في مقاتل الطالبيين. وهو: الحسن بن علي الخلال، أبو محمد، ويقال: أبو علي المعروف بالحلواني، سمع عبد الرزاق بن همام ويزيد بن هارون وعبد الله بن نمير وغيرهم. وعنه البخاري ومسلم والطيالسي وأبو داود وجماعة. تاريخ بغداد ٧: ٣٦٥.

(٢) في نسخة ر وكامل الزيارات للحسين.

(٣) أبو محمد، الأشعث بن قيس الكندي، ومسجده هذا ما بين السهلة والكوفة، وهو المسجد الذي يدعونه بمسجد الجواشن، عُدّ من المساجد الملعونة في الكوفة، بناه الأشعث على بغض أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) كامل الزيارات ٣٣ حديث ٢، مقاتل الطالبيين ٤٢، شرح نهج البلاغة ٦: ١٢٢ بطريق آخر عن الحسن بن علي الخلال، وهو الطريق الآتي بعد قليل فلاحظ. وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٠ حديث ١٥ عن فرحة الغري.

(٥) فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي، ضياء الدين، أبو الرضا.

(٦) كذا في النسخ المعتمدة والتهذيب والوسائل والبحار، ولعلّه من سهو النسّاخ، فهو محمد بن بكران الآتي فلاحظ.

(٧) محمد بن بكران بن حمدان المعروف بالنقاش القمي، من مشايخ الشيخ الصدوق، سمع منه كما في العيون سنة ٣٥٤ هجرية، وذكره الشيخ الطوسي وقال: روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ٣٤٥ هجرية. تنقيح المقال ٢: ٨٩ (باب الميم)، طبقات أعلام الشيعة ق ٤: ٢٥٠.

(٨) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفرزدق بن بجير بن زياد الفزاري المعروف بالقطعي، كان يبيع الخرق، ثقة، روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ٣٢٨هـ. معجم رجال الحديث ٦: ٨٠.

النخاس[١]، قال: حدثنا جعفر بن محمد[٢] الرماني[٣]، قال: حدثنا يحيى الحمّاني[٤]، قال: حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي[٥]، عن مختار التمّار[٦]، عن أبي مطر[٧] قال:

لمّا ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله أمير المؤمنين عليه السلام قال: له الحسن عليه السلام: أقتله؟ قال: لا، ولكن أحبسه، فإذا متّ فاقتلوه، فإذا متّ فادفنوني في هذا الظهر، في قبر أخويّ هود وصالح[٨].

وبالاسناد عن محمد(بن أحمد)[٩] بن داود، عن محمد بن بكران، عن علي بن يعقوب[١٠] عن علي بن الحسن[١١]، عن أخيه، عن أحمد بن محمد، عن[١٢] عمر الجرجاني، عن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن جده أبي طالب قال:

سألت الحسن بن علي عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: على شفير

---

(١) في جميع النسخ النحاس، وما أثبته من التهذيب، ولم أقف له على شرح حال في كتب الرجال.
(٢) ليس في نسخة ض.
(٣) لم أقف له على شرح حال في الكتب المتوفرة.
(٤) يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن أبو زكريا الحمّاني، ولد نحو الخمسين ومئة، روى عن أبيه وعبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل ومندل بن علي وغيرهم. وعنه أبو قلابة وأبو حاتم ومحمد بن أيوب الرازي وجماعة، مات سنة ٢٢٨ هجرية. سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٢٦ ـ ٥٤٠، تاريخ بغداد ١٤: ١٦٧ ـ ١٧٧.
(٥) في جميع النسخ المعتمدة والتهذيب الطيالسي، وقد ترجم له الخطيب ولقّبه بـ الطنافسي، قال: محمد بن عبيد بن أمية عبد الرحمن، أبو عبد الله الأيادي الطنافسي الكوفي الأحدب، مولى بني حنيفة. ولد في سنة سبع وعشرين ومائة، وسمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش ومسعر بن كدام وغيرهم. وعنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وجماعة. مات سنة ٢٠٥ هجرية. تاريخ بغداد ٢: ٣٦٥ ـ ٣٧٠.
(٦) لم أقف له على ترجمة في كتب الرجال.
(٧) لم أعثر له على شرح حال في كتب الرجال.
(٨) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٣٣ حديث ٦٦، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٨ حديث ٢٠ و١٠٠: ٢٣٦ حديث ٩، وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٣٠٨ حديث ١ عن التهذيب.
(٩) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ض و ر وط.
(١٠) علي بن يعقوب بن الحسين أبو الحسن البغدادي الهاشمي، روى عن علي بن الحسن بن فضال، ومروان بن مسلم وهارون بن مسلم، وعنه محمد بن بكران وغيره. تنقيح المقال ٢: ٣١٤ ـ ٣١٥.
(١١) هو: علي بن الحسن بن فضال.
(١٢) في التهذيب بن.

الجرف، ومررنا به ليلاً على مسجد الأشعث، وقال: ادفنوني في قبر أخي هود(١).

ونقلت(٢) من خط الطوسي(٣)، أخبرني عبد الرحمن بن أحمد بن أبي البركات الحنبلي الحربي(٤) (عن عبد العزيز بن الأخضر الحنبلي)(٥)، عن محمد بن ناصر السلامي الحنبلي(٦)، قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن ميمون النرسي(٧)، قال: أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن الشجري، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الجعفي(٨)، وأبو الحسن محمد بن الحسين بن غزّال الورّاق المحاربي(٩) قالا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ(١٠)، قال: أخبرنا يحيى بن الحسن العلوي(١١)، قال:

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ٦: ٣٤ حديث ٦٧، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٨ حديث ٢١ و١٠٠: ٢٣٩ حديث ١٠ عن الفرحة، ورواه الحر العاملي في الوسائل ١٠: ٣٠٩ حديث ٢.

(٢) في نسخة ط (ونقلته).

(٣) هو: نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي تقدمت ترجمته.

(٤) زيادة من نسخة ض و ر و ش.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط. وهو: أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود الجنابذي المعروف بابن الأخضر الحنبلي البغدادي ولد يوم الخميس ثامن عشر رجب سنة ٥٢٤ ببغداد، وسمع من ابن ناصر وابن البنا وابن الزاغوني وغيرهم، مات سنة ٦١١ هجرية. شذرات الذهب ٥: ٤٦.

(٦) أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي البغدادي، سمع من أبي الغنائم بن أبي عثمان وعاصم بن الحسن وابن طلحة النعالي، ولد سنة ٤٦٧ هجرية وتوفي سنة ٥٥٠ هجرية. سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٦٥.

(٧) في نسخة ض و ر و ش و ط البرسي. وهو من خطأ النساخ. وهو: أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النرسي الكوفي الملقّب بأبي لجودة قراءته. ولد سنة ٤٢٤، وسمع محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي ومحمد بن العطار ومحمد بن إسحاق بن فدويه وجماعة. مرض ببغداد وحمل، فأدركه الأجل بالحلة، وحمل إلى الكوفة ميتاً فدفن بها. مات سنة ٥١٠ هجرية. سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٧٤.

(٨) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبدالله بن يحيى بن حاتم الجعفي الكوفي، المعروف بالهرواني، الحنفي، سمع أبا الحسن علي بن هارون ومحمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، وروى عنه جماعة. كانت ولادته سنة ٣٠٥، ومات في سنة اثنتين وأربعمائة بالكوفة. سير أعلام النبلاء ١٧: ١٠١، والجواهر المضيّة ٢: ٦٥.

(٩) في نسخة ض و ر وش الحاذق، وفي م الحارثي.

(١٠) أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان الكوفي، المعروف بابن عقدة. قدم بغداد وسمع من شيوخها، ولد سنة ٢٤٩، ومات سنة ٣٣٢ هجرية. تاريخ بغداد ٥: ١٤ ـ ٢٣.

(١١) لم أقف له على شرح حال في المصادر المتوفرة.

حدثني يعقوب بن يزيد[١]، قال: حدثني ابن أبي عمير- يعني الثقفي - عن الحسن الخلال[٢]، عن جدّه قال:

قلت للحسن[٣]، بن علي عليه السلام أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا ليلاً حتى مررنا به على مسجد الأشعث، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغري[٤].

الباب الرابع

في ما ورد عن مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في ذلك

أخبرني الوزير السعيد العلامة نصير الملّة والدين محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه عن والده، عن السيد فضل الله العلوي الحسني، عن ذي الفقار بن معبد، عن الطوسي، عن المفيد، عن محمد بن أحمد بن داود القمي، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفضل الكوفي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن روح القزويني من لفظه بالكوفة، قال: حدثنا أبو القاسم النقاش بقزوين قال: حدثني الحسين بن سيف بن عميرة[٥] عن أبيه سيف[٦]، عن جابر بن يزيد

---

(١) كذا في النسخ المعتمدة وبعض نسخ مقاتل الطالبيين، وفي البعض الآخر وشرح نهج البلاغة (يعقوب بن زيد) وعلى كلا الحالين لم أقف له على شرح حال.

(٢) في نسخة ض و ر و ش الحسين، وقد تقدم ذكره في الحديث الثاني من هذا الباب فلاحظ.

(٣) كذا في مقاتل الطالبيين، أما في رواية أبي الفرج كما حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (الحسين) بدلاً من الحسن.

(٤) رواه أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين: ٤٢ عن أحمد بن محمد بن سعيد بالسند المتقدم. وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ١: ١٦ و٦: ١٢٢. ورواه الشيخ المفيد في إرشاده: ١٩، وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٥ حديث ٣٠ عن الفرحة.

(٥) الحسين بن سيف بن عميرة النخعي، أبو عبد الله، له كتابان، كتاب يرويه عن أخيه علي والآخر يرويه عن الرجال. قاله النجاشي ١: ١٦٩.

(٦) سيف بن عميرة النخعي، عربي، كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا. قاله النجاشي ١: ٤٢٥.

الجعفي[١]، قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: مضى أبي علي بن الحسين عليه السلام إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام بالمجاز ـ وهو من ناحية الكوفة ـ فوقف عليه، ثم بكى وقال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده، يا أمير المؤمنين لقد[٢] جاهدت في الله حقّ جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيّه، حتى دعاك الله إلى جواره، فقبضك إليه[٣] باختياره، وألزم أعدائك الحجه مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه.

أللهم فاجعل نفسي مطمئنّة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبّة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على[٤] نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسابغ[٥] آلائك، مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودّةً التقوى ليوم جزائك، مستنّة بسُنن أوليائك مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك.

ثم وضع خدّه على قبره وقال:

أللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة، وسُبُل الراغبين إليك شارعة، وأعلام القاصدين إليك واضحة، وأفئدة العارفين منك فازعة، وأصوات الداعين إليك صاعدة، وأبواب الإجابة لهم مفتّحة، ودعوة من ناجاك مستجابة، وتوبة من أناب إليك مقبولة، وعَبْرَة من بكى من خوفك مرحومة، والإغاثة لمن استغاث بك (موجودة، والاعانة لمن استعان بك مبذولة)[٦]، وعداتك لعبادك منجزة، وزلل من

(١) أبو عبدالله جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفي، لقي أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة، روى عنه جماعة، منهم عمرو بن شمر، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب وغيرهم. رجال النجاشي ١: ٣١٣.
(٢) ليس في نسخة ر.
(٣) في نسخة م (فقبضك الله إليه جلّ ذكره).
(٤) في نسخة ض و ر وش عند.
(٥) في نسخة ش و ط وض لسوابغ.
(٦) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.

استقالك مُقالة، وأعمال العاملين لديك محفوظة، (وأرزاقك إلى)[١] الخلائق من لدنك نازلة، وعوائد المزيد إليهم واصلة، وذنوب المستغفرين مغفورة، وحوائج خلقك عندك مقضيّة، وجوائز السائلين عندك موفّرة[٢]، وعوائد المزيد[٣] متواترة، وموائد المستطعمين معدّة، ومناهل الظماء مترعة.

أللهم فاستجب دعائي، واقبل ثنائي ،واجمع بيني وبين أوليائي بحقّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين آبائي[٤]، إنّك وليّ نعمائي، ومنتهى منائي، وغاية رجائي في منقلبي ومثواي.

ثمّ[٥] قال (جابر: قال لي)[٦] الباقر عليه السلام.

ما قاله أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام أوعند قبر[٧]أحد من الأئمة عليهم السلام إلاّ رُفع له[٨] في درج من نور، وطُبع عليه بطابع محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يُسلّم إلى القائم عليه السلام، فيتلقى صاحبه بالبشرى، والتحية، والكرامة إن شاء الله تعالى[٩].

وأخبرنا علي بن بلال المهلبي[١٠]، قال: حدثنا أحمد بن علي بن مهدي الرقي[١١]، بمصر، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه الصلاة

(١) في نسخة ط وأرزاق.
(٢) في نسخة م و ط موفورة.
(٣) زاد في نسخة م وط إليهم.
(٤) زيادة من نسخة ر.
(٥) ساقط من نسخة ط و ر.
(٦) ما بين الهلالين زيادة من نسخة ط و ر.
(٧) ليس في نسخة ض و ش.
(٨) ليس في نسخة ر.
(٩) رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: ٦٨١ ـ ٦٨٢ عن جابر مرسلاً. ورواه الحرّ العاملي في الوسائل ١٠: ٣٠٨ ذيل الحديث ٢ عن الفرحة. وكذلك المجلسي في بحار الأنوار ٩٧: ٢٦٨ حديث ١١.
(١٠) أبو الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الأزدي، شيخ أصحابنا بالبصرة، ثقة، سمع الحديث فأكثر، قاله النجاشي في رجاله ٢: ٩٥.
(١١) ليست في نسخة ر. وهو: أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة بن هشام بن غالب الرقي، يكنى أبا علي، سمع منه التلعكبري بمصر سنة أربعين وثلاثمائة عن أبيه عن الرضا وله منه إجازة. ذكر ذلك الشيخ الطوسي في رجاله ٤٤٣. ولقبه بالبرقي بدل الرقي فلاحظ.

والسلام قال:

حدثني أبي، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: زار أبي علي بن الحسين عليه السلام. . . . وذكر زيارته هذه لأمير المؤمنين عليه السلام[(١)].

وذكر ابن أبي قرّة[(٢)] رحمه الله في مزاره ما صورته:

قال أخبرنا محمد بن عبدالله، قال: أخبرنا إسحاق بن محمد بن مروان[(٣)] الكوفي الغزّال، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا علي بن سيف بن عميرة[(٤)] عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال:

كان أبي علي بن الحسين عليه السلام قد اتّخذ منزله من بعد مقتل أبيه الحسين بن علي عليهما السلام بيتاً من شعر، وأقام بالبادية، فلبث بها عدة سنين كراهيةً لمخالطة الناس وملابسهم[(٥)] وكان يصير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجدّه عليهما السلام، ولا يشعر بذلك من فعله.

قال محمد بن علي:[(٦)] فخرج سلام الله عليه متوجهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين وأنا معه، وليس معنا (ذو روح إلا الناقتين)[(٧)] فلمّا إنتهى[(٨)] إلى النجف من بلاد الكوفة، وصار إلى مكان منه، فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه[(٩)] ثم قال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أمين الله في

(١) كامل الزيارات: ٣٩ الحديث ١، وحكاه الحر العاملي في وسائل الشيعة ١٠: ٣٠٨ ذيل الحديث ٢.

(٢) أبو الفرج محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرة القناني الكاتب، أحد مشايخ الشيخ النجاشي، ترجم له النجاشي وقال: كان ثقة، وسمع كثيراً، وكتب كثيراً، وكان يورق لأصحابنا ومعنا في المجالس. رجال النجاشي ٢: ٣٢٦.

(٣) في نسخة البحار قروان، وفي ر و ض مروز.

(٤) أبو الحسن، علي بن سيف بن عميرة النخعي، كوفي مولى، ثقة، وهو أكبر من أخيه الحسين، روى عن الرضا عليه السلام، قاله النجاشي في رجاله ٢: ١١٥.

(٥) في نسخة ط ملاقاتهم. واللبس: الخلط، يقال: لبست الأمر إذا خلطت بعضه ببعض النهاية ٤: ٢٢٥.

(٦) هو: أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام.

(٧) في نسخة ش أحد.

(٨) في نسخة ش انتهينا.

(٩) من هنا يبدأ النقص في نسخة ش.

وذكر الحسن بن الحسين بن طحال المقدادي رضي الله عنه أنّ زين العابدين عليه السلام ورد إلى الكوفة ودخل مسجدها، وبه أبو حمزة الثمالي - وكان من زُهّاد أهل الكوفة ومشايخها - فصلّى ركعتين.

قال أبو حمزة: فما سمعت أطيب من لهجته، فدنوت منه لأسمع ما يقول: فسمعته يقول:
إلهي إن كنتُ قد عصيتك فإني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك الإقرار بواحدانيتك، منّاً منك عليّ، لا منّاً مني عليك.

والدعاء معروف[١]، ثم نهض،
قال أبو حمزة: فتبعته إلى مُناخ الكوفة فوجدت عبداً أسود معه نجيب[٢] وناقة، فقلت: يا أسود من الرجل؟ فقال: أو تخفى عليك شمائله؟ هو علي بن الحسين.

قال أبو حمزة: فأكببت[٣] على قدميه أُقبّلهما، فرفع رأسي بيده وقال: لا يا أبا حمزة، إنّما يكون السجود لله عز وجل.

فقلت: يابن رسول الله ما أقدَمَك إلينا؟! قال: ما رأيت، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبواً، هل لك أن تزور معي قبر جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام.
قلت: أجل، فَسِرتُ في ظلّ ناقته يُحدّثني، حتى أتينا الغريين - وهي بقعة بيضاء تلمع نوراً - فنزل عن ناقته، (ومرّغ خدّيه)[٤] عليها، وقال: يا أبا حمزة، هذا قبر جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم زارَهُ بزيارة أولها.

(السلام على إسم الله الرضي، ونور وجهه المضيء...)، ثم ودّعه ومضى إلى المدينة، (ورجعت أنا)[٥] إلى الكوفة[٦].

---

(١) ذُكر الدعاء في أعمال مسجد الكوفة في جلّ كتب الأدعية والزيارات.
(٢) في نسخة م نحيف. والنجيب: الفاضل من كلّ حيوان، والنجيب من الإبل هو القوي منها الخفيف السريع. النهاية ٥: ١٧.
(٣) في نسخة ش فانكببت.
(٤) في نسخة ش (ونزع خفيّة).
(٥) في نسخة م ور (ورجع أبو حمزة).
(٦) حكاه المجلسي في بحار الأنوار ٩٧: ٢٤٥ حديث ٣١، والحر العاملي في الوسائل ١٠: ٣١٦ حديث ١ عن فرحة الغري.

الباب الخامس

في ما ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام في ذلك

قد تقدّم في الباب الذي قبله زيارة مولانا الباقر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع والده عليهما السلام أجمعين فلذلك لم نعده هاهنا.

وأخبرني والدي قدّس الله روحه، عن الفقيه محمد بن نما[1]، عن الفقيه محمد بن إدريس[2]، عن عربي بن مسافر[3] عن الياس بن هشام الحائري[4]، عن أبي علي[5]، عن الطوسي، عن المفيد، عن محمد بن أحمد بن داود، قال: أخبرنا محمد بن الحسن[6] عن سعد بن عبدالله[7]، عن أحمد بن محمد بن خالد[8]، عن

(١) نجيب الدين أبو إبراهيم محمد بن نما الحلّي، كان من فضلاء وقته، وعلماء عصره، له كتب، يروي عن ابن إدريس ويروي المحقق جعفر بن الحسن الحلي عنه. معجم رجال الحديث ١٧ : ٣٤٣.

(٢) أبو جعفر، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم بن عيسى العجلي الحلّي، المولود حدود سنة ٥٤٣ ومات سنة ٥٩٨ هجرية. طبقات أعلام الشيعة ق ٦: ٢٩٠.

(٣) أبو محمد عربي بن مسافر العبادي الحلّي، فقيه صالح بالحلّة، وهو يروي عن عماد الدين الطبري، ومحمد بن هبة الله بن رطبة والياس بن محمد بن هشام الحائري وجماعة وعنه محمد بن إدريس الحلي ومحمد بن المشهدي ويحيى بن سعيد الحلي وفخار بن معد الموسوي وغيرهم. طبقات أعلام الشيعة ق ٦: ١٧٢.

(٤) الياس بن هشام الحائري، فاضل جليل، يروي عن الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي. قاله في أمل الآمل.

(٥) الحسن بن محمد بن الحسن أبو علي بن أبي جعفر الطوسي، شيخ الشيعة وعالمهم، وابن شيخهم وعالمهم، رحلت إليه طوائف الشيعة من كل جانب إلى العراق وحملوا إليه، وكان ورعاً، عالماً، كثير الزهد، وأثنى عليه السمعاني والعماد الطبري. مات حدود الأربعين وخمسمائة. الوافي بالوفيات ١٢: ٢٥١.

(٦) محمد بن الحسن بن الوليد، أبو جعفر القمي، تقدم ذكره.

(٧) سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي، أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، توفي رحمه الله سنة ٣٠١، وقيل: سنة ٢٩٩ هجرية. قاله النجاشي في رجاله ١: ٤٠١.

(٨) أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن علي البرقي، أبو جعفر، أصله كوفي، كان ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء، واعتمد المراسيل. قاله النجاشي في رجاله ١: ١٠٤.

أرضه، وحجته (على عباده)[١] أشهد أنك جاهدت يا أمير المؤمنين في الله حقّ جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيهﷺ، حتى دعاك الله إلى جواره، فقبضك إليه باختياره، لك كريم ثوابه، وألزم أعدائك الحجة مع مالك من الحجج البالغة على (جميع خلقه)[٢].

اللهم صلّ على محمد وآله، واجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة عند نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة (لسابغ آلائك)[٣] مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوى ليوم جزائك، مستنة بسنن أوليائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك.

ثم وضع خدّه على قبره، وقال:

اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة،وسبل الراغبين[٤]إليك شارعة، وأعلام القاصدين إليك واضحة، وأفئدة الوافدين إليك فازعة، وأصوات الداعين إليك صاعدة، وأبواب الإجابة مفتّحة، ودعوة من ناجاك مستجابة، وتوبة من أناب إليك مقبولة، وعبرة من بكى من خوفك مرحومة، والإستغاثة[٥] لمن استغاث بك موجودة، والاستعانة[٦] لمن استعان بك مبذولة، وعداتك لعبادك منجّزة، وزلل من استقالك مُقَالة، وأعمال العاملين لديك محفوظة، وأرزاقك إلى[٧] الخلائق من لدنك نازلة، وعوائد المزيد متواترة[٨]، (وذنوب المستغفرين مغفورة، وحوائج خلقك عندك مقضيّة، وجوائز السائلين عندك موفّرة، وعوائد المزيد عندك متواترة، وموائد)[٩]

(١) ليس في نسخة م و ض ور.
(٢) في نسخة ط عباده.
(٣) في نسخة ر وم (لشايع بلائك).
(٤) في نسخة ر و م الداعين.
(٥) في نسخة ط و ر (والإغاثة)
(٦) في نسخة ر (والإعانة).
(٧) في نسخة ط و ش و م و ض (وارزاق الخلائق).
(٨) في نسخة ط (إليهم واصلة).
(٩) ما بين الهلالين ساقط من نسخة م و ر و ض، وأبدلت بكلمة (وجوائز).

المستطعمين معدّة، ومناهل الظماء[١] مترعة.

أللهم فاستحب دعائي، واقبل ثنائي، واجمع بيني وبين أوليائي، بحقّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين آبائي، إنك وليّ نعمائي، ومنتهى مناي، وغاية رجائي، في منقلبي ومثواي.

قال جابر: قال لي الباقر عليه السلام:

ما قال هذا الكلام، ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، أو عند قبر أحد من الأئمة عليهم السلام إلّا رُفع دعاؤه في درج من نور، وطبع عليه بخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكان محفوظاً له[٢] حتى يسلّم إلى قائم آل محمد عليهم السلام، فيتلقّى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى.

قال جابر: حدثت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام، وقال لي:

زد فيه: إذا ودّعت أحداً (من الأئمة عليهم السلام)[٣] فقل:

السلام عليك أيها الإمام ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله، وعليك السلام ورحمة الله، آمنّا بالرسول وبما جئتم به. ودعوتهم إليه، أللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي وليك، اللهم لا تحرمني ثواب مزاره الذي أوجبت له، ويسرّ لنا العود إن شاء الله تعالى.

أقول: كررت هذه الزيارة لما فيها من الفوائد من زيارة الباقر عليه السلام، ولم يكن ذلك في الرواية الأولى، وفيها (زيادة من)[٤] زيارة الوادع، وإذا كان الإنسان علوياً فاطمياً جاز أن يقول كما فيها من قوله «آبائي» وإن لم يكن كذلك، فليقل «ساداتي»[٥] ولم يرو شيخنا الطوسي رضي الله عنه (هذه اللفظة في مصباحه)[٦][٧].

(١) زارد في نسخة ط لديك.
(٢) في نسخة ض و ر لذلك.
(٣) في نسخة ط منهم.
(٤) ما بين الهلالين زيادة من ط.
(٥) رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتجهد: ٦٨٣.
(٦) في نسخة ض و ر (في مصباحه هذه اللفظة).
(٧) إلى هنا سقط من نسخة ش.

الحسن بن علي بن أبي حمزة[١] عن أبي بصير[٢] قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ الناس قد اختلفوا فيه؟

قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفن مع أبيه نوح في قبره.

قلت: جعلت فداك من تولّى دفنه؟.

فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الكرام الكاتبين بالرّوح والريحان[٣].

وعنه، عن سعد، عن أحمد بن الحسين[٤] بن سعيد[٥]، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران[٦]، عن علي بن أبي حمزة[٧]، عن عبد الرحيم القصير[٨] قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال:

أمير المؤمنين عليه السلام مدفون في قبر نوح. قال، قلت: ومن نوح؟ قال: نوح النبي عليه السلام. قلت: كيف صار هكذا؟ فقال: إنّ أمير المؤمنين صدّيق،

(١) الحسن بن علي بن أبي حمزة سالم البطائني، كان أبوه علي بن أبي حمزة قائداً لأبي بصير يحيى بن القاسم. قال الشيخ النجاشي: رأيت شيوخنا رحمهم الله يذكرون أنه كان من وجوه الواقفة، روى عنه جمع أهل العلم وحملة الحديث. تنقيح المقال ١: ٢٩٠.

(٢) أبو محمد يحيى بن القاسم بن محمد الأسدي، مولاهم الكوفي، يعرف بأبي بصير، تابعي مات سنة خمسين ومائة بعد أبي عبد الله عليه السلام. قاله الشيخ الطوسي في رجاله: ٣٣٣.

(٣) حكاه الحر العاملي في وسائل الشيعة ١٠: ٣٠٠ حديث ٣، والمجلسي في البحار ٤٢: ٤١٨ حديث ٢٢ عن فرحة الغري.

(٤) أبو جعفر أحمد بن الحسين بن سعيد بن حمّاد الأهوازي، روى عن جميع شيوخ أبيه إلّا حماد بن عيسى، فيما زعم أصحابنا القميون وضعفوه وقالوا: هو غال. قاله النجاشي في الرجال ١: ٢٠٧.

(٥) في إثبات الهداة عن فرحة الغري (أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد).

(٦) أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي نجران عمرو بن مسلم التميمي، مولى، كوفي، روى عن الإمام الرضا عليه السلام وكان ثقة ثقة، معتمداً على ما يرويه، قاله النجاشي ٢: ٤٥.

(٧) علي بن أبي حمزة سالم البطائني، أبو الحسن، مولى الأنصار، كوفي، كان قائداً لأبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبي عبدالله الصادق وأبي الحسن الكاظم عليهما السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفة. انظر رجال النجاشي ٢: ٦٩.

(٨) عبد الرحيم القصير الأسدي الكوفي، قيل له: (الأسدي) لأنه مولى بني أسد. وقد في طريق الشيخ الصدوق رحمه الله، وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الباقر عليه السلام. تنقيح المقال ٢: ١٥٠.

هيأ الله له مضجعه في مضجع صدّيق. ياعبد الرحيم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنا بموته (وبموضع)[١] دفن فيه، وأنزل الله عز وجل له حنوطاً من عنده مع حنوط أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره أنّ الملائكة تنشر له[٢] قبره. فلمّا قبض عليه السلام كان في ما أوصى به إبنيه الحسن والحسين عليهما السلام، إذ قال لهما: إذا متّ فاغسلاني[٣]، وحنّطاني، واحملاني بالليل سراً، واحملا يا بني بمؤخر السرير واتبعا مقدّمه، فإذا وضع فضعا، وادفناني في القبر الذي يوضع السرير عليه، وادفناني مع من يُعينكما على دفني في الليل، وسوّياه[٤].

وبهذا الإسناد عن أحمد بن ميثم[٥] عن محمد بن علي[٦] عن محمد بن هشام[٧]، عن محمد بن سليمان[٨]، بن داود بن النعمان[٩]، عن عبد الرحيم القصير، قال: سألت أبا جعفر ـ يعني الباقر ـ عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ الناس قد اختلفوا فيه؟ فقال:

إنْ أمير المؤمنين عليه السلام دُفِنَ مع أبيه نوح عليهما السلام[١٠].

---

(١) في نسخة ط (وبالموضع الذي).
(٢) في نسخة ط (تُنزله). والنشر: هو شدّ الشيء وتقويته.
(٣) في نسخة م وط فغسّلاني.
(٤) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٩ حديث ٢٣، والحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ٥٥١ حديث ٣٤، والوسائل ١٠: ٣٠١ حديث ٤ عن فرحة الغري.
(٥) أبو الحسين أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل بن عمرو، مولى آل طلحة بن عبيد الله، كان من ثقاة أصحابنا الكوفيين ومن فقهائهم. قاله النجاشي في رجاله ١: ٢٣١.
(٦) كذا في نسخة ض و م، وما حكاه المجلسي في البحار، وفي نسخة ط (وبهذا الإسناد عن محمد بن هشام).
(٧) محمد بن هشام مجهول الحال لاشتراكه بين عدّة من الرواة.
(٨) مجهول الحال كسابقه.
(٩) داود بن النعمان، قال حمدويه عن أشياخه قالوا: داود بن النعمان خيّرٌ فاضلٌ، وهو عمّ الحسن بن علي بن النعمان، وكان علي بن النعمان أوصى بكتبه لمحمد بن اسماعيل بن بزيع. قاله الكشي في رجاله، وقال النجاشي: روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وقيل أبي عبدالله عليه السلام. رجال النجاشي ١: ٣٦٦.
(١٠) حكاه الشيخ المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٩ حديث ٢٤ عن فرحة الغري، ونحوه حكاه العاملي في وسائل الشيعة ١٠: ٣٠١ حديث ٥. وفيه (أحمد بن ميثم عن محمد بن محمد بن هشام).

(وأخبرني)[١] الفقيه نجيب الدين يحيى بن سعيد[٢] أحسن الله إليه، عن محمد بن عبدالله ابن زهرة الحسيني، عن محمد بن الحسن الحسيني[٣] عن سعيد بن هبة الله القطب الراوندي، عن ذي الفقار بن معبد[٤] عن المفيد محمد بن النعمان، عن (محمد بن أحمد)[٥] قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن زكريا المعروف بابن ويس[٦] قال: حدثنا أبي، قال حدثنا الحسن بن علي بن فضّال[٧]، قال: حدثنا عمرو بن إبراهيم[٨]، عن خلف بن حمّاد[٩]، عن عبدالله بن حسّان[١٠] عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث حدّث به:

أنّه كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوّبت[١١]

(١) في جميع النسخ المعتمدة (وبهذا الإسناد أخبرني)، ولعلها من سهو النسّاخ حيث أن الأخبار هنا عن يحيى بن سعد الحلي مباشرةً للمؤلف من دون إسناد.

(٢) نجيب الدين، أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي، العالم الفاضل، والفقيه الورع الزاهد، الأديب النحوي، تولد سنة ٦٠١ هجرية، وتوفي ليلة عرفة سنة ٦٨٩ هجرية. يروي عنه العلامة الحلّي والسيد عبد الكريم بن طاوس، قاله القمي في الكنى والألقاب ١: ٢٩٨.

(٣) تقدمت ترجمته مع تراجم بعض رجال هذا السند في الحديث الأول من الباب الثالث فلاحظ.

(٤) إن ذي الفقار بن معبد هذا يروي عن الشيخ المفيد بواسطة الشيخ الطوسي، تقدمت الإشارة إليه فلاحظ.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من البحار.

(٦) اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة، ففي المطبوع (ابن أبي دينار) وفي نسخة م و ر وض (ابن أبي دفس) وفي ش (ابن أبي دمس) وفي ح (ابن أبي دنس). وقد اختصره المجلسي في البحار وأسقط ما بينه وبين المفيد. وهو محمد بن أحمد بن زكريا أبو علي الكوفي المعروف بابن ويس، يروي عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي المتوفى سنة ٣٦٨، وهو يروي عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضّال. ذكره النجاشي في ترجمة الحسن بن الجهم ١: ١٥٨. قاله الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ق ٤: ٢٣٧.

(٧) أبو محمد، الحسن بن علي بن فضّال بن عمرو بن أيمن، كوفي، مولى تيم الله، روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وكان جليل القدر عظيم المنزلة، زاهداً ورعاً، ثقة في الحديث، كان عمره كلّه فطحياً مشهوراً بذلك حتى حضره الموت، فمات وقد قال بالحق رضي الله عنه، مات سنة ٢٢٤ هجرية. انظر رجال النجاشي ١: ١٢٧.

(٨) عمرو بن ابراهيم، مجهول الحال لاشتراكه مع جملة من الرواة.

(٩) خلف بن حماد بن ياسر بن المسيّب، كوفي، ثقة، سمع من موسى بن جعفر عليه السلام قاله النجاشي ١: ٣٥٤.

(١٠) عبد الله بن حسّان بن جميع (حميد) الكوفي المدني، من أصحاب الصادق عليه السلام كما في رجال الشيخ الطوسي: ٢٢٩.

(١١) قال المجلسي في توضيح معناه، تصوّبت: أي زلت ورسبت في الأرض، وقال: وفي بعض النسخ تضببت بالضاد المعجمة أي لصقت.

أقدامكم، فاستقبلتكم ريح، فادفنوني، وهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك[١].

وأخبرني نجم الدين الفقيه أبو القاسم جعفر بن سعيد[٢] رحمه الله، عن الحسن بن الدربي[٣]، عن شاذان بن جبريل[٤]، عن جعفر الدوريستي[٥] عن جدّه[٦]، عن المفيد رحمه الله، قال:

وروى محمد بن عمّار[٧]، قال: حدثني أبي، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: أين دُفن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال:

دُفن بناحية الغريين، ودُفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليهم السلام، وعبدالله بن جعفر رضي الله عنه[٨].

وذكر العم السعيد رضي الدين رحمه الله في كتاب لباب المسرّة[٩] من كتاب ابن أبي قرّة القناني:

---

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٣٤ حديث ٦٩، وحكاه في بحار الأنوار ٤٢: ٢١٩ حديث ٢٥، والوسائل ١٠: ٢٩٤ حديث ٤.

(٢) نجم الدين، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المعروف بالمحقق الحلّي، ولد حدود سنة الستمائة، وتوفي سنة ٦٧٦. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ٨٧.

(٣) تاج الدين، الحسن بن علي الدربي، روى عن عربي بن مسافر وابن شهرآشوب وشاذان بن جبريل ومحمد بن عبدالله البحراني وغيرهم. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ٤٠.

(٤) أبو الفضل شاذان بن جبريل بن اسماعيل بن أبي طالب القمي، نزيل المدينة، صاحب الفضائل، المشهور بالمناقب، وألّف كتابه إزاحة العلّة في معرفة القبلة سنة ٥٥٨ هجرية. طبقات أعلام الشيعة ق ٦: ١٢٨.

(٥) جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر أبو محمد الدوريستي الرازي كان حياً سنة ٤٤٦ هجرية طبقات أعلام الشيعة ق ٦: ٤٤.

(٦) جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر، أبو عبدالله الدوريستي، ثقة عين عدل، يروي عن والده والشيخ المفيد ابن المعلم والشريف المرتضى علم الهدى وشيخ الطائفة وجماعة، وروى عنه محمد بن أحمد بن شهريار الخازن صفي الدين أبو تراب المرتضى ابن الداعي الحسني الرازي، وأبو الرضا فضل الله الراوندي وغيرهم، كان حياً سنة ٤٧٣ هجرية. طبقات أعلام الشيعة ق ٥: ٤٣.

(٧) في إرشاد الشيخ المفيد: ١٩ (عمارة). ولم أقف له على شرح حال لاشتراكه مع عدّة من الرواة بهذا الإسم.

(٨) رواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٩، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ١٣٦، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٢٢٠ حديث ٢٦ عن فرحة الغري.

(٩) أسماه الشيخ الطهراني في الذريعة تارة بعنوان اللباب وأخرى بعنوان لباب المسترة من كتاب ابن أبي قرّة. انظر الذريعة ١٨: ٢٧٤ و٢٨١.

أن الباقر عليه السلام زار مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك زين العابدين عليه السلام.

قال المولى (المعظم، غياث الدين والدنيا)[١] عبد الكريم بن طاوس ـ شرّف الله قدره، وقدس ذكره ـ وقفت في كتاب ما صورته:

قال: إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة[٢]، سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، كم كان سنّ علي عليه السلام يوم قتل؟ قال: ثلاثاً وستين سنة.

قلت: ما كانت صفته؟ قال: كان رجلاً آدم، شديد الأدمة، ثقيل العينين، عظيمهما، ذو بطن، أصلع.

قلت: طويلاً أو قصيراً؟ قال: هو إلى القصر أقرب.

قلت: ما كانت كنيته؟ قال: أبو الحسن.

قلت: أين دفن؟ قال: بالكوفة ليلاً وقد عمّي قبره[٣].

أقول: هذا الكلام منه عليه السلام إن كان الراوي ممن نتّهمه، فقد كان قصده عليه السلام التعمية عليه، كما كانت عليه أصل قاعدة دفنه عليه السلام، من مراعاة الاستتار واستمراره. وإن كان من أصحابه الخصيصين به، فربما كان في المجلس من لا يوثق ذكره بحذائه، وقال عليه السلام في ذلك صورة الحال، فإنه بالموضع الذي دفن فيه من الكوفة وعمّي قبره فاعلمه.

وأخبرني والدي[٤] قدس الله روحه، عن الفقيه محمد بن أبي غالب[٥] رحمه

---

(١) الظاهر أن ما بين الهلالين زيادة من وضع النسّاخ كما تقدمت الإشارة إليه.

(٢) في النسخ المعتمدة (مروان) ونحوه في البحار أيضاً، ولكن رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ووصفه بابن أبي فروة، وهو صحيح، حيث ترجم له الذهبي في الميزان وقال: إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة المدني مولى آل عثمان بن عفان، روى عن مجاهد ونافع وطائفة. مات سنة أربع وأربعين ومائة ١٤٤.

(٣) انظر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا (تراثنا ١٢: ١١١)، وتاريخ بغداد ١: ١٣٤، ومستدرك الوسائل ١: ٢٠، باب ١٠ حديث ٦، والبحار ٤٢: ٤٢٠ حديث ٢٧.

(٤) أبو الفضائل، جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسيني الحلّي، من مشايخ العلامة الحلي، وتقي الدين الحسن بن علي بن داود، وولده عبد الكريم مصنف هذا الكتاب، توفي سنة ٦٧٣ هجرية. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ١٣.

(٥) هو محمد بن أحمد (أبو غالب). لم أقف له على شرح حال. انظر طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ١٤٩.

الله، عن السيد الفقيه الصفي محمد بن معد الموسوي.

وأخبرني عمّي رضي الدين علي بن طاوس، عن السيد صفي الدين ـ بلا واسطة ـ[١] عن أحمد بن أبي المظفر محمد بن عبدالله بن جعفر بن محمد[٢] قراءة عليه بداره التي يسكنها بدرب الدواب (بنهر معلّى، بشرقي بغداد)[٣] في آخر نهار الخميس ثامن صفر سنة ست عشرة وستمائة.

وأخبرني عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش الحنبلي، عن أبي الفرج بن الجوزي الحنبلي، وعبد الكريم بن علي السندي.

وأخبرنا شيخنا عبد الحميد بن فخّار[٤] عن البرهان أحمد بن علي الغزنوي[٥]، كلّهم، عن عبدالله بن أحمد (بن أحمد بن أحمد بن)[٦] الخشاب النحوي الحنبلي[٧] قال: قرأت على أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون المقرىء[٨] يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة من أصله (بخط عمّه أبي

---

(١) زاد في نسخة ط و ح و ض و ر بعد كلمة (بلا واسطة) عن محمد بن معد الموسوي. والظاهر هو من سهو النسّاخ حيث أن السيد صفي الدين المذكور هو محمد بن معد نفسه، وأراد بلا واسطة أي بلا واسطة محمد بن أبي غالب في السند المتقدم الذي يروي عنه والده رضي الله عنه فلاحظ.

(٢) وصفه صفي الدين محمد بن معد في اليقين بقوله: أخبرنا الأجل السيد العالم الكبير الجليل زين الدين أبو العز أحمد بن السعيد جلال الدين أبو المظفر محمد بن عبد الله بن جعفر. انظر ذلك في طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ٩.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من نسخة م.

(٤) عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد الموسوي الحائري النسّابة. كان حياً سنة ٦٨٢ هجرية. يروي عن أبيه فخار بن معد عن شاذان بن جبريل القمي. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ٨٧.

(٥) أبو الفتح أحمد بن علي بن الحسين الغزنوي ثم البغدادي، ولد سنة ٥٣٢، روى عنه عبد الصمد بن أبي الجيش وغيره. مات سنة ٦١٨ هجرية. سير أعلام النبلاء ٢٢: ١٠٣.

(٦) ما بين الهلالين زيادة من نسخة ض.

(٧) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر البغدادي بن الخشاب، سمع من أبي القاسم علي بن الحسين الربعي وأبيّ النرسي وأبي عبدالله البارع وغيرهم مات سنة ٥٦٧ هجرية. سير أعلام النبلاء ٢٠: ٥٢٣.

(٨) أبو منصور محمد عبد الملك بن الحسين بن ابراهيم خيرون البغدادي المقرىء الدباس، ولد سنة ٤٥٤، فبادر عمّه الحافظ أبو الفضل، وكان شافعياً، روى عنه ابن الجوزي وأحمد بن محمد بن سعد الفقيه، وعلي بن محمد الموصلي، مات سنة ٥٣٩ هجرية. سير أعلام النبلاء ٢٠: ٩٤.

الفضل أحمد بن الحسن)[١] وسماعه منه فيه[٢] بخط عمّه في يوم الجمعة سادس عشر شهر شعبان سنة أربع وثمانين وأربعمائة، أخبركم أبو الفضل أحمد بن الحسن فأقرّ به، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل بن دوما[٣] قراءة عليه وأنا أسمع في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن نصر بن عبدالله بن الفتح الذارع النهرواني[٤] بها قراءة عليه وأنا أسمع في سنة خمس وستين وثلاثمائة، قال: حدثنا حرب بن محمد المؤدب، قال: حدثنا الحسن بن جمهور العمي البصري قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن الحسين[٥]، عن محمد بن سنان[٦]، عن محمد بن مسكان[٧] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وأخبرنا الذارع، قال حدثنا صدقة بن موسى أبو العباس[٨]، قال: حدثنا أبي

---

(١) أحمد بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم الباقلاني، أبو الفضل المعدّل، ولد سنة ست وأربعمائة وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. روى الكتب المطولة. وسمع من الكبار، وكانت عنده الأصول الحسان. قاله الصفدي في الوافي بالوفيات ٦: ٣٢٠.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ض.

(٣) الحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل بن المغيرة، أبو علي المعروف بابن دوما النعالي، من أهل الجانب الشرقي، سمع أحمد بن نصر الذارع وخلقاً كثيراً من هذه الطبقة. ولد سنة ٣٤٦، ومات سنة ٤٣١ هجرية. تاريخ بغداد ٧: ٣٠٠.

(٤) أبو بكر، أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الذارع، نزل النهروان وحدّث بها. قال الخطيب: وذكر لنا ابن دوما أنه سمع منه سنة خمس وستين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٥: ١٨٤.

(٥) مشترك بين عدّة من الرواة.

(٦) محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري الخزاعي، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وقد اضطربت أقوال علماء الرجال في توثيق الرجل وضعفه، انظر تنقيح المقال ٣: ١٢٤.

(٧) محمد بن مسكان، عدّه العلامة وابن داود في القسم الثاني من رجاليهما، وعدّه أصحاب التراجم في أصحاب الصادق عليه السلام، وعن كتاب الاختصاص للشيخ المفيد عدّه في المجهولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. تنقيح المقال ٣: ١٨٤. الاختصاص: ١٩٦.

(٨) أبو العباس، صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة، مولى علي بن أبي طالب حدّث ببغداد سنة ٢٨٩ هجرية. ذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه ٩: ٣٣٣.

عن الحسن بن محبوب[١] عن هشام بن سالم[٢] عن حبيب السجستاني[٣]، عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليهما السلام قال:

مضى أمير المؤمنين وهو ابن خمس وستين سنة، سنة أربعين من الهجرة، ونزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأمير المؤمنين عليه السلام إثنتا عشرة سنة، فكان عمره بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثنتا عشرة سنة، وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشر سنة، ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين، ثم أقام بعد ما توفي رسول الله ثلاثين سنة، وكان عمره خمس وستين سنة، قبض في ليلة الجمعة، وقبره بالغري، وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة... الغرض من الحديث.

(١) الحسن بن محبوب السرّاد ويقال له: الزرّاد، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام، مولى لبجيلة، كوفي، ثقة. وكان جليل القدر، يعدّ من الأركان الأربعة في عصره. مات في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان من أبناء خمس وسبعين سنة. انظر تنقيح المقال ١: ٣٠٤.

(٢) هشام بن سالم الجواليقي، مولى بشر بن مروان (أبو الحكم)، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة، ثقة، قاله النجاشي في رجاله ٢: ٣٩٩.

(٣) حبيب السجستاني، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام علي بن الحسين والباقر والسجّاد عليهم السلام. روى الكشي عن محمد بن مسعود قال: حبيب السجستاني كان أولاً شارياً ـ أي خارجياً ـ ثم دخل في هذا المذهب. انظر تنقيح المقال ١: ٢٥٢.

الباب السادس

فيما ورد عن مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من طريق العامّة والخاصّة

قد تقدّم آنفاً[١] أن هذه الرواية مرويّة عن الصادق عليه السلام أيضاً.

أخبرني الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الحربي، عن عبد العزيز بن الأخضر سنة أربع وستمائة، عن الحافظ أبي[٢] الفضل بن ناصر السلامي[٣] قال: أخبرنا محمد بن علي بن ميمون النرسي[٤] وهو المعروف أُبيّ، قال: أخبرني الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن القصري[٥]، بن القاسم بن محمد البطحائي[٦] بن القاسم بن الحسن بن زيد بن (الحسن بن)[٧] علي بن أبي طالب الحسني[٨] قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن عيسى علي بن محمد الجعفري، قال: أخبرني أبي إملاءً، قال: أخبرني جعفر بن مالك[٩] قال: حدّثنا محمد بن الحسين الصائغ[١٠] قال: أخبرنا عبدالله بن عبيد بن زيد قال: رأيت جعفر بن محمد وعبدالله بن الحسن بالغري عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فأذّنَ عبدالله وأقام الصلاة وصلّى مع جعفر بن محمد. وسمعت جعفراً يقول: هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام[١١].

(١) ليس في نسخة ر.
(٢) في نسخة ض و ش ابن.
(٣) ساقط من نسخة ر و ض.
(٤) في نسخة ش و ض و ر البرسي، وفي نسخة ط البرقي.
(٥) في نسخة ض و ر وط القسري.
(٦) في نسخة ط الطحاوي.
(٧) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ض.
(٨) زيادة من نسخة ط و ر، وفي نسخة ض الحسيني.
(٩) هو جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن سابور أبو عبد الله الكوفي. رجال النجاشي ٢: ٣٠٢.
(١٠) أبو جعفر محمد بن الحسين بن سعيد الصائغ الكوفي المتوفى سنة ٢٦٩ هجرية. رجال النجاشي ٢: ٢٢٤.
(١١) حكاه العلامة المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٦ حديث ٣٢ عن فرحة الغري.

وذكر الثقفي في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ما صورته:

حدّثنا محمد[١] قال: حدّثني الحسن[٢] ـ وقد تقدّم ذكرهما ـ قال: حدّثني إبراهيم ـ يعني الثقفي المصنّف ـ قال: حدّثني إبراهيم بن يحيى الثوري قال: حدّثنا صفوان بن مهران الجمّال قال: حملت جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام، فلمّا انتهيت إلى النجف قال: يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيرة فتأتي القائم.

قال: فبلغت الموضع الذي وصف لي، فنزل، فتوضّأ، ثم تقدم هو وعبدالله بن الحسن فصلّيا عند قبرٍ، فلما قضيا صلاتهما، قلت: جُعلتُ فداك أيُّ موضع هذا (القبر؟ قال: هذا قبر علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: وهو)[٣] القبر الذي يأتيه الناس هناك[٤].

وبالاسناد عن الشريف أبي عبدالله قال: حدّثنا ميمون بن علي بن حميد قال: أخبرنا إسحاق بن محمد المقرىء قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن يعقوب بن الياس[٥] عن أبي الفرج السندي قال: كنت مع أبي عبدالله جعفر بن محمد حين قدم إلى الحيرة، فقال ليلة: أسرجوا لي البغل، فركب وأنا معه حتى انتهينا إلى الظهر، فنزل، فصلّى ركعتين، ثم تنحّى فصلّى ركعتين، ثم تنحّى فصلّى ركعتين.

فقلت: جُعلت فداك إنّي رأيتك صليت في ثلاث مواضع؟! فقال: أما الأول فموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني موضع رأس الحسين عليه السلام، والثالث موضع منبر القائم[٦].

أقول: وقد روي ذلك في أخبارنا بعبارة أخرى:

---

(١) هو محمد بن يوسف بن يعقوب الجعفري. رجال الشيخ الطوسي: ٤٩٨.
(٢) الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، أبو محمد. الجامع في الرجال: ٥٢٨.
(٣) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٤) حكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٦ حديث ٣٣ عن فرحة الغري.
(٥) كذا في جميع النسخ المعتمدة، وهو يعقوب بن الياس بن عمرو بن الياس البجلي، وثّقه النجاشي في ترجمة عمرو بن الياس ٢: ١٣٥. وقد ورد في بعض الأخبار كما في الكافي والتهذيب ممن روى عن أبي الفرج السندي يعقوب بن يزيد بدلاً من يعقوب بن الياس فلاحظ.
(٦) حكاه أيضاً المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٦ حديث ٣٤، والنوري في المستدرك ١٠: ٢٢٥ حديث ١١٩٠٣ عن الفرحة. ويأتي بعد قليل نحوه بسند آخر فلاحظ.

رويته عن العم السعيد رضي الدين، عن الحسن بن الدربي، عن محمد بن شهراشوب، عن جدّه، عن الطوسي، عن المفيد، عن جعفر بن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن (الخزاز عن الوشا، عن أبي الفرج)[١] عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام، فمرّ بظهر الكوفة، فنزل فصلّى ركعتين، ثم تقدّم قليلاً فصلّى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: جُعلت فداك، والموضعين اللّذين صلّيت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منبر[٢] القائم عليه السلام[٣].

وأخبرني الوزير المعظم نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، عن والده عن فضل الله، عن ذي الفقار، عن الطوسي، عن المفيد، عن محمد بن أحمد قال: حدّثنا محمد بن تمّام قال: أخبرنا محمد بن محمد بن رباح، قال: حدّثني عمّي أبو القاسم علي بن محمد، قال: حدّثني عبدالله بن محمد بن خالد التميمي قال: حدّثني الحسن بن علي الخزاز، عن خاله[٤] يعقوب بن الياس، عن مبارك الخبّاز قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أسرج البغل والحمار - في وقت ما قدم وهو في الحيرة - قال: فركب وركبت معه حتى دخل الجرف[٥] ثمّ نزل فصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلاً آخر[٦] فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلاً[٧] فصلّى ركعتين، ثم ركب ورجع.

---

(١) في جميع النسخ المعتمدة الحسن الخزاز عن الوشا أبي الفرج، وما أثبتناه من كامل الزيارات. والحسن الخزاز يعرف بالوشا، ولعلّ أبو الفرج المذكور هو السندي المتقدم في السند السابق فلاحظ.

(٢) في نسخة م وش و ض ور منزل.

(٣) رواه الشيخ الكليني في الكافي ٤: ٥٧١ حديث ٢، والحرّ العاملي في وسائل الشيعة ١٠: ٣١٠ حديث ٤ وإثبات الهداة ٣: ٥٦٠ ذيل الحديث ٦٢٧. ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٣٤ حديث ٥ عن أبيه ومحمد بن الحسن جميعاً عن الحسن بن متيل، عن سهل بن زياد.

(٤) زيادة من نسخة ر.

(٥) الجرف: ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض.

(٦) زيادة من نسخة ر.

(٧) ساقط من نسخة ر.

قال: فقلت له: جُعلت فداك ما الأولتين والثانيتين والثالثتين؟، فقال: إنّ الركعتين الأولتين موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والركعتين الثانيتين موضع رأس الحسين عليه السلام، والركعتين الثالثتين موضع منبر القائم عليه السلام[١].

في مزار ابن قولويه، في النسخة التي عليها خطّه، وتاريخها سنة ست وستين وثلاثمائة.

ما رويته عن العم السعيد رضي الدين، عن الحسن بن الدربي، بإسناده إلى ابن قولويه قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن إسباط، يرفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّك إذا أتيت الغري رأيت قبرين، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فالكبير قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وأمّا الصغير فرأس الحسين بن علي عليهما السلام[٢][٣].

وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن عبدالله بن محمد بن خالد بإسناده مثله[٤].

وبالاسناد الأول المقدّم عن الشريف أبي عبدالله قال: حدّثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين الجعفي، ومحمد بن حسين بن غزال قال: أملى علينا علي بن الحسن[٥] بن القاسم بن هارون بن إبراهيم بن سالم اليشكري[٦] من حفظه في بني هلال، في أصل حائط شمر بن ذي الجوشن ـ وأخبرنا أن تلك الدار داره ـ قال سمعت محمد بن معروف الهلالي وكان منزله في بني عبد القيس ـ قال: مضيت

---

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ٦: ٣٤ ـ ٣٥ حديث ٧١. وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٣٠٩ حديث ١ عن التهذيب وذكره في إثبات الهداة ٣: ٥٦٠ حديث ٦٢٧، وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٧ حديث ٣٥ عن فرحة الغري.

(٢) رواه ابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٤ حديث ٦، وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٣١١ حديث ٧ عن الكامل.

(٣) انفردت نسخة م بزيادة هذا الحديث.

(٤) أي مثل الحديث السابق لهذه الزيادة فلاحظ.

(٥) في نسخة ط و ش الحسين.

(٦) في نسخة ش السكري. وفي دلائل الإمامة البكري. وهو أبو القاسم علي بن الحسن بن القاسم المعروف بابن الطبال القشيري الخزاز الكوفي. رجال الطوسي: ٤٨١ برقم ٢٩.

إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلمّا كان اليوم الرابع رآني فأدناني، وتفرق الناس عنه، ومضى يريد قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فتبعته، وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي، فحيث صار في بعض الطريق (غَمَزَهُ البول فتنحّى عن الطريق)[١] فحفر الرمل، وبال، ثمّ نبش الرمل فحفر، فخرج له ماء، فتطهّرَ للصلاة، وقام فصلّى ركعتين، وكان فيما كنت أسمعه يدعو فيقول: أللهم لا تجعلني ممن تقدّم فمرق، ولا ممن تخلّف فمحق، واجعلني من النمط الأوسط. ثمّ قال: يا غلام لا تُحدّث بما رأيت.

وقال جعفر رضي الله عنه: ليس للبحر جار، ولا للملك صديق، ولا للعافية ثمن، وكم من ناعم وهو لا يعلم[٢].

وقال: تمسكوا بالخمس وقدّموا الاستخارة، وتزكوا بالسهولة، وتزينوا بالحلم، (واجتنبوا الكذب)[٣] وأوفوا المكيال والميزان[٤].

ذكرت هذا الخبر وإن لم يكن فيه تعيين موضع قبره، ولكنّه توجّه من الحيرة إليه، وظهرت له آية في الطريق حسنة مؤكّدة لما هو عليه من صفات الإمامة.

وذكر معنى ذلك السيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي رضي الله عنه.

وبالإسناد عن الشريف(أبي عبدالله)[٥] قال: حدّثنا (أبو عبدالله محمد بن عبد الله الجعفي)[٦] حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثنا عبيد بن بهرام الضرير الرازي قال: حدّثنا حسين بن أبي العلاء[٧] الطائي قال: سمعت أبي ذَكَرَ أنّ جعفر بن

(١) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ش.

(٢) روى الحديث إلى هذا الموضع علي بن إسباط في نوادره: ١٣١، وأبو جعفر الطبري في دلائل الإمامة: ١١٥ مع اختلاف يسير في لفظيهما. وزاد في نسخة ط (ما يلقى).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.

(٤) حكى العلامة المجلسي القولين المذكورين في البحار ١٠٣: ٩٩ حديث ٣٦ عن فرحة الغري.

(٥) في نسخة ض و ط و ر و ش (أبي علي)، وهو من سهو النسّاخ، انظر السند المتقدّم.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.

(٧) كذا في البحار عن فرحة الغري، وعدّه النجاشي والطوسي ممن روى عن الصادق عليه السلام. أما في نسخة م و ر و ض (أبي العوجاء)، وفي ش (أبي المعرجائي) وفي ط (أبي العيفاء).

محمد عليه السلام مضى إلى الحيرة ومعه غلام له على راحلتين، وذاع الخبر بالكوفة، فلما كان اليوم الثاني قلت لغلام لي: إذهب فاقعد في موضع كذا وكذا من الطريق، فإذا رأيت غلامين على راحلتين، فتعال إليّ. فلمّا أصبحنا جاءني فقال: قد أقبلا. فقمت إلى بارية فطرحتها على قارعة الطريق، وإلى وسادة وصفريّة جديدة، وقُلّتين فعلّقتهما في النخلة، وعندها طبق من الرطب، وكانت النخلة صرفانة.

فلمّا أقبل، تلقيته، وإذا الغلام معه، فسلّمت عليه، فرحّب بي، ثمّ قُلت: يا سيّدي يا ابن رسول الله، رجل من مواليك تنزل عندي ساعة، وتشرب شربة ماء بارد؟ فثنى رجله فنزل، واتّكأ على الوسادة، ثم رفع رأسه إلى النخلة، فنظر إليها وقال: يا شيخ ما تُسمّون هذه النخلة عندكم؟ قلت: ياابن رسول الله صرفانة. فقال: ويحك هذه والله العجوة، نخلة مريم، إلقط لنا منها، فلقطت، فوضعته في الطبق الذي فيه الرطب، فأكل منها فأكثر، فقلت له: جُعلت فداك بأبي أنت وأمّي، هذا القبر الذي أقبلت منه قبر الحسين؟ قال: أي والله يا شيخ حقّاً، ولو أنّه عندنا لحججنا إليه. قُلت: فهذا الذي عندنا في الظهر أهو قبر أمير المؤمنين عليه السلام؟. قال: أي والله يا شيخ حقّاً، ولو أنّه عندنا لحججنا إليه، ثم ركب راحالته ومضى[1].

وبالإسناد عن محمد بن جعفر التميمي النحوي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، قال أخبرنا علي بن الحسن[2]، التيملي أخبرنا أبو داود، عن (أحمد بن النضر الخزاز)[3] عن المعلى بن خُنيس قال: كنت مع أبي عبدالله بالحيرة، فقال لهم: افرشوا لي في الصحراء، وافرشوا لُمعلّى عند رأسي، فجاء فرمى برأسه على صدر فراشه، وجئت إلى رأسه فرأيت أنّه قد نام، فقال: يا مُعلّى. قلت: لبيك. قال: أما ترى النجوم ما أحسنها؟ قلت: ما أحسنها؟! فقال: أما إنها أمان لأهل السماء فإذا ذهبت جاء أهل السماء ما يوعدون، ونحن أمان لأهل الأرض فإذا ذهبنا جاء أهل الأرض ما يوعدون. قُل لهم يُسرجوا على البغل والحمار وقال: إركب

(١) حكاه المجلسي في البحار أيضاً ١٠٠ : ٢٤٧ حديث ٣٧ عن فرحة الغري.
(٢) في نسخة ط و م وش الحسين. وهو علي بن الحسن بن فضّال التيملي فلاحظ.
(٣) في نسخة ط (محمد بن النصر الخزاعي)، وفي م (محمد بن النضر الخزاز).

البغل. (قال، قلت: قد أسرجوا البغل والحمار. وقال: قلت إركب أنت البغل)(١) قال: أقول لك إركب البغل وتقول لي: إركب البغل؟!.

قال: فركبت البغل، وركب الحمار، فقال لي أمامك. فجئنا حتى صرنا إلى الغريين، فقال لي: هُما هُما. قُلت: نعم. قال: خُذ يسرة. قال: فمضينا حتى انتهينا إلى موضع، فقال لي: إنزل. ونزل، وقال لي: هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فصلّى وصلّيت(٢).

أخبرني العم السعيد رضي الدين علي بن طاوس، والفقيه نجم الدين أبو القاسم بن سعيد(٣) رحمهما الله، كلاهما عن الحسن بن الدربي عن محمد بن علي بن شهرآشوب، عن جدّه، عن الطوسي، عن المفيد، عن جعفر بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن صفوان الجمّال قال: كنت أنا وعامر بن عبدالله بن جُذاعة(٤) الأزدي، عند أبي عبدالله عليه السلام، قال: فقال له عامر: جُعلت فداك إنّ الناس يزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفن بالرحبة. قال: لا. قُلت: فأين دُفن؟. قال: إنّه لمّا مات احتمله الحسن، فأتى به ظهر الكوفة، قريباً من النجف، يسرة عن الغري، يمنة عن الحيرة، فدفنه بين ذكوات بيض، فلمّا كان (بعد أيام)(٥) ذهبت إلى الموضع، فتوهمت موضعاً منه، ثُمّ أتيته فأخبرته، فقال لي: أصبت رحمك الله (ثلاث مرّات)(٦).

وبالإسناد عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عُمير عن القاسم بن محمد، عن

(١) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر و ط وش.

(٢) حكاه العلامة المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٨ حديث ٣٨ عن فرحة الغري.

(٣) أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي المولود سنة ستمائة، والمتوفى حدود سنة ٦٧٦. طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ٣٠.

(٤) في نسخة م خداعة، وفي ط خزاعة. وفي ض و ش و ر جداعة، وما أثبته من كامل الزيارات وكتب الرجال.

(٥) في نسخة ر بعده.

(٦) رواه الشيخ الكليني في أصول الكافي ١: ٤٥٦ حديث ٥، وابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٣ حديث ١، وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٠ حديث ١٣ عن الكامل وفرحة الغري.

عبدالله بن سنان قال: أتاني عمر بن يزيد[١] فقال لي: إركب، فركبت معه، فمضينا حتى أتينا منزل حفص الكناسي، فاستخرجته، فركب معنا، ثُمّ مضينا (حتى أتينا)[٢] الغري فانتهينا إلى قبر، فقال انزلوا هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلنا له: من أين علمت؟ فقال: أتيته مع أبي عبدالله عليه السلام حيث كان بالحيرة غير مرّة، وخبّرني أنّه قبره[٣].

وبالإسناد عن محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن زكريا، عن يزيد (بن عمر)[٤] بن طلحة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تُريد ما وعدتُك؟ قال، قلت: بلى ـ يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال: فركب وركب إسماعيل معه وركبت معهما، حتى إذا جاز الثويّة وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت.

فقال لإسماعيل: قُم فسلّم على جدك الحسين عليه السلام. فقلت: جعلت فداك أليس الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال: نعم، ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا، ودفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

وأخبرني الوزير السعيد المعظم الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، عن والده، عن فضل الله الراوندي، عن ذي الفقار بن معبد، عن الطوسي، عن المفيد، عن محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن تمام، قال: أخبرنا[٦] محمد بن محمد، عن علي بن محمد، قال: حدّثني أحمد بن ميثم الطلحي،

(١) في نسخة م زيد.
(٢) في نسخة ط إلى.
(٣) رواه الشيخ الكليني في الكافي ١: ٤٥٦ حديث ٦، وابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٤ حديث ٣، وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٠ حديث ١٦ عن الكامل وفرحة الغري.
(٤) الزيادة من الكافي والكامل.
(٥) رواه الكليني في الكافي ٤: ٥٧١ حديث ١، وابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٤ حديث ٤. وحكاه الحر العاملي في الوسائل ١٠: ٣١٠ حديث ٣. والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤١ حديث ١٩ عن الكافي والكامل وفرحة الغري.
(٦) في نسخة ر حدّثني.

عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أين دُفن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: دُفن في قبر أبيه نوح.

قلت: وأين قبر نوح؟ الناس يقولون أنّه في المسجد؟! قال: لا، ذاك في ظهر الكوفة[١].

وبالإسناد عن محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن علي، عن (محمد بن محمد)[٢] عن عمّه قال: حدثني أحمد بن (بن حمّاد)[٣] بن زهير القرشي، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن (أبي السخيف الأرجني)[٤] قال: حدّثنا عمر بن عبدالله بن طلحة النهدي، عن أبيه قال: (دخلت على أبي)[٥] عبدالله عليه السلام، فذكر حديثاً فحدثناه[٦] قال فمضينا معه - يعني أبا عبدالله - حتى انتهينا إلى الغري، فصلّى، فأتى موضعاً فصلّى، ثم قال لإسماعيل: قُم فصلّ عند رأس أبيك الحسين. قلت: أليس قد ذهب برأسه إلى الشام؟ قال: بلى، ولكن فلان هو مولانا[٧] سرقه، فجاء به، فدفنه هاهنا[٨].

وبالإسناد عنه، (عن محمد بن علي)[٩] عن محمد، عن عمّه، قال: وحدّثني أحمد بن محمد، عن أحمد بن الفضل الخزاعي، عن عثمان[١٠] بن سعيد، عن رجل،

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ٦: ٣٤ حديث ٦٨، وحكاه الحر العاملي في الوسائل ١٠: ٣٠٠ حديث ٢ عن التهذيب، والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٨ حديث ٢٩ عن فرحة الغري.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من جميع النسخ المعتمدة، وكذلك في التهذيب والوسائل والمستدرك. وهو محمد بن محمد بن محمد بن رباح الذي يروي عن عمه علي بن محمد بن رباح، وقد ورد في عدّة أسانيد في هذا الكتاب فراجع.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.

(٤) في نسخة ط و ش و ر وض (أبي السحيف الأرحبي).

(٥) في نسخة ط (قلت لأبي).

(٦) لعل الحديث الآتي بعد قليل في هذا الباب فلاحظه.

(٧) في نسخة ط و ش و ض (مولى لنا).

(٨) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٣٥ حديث ٧٢، وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٣٠٩ حديث ٢، والنوري في المستدرك ١٠: ٢٢٥ حديث ٢، والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٩ حديث ٤٠ عن التهذيب وفرحة الغري.

(٩) ساقط من جميع النسخ المعتمدة، وهو محمد بن علي بن الفضل بن تمام الكوفي، وقد سبق في السند المتقدم.

(١٠) في نسخة ر عمر.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: إنّ إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قَطٌّ فصلّى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا نفّس الله عنه كربه، وقضى حاجته.

قلت: قبر الحسين بن علي؟ فقال برأسه لا. فقلت: فقبر أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال برأسه نعم[١].

وبالإسناد عنه، عن (محمد بن علي بن الفضل)[٢] قال: أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنا علي بن محمد بن رباح قال: حدّثني عُبيد الله بن نُهيك[٣] السمري، عن عُبيس بن هشام الناشري، عن صالح بن سعيد القمّاط، عن يونس[٤] بن ظبيان، قال: أتيت أبا عبد الله عليه السلام حين[٥] قدم الحيرة، وذكر حديثاً حدّثناه[٦] إلا[٧] إنه سار معه[٨] حتى أتينا[٩] إلى المكان الذي أراد، فقال: يا يونس أقرن دابتك. فقرنت بينهما، ثمّ رفع يده فدعا دُعاءً خفيفاً لا أفهمه، ثمّ افتتح[١٠] الصلاة، فقرأ فيها سورتين خفيفتين يجهر فيهما، وفعلت كما فعل، ثمّ دعا عليه السلام ففهمته، وعلّمنيه[١١] وقال: يا يونس أتدري أي مكان هذا؟ قلت: جُعلت فداك لا والله، ولكني أعلم أنّي في الصحراء. قال: هذا قبر أمير المؤمنين، يلتقي هو ورسول الله يوم[١٢] القيامة[١٣].

---

(١) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٣٥ حديث ٧٣ وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٢٩٥ حديث ٦، والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٥٩ حديث ٨.

(٢) في جميع النسخ المعتمدة (علي بن محمد بن الفضل) وهو واضح الخطأ، وقد تكرر اسمه في أسانيد عديدة سبقت، وهو محمد بن علي بن الفضل بن تمام الكوفي فلاحظ.

(٣) في نسخة م نهيد.

(٤) في نسخة ر و ش سفيان، وفي ض سعيد. وهو واضح الاشتباه لما يتكرر في الخبر بعنوان يونس.

(٥) في التهذيب حيث.

(٦) في نسخة م حدثنا.

(٧) في التهذيب (إلا إنه يقول).

(٨) في نسخة ش و ض معنا.

(٩) في نسخة م و ش و ض انتهينا. وفي التهذيب انتهى.

(١٠) في نسخة ض و ط و م والتهذيب استفتح.

(١١) في التهذيب وعلمته.

(١٢) في نسخة ش و ض (إلى يوم).

(١٣) إلى هنا حكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٢٩٥ حديث ٧.

الدعاء:

اللّهُمَ لا بُدَّ من أمركَ، ولا بُـدَّ من قَدَرك، ولا بُـدَّ من قضائـكَ، ولا حولَ ولا قُـوَة إلا بك. اللهُمّ فكـما[١] قَضَيتَ عَلينا من قَضـاءٍ، و[٢] قدّرت علينـا من قَدَرٍ، فـاعطنـا معَهُ صَبـراً يَقهَرهُ[٣] ويَـدمغهُ، واجعله لنـا صـاعـداً في رضـوانَـك يُنمى في حَسَناتنا، وتفضيلنا، وسُؤدَدنا، وَشَرفنا، وَمَجدنـا، (ونعمائنـا، وكـرامتنـا)[٤] في الدُنيـا والآخرة، ولا (تُنقص من)[٥] حسناتنا.

اللهم وما أعطيتنا من عطاء، أو فضّلتنا به من فضيلة، أو أكرمتنا به من كرامـة فاعطنـا معه شكـراً يقهره ويـدمغه[٦] واجعله لنـا صاعـداً في رضوانـك، وحسناتنـا، وسؤددنا، وشرفنا، ونعمائك وكرامتك في الدنيا والآخرة. (ولا تجعله لنا أشراً ولا بطراً ولا فتنة ولا مقتاً ولا عذاباً ولا خـزياً[٧] في الدنيا ولا في الآخـرة[٨] اللّهُمّ إنّا نعـوذُ بكَ من عثرة اللّسان، وسوء المقام، وخفّة الميزان.

اللّهم لقّنا حسناتنـا في المات، ولا تُـرنا أعـمالنا علينـا حسرات، ولا تُخزنـا عند قَضائك، ولا تفضحنا بسيئاتنا يوم نلقاك، واجعل قُلوبنا (تذكرك ولا تنساك، وتخشاك كـأنها تراك حـين تلقاك)[٩] وبَـدّل سيئاتنـا حسنات، واجعـل[١٠] حسنـاتنـا درجـات، واجعل درجاتنا غرفات، واجعل غرفاتنا عاليات.

اللّهمّ أوسـع لفقيرنـا من سعَة مـا قضيت على نفسـك، والهُدى مـا أبقيتنا[١١]، والكرامة إذا توفّيتنا، والحفظ فيمابقى[١٢] من عمرنا، والبركة فيما رزقتنـا، والعون عـلى

(١) في نسخة ش والتهذيب فما.
(٢) في التهذيب أو.
(٣) في نسخة ش و ض يغمزه.
(٤) في نسخة ط (ونعمائك وكرامتك).
(٥) في نسخة ض و ش تنقض.
(٦) في التهذيب يدفعه.
(٧) في نسخة ض حزناً.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.
(٩) في نسخة ش و ض (بذكرك مطمئنّة ولا ننساك ونخشاك كأنّا نراك حتى نلقاك).
(١٠) ليس في نسخة ض و ر.
(١١) زاد في نسخة م والتهذيب (والكرامة ما أحييتنا).
(١٢) في نسخة ش و ض يبقى.

ما حمّلتنا، والثبات على ما طوّقتنا، ولا تؤاخذنا بظُلمنا، ولا تُعاقبنا بجهلنا، ولا تستدرجنا بخطيئتنا، واجعل أحسن ما نقول ثابتاً في قلوبنا، واجعلنا عُظماء[١] عندك، أذلّة في أنفُسنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علماً نافعاً.

وأعوذ بك من قلبٍ لا يخشع، ومن عين لا تدمع، وصلاة لا تُقبل[٢]، وأجرنا من سوء العِبَر[٣] يا وليّ الدنيا والآخرة.

نقلته من خط الطوسي، من التهذيب[٤].

قال محمد بن أحمد بن داود: أخبرنا الحسن بن محمد بن علان، عن حُميد بن زياد قال: حدّثنا القاسم بن اسماعيل، قال: حدّثني عُبيس بن هشام، عن صالح القمّاط، عن يونس بن ظبيان مثله. كذا في كتابه[٥].

وبالإسناد أخبرنا أبو الحسن علي بن سميع بن بيان، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن أبي راشد قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطّار القمّي، عن علي بن الحسن بن هارون النيسابوري، يقول سمعت أبا جعفر[٦] محمد بن الحسن بن الحسين[٧] يقول: سمعت أبي، قال: قال صفوان الجمّال، قال جعفر بن محمد عليه السلام عندما سأله عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام وهو بمكة ـ وذكر الحديث بطوله ـ إلى أن قال: حتى انتهينا إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام أنا وجعفر بن محمد عليه السلام، فنزل جعفر بن محمد، فاحتفر حفيرة[٨] فأخرج سكّة حديد علامة له، ثمّ أخذ سطيحة له وتهيأ للصلاة، وصلّى أربع ركعات ثُمّ قال: قُم يا صفوان فافعل ما فعلت، واعلم أنّ هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام. وذكر الحديث[٩].

(١) في نسخة ش و ض عزيزاً.
(٢) في نسخة ط لا تُرفع.
(٣) في التهذيب ونسخة ط الفتن، وفي ر الغبر، وفي م القبر. والعِبَر: هو الموت.
(٤) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٣٥ حديث ٧٤، والعاملي في الوسائل ١٠: ٢٩٥ حديث ٧، والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٦٩ حديث ١٢.
(٥) حكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٧٠ حديث ١٣ عن فرحة الغري.
(٦) في نسخة م و ض و ش حفص.
(٧) في نسخة ر الحسن، وقد سقط من ش و ض وط، ولعلّه الموصوف بالفقه والدين في الفهرست لمنتجب الدين. الفهرست: ١٧٧.
(٨) في نسخة ر حُفرة.
(٩) حكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٩ حديث ٤١ عن فرحة الغري.

وبالإسناد عنه (عن محمد بن علي)، عن (محمد، عن عمّه علي)[١] قال: حدّثني محمد بن زيد الخُزاعي، عن عُبيد بن الحسن البزاز، قال: أخبرني حسن بن المُغيرة، عن داود بن فرقد، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إنّ إلى جانب كوفان لقبراً ما أتاه مكروب فصلّى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا قضى الله حاجته، ونفّس كربته.

قال: قُلت قبر الحسين عليه السلام قال برأسه لا. فقلت: قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال برأسه نعم[٢].

وبالإسناد حدثنا سلامة، قال: حدّثنا محمد بن جعفر، عن محمد بن أحمد، (عن أبي عبدالله الرازي)[٣] عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن صفوان، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال، سمعته يقول: الكوفة روضة من رياض الجنّة، فيها قبر نوح وإبراهيم[٤] عليهما السلام، وقبور ثلاث مائة نبي وسبعين نبياً، وست مائة وصيّ، وقبر سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

وبالإسناد أخبرنا محمد بن تمّام[٦] قال: أخبرنا محمد بن محمد عن علي بن محمد، قال: حدّثني أحمد بن ميثم الطلحي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال قُلت لأبي عبدالله عليه السلام: أين دُفنَ أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: دُفنَ في قبر أبيه نوح.

قُلت: وأين (قبر) نوح؟ الناس يقولون أنّه في المسجد؟! قال: لا، ذاك في ظهر

---

(١) في نسخة ض (محمد بن محمد بن علي).

(٢) تقدّم قبل قليل نحوه وبسند آخر فلاحظ.

(٣) في نسخة ر و ش (عن أبي عبد الله عليه السلام الرازي)، وفي ض (عن أبي عبد الله عليه السلام والرازي). أقول: هو أبو عبد الله الجاموراني الرازي الذي يروي عنه في كامل الزيارات (باب ١٣ حديث ١٥) فلاحظ.

(٤) المشهور في كتب التاريخ أنّ ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام دُفن بفلسطين في المدينة المعروفة اليوم بالخليل، والله العالم.

(٥) حكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٤٠٥ حديث ٦١، والعاملي في الوسائل ١٠: ٣٠١ حديث ٦ عن فرحة الغري.

(٦) في التهذيب همام. وهو محمد بن علي بن الفضل بن تمام الكوفي.

الكوفة[١].

وبالاسناد حدّثنا محمد بن تمّام قال: أخبرنا محمد بن محمد بن رباح، عن عمّه علي بن محمد(قال: حدّثني علي بن الصباح، عن الحسن بن محمد)[٢] عن القاسم بن الضحّاك بن المختار بن فلفل مولى عمرو بن حريث، قال: حدّثني حمّاد بن عيسى، قال: حدّثني رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قبر علي عليه السلام هو[٣] في الغري، ما بين صدر نوح ومفرق رأسه مما يلي القبلة[٤].

وبالإسناد عن محمد بن أحمد بن داود، عن سلامة قال: حدّثنا محمد بن جعفر[٥]، عن محمد بن أحمد[٦]، عن علي بن ابراهيم الجعفري، عن محمد بن محمد بن الفضل ابن بنت داود الرقيّ، قال، قال الصادق[٧] عليه السلام: أربع بقاع ضجّت إلى الله تعالى[٨] أيّام الطوفان: البيت المعمور فرفعه الله[٩]، والغري وكربلاء، وطوس[١٠].

ذكر أبو الحسن بن جعفر التميمي المعروف بابن النجّار[١١] في كتابه تاريخ

(١) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٣٤ حديث ٦٨ والعاملي في وسائل الشيعة ١٠: ٣٠٠ حديث ٢، وقد تقدّم مثل هذا الحديث متناً فلاحظ.
(٢) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٣) زيادة من نسخة م.
(٤) حكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٣٠١ حديث ٧، والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٥٠ ـ ٢٥١ حديث ٤٦. عن فرحة الغري.
(٥) هو محمد بن جعفر المؤدب.
(٦) هو محمد بن أحمد بن يحيى، كما تقدّم في سند الحديث الثالث من الباب الثاني فلاحظ.
(٧) ليس في نسخة ش و ض.
(٨) زاد في التهذيب (من الغرق).
(٩) زاد في التهذيب إليه.
(١٠) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ١١٠ حديث ١٩٦، وحكاه الحرّ العاملي في الوسائل ١٠: ٤٤١ حديث ٢ عن التهذيب. والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٣١ حديث ٢٢ عن فرحة الغري.
(١١) في جميع النسخ المعتمدة (أبو جعفر الحسن بن محمد بن جعفر التميمي). وهو من تصحيف النساخ، فهو أبو الحسن، وقيل: أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة التميمي النحوي المقرىء المعروف بابن النجار المولود سنة ٣٠٣، والمتوفى سنة ٤٠٢ هجرية، له تاريخ الكوفة. بغية الوعاة: ٢٨، الوافي بالوفيات ٢: ٣٠٥، كشف الظنون ١: ٣٠٢.

الكوفة، وهو الكتاب الموسوم بالمنصف قال: أخبرنا أبو بكر الدارمي[١] قال حدّثنا إسحاق بن يحيى بن محمد بن بشير الدّهان، قال حدّثنا أحمد بن صبيح قال: أخبرنا صفوان قال: خرجت أنا وصاحب لي من الكوفة، ودخلنا على جعفر بن محمد عليه السلام، فسألناه عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لنا: هو عندكم بظهر الكوفة، في موضع كذا[٢] فوصف لنا.

قال: فجئت أنا وصاحبي، فطلبناه ووجدناه، قال: ثم لقيناه في موضع كذا، قال: نعم هو ذاك، عند الذكوات البيض[٣].

روى محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزيّات، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن جرير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّي لما كنت بالحيرة[٤] عند أبي العباس، كنت آتي قبر أمير المؤمنين ليلاً، وهو بناحية نجف الحيرة، إلى جانب غريّ النعمان، فأصلّي عنده صلاة الليل وأنصرف قبل الفجر[٥].

قال محمد بن معد الموسوي: رأيت في بعض الكتب الحديثيّة:

أبو جعفر محمد بن عبد العزيز بن عامر الدهّان، قال: حدّثنا (علي بن عبدالله الأنباري، قال: حدثني)[٦] محمد بن أحمد بن عيسى - ابن أخي الحسن بن يحيى - قال: حدّثني محمد بن الحسن الجعفري، قال: وَجَدت في كتاب أبي: حدّثتني أمّي، عن أمّها أنّ جعفر بن محمد عليه السلام حدّثها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربعة قُبور في أربع مواضع: في المسجد، وفي الرحبة[٧] وفي الغري، وفي دار جعدة بن هُبيرة، وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من

(١) هو أحمد بن محمد السري المعروف بابن أبي دارم، يكنى أبا بكر، كوفي روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ٣٣٣ وإلى ما بعدها، وله منه إجازة. رجال الطوسي ٤٤٥.
(٢) في نسخة ر كَرّر (في موضع كذا) مرّتين، وكذلك في الموضع الآتي قريباً.
(٣) حكاه المجلسي في البحار عن فرحة الغري.
(٤) ليس في نسخة ر.
(٥) رواه ابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٧ حديث ١١، وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٤٤ حديث ٧٢ عن كامل الزيارات وفرحة الغري.
(٦) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٧) سقط من نسخة ش و ض و ر.

أعدائه موضع قبره.

وهذا قدّمته[١]، وأعدته لكونه مروياً عن الصادق عليه السلام[٢].

وأخبرني والدي وعمّي رضي الدين علي بن طاوس رحمهما الله، عن الفقيه محمد بن نما، عن محمد بن إدريس، عن عربي بن مسافر، عن الياس بن هشام الحائري، عن أبي علي، عن والده أبي جعفر، (عن محمد بن النعمان[٣]، عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري)[٤] عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت له: إنّي أشتاق إلى الغري، قال: فما شوقك إليه؟ فقلت له: إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقال: هل تعرف فضل زيارته؟ فقلت: لا يابن رسول الله إلا أن تُعرّفني ذلك .

قال: فإذا زرت[٥] قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فاعلم أنك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسد علي بن أبي طالب.

فقلت: إنّ آدم عليه السلام هبط بسرنديب[٦] في مطلع الشمس، وزعموا أنّ عظامه في بيت الله الحرام، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟!

قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً، فطاف بالبيت كما أوحى الله إليه، ثمّ نزل في الماء إلى ركبتيه، فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام، فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف، ثُمّ ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها، ففيها قال الله تعالى للأرض:

---

(١) تقدم في الباب الثاني فلاحظ.

(٢) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٤ حديث ١٥، وكرر نقله في ١٠٠: ٢٥٠ حديث ٤٤.

(٣) هو الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد رضوان الله تعالى عليه، والراوي عنه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره.

(٤) في نسخة ش و ض (بن محمد، محمد بن عبدالله، عن جعفر الحميري).

(٥) في نسخة ط (أردت أن تزور).

(٦) في جميع النسخ المعتمدة بسرانديب. وسرنديب: بفتح أوله وثانيه، وسكون النون ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت وباء موحدة، جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام يُقال له الرهون. انظر معجم البلدان ٣: ٢١٥.

﴿ابلعي مـائك﴾[١] فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بـدأ الماء منه[٢] وتفرّق الجمـع الّذين كانوا مع نوح في السفينة، فأخذ نوح عليه السـلام التابـوت فدفنـه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه مـوسى تكليماً، وقـدّس عليه عيسى تقـديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً عليه حبيباً، وجعله للنبيـين مسكناً. والله مـا سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وإذا زُرت جـانب النجف، فَزُر عـظام آدم، وبدن نـوح، وجسم عـلي بن أبي طالب عليه السلام، فإنك زائر الآباء[٣] الأولين، ومحمـداً خاتم النبيـين، وعلياً سيـد الوصيين، فإنّ زائره تُفتَح له أبواب السماء عند دعوته، فلا تكن عن الخير نواماً[٤].

وبالإسناد إلى محمد بن يحيى العطّار، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عبـدالله بن محمـد اليـماني، عن منيـع بن الحجـاج عن يـونس، عـن أبي وهب القصري[٥] قال دخلت المدينة، فأتيت أبا عبدالله عليه السلام (فقلت: جُعلت فـداك أتيتك[٦] ولم أزر أمير المؤمنين عليه السـلام)[٧] قال: بئس مـا صنعت، لولا أنّـك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله مـع الملائكـة ويزوره الأنبيـاء، ويزوره المؤمنون؟!

قُلت: جُعلت فداك ما علمت ذلك. قال: فاعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السـلام

---

(١) هود: ٤٤.

(٢) في نسخة ر منها.

(٣) في نسخة ط الأنبياء.

(٤) رواه ابن قـولويـة في كامـل الزيـارات: ٣٨ حديث ٢ بـطريقـين، وعنـه المجلسي في البحـار ١١: ٢٦٨ حـديث ١٨، و٨٢: ٦٦ حديث ١، و١٠٠: ٢٥٨ حـديث ٤ و٥. ورواه المفيد في المـزار: ٣٢ حـديث ٣، والطوسي أيضاً بإسناده عن ابن قولوية في التهذيب ٦: ٢٢ حديث ٥١، وحكاه العاملي في الوسائـل ١٠: ٢٩٩ حديث ١، والبحراني في البرهان ٢: ٢١٩ حديث ١٥، والكفعمي في المصباح: ٤٧٩.

(٥) في كامل الزيارات: ٣٨ حديث ١ البصري، وفي الكافي يـونس بن أبي وهب القصري. وما أثبتّـه موافق لجملة من أسانيد الأخبار المرويّة في التهذيب والكافي في موارد أخرى. وأنّ يونس المـذكور هـو يونس بن عبد الرحمن، ولم يُذكر له رواية عن الإمام الصادق عليه السلام إلا مع الواسطة.

(٦) ساقط من نسخة م.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من نسخة م و ر.

أفضل من الأئمة[١] كُلّهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فُضّلوا[٢].

وبالإسناد إلى محمد بن أحمد بن داود[٣] عن محمد بن همام قال: وجدت في كتاب كتبه ببغداد جعفر بن محمد[٤] قال: حدّثنا محمد بن الحسن الرازي، عن الحسين بن إسماعيل الصيمري[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار قبر أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كتب الله له[٦] بكل خُطوة حجّة وعمرة، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خُطوة حجتان وعمرتان[٧].

وأخبرني الفقيه المقتدى نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن محمد[٨] ابن أبي البركات بن ابراهيم الصنعاني، عن الحسين بن رطبة، عن أبي علي، عن الطوسي، عن المفيد، عن محمد بن أحمد بن داود، عن أبي الحسين أحمد بن محمد الرازي المجاور، قال: حدّثنا أبو محمد بن المُغيرة الكوفي، قال حدّثنا الحسين[٩] بن محمد بن مالك، عن أخيه جعفر، عن رجاله يرفعه قال: كنت عند الصادق عليه السلام وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام (فقال ابن مارد لأبي عبدالله: ما لمن زار جدّك أمير المؤمنين؟)[١٠].

فقال: ياابن مارد من زار جدّي عارفاً بحقّه، كتب الله له بكلّ خطوة حجّة مقبولة، وعمرة مبرورة. ياابن مارد والله ما يطعم الله النار قدماً تغبّرت في زيارة أمير

(١) في نسخة ر الملائكة.

(٢) رواه الكليني في الكافي ٤: ٥٧٩ حديث ٣، وابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٨ حديث ١، والمفيد في المزار: ٣١ حديث ٢، الطوسي في التهذيب ٦: ٢٠ حديث ٤٥، وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٢٩٣ حديث ٢، والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٥٧ حديث ٣ عن الكامل.

(٣) في نسخة ر و ض و ش وط آدم.

(٤) هو جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن سابور الفزاري.

(٥) في نسخة ط الصيرفي.

(٦) في نسخة ش و ض (كتبَ له)، وفي ر (كتب الله).

(٧) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٢٠ حديث ٤٦، وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٢٩٦ حديث ١، والمجلسي في البحار ١٠٠: ٢٦٠ حديث ٩.

(٨) في نسخة م (أبي محمد).

(٩) في نسخة م و ر وض وش الحسن.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر و ض و ش و ط.

المؤمنين عليه السلام ماشياً كان أو راكباً. ياابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب[١].

قال المصنّف (أيّده الله تعالى وأطال بقاءه)[٢]: هذا الخبر وأمثاله[٣] وإن لم يُذكر فيه موضع القبر، وكونه[٤] يُحتَمَلُ أن يكون زاره وإن لم يعلم موضعه.

فالجواب عنه: أنّه قد تغبّرت قدماه في زيارته، فدلّ ذلك على علمهم بحاله.

وأيضاً فيؤيّده الأخبار المتقدّمة الدالة على تعين القبر عند أصحابه، وكذا الجواب عمّا يذكر من أمثاله مما ليس فيه تعين، لأنهم لو لم يكن عندهم معيّناً، لكانوا قد سألوا في أي المواضع، ولكن لظهوره عندهم يسألوا عنه.

وبالإسناد عن محمد(بن أحمد)[٥] بن داود، عن محمد بن علي بن الفضل قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن الفرزدق، قال: حدّثني علي بن موسى الأحول[٦] قال: (حدّثنا محمد بن أبي السرّي[٧] ملاءً قال: حدّثني عبدالله بن محمد البلوي قال:)[٨] حدّثنا عمارة بن زيد[٩]، عن أبي عامرالبناني[١٠]واعظ أهل الحجاز، قال: أتيت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام وقُلتُ له: يابن رسول الله ما لمن زار قبرهَ - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وعمر تربته؟.

قال: يا أبا عامر حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي، عن علي

(١) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٢١ حديث ٤٩، وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٦٠ حديث ١٠ عن فرحة الغري.

(٢) في نسخة م (أدام الله أيّامه)، وفي ض (أيّده الله تعالى).

(٣) ليس في نسخة م.

(٤) وفي نسخة م (وكونه وأمثاله)، وفي ط فكونه.

(٥) ساقط من جميع النسخ المعتمدة.

(٦) في التهذيب والوسائل (ابن الأحول).

(٧) ورد في سند الحديث المرقم ١٨٩ من الجزء السادس من التهذيب (الحسن بن محمد بن أبي السرّي) فلاحظ.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من النسخة ر.

(٩) في نسخة ر و ط وض يزيد.

(١٠) في التهذيب الساجي، وفي نسخة ض و ش البتاني، وفي ط التباني.

عليه السلام أنّ النبي[١] صلى الله عليه وآله وسلم قال له: والله لَتُقتَلنّ بأرض العراق، وتُدفَن بها. قُلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال لي: يا أبا الحسن إنّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة، وعرصة من عرصاتها، وإنّ الله جعل قُلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده تحنّ إليكم، وتحتمل المذلّة والأذى فيكم[٢] فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تَقَرّباً منهم إلى الله، ومودّةً منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهُم زوّاري غداً في الجنّة.

يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها، فكأنّما أعان سليمان بن داود عليه السلام على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك (له ثواب)[٣] سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه.

فابشر يا علي، وبشّر أوليائك ومُحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولكن حُثالةٌ من الناس يُعيّرون زوّار قبوركم كما يُعيّرون[٤] الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي، لا نالتهم شفاعتي، ولا يردون حوضي[٥].

محمد بن أحمد بن داود القمي ـ وقد تقدّم الإسناد إليه ـ قال: حدّثنا (محمد بن علي بن الفضل قال: حدّثنا)[٦] إسحاق بن محمد، قال: حدّثني أحمد بن زكريا بن طهمان، قال: حدّثنا(الحسن بن عبدالله)[٧] بن المُغيرة، قال: حدّثنا علي بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وذكر نحو المتن.

---

(١) في نسخة ر (رسول الله).

(٢) ليس في ر و ط.

(٣) ليس في نسخة ر. وفي ض ثواب.

(٤) في نسخة م وط ش تُعيّر.

(٥) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٢٢ حديث ٥٠، ورواه في باب الزيادات من نفس المجلد: ١٠٧ حديث ١٨٩ وفيه محمد بن علي بن الفضل عن الحسن بن محمد بن أبي السري عن عبد الله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد عن أبي عامر واعظ أهل الحجاز... الخ، وحكاه العاملي في الوسائل ١٠: ٢٩٨ حديث ١، والمجلسي في البحار ١٠٠: ١٢٠ حديث ٢٢، والنوري في المستدرك ١٠: ٢١٤ حديث ١.

(٦) أقول إنّ محمد بن أحمد بن داود يروي عن أبي أحمد إسحاق بن محمد المقري بواسطة محمد بن علي بن الفضل كما يُلاحظ في سند الحديث الآتي.

(٧) في نسخة م (الحسن بن عبيد الله)، وفي ط (إسحاق بن عبد الله).

وقال أيضاً: أخبرنا محمد بن علي بن الفضل قال: حدّثنا أبو أحمد إسحاق بن محمد المُقري المنصوري مولى المنصور قراءة عليه قال: حدّثني أحمد بن زكريا بن طهمان قال: حدّثني الحسن بن عبد الله[١] بن المغيرة قال: (حدّثنا علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير)[٢] قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت: فداك أبي وأمّي فذكر مثله.

وعنه قال: محمد بن تمّام[٣] قال: حدثنا محمد بن محمد بن (محمد بن)[٤] رباح، قال: حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن رباح قال: حدثني أحمد بن حماد بن[٥] زهير القرشي، عن يزيد بن إسحاق، عن أبي (سخيف الأرجني[٦] قال حدثني عمر بن عبدالله بن طلحة النهدي، عن أبيه، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقال: يا عبدالله بن طلحة، أما تأتون قبر أبي الحسين؟ قُلت: بلى جُعلت فداك، أنّا لنأتينه. قال: تأتونه كُلّ جمعة؟ قُلت: لا. قال: فتأتونه في كلّ شهر؟ قُلت: لا. قال: ما أجفاكم، أنّ زيارته تعدل حجّة وعمرة، وزيارة أبيه[٧] تعدل حجّتين وعمرتين[٨].

ورواه شيخنا في التهذيب بسنده إليه[٩].

وعنه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن الأزدي قال: حدّثنا عمي عن عبد العزيز بن محمد، قال: حدّثنا حمّاد بن يعلى قال: أخبرني حسان بن مهران الجمّال، قال قال جعفر بن محمد: يا حسّان أتزور

---

(١) في نسخة م و ط نحو الاختلاف المشار إليه في السند السابق.
(٢) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٣) في التهذيب همام. وهو محمد بن علي بن الفضل بن تمام الكوفي المتقدم في السند السابق.
(٤) زيادة من نسخة ش و ض.
(٥) في التهذيب عن . وذكره في سند آخر بعنوان (أحمد بن حماد بن زهير)، فلا بد من وقوع التحريف في أحدالموضعين فلاحظ.
(٦) في نسخة ر و م (السحيف الأرجي)، وفي ط (إسحاق ارحبي)، وفي التهذيب (أبي السخين) وفي سند آخر (أبي السخيف).
(٧) في التهذيب (أبي علي عليه السلام).
(٨) تقدم قبل عدّة أحاديث في هذا الباب نحو هذا الحديث سنداً ومتناً فلاحظ.
(٩) انظر التهذيب ٦: ٢١ حديث ٤٧.

قبور الشهداء قِبَلكُم؟ قُلت: أيّ الشهداء؟ قال: عليٌّ وحسينٌ. قلت: إنّا لنزورهما فنكثر. قال: أولئك الشهداء المرزوقون، فزوروهم وافزعوا عندهم بحوائجكم، فلو يكونون منّا كموضعهم منكم لأتخذناهم هجرة(١).

أخبرني والدي رضي الله عنه، عن محمد بن نما، عن محمد بن إدريس، عن عربي بن مسافر، عن الياس بن هشام، عن أبي علي، عن الطوسي، عن المفيد، (عن محمد بن أحمد بن داود)(٢) عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي البزاز قال: حدثنا ذبيان(٣)قال: حدّثنا يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أردت زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فتوضّأ واغتسل، وامش على هينك(٤) وقُل:

الحمد لله الذي أكرمني بمعرفته ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن فرض طاعته رحمة منه، وتطولا(٥) منه عليّ بالإيمان، الحمد لله الذي سيّرني في بلاده، وحملني على دوابه(٦)، وطوى لي البعيد، ودفع عنّي المكروه حتى أدخلني حرم أخي رسوله فأرانيه في عافية، (الحمد لله الذي جعلني من زوّار قبر وصي رسوله)(٧) الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أشهد أن لا إله إلا الله (وحده لا شريك له)(٨) وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عنده، وأشهد أنّ علياً عبدالله وأخو رسوله عليهما السلام.

ثمّ تدنو من القبر وتقول:

---

(١) حكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٦١ حديث ١٢ عن فرحة الغري.
(٢) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ض.
(٣) في نسخة م و ش وط (دينار بن أبي حكيم)، وفي ر (ذبيان بن أبي حكيم) وفي التهذيب (ذبيان بن حكيم).
(٤) في نسخة ش و ر و ض و ط و ح هينتك. والهين: فعيل من الهون، وهو السكينة والوقار والسهولة. النهاية ٥: ٢٨٩.
(٥) في نسخة ر طولاً.
(٦) في نسخة ر دابته.
(٧) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر وط.

السلام من الله، و[١] السلام على محمد أمين الله على رسالته[٢] وعزائم أمره، ومعدن الوحي والتنزيل، الخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كلّه، والشاهد على الخلق، والسراج المنير، السلام عليه[٣] ورحمة الله وبركاته.

أللهم صلّ على محمد وعلى[٤] أهل بيته المظلومين، أفضل وأكمل وأرفع وأنفع وأشرف ما صلّيت على أنبيائك وأصفيائك. أللهم صلّ على أمير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك، وأخي رسولك، (ووصيّ رسولك)[٥] الذي بعثته بعلمك، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والدليل على من بعثته برسالاتك[٦] وديّان الدين بعدلك، وفصل قضائك من خلقك، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

أللهم صلّ على الأئمة من ولده، والقوامين بأمرك من بعده، المطهّرين الذين ارتضيتهم أنصاراً لدينك، (وحفظة على سرّك، وشهداء على خلقك وأعلاماً لعبادك)[٧] وتُصلّ عليهم جميعاً ما استطعت.

(وتقول)[٨]: السلام على الأئمة المستودعين، السلام على خالصة[٩] الله من خلقه، السلام على المؤمنين الذين أقاموا أمرك، وآزروا أولياء الله، خافوا لخوفهم[١٠]، السلام على ملائكة الله.

ثمّ تقول:

السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا حبيب (حبيب الله يا أمير

---

(١) ليس في نسخة ط.
(٢) في نسخة ط رسالاته.
(٣) في نسخة ط عليك.
(٤) ليس في نسخة ط.
(٥) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٦) في نسخة ط برسالتك.
(٧) في نسخة ر(أعلاماً لعبادك، وشهداء على خلقك، وحفظة لسرّك).
(٨) ما بين الهلالين ساقط من نسخة م ور.
(٩) في نسخة ط خاصة.
(١٠) في نسخة ر بخوفهم.

المؤمنين)[١]،السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا صفوة الله)[٢] السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا عمود الدين، ووارث علم[٣] الأولين والاخرين، وصاحب الميسم[٤] والصراط المستقيم، أشهد أنّك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، واتبعت الرسول، وتلوت الكتاب حقّ تلاوته، ووفيت بعهد الله، وجاهدت في الله حقّ جهاده، ونصحت لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وجدت بنفسك صابراً مجاهداً عن دين الله، موقياً[٥] لرسول الله، طالباً ما عند الله، راغباً فيما وعد الله جلّ ذكره من رضوانه، ومضيت للذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً، فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام وأهله أفضل الجزاء، لعن الله من قتلك، ولعن الله من تابع على قتلك، ولعن الله من خالفك، ولعن الله من افترى عليك وظلمك، ولعن الله من غصبك، ومن بلغه ذلك فرضي به،أنا إلى الله منهم بريء، ولعن الله أمة خالفتك، وأمة جحدت ولايتك، وأمة تظاهرت عليك، وأمة قتلتك، وأمة خذلتك وخذلّت عنك. الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس ورد الواردين[٦].

أللهم إلعن قتلة أنبيائك وأوصياء أنبيائك بجميع لعناتك، واصلهم حرّ نارك، والعن الجوابيت والطواغيت، والفراعنة، واللات والعزّى، والجبت والطاغوت، وكلّ نـدٍّ يُدعا من دون الله، وكلّ محدّث مفتري. أللهم إلعنهم، وأشياعهم، وأتباعهم ومُحبّيهم، وأوليائهم، وأعوانهم لعناً كثيراً.

أللهمّ إلعن قتلة أمير المؤمنين (ثلاثاً) أللهمّ إلعن قتلة الحسين (ثلاثاً) أللهمّ عذّبهم عذاباً لا تُعذّبه أحداً من العالمين، وضاعف عليهم عذابك بما شاقوا ولاة أمرك، واعد لهم عذاباً لم تحلّه بأحد من خلقك.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.

(٢) في نسخة ر (عليك السلام يا صفوة الله، السلام عليك يا وليّ الله).

(٣) في نسخة ط علوم.

(٤) الميسَم: هي الحديدة التي يُكوى بها. النهاية ٥: ١٨٦.

(٥) في نسخة ط موفياً.

(٦) زاد في نسخة ط (وبئس الورد المورود).

أللهمّ وأدخل على قتلة أنصار رسولك وأنصار أمير المؤمنين، وعلى قاتله، وقتلة الحسين (وأنصار الحسين)[١] وقتلة من قُتل في ولاية آل محمد أجمعين عذاباً مضاعفاً في أسفل درك من الجحيم، لا يُخفّفُ عنهم من عذابها وهم فيها مُبلسون، ملعونون، ناكسوا رؤوسهم[٢] قد عاينوا الندامة والخزي الطويل بقتلهم عترة أنبيائك ورُسُلك وأتباعهم من عبادك الصالحين.

أللهمّ إلعنهم في مُستسّر السّر وظاهر العلانية في سمائك وأرضك، أللهمّ اجعل لي لسان صدق في أوليائك، وحبب إليّ (مشهدهم و)[٣] مشاهدهم، حتى تُلحقني بهم، وتجعلني لهم تبعاً في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين.

واجلس عند رأسه وقُل:

سلام الله وسلام ملائكته المقربين، والمسلمين بقلوبهم، والناطقين بفضلك، والشاهدين على أنّك صادق صدّيق، عليك يا مولاي صلّى الله عليك وعلى روحك وبدنك، أشهد أنّك طُهر طاهر مُطَهّر، (من طُهر طاهر مُطهّر)[٤] أشهد لك يا ولي الله ووليّ رسوله بالبلاغ والإداء، وأشهد أنّك حبيب[٥] الله، وأنّك باب الله، وأنك وجه الله الذي منه يؤتى، وإنّك سبيل الله، وإنّك عبدالله وأخو رسوله، أتيتك وافداً لعظيم حالك ومنزلتك[٦] عند الله وعند رسوله، متقرباً إلى الله بزيارتك طالباً، خلاص نفسي، متعوذاً بك من نار استخفيتها[٧] بما جنيت على نفسي، أتيتك انقطاعاً إليك وإلى ولدك الخلف من بعدك على تزكية[٨] الحقّ، فقلبي لكم مُسلّم وأمري[٩] لكم متّبع[١٠] ونصرتي لكم معدّة، وأنا عبدالله ومولاك، وفي طاعتك، الوافد إليك،

(١) زيادة من نسخة ر.
(٢) زاد في نسخة ط (عند ربهم).
(٣) زيادة من نسخة ر.
(٤) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٥) في نسخة ر جنب.
(٦) في نسخة ط (وكريم من منزلتك).
(٧) في نسخة ر استخففنها، وفي ط استحققتها.
(٨) في نسخة م و ر و ط بركة.
(٩) في نسخة ط ورأي.
(١٠) في نسخة ط تَبِع.

التمس بذلك كمال المنزلة عند الله، وأنت ممن أمرني الله بصلته، وحثّني على برّه، ودلّني على فضله، وهداني بحبّه، ورغّبني في الوفادة إليه، وألهمني طلب الحوائج من عنده، وأنتم أهل بيت سَعُدَ[١] من تولاكم، ولا يخيب من أتاكم، (ولا يخسر من يهواكم)[٢] ولا يسعد من عاداكم، لا أجد أحداً أفزع إليه خيراً لي منكم، وأنتم أهل بيت الرحمة، ودعائم الدين، وأركان الأرض، والشجرة الطيّبة.

أللهمّ لا تُخيّب توجّهي إليك برسولك وآل رسولك، ولا تردّ استشفاعي بهم إليك[٣] أللهم أنت مَنَنتَ عليّ بزيارة مولاي وولايته ومعرفته، فاجعلني ممن ينصره وممن ينتصر به، ومُنّ عليّ بنصري لدينك في الدنيا والآخرة. أللهم إنّي أحيا على ما حيي عليه علي بن أبي طالب عليه السلام وأموت على ما مات عليه علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

فإذا أردت الوداع فقُل:

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام. آمنّا بالله وبالرسول وبما جاء به، ودعا إليه، ودلّ عليه، فاكتبنا مع الشاهدين. أللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي إيّاه، فإن توفّيتني قبل ذلك فإنّي أشهد مع الشاهدين في مماتي على ما شهدت عليه في حياتي.

(ثُمّ قُل بعد الصلاة والتسليم على الأئمّة)[٥].

أشهد أنّكم[٦] الأئمّة ـ وأشهد أنّ من (قاتلكم وحاربكم)[٧] مشركون، وأنّ من ردّ عليكم[٨] في (أسفل درك من الجحيم)[٩] وأشهد أنّ من حاربكم[١٠] لنا

(١) في نسخة ط (سعد والله).
(٢) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.
(٣) ليس في نسخة ط.
(٤) إلى هنا رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٢٥ حديث ٥٣.
(٥) ما بين الهلالين زيادة من نسخة ط.
(٦) في نسخة م و ش وض أنهم.
(٧) في نسخة م و ش و ض (قاتلهم وحاربهم).
(٨) في نسخة م وش و ض عليهم.
(٩) في نسخة م (درك الجحيم).
(١٠) في نسخة م و ش وض حاربهم.

أعداء، ونحن منهم بُراء، وأنّهم حزب الشيطان، وعلى من قتلكم[١] لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين. ومن شرك فيكم[٢] ومن سرّه قتلكم[٣].

أللهمّ إنّي أسألك[٤] أن تُصلّي على محمد وآل محمد - وتُسَمّيهم عليهم السلام - ولا تجعله آخر العهد من زيارتهم[٥]، فإن جعلته فاحشرني مع هؤلاء (الميامين الأئمّة)[٦] أللهمّ وذلل قُلوبنا لهم بالطاعة والمناصحة والمحبّة وحُسن المؤازرة والتسليم[٧].

أقول: إنّي كتبت هذه الزيارة من كتاب محمد بن أحمد بن داود، من النسخة التي قوبلت بالنسخة التي عليها خطّ المصنّف، وكُتبَ السند من التهذيب من خطّ الطّوسي، وبينهما اختلاف ما ذكرناه في الحاشية.

أخبرني الشيخ الفقيه المقتدي نجيب الدين يحيى بن سعيد عن محمد بن أبي البركات بن ابراهيم الصنعاني، عن الحسين بن رطبة، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن الحسن، (عن محمد بن النعمان)[٨]، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن هُمام، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدّثني محمد بن شهاب[٩]، عن عبدالله بن يونس السبيعي، عن المُفضلّ بن عُمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

أحب لكلّ مؤمن أن يتختّم بخمسة خواتيم: بالياقوت وهو أفخرها، وبالعقيق وهو أخلصها لله ولنا، وبالفيروزج وهو نُزهة الناظر، والحديد الصيني؛ وما أحبُ

---

(١) في نسخة م و ش و ض قتلهم.
(٢) في نسخة م و ش و ض فيهم.
(٣) في نسخة م و ش و ض قتلهم.
(٤) زاد في نسخة م و ر (بعد الصلاة والتسليم).
(٥) في نسخة م زيارته.
(٦) في نسخة ر (الأئمة الميامين).
(٧) رواه ابن قولوية في كامل الزيارات: ٤٦ حديث ١ والطوسي في التهذيب ٦: ٣٠، والكفعمي في المصباح: ٤٨٠ - ٤٨٢.
(٨) ليس في نسخة ر.
(٩) هو محمد بن شهاب الكبيسي الكوفي، عدّه الأردبيلي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. جامع الرواة ٢: ١٣١.

التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء أهل الشرّ ليُطفي شرّهم؛ وأحبّ اتخاذه فإنّه يردّ المردة من الجنّ، وما يُظهره الله عزّ وجلّ بالذكوات البيض بالغريين.

قُلت: يا مولاي وما فيه من الفضل؟.

قال: من تختّم به ونظر إليه كتب الله له لكل نظرة زورة أجرها أجر النبيين والصالحين، ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفُص منه ما لا يوجد بالثمن، ولكن الله جلّ ذكره رخّصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم[١].

وأخبرني والدي رضي الله عنه، عن الفقيه محمد بن نما، عن شيخه محمد بن إدريس ـ ومن خط الفقيه ابن نما رحمهما الله ـ نقلت من كتاب شرف التربة لأبي المُفضّل الشيباني[٢] ما صورته:

حدّثني محمد بن جعفر بن محمد بن فرج بن أبي نوح الرخجي[٣] الكاتب، قال: دخلت على أبي طاهر محمد بن (علي بن)[٤] بلال[٥] وفي إصبعي خاتم فيروزج، فاستحسنه أبو طاهر، وأخرج إليّ دفتراً كان فيه هذا الحديث، فأملى منه عليّ:

حدّثني محمد بن شهاب بن صالح البارقي[٦] شيخ من أهل الكوفة، لقيته بمشهد مولانا الحسين عليه السلام قال حدّثني عبدالله بن موسى الهمداني، عن المفضل بن عُمر، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا متختم بالفيروزج، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مُفضّل؛ الفيروزج نزهة أبصار المؤمنين والمؤمنات،

(١) رواه ابن الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ٢: ٤١١.
(٢) في جميع النسخ المعتمدة (لابن المطلب الشيباني). وهو أبو المفضّل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيدالله بن البهلول الشيباني. ولد سنة ٢٩٧، وتوفي سنة ٣٨٧ هجرية. رجال النجاشي ٢: ٣٢١، تاريخ بغداد ٥: ٤٦٦.
(٣) في نسخة م الزجحي، وفي ر الرجحي.
(٤) ساقط من نسخة ر وط.
(٥) محمد بن علي بن بلال، عدّه الطوسي في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام مع توثيقه إيّاه. رجال الطوسي: ٤٣٥.
(٦) عدّه الأردبيلي في جامع الرواة ممن روى عن الصادق عليه السلام وقال: محمد بن شهاب بن زيد أبو الحسن البارقي الكوفي.

وأنا أحبّ لكلّ مؤمن أن يتختّم بخمسة خواتيم: بالياقوت وهو أفخرها، وبالعقيق وهو أخلصها لله عزّ وجلّ ولنا، وبالفيروزج وهو يقوي البصر؛ ويوسع الصدر؛ ويزيد في قوة القلب ومن تختّم به عاد بنُجح حاجته، وبالحديد الصيني؛ وما أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء من يتّقيه من أهل الشرّ ليُطفىء شرّه؛ وهو يُشرّد مردة الشياطين؛ فأحب لذلك إتخاذه. والخامس: ما يُظهره الله عزّ وجلّ بالذكوات البيض من الغريين، فإنّه من تختّم به فنظر إليه، كتب الله له بكلّ نظرة ثواب زورة، ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفصّ منه مالاً عظيماً ولكن الله أرخصه به ليتختّم به غنيّهم وفقيرهم.

قال أبو طاهر: ذكرت هذا الحديث لسيدي أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فقال لي: هذا من حديث جدّي أبي عبدالله عليه السلام. قُلت: جُعلت فداك فما أراك تختار على العقيق الأحمر شيئاً؟ قال: نعم؛ لما جاء فيه. قُلتُ: وما جاء فيه؟ قال:

حدّثني أبي أنّ أول من تختم به آدم عليه السلام، وكان من حديث آدم عليه السلام في ذلك: أنّه رأى على العرش بالنور مكتوباً (أنا الله الذي[1] لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيّدته بأخيه عليّ ونصرته به) في تمام الخمسة الأسماء. فلمّا أصاب آدم عليه السلام الخطيئة وأهبط إلى الأرض، توسل إلى الله تعالى ذكره بتلك الأسماء، فتاب الله عليه، فاتخذ آدم عليه السلام خاتماً من الفضّة، فَصّه من العقيق الأحمر، ونقش الأسماء عليه، ثمّ تختم به في يده اليمنى، فصار ذلك سنة (أخذ بها الأتقياء من بعده[2] من ولده).

[3]أقول: وفي هذين الحديثين رد على حمزة بن الحسن الأصبهاني[4] حيث ذكر في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف: أن كثيراً من رواة الحديث يروون أن

---

(١) ليس في نسخة ر.

(٢) في م (أحدثها من بعده الأتقياء).

(٣) من هنا سقط من نسخة ر.

(٤) حمزة بن الحسن الأصبهاني المولود سنة ٢٨٠، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تختّموا بالعقيق» وإنّما قال تختّموا بالعقيق وهو إسم واد بظاهر المدينة.

وهذا الحديث يدل على ان المراد بذلك الحجر، وإنما نسبوا إليه الإخلاص لوجهين كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يُسبّح بحمده﴾[1] معناه لو كان لها عقل كامل لسبحت الله، وكذا نقول في الإخلاص. وقيل في قوله ﴿ألم تر أنّ الله يسجد له من في السموات﴾[2] والمراد بذلك المكلف، يخضع عند ذلك لخالقها وتخشع والسجود والخضوع كما قال الشاعر:

ترى الأكم[3] فيها سجداً للحوافر

أو أنّها خاضعة لربها، لا يمتنع عليه أن يتصرف فيها بفنون النظر.

قال: ويمكن أن يكون في العقيق خصّيصي، وكذلك في الصيني والغروي كما في المغناطيس، وهذا لا مانع منه، ولا يُنكره النظر.

وقال جالينوس[4] في كتاب الأحجار: العقيق جبل مبارك ميمون. والله الموفّق.

أخبرني عمّي رضي الدين، عن الحسن بن الدربي، عن محمد بن علي بن شهرآشوب، عن جدّه، عن الطوسي، عن المفيد، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن سعد بن (عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال عن)[5] عبدالله بن بُكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله(ع) أنّه سمعه يقول:

لمّا قُبض أمير المؤمنين(ع)، أخرجه الحسن والحسين ورجُلان آخران حتى خرجوا

---

(١) الإسراء: ٤٤.

(٢) الحج: ١٨.

(٣) الإكام بالكسر جمع أكمة، وهي الرابية وتُجمع الإكام على أكم، والأكم على آكام. انظر النهاية ١: ٥٩.

(٤) جالينوس: أحد عمالقة الطب في التاريخ، درس الفلك والهندسة والموسيقى واللغة أيضاً، ولد سنة ١٢٩ بعد الميلاد في مدينة برجاموم في آسيا الصغرى. انظر الفهرست لابن النديم الطبعة الجديدة: ٥٧٦ ـ ٥٨٢.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من جميع النسخ المعتمدة، أضفناها من الكافي.

من الكوفة، وتركوها عن أيمانهم، ثُمّ أخذوا في الجبّانة حتى مرّوا به إلى الغري، ودفنوه، وسووا قبره، وانصرفوا[١][٢].

أخبرني الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي البركات الصنعاني، عن الحسين بن رطبة، عن أبي علي، عن[٣] الطوسي ـ نقلاً من خطه من التهذيب ـ عن المُفيد، عن محمد بن أحمد عن أبيه، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضّال قال: حدثنا عمرو بن ابراهيم عن خلف بن حماد، عن إسماعيل، عن أبي عبدالله (ع) قال: نحنُ نقول: بظهر الكوفة قبر ما يلوذ به ذو عاهة إلا شفاه الله[٤].

والشيخ المُفيد ذكره في مزاره ولم يُسنده، وقال: يعني قبر أمير المؤمنين (ع)[٥].

وذكر محمد بن أحمد بن داود القمّي في مزاره ما صورته:

أخبرنا محمد بن علي الكوفي قال: أخذت هذه الزيارة من كتب عمومتي، وتمّ الكلام على حسب ما كتبته على الحواشي، والباقي مثله سواء.

وهذا محمد بن علي قد أبان عنه أنّه: ابن الفضل بن تمّام، وهي فائدة حسنة.

وذكر الفقيه صفي الدين محمد[٦] بن معد رحمه الله: أنّ في مزار فقيهنا أبي الحسن محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين بن بنداذ بن داذمهر بن فرّخ زاذ بن ماذرماه بن شهريار الأصغر ـ ولقب جدّه بسكين إعظاماً له ـ وكان هذا محمد ثقة، عينا، صحيح الإعتقاد، مشكور التصنيف[٧].

قال رحمه الله: أخذت هذه الزيارة من كُتب عمومتي رحمهم الله، (وكانت بخط عمّي الحسين بن الفضل بن تمام رحمه الله)[٨] نسختها:

---

(١) رواه الكليني في الكافي ١: ٤٥٨ حديث ١١.
(٢) إلى هنا سقط من نسخة ر.
(٣) سقط من نسخة ر.
(٤) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٣٤ حديث ٧٠.
(٥) لم أقف عليه في المزار المطبوع.
(٦) زيادة من نسخة ر.
(٧) قال النجاشي في رجاله ٢: ٣٠٥ نحو ما تقدّم فلاحظ.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.

حدثني الحسين بن محمد[١] بن مصعب الذّراع[٢].

وأخبرني أبو الحسين زيد بن علي بن محمد بن محمد بن يعقوب بن زكريا بن حرب الشيباني الخلال قراءة عليه في رحا أبي[٣] أيوب بالكوفة، قال: أخبرني الحسين بن محمد بن مصعب إجازة عنه.

قال: الحسين بن مصعب الذّراع: حدّثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثني صفوان بن يحيى البزاز، قال: حدّثني صفوان الجمّال أنّه قال: خرجت مع الصادق(ع) من المدينة أريد الكوفة، فلمّا جزنا بالحيرة قال: يا صفوان. قُلت لبيك يا ابن رسول الله، قال: تُخرج المطايا إلى القائم، وخذ الطريق إلى الغري. قال صفوان: فلمّا صرنا إلى قائم الغري، أخرج رشاء[٤] معه دقيقاً، قد عُمل من الكنبار، ثُمّ أبعد من القائم مغرباً خُطاً كثيرة ثُمّ مدّ ذلك الرشاء حتى انتهى إلى آخره، وقف ثُمّ ضرب بيده إلى الأرض، فأخذ منها كفّاً من تراب فشمّه ملياً (ثم رماه)[٥] ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن، ثُمّ ضرب بيده المباركة إلى التربة فقبض منها قبضة، ثُمّ شمّها، ثمّ شهق شهقة حتى ظننت أنّه فارق الدنيا، فلمّا أفاق، قال: ها هنا والله مشهد أمير المؤمنين(ع)، ثمّ خطّ تخطيطاً.

فقلت: يا ابن رسول الله ما منع الأبرار من أهل البيت من إظهار مشهده؟ قال: حذراً من بني مروان والخوارج أن تحتالَ في أذاه.

قال صفوان: فسألت الصادق أبا عبدالله(ع) كيف نزور أمير المؤمنين(ع)؟

فقال: يا صفوان إذا أردت ذلك، فاغتسل، والبس ثوبين طاهرين غسيلين أو جديدين، ونل شيئاً من الطيب، فإن لم تنل أجزأك، فإذا خرجت من منزلك فقُل: اللّهم إني[٦] خرجت من منزلي. . . وتمّمَ الزيارة. وتركتُها لطولها.

---

(١) في نسخة م أحمد.
(٢) في نسخة ش وط الزراع وفي م الدراع.
(٣) في نسخة م ابن.
(٤) الرشاء: الحبل، أو حبل الدلو ونحوه.
(٥) زيادة من نسخة م.
(٦) زيادة من نسخة م.

قال: وذكر صاحب كتاب الأنوار[١] يرويها يوسف الكناسي[٢] ومُعاوية بن عمّار جميعاً عن الصادق(ع) قال:

إذا أردت الزيارة لقبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه فاغتسل (حيث منزلك)[٣] وقُل حين تعبرهُ)[٤]: اللّهم إجعل سعي مشكوراً... وذكر الزيارة، تكون كُرّاسين قطع الثُمن أو أكثر من ذلك. وآخرها: اللّهم إختم لي بالسعادة والمغفرة والخير.

وذكر محمد بن المشهدي في مزاره: أن الصادق(ع) علّم محمد بن مسلم الثقفي هذه الزيارة، وقال:

إذا أتيت مشهد أمير المؤمنين(ع)، فاغتسل غُسل الزيارة، والبس أنظف ثيابك، وشُمّ شيئاً من الطيب، وامش وعليك السكينة والوقار، فإذا وصلت إلى باب السلام فاستقبل القبلة وكبّر الله تعالى ثلاثين مرّة وقُل: السلام على[٥] رسول الله، السلام على خيرة[٦] الله... وذكر الزيارة بطولها.

وذكر العم السعيد في مزاره: أنّ الصادق(ع) زار بها علي بن أبي طالب(ع) يوم سابع عشر ربيع الأول، وهي التي رواها محمد بن مسلم، ولكنّي رأيت في الروايتين اختلافاً كثيراً.

وقال ابن المشهدي أيضاً ما صورته:

حدّثنا الحسن بن محمد، عن بعضهم، عن سعد بن عبدالله الأشعري، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عيسى، عن هشام بن سالم، قال حدّثني صفوان الجمّال قال: لّما وافيت مع جعفر الصادق(ع) الكوفة يُريد أبا جعفر المنصور، قال لي: يا صفوان أنخ الراحلة، فهذا حرم جدي أمير المؤمنين(ع).

---

(١) هو أبو علي محمد بن أبي بكر همام بن سُهيل الكاتب الإسكافي، شيخ أصحابنا ومتقدّمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث. رجال النجاشي ٢: ٢٩٥ - ٢٩٧.
(٢) في نسخة ر الكناتيني، وفي ط الكناتيبي.
(٣) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ش، وفي ط (حيث تيسّر لك).
(٤) في نسخة ط (تقف بقبره).
(٥) في نسخة ر (عليك يا).
(٦) في نسخة م و ط (خير خلق).

فأنختها، ثُمّ نزل، فاغتسل وغيّر ثـوبه، وتحفّى، وقـال لي: إفعل مثـل ما أفعله[١] ثُمّ أخذ نحو الذكوات وقال لي: قصّر خُطاكَ، والق ذقنك الأرض، فإنّه يُكتب لك بكـلّ خُطوة مائة ألف[٢] حسنة، ويمحى عنك مائة ألف سيّئة، ويرفع لك مائة ألف درجة، وتُقضى لك مائة ألف حاجة، ويُكتب لك ثواب كُلّ[٣] صـدّيق وشهيد مـات أو قُتل. ثُمّ مشي ومشيت معـه وعلينا السكينـة والـوقـار، نُسبّـح ونُقـدّس ونُهلل إلى أن بلغنـا الذكوات، فـوقف(ع) ونظر يمنـة ويسرة، وخطّ بعكازتـه وقال لي: أطلب، فـطلبت، فإذا أثر القبر في الخطّ، ثُمّ أرسل دموعه على خدّه وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثُمّ قال:

السلام عليك أيّها الوصي، البرّ التّقي، السلام عليك أيّها النبأ العظيم، السلام عليك أيّها الصدّيق الشهيد[٤] السلام عليك أيّها الوصيّ[٥] الـزكي، السلام عليـك يا وصيّ رسول ربّ العالمين، السلام عليك يا خيرة الله على الخلق أجمعـين، أشـهد أنّـك حبيب[٦] الله، وخـاصّة الله وخـالصته، السـلام عليك يـاولي الله وموضـع سرّه وعيبة علمه، وخازن وحيه.

ثم انكب على القبر، وقال:

بأبي أنت وأمي يا حُجّة الخصام، بأبي أنت وأمي يا باب المقام، بأبي أنت وأمّي يـا نور الله التـام، أشهـد أنّـك قـد بلّغت عن الله وعن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم مـا حُمّلت، ورعيت ما استحفظت، وحفـظت ما استـودعت، وحلّلت حلال الله، وحـرّمت حرام الله، وأقمت أحكام الله، ولم تتعدّ حُدود الله، وعَبدت الله مُخلصـاً حتى أتاك اليقـين، صلّى الله عليك وعلى الأئمة من بعدك.

ثم قام فصلّى عند الرأس ركعـات، وقال: يـا صفوان من زار أمـير المؤمنين(ع) بهـذه الزيـارة، وصلّى بهـذه الصلاة، رجـع إلى أهله مغفوراً ذنبـه، مشكـوراً سعيـه،

---

(١) في نسخة ر فعلت.
(٢) ساقط من نسخة ر.
(٣) ليس في نسخة ر.
(٤) في نسخة ر الرشيد.
(٥) في نسخة ر البرّ.
(٦) زاد في نسخة ط حبيب.

ويُكتب له ثواب كُلّ من زار من الملائكة.

(قُلت: ثواب كلّ من يزوره من الملائكة؟)(١) قال: يـزوره في كُلّ ليلة سبعـون قبيلة. قُلت: كم القبيلة؟ قال: مائة ألف، ثمّ خرج من عنده القهقرى وهو يقول: يـا جدّاه، يا سيداه، يا طيّباه، يا طاهراه، لا جعله الله آخـر العهد منـك، ورزقني العود إليك، والُمقام في حرمك، والكون معك ومع الأبرار من ولدك، صلى الله عليـك وعلى الملائكة الُمحدقين بك.

قُلت: يا سيدي أتأذن لي أن أخبر أصحـابنا من أهـل الكوفـة به؟ قـال: نعم، وأعطاني دراهم وأصلحت القبر.

وذكر محمد بن المشهدي في مزاره ما صورته:

روى محمـد بن خالـد الـطيـالسي، عن سيف بن عُمـيرة قـال: خـرجت مـع صفوان بن مهران الجمّال وجماعة من أصحابنا إلى الغري بعد ما ورد أبـو عبدالله عليـه السلام، فزُرنا أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا فرغنا من الزيارة، صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبدالله عليه السـلام، وقال: نـزور الحسين بن عـلي عليه السـلام، من هذا المكان، من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام.

قـال صفوان: وزُرت مـع سيدي أبي عبـدالله الصادق جعفـر بن محمد عليـه السـلام وفعـل مثل هـذا، ودعا بهـذا الدعـاء بعد أن صـلّى وودّع، ثمّ قال: يـا صفوان تعـاهـد هـذه الزيارة، وادع بهذا الدعاء، وزُرهما بهـذه الزيـارة (فإنّي ضـامن على الله لكـلّ من)(٢) زارهما بهذه الزيارة ودعـا بهذا الـدُعاء من قُـرب أو بُعد أنّ زيـارته مقبـولة وأن سعيـه مشكور، وسلامه واصل غير محجوب، وحاجته مقضيّـة من الله بالغـة ما بلغت، وإنّ الله يُجيبه.

يا صفوان، وجدت هذه الزيارة مضمـونة بهـذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيـه علي بن الحسين، عن الحسـين، عن أخيه الحسن، عن أمـير المؤمنين (مضمـونة بهـذا

(١) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.
(٢) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.

الضمان، وأمير المؤمنين)(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبريل(ع)، مضمونة بهذا الضمان قال: آلى الله عزّ وجلّ أنّ من زار الحسين بن علي بهذه الزيارة من قُرب أو بُعد في يوم عاشوراء، ودعا بهذا الدعاء قبلت زيارته، وشفعت في مسألته بالغاً ما بلغت، وأعطيته سؤاله، ثمّ لا ينقلب عني خائباً، وينقلب مسروراً قريراً عينه بقضاء حوائجه، والفوز بالجنة، والعتق من النار، وشفّعته في كلّ من تشفّع له ما خلا ـ وذكر قوماً ـ آلى الله بذلك على نفسه، وأشهد ملائكته على ذلك.

قال جبريل: يا محمد إنّ الله أرسلني إليك مُبشّراً لك ولعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولدك إلى يوم القيامة، فدام سرورك يا محمد وسرور علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة وشيعتكم يوم البعث.

قال صفوان: وقال أبو عبدالله يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة، فزُره بهذه الزيارة من حيث كان، وادعُ بهذا الدُعاء، وسل ربّك حاجتك، تأتك من الله، والله غير مُخلف وعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بمنّه والحمد لله.

وهذه الزيارة:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله على من اصطفاه...

وآخر الوداع: ... لا فرّق الله بيني وبينكما، ثمّ تنصرف.

وإنّما لم أذكُر لفظ الزيارة، لأنه ليس موضع ذلك، ولكن استلزم مضمونه ذكر الحديث أجمع، فذكرته لما فيه من الفضل الجزيل.

قال المولى المصنّف غياث (الدنيا) و(٢) الدين عبد الكريم بن طاوس أدام الله إقباله وبلّغه آماله: ولا يُقال أنّ رواية صفوان قد اختلفت، لأنّي أقول: إنّه كان جمّال الصادق(ع)، والمواضع التي شاهده فيها تختلف، فلا جرم أن لكل موضع حالاً يحكيها حسب ما تجري لكثرة تردده إلى هناك.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.
(٢) كذا في جميع النسخ ولعله من زيادات النُسّاخ.

وقد روى ابن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه ما أخبرني الفقيه أبو القاسم بن سعيد، عن السعيد شمس الدين فخّار الموسوي، عن شاذان بن جبريل، عن محمد بن القاسم الطبري، عن الحسن[1] عن أبيه محمد بن الحسن، عن محمد بن محمد المفيد، عن محمد بن علي بن بابويه، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمّه[2] محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن صفوان، عن الصادق(ع) قال: سار(ع) وأنا معه من القادسية حتى أشرف على النجف فقال:

هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدّي نوح فقال: ﴿سآوي إلى جبل يعصمُني من الماء﴾[3] فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: (يا جبل)[4] أيعتصم بك منّي أحد؟! فغار في الأرض، وتقطّع إلى الشام، ثم قال(ع): أعدل بنا.

قال: فَعدلتُ به، فلم يزل سائراً حتى أتى الغري، فوقف على القبر، فساق السلام من آدم على نبيّ نبي(ع) (وأنا) [5] أسوق السلام معه، حتى وصل السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ خرّ على القبر، فسلّم عليه، وعلا نحيبه، ثمّ قام فصلّى أربع ركعات ـ وفي خبر آخر ست ركعات ـ وصلّيت معه، وقُلت: يا ابن رسول الله ما هذا القبر؟ قال: هذا قبر جدّي علي بن أبي طالب(ع)[6].

نقلت هذا من نسخة صحيحة مقروءة على جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستي[7] سنة ست وأربعين وأربعمائة.

---

(١) هو أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي.
(٢) في نسخة ر و ط و ش (محمد بن).
(٣) هود: ٤٣.
(٤) ما بين الهلالين زيادة من الفقيه.
(٥) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.
(٦) رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٥١ ـ ٣٥٢ حديث ١٦١٢ و١٦١٣. وحكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٨١ حديث ١٦ عن فرحة الغري. ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٣٥ حديث ٧ بسنده عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد قال: حدّثنا صفوان بن مهران، عن جعفر بن محمد...
(٧) في نسخة م الوريسي. والدوريست: بضم الدال وسكون الواو والراء أيضاً من قُرى الري. انظر معجم البلدان ٢: ٤٨٤.

قرأت بخط أبي يعلى الجعفري رضي الله عنه ـ صهر الشيخ المفيد والجالس موضعه ـ في سنة ثلاث وستين وأربعمائة: وحدّث أبو نُعيم الحسن بن أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل بن دُكين[١] عن السكوني، عن منصور[٢] بن حازم عن سليمان بن خالد و[٣] محمد بن مسلم قالا: مضينا إلى الحيرة، فاستأذنّا ودخلنا إلى أبي عبدالله(ع)، فجلسنا إليه، وسألناه عن (قبر) أمير المؤمنين(ع)، فقال:

إذا خرجتم وجزتُم الثويّة والقائم، وصرتُم من النجف على غلوة[٤] أو غلوتين، رأيتُم ذكوات بيضاء، بينها قبرٌ خرّقه السيل، ذاك قبر أمير المؤمنين(ع).

قال: فغدونا من غَد، فجزنا الثويّة والقائم، وإذا ذكوات بيض، فجئناها، فإذا قبر[٥] كما وصف قد خرّقه السيل، فنزلنا، وسلّمنا، وصلّينا عنده، ثمّ انصرفنا.

فلمّا كان من الغد، غدونا إلى أبي عبدالله(ع)، فوصفنا له، فقال: أصبتُم، أصاب الله بكم الرشاد[٦].

ورأيت في المناقب لابن شهرآشوب رحمه الله فيما أجاز لي روايته والدي قُدس سرّه، عن السيد السعيد شمس الدين فخار عنه قال:

وسأل ابن[٧] مسكان الصادق(ع) عن القائم المائل في طريق الغري، فقال: نعم، (لمّا جازوا)[٨] بسرير أمير المؤمنين(ع) إنحنى أسفاً وحُزناً على أمير المؤمنين(ع)[٩].

(١) في نسخة ط و م (عن الفضل بن دُكين).
(٢) في نسخة ر و م و ض و ش محور، وفي ط محمد، وما أثبتناه من البحار، وهو الصواب حيث أنّ منصور بن حازم ممن روى عن سُليمان بن خالد عدّة أحاديث، ولم نجد (محور بن حازم) أو محمد بن حازم في عداد الرواة.
(٣) في نسخة ط و م عن.
(٤) الغلوة: قدر رمية بسهم. لسان العرب ١٥: ١٣٢.
(٥) في نسخة ر بالقبر.
(٦) حكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٣٧ حديث ٥ عن فرحة الغري.
(٧) في المناقب أبو.
(٨) في المناقب (إنّهم لمّا جاؤوا).
(٩) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٤٨.

(وروى الحسن بن محبوب السراد في كتاب المشيخة، عن إسحاق بن جرير[١] عن أبي عبدالله(ع) قال:

إنّي لمّا كنت بالحيرة عند أبي العباس، كنت آتي قبر أمير المؤمنين(ع) ليلاً، وهو بناحية نجفة[٢] الحيرة، إلى جانب غري[٣] النعمان، وأصلّي عنده الليل[٤] وانصرف قبل الفجر[٥])[٦].

الباب السابع

فيما ورد عن مولانا الإمام[٧] موسىٰ بن جعفر عليه السلام في ذلك

روى جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله، قال: حدّثني محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن يعقوب، عن (علي بن)[٨] الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن الحسن بن[٩] الجُهم بن بُكير، قال: ذكرت لأبي الحسن(ع) عيسى بن موسى[١٠] وتعرّضه لمن يأتي قبر أمير المؤمنين(ع)، وأنه (كان ينزل الثويّة موضعاً يقال له)[١١] الثوية

(١) في نسخة م حريز، وهو إسحاق بن جرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي أبو يعقوب، ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام. رجال النجاشي ١: ١٩٤.

(٢) النجفة: بالتحريك تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بعريض له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوها الماء. وقد يكون في بطن الأرض. ويُقال لابط الكثيب نجفة الكثيب، وهو الموضع الذي تصفقه الرياح فتنجفه، فيصير كأنّه جرف منخرق.

(٣) في نسخة ش و ض غرف.

(٤) في جميع النسخ الصبح، وما أثبتناه من الكامل وهو الصواب حيث لا يمكن أن يُصلي الصبح قبل الفجر.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.

(٦) رواه ابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٧ حديث ١١ عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزيات، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن جرير.

(٧) زيادة من نسخة ض.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من النسخ ض و ر و ط.

(٩) زاد في نسخة ر (ابراهيم).

(١٠) في كامل الزيارات يحيى بن موسى. وهو: عيسى بن موسى، كان والياً على الكوفة في خلافة أبي جعفر المنصور.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.

يتنزه إليه، ألا وقبر أمير المؤمنين(ع) فوق ذلك قليلاً، وهو الموضع الذي يروي صفوان الجمال أن أبا عبدالله(ع) وصفه له، قال له فيما ذكر:

إذا انتهيت إلى الغري ظهر الكوفة، فاجعله خلف ظهرك، وتوجه نحو النجف، وتيامن قليلاً، فإذا انتهيت إلى الذكوات البيض والثوية أمامه، فذلك قبر أمير المؤمنين(ع)، وأنا آتيه كثيراً.

ومن أصحابنا من لا يرى[1] ذلك، يقول: هو في المسجد، وبعضهم يقول: هو في القصر، فأردّ عليهم: إنّ الله لم يكن ليجعل قبر أمير المؤمنين(ع) في القصر في منازل الظالمين، ولم يكن يدفن في المسجد وهم يريدون ستره، فأيّنا أصوب؟

قال: أنت أصوب منهم، أخذت بقول جعفر (بن محمد)[2](ع). قال ثم قال لي: يا أبا[3] محمد ما أرىٰ أحداً من أصحابنا يقول بقولك، ولا يذهب مذهبك.

فقلت له: جُعلت فداك أما ذلك شيء من الله؟ قال: أجل، إنّ الله يوفق من يشاء، ويؤمن عليه فعل ذلك بتوفيق الله، فأحمدهُ عليه[4].

وذكر أبو علي بن همام في الأنوار: أنّ موسى بن جعفر(ع) أحد الأئمة الذين دلّوا[5] على مشهده، وأشار به[6] إلى هذا الموضع الذي هو الآن.

قرأت بخط السيد الشريف أبي يعلى الجعفري ـ صهر الشيخ المفيد رحمه الله ـ في كتابه ما صورته:

وروى أصحابنا عن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى (بن

---

(١) في نسخة ط (يروي).
(٢) ليس في نسخة م.
(٣) ساقط من نسخة م و ض و ر، وهي كنية الحسن بن الجهم بن بكير فلاحظ.
(٤) رواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٣٥ حديث ٨، ورواه أيضاً بطريق آخر تحت رقم ٩ عن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسن بن الجهم بن بكير، وقد نسبه العطاردي للإمام الرضا عليه السلام في مسنده ٢: ٢٣٨ وهو وهمٌ.
(٥) في نسخة م دلوه.
(٦) زيادة من نسخة ط.

جعفر[١](ع) أنّ أصحابنا قد اختلفوا في زيارة قبر أمير المؤمنين(ع)، فقال بعضهم: بالرحبة، وقال بعضهم: بالغري[٢]فكتب: زُره بالغري.

وقد ذكر شيخنا أبو عبدالله، عن أبي الحسن بن داود، وقد ذكر هذا الحديث في كتابه الذي صنّفه[٣] وسمّاه[٤] المزار. إنتهى كلامه.

الباب الثامن

فيما ورد عن مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في ذلك

أخبرني الوزير السعيد نصير الدين محمد[٥] قدس الله روحه، عن والده، عن السيد فضل الله، عن ذي الفقار، عن الطوسي، عن المفيد، عن محمد بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن بكران النقّاش، قال: حدّثنا الحسين بن محمد المالكي قال: حدّثنا أحمد بن هلال قال: حدثنا أبو شُعيب الخُراساني[٦] قال: قُلت لأبي الحسن الرضا(ع)؛ أيّما أفضل زيارة أمير المؤمنين أو زيارة الحسين عليهما السلام؟ قال:

إنّ الحُسين قُتل مكروباً، فحقّ على الله جلّ ذكره أن لا يأتيه مكروب إلا فرج الله كربه. وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين(ع) على زيارة قبر الحسين، كفضل أمير المؤمنين(ع) على الحسين(ع).

قال: ثُمّ قال: أين تسكن؟ قلت الكوفة. قال إن مسجد الكوفة بيت

(١) ليس في نسخة م.
(٢) في نسخة ط و ر بالري.
(٣) في نسخة م و ط وصفه.
(٤) في نسخة م ووسمه.
(٥) زيادة من نسخة ر.
(٦) كذا في جميع النُسخ المعتمدة، ولعله أبو سعيد الخراساني الذي عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام. وعدّ البرقي أبو سعيد الخراساني في عداد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. رجال البرقي: ٤٣، رجال الطوسي: ٣٩٧، الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٠.

نوح(ع)، لو دخله رجل مائة مرة، لكتب الله له مائة مغفرة، لأن فيه أجاب[١] دعوة نوح(ع) حيث قال: «رب اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً»[٢].

قال، فقلت: لمن[٣] عنى بوالديه؟ قال: آدم وحوّاء[٤]. قال (المصنف أدام الله إقباله)[٥] وإنما لم يزر الرضا(ع) مولانا أمير المؤمنين(ع)، لأنّه لمّا طلبه المأمون من خُراسان، توجه من المدينة على[٦] البصرة ولم يصل الكوفة، ومنها توجه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثمّ إلى قُم، ودخلها، وتلقّاه أهلها، وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم، فذكر أنّ الناقة مأمورة، فما زالت حتى بركت على باب. وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أنّ الرضا(ع) يكون ضيفه غداً[٧] فما مضى إلا يسير حتى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً، وهو اليوم مدرسة معروفة[٨] ثمّ منها إلى فريومذ[٩] وقال في حالهم الخبر المشهور. ووصل إلى مرو، وعاد إلى سناباد، فتوفي بها ـ واتفق لي زيارته في جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة ـ ولم ير الكوفة أصلاً، فلذلك لم يزرهُ(ع).

وذكر ابن هُمام في الأنوار: أنه أمر شيعته بزيارته، ودل على أنّه بالغريين بظاهر الكوفة.

(وفي مزار ابن قولويه، فيما رويته عن العم السعيد رضي الدين، عن الحسن ابن الدربي بإسناده إليه قال:

حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام، فقُلتُ: أين موضع قبر

---

(١) زيادة من نسخة ض.
(٢) نوح: ٢٨.
(٣) في نسخة ش و ض و ر من.
(٤) حكاه المجلسي في البحار ١٠٠: ٢٦١ حديث ١٤، والعاملي في الوسائل ٥: ٢٩٧ حديث ٢، وحكاه أيضاً السيد حسن البرقي في تاريخ الكوفة: ٥٣ عن المجلسي.
(٥) في نسخة ش و ر (المولى المصنّف أدام الله أيّامه وإقباله)، وفي ض (المولى المصنف رحمه الله).
(٦) في نسخة ط إلى.
(٧) في نسخة ر و ض (في غد).
(٨) في نسخة ض مطروقة.
(٩) كذا في جميع النسخ، ولعله تصحيف (فريزهند): بفتح الفاء وكسر الراء وياء ساكنة وزاي معجمة وهاء ونون ساكنة ودال مهملة، قرية من قُرى أصبهان من ناحية ميمة.

أمير المؤمنين؟ فقال: الغري. فقلت له: جُعلت فداك إنّ بعض الناس يقول دُفنَ بالرحبة؟ قال: لا، ولكن بعض الناس يقول: دفن في المسجد)[١].

وأخبرني الشيخ المقتدى نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي البركات بن إبراهيم الصنعاني، عن الحسين بن رطبة، عن الحسن[٢] بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن النعمان[٣] عن محمد بن أحمد[٤] عن أبي علي أحمد[٥] بن عمار الكوفي، قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا علي بن الحسن[٦] بن فضّال، عن محمد بن عبدالله بن[٧] زرارة، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: كنّا عند الرضا(ع) والمجلس غاص بأهله، فتذاكروا يوم الغدير، فأنكره بعض الناس، فقال الرضا:

حدّثني أبي، عن أبيه قال: إنّ يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض، إنّ لله في الفردوس الأعلى قصراً[٨] لبنة من فضّة ولبنة من ذهب، فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء ومائة ألف خيمة من ياقوت[٩] أخضر، ترابه المسك والعنبر، فيه أربعة أنهار: نهر من خمر، (ونهر من ماء)[١٠]، ونهر من لبن ونهر من عسل. حواليه أشجار جميع الفواكه، عليه[١١] طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت، تُصوّت بألوان

(١) ما بين الهلالين زيادة من نسخة م. وقد رواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٣٧ حديث ١٣.
(٢) في نسخة ش و ض الحسين. وهو من سهو النساخ، وهو أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله وقد تكرر في الأسانيد ذكره فلاحظ.
(٣) وهو محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه.
(٤) زاد في التهذيب (ابن داود).
(٥) زاد في التهذيب (ابن محمد) وهو الثقة الجليل أحمد بن محمد بن عمّار أبو علي الكوفي المتوفى سنة ٣٤٦ هجرية.
(٦) في جميع النسخ المعتمدة (الحسن بن علي) وصوابه ما أثبتناه كما في التهذيب والوسائل وجامع أحاديث الشيعة وملاذ الأخيار وغيرها من كتب الحديث. ويؤكد ذلك أيضاً لما يأتي في الحديث من التصريح في ذلك فلاحظ.
(٧) في نسخة ط عن.
(٨) ليس في نسخة ر.
(٩) في نسخة ر ياقوتة.
(١٠) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(١١) في نسخة ط عليها.

الأصوات، إذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السموات يُسبّحون الله ويُقدّسونه ويُهللونه، فتتطاير تلك الطيور، فتقع في ذلك الماء، وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت، فتنفض ذلك عليهم. وإنهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة عليها السلام، فإذا كان آخر اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم، فقد أمنتم الخطأ والزلل إلى قابل[1] مثل هذا اليوم تكرُمة لمحمد وعلي. ثم قال:

يا ابن أبي نصر، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين، فإن الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، وأفضل على إخوانك في هذا اليوم، وسرّ فيه كلّ مؤمن ومؤمنة. ثمّ قال:

يا أهل الكوفة (لقد أعطيتم)[2] خيراً كثيراً، وأنتم لَمِمّن[3] امتحن الله قلبه بالإيمان، مُستذلّون مقهورون ممتحنون، ليُصبّ (البلاء عليهم)[4] صبّاً، ثمّ يكشفه كاشف الكرب[5] العظيم.

والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم[6] الملائكة في كلّ يوم عشر مرات، ولولا أنّي أكره التطويل لذكرت من فضل هذا اليوم وما أعطاه الله من عَرفه ما لا يُحصى بعدد.

قال: (علي بن الحسن)[7] بن فضّال: قال لي محمد بن عبدالله: لقد ترددت إلى أحمد بن محمد أنا وأبوك والحسن بن الجُهم أكثر من خمسين مرّة وسمعناه[8] منه.

(١) زاد في نسخة ر في ز و في ض إلى.
(٢) في نسخة ش (لقد أوتيتم). وفي ط أوتيتم.
(٣) في نسخة ش و ض و ط ممن، وفي ر لمن.
(٤) في نسخة ط (عليكم البلاء).
(٥) في نسخة م و ط الكروب.
(٦) في نسخة ر لصافحتم.
(٧) في نسخة ط (الحسن بن علي).
(٨) في نسخة م و ط سمعنا.

قال المصنّف (أدام الله أيامه (وبلّغه مرامه)[١])[٢]: وإنّما ذكر أهل الكوفة تأكيداً للحجّة عليهم، وترغيباً لهم في الزيارة، ولو لم يكن ظاهراً مشهوراً لما أمرهم(ع) بالزيارة، ولم يظهر، ولم[٣] يُعرَف إلا في هذا الموضع، وكلّهم أحال[٤] على ما دلّ (عليه)[٥]من تقدّمه من الأئمة(ع)[٦].

الباب التاسع

فيما ورد عن مولانا الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام في ذلك

ذكر[٧]أبو علي بن همام في كتاب الأنوار: أنّ مولانا محمد بن علي عليه السلام، أحد الأئمة الذين دلّوا على مشهده، وأشار إلى هذا الموضع الذي يُزار الآن.

وكان هذا أبو علي محمد بن أبي بكر همام[٨] بن سهيل الكاتب، الأسكافي، شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث، وذكره النجاشي وأثنى عليه، ثم قال: له من الكتب كتاب الأنوار في تاريخ الأئمة عليهم السلام[٩].

وأخبرني الفقيه المفيد محمد بن علي بن الجهم[١٠]الحلّي الربعي، عن السيد الفقيه فخار بن معد[١١]الموسوي، عن عبد الحميد بن التقي النسّابة الجليل، عن السيد أبي

(١) في نسخة ش و ط و ر (ومجده).
(٢) في نسخة ض رحمه الله.
(٣) ليس في نسخة م.
(٤) زاد في نسخة ش و ض (عليهم السلام).
(٥) في نسخة ش و ض (على ما).
(٦) رواه الطوسي في التهذيب ٦: ٢٤ حديث ٥٢، ومصباح المتهجّد: ٦٨٠، ورواه السيد في الإقبال: ٤٦٨، والعاملي في الوسائل ١٠: ٣٠٢ حديث ١.
(٧) ليس في نسخة ش.
(٨) في نسخة ط ابن همام.
(٩) رجال النجاشي ٢: ٢٩٥ ـ ٢٩٧.
(١٠) في نسخة م و ر جهيم.
(١١) في نسخة ض و ر علي.

الرضا فضل الله[١] بن علي بن عبيد الله الحسني الجعفري، عن ذي الفقار بن معبد أبي الصمصام المروزي، عن أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى[٢] الجراح الجندي، قال: حدّثنا أبو علي بن همام بكتاب الأنوار المذكور. مات يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة؛ وكان مولده يوم الإثنين لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائتين.

الباب العاشر

فيما ورد عن مولانا الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في ذلك

أخبرني العم السعيد رضي الدين، عن الحسن[٣] بن الدربي، عن محمد بن علي بن شهراشوب (سماعاً عن جدّه شهراشوب)[٤]، عن الطوسي، عن محمد بن (محمد بن) النعمان، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أرومة (عمّن حدّثه)[٥] عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: تقول.

السلام عليك يا وليّ الله، أنتَ أول مظلوم، وأول من غُصب حقّه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، فأشهد أنّك لقيت الله وأنت شهيد، عذّب الله قاتلك[٦] بأنواع العذاب، وجدّدَ عليه[٧] العذاب، جئتُك عارفاً بحقّك، مستبصراً بشأنك[٨] مُعادياً لأعدائك ومن ظلمك وألقى على ذلك ربّي إن شاء الله.

(١) ليس في نسخة ط و ر.
(٢) الزيادة من نسخة ش و ر رجال النجاشي.
(٣) في نسخة ط الحسين، وهو من سهو النسّاخ.
(٤) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٥) في نسخة ش و ر و ض (عن جدّته).
(٦) في نسخة ش وط قاتليك.
(٧) في نسخة ش و ط عليهم.
(٨) زاد في كامل الزيارات (موالياً لأوليائك).

يا وليّ الله إن لي ذنوباً كثيرة، فاشفع لي إلى ربك، فإنّ لك عند الله مقاماً معلوماً[١] وأنّ لك عند الله جاهاً وشفاعة، وقال: ﴿لا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[٢][٣].

وروى[٤] محمد بن جعفر الرزاز[٥] عن محمد بن عيسى بن عُبيد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام مثله[٦].

وأخبرني والدي وعمّي رضي الله عنهما، عن محمد بن نما، عن محمد بن جعفر ابن شاذان بن جبريل القمّي رضي الله عنه، عن الفقيه العماد محمد بن أبي[٧] القاسم الطبري، عن أبي علي، عن والده محمد بن الحسن الطوسي، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري، عن أبيه صلوات الله عليهما؛ وذكر أنّه عليه السلام زار بها في يوم الغدير، في السنة التي أشخصه[٨] فيها المُعتصم[٩] يقف عليه صلوات الله عليه ويقول:

(١) في نسخة ط محموداً.

(٢) الأنبياء: ٢٨.

(٣) زاد ابن قولويه في الكامل: ٤٥ حديث ٢ ﴿وهم من خشيته مشفقون﴾. ونسب هذا الحديث الشيخ العطاردي للإمام الكاظم عليه السلام في مسنده ٢: ٥٠٢ حديث ١ تارةً، وأخرى للإمام الرضا عليه السلام في مسنده ٢: ٢٤٠ حديث ٩.
أقول: رواه الكليني في الكافي ٤: ٥٦٩ حديث ١، والصدوق في الفقيه ٢: ٣٥٢، والطوسي في التهذيب ٦: ٢٨ حديث ٥٤.

(٤) زيادة من نسخة ط، وفي الكامل (حدّثني).

(٥) في نسخة ش ور الزرار، وفي ط الوزان، وفي الكافي الرازي، وفي الكامل الرزاز القرشي.

(٦) قاله ابن قولويه في كامل الزيارات: ٤٦ الباب الحادي عشر. وذكره الكليني في الكافي ٤: ٥٦٩ وقال: محمد بن جعفر الرازي، عن محمد بن عيسى بن عُبيد...

(٧) ساقط من نسخة ش وط. وهو أبو جعفر محمد بن أبي القاسم علي بن محمد بن علي بن رستم الطبري الآملي، العالم الجليل، من أعلام القرن السادس الهجري، صاحب كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى.

(٨) أي الإمام علي بن محمد بن علي الهادي عليه السلام، المولود سنة ٢١٢، والمستشهد بالسُمّ سنة ٢٥٤ هجرية.

(٩) المعتصم: أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي، تولّى الخلافة في رجب سنة ٢١٨ هجرية.

السلام على رسول الله خاتم النبيين... وهي تقرب من كراسة ونصف قطع الثُمن، آخرها: ... الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنّك حميد مجيد[١].

ولم أذكرها لئلا يخرج الكتاب عن الغرض إلى ذكر الزيارات.

الباب الحادي عشر

فيما ورد عن مولانا الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام في ذلك

ذكر أبو علي بن همام في كتاب الأنوار: أنّ مولانا الحسن بن علي عليه السلام أحد الأئمة الذين دلّوا على مشهده، وأشار إلى هذا الموضع الذي يُزار الآن كما قدّمناه آنفاً.

وقد قدّمنا[٢] عند مولانا الجواد عليه السلام في وصف حال أبي علي بن همام ما أغنى عن إعادته.

الباب الثاني عشر

فيما ورد عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في ذلك

و[٣] بالإسناد المُقَدّم إلى محمد بن أحمد بن داود، قال: أخبرنا محمد بن بكران، قال: حدّثنا (الحسين بن محمد بن الفرزدق الفزاري)[٤] قال: حدّثني حُميد بن[٥]

(١) أشار إليها أرباب كُتب الزيارات، وهي محكية عن الشيخ المُفيد رضوان الله تعالى عليه، وهي الزيارة المعروفة والمخصوصة في يوم الغدير، ولم أجدها في مزاره المطبوع.

(٢) في نسخة م قدّمت.

(٣) زيادة من نسخة ر.

(٤) في نسخة ر(الحسن بن محمد الفرزدق البزاز). وقد تقدمت ترجمته في الباب الثالث من هذا الكتاب بعنوان الحسين بن محمد فلاحظ.

(٥) زيادة من نسخة ر.

الحجّال، قال حدّثنا محمد بن حبيش[١] قال: حدّثنا عبد الرحمن بن القاسم، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله العامري، قال: حدّثنا أبو معمّر الهلالي، قال: حدّثني أبو قرّة - رجل من أصحاب زيد بن علي، وكان من الموالي، وكُنّا نَعدّه من الأخيار - قال انطلقت أنا وزيد بن علي نحو الجبّانة، فصلّى ليلاً طويلاً، ثُمّ قال: يا أبا قرّة أتدري أي موضع هذا؟ فقلت: لا[٢] قال: نحنُ قُرب قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. يا أبا قُرّة، نحن في روضة من رياض الجنّة.

وذكر الشيخ المُفيد في مزاره غير مسند، وفيه(بقرب) بزيادة الباء[٣]

وقال صفي الدين محمد بن معد الموسوي رحمه الله: رأيت في بعض الكتب القديمة الحديثيّة:

حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا حسين[٤] بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، قال: حدّثنا حسين بن محمد (بن علي)[٥] الأزدي، قال: أخبرني أبي، عن الوليد بن عبد الرحمن، قال: أخبرني أبو حمزة الثمالي، قال: كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كلّ سنة مرّة في وقت الحج، فأتيته سنة من ذاك، وإذا على فخذه صبيّ، فقعدت إليه، وجاء الصبي فوقع على عتبة الباب فانشجّ، فوثب إليه علي بن الحسين عليه السلام مُهرولاً، فجعل يُنشّف دمه بثوبه ويقول له: يابُنيّ أُعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة. قُلت: بأبي أنت وأمّي أيّ كناسة؟ قال: كناسة الكوفة. قُلت: جُعلت فداك و يكون ذلك؟! قال أي والذي بعث مُحمداً بالحق إن عشت بعدي لترَيَنّ هذا الغُلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً، مدفوناً، منبوشاً، مسلوباً، مسحوباً، مصلوباً، في الكناسة، ثُمّ يُنزل فيُحرق[٦] ويدُقّ، ويُذرّى في البر.

قُلت: جُعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ قال: هذا ابني زيد، ثُمّ دمعت عيناه،

(١) في نسخة ر حشيش.
(٢) زاد في نسخة ر ندري.
(٣) لم أقف عليه في المزار المطبوع.
(٤) في نسخة ر و ط حسن.
(٥) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر. وفي نسخة ط (حسين بن علي).
(٦) في نسخة م و ض و ش (في حرق).

ثُمّ قال: ألا أحدّثك بحديث ابني هذا؟.

بينا أنا ليلة ساجد وراكع، إذ ذهب بي النوم في بعض حالاتي، فرأيت كأنّي في الجنّة، وكأن رسول الله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قد زوّجوني جارية من حور العين، فواقعتُها، فاغتسلت عند سدرة المُنتهى وولّيت، وهاتف يهتف بي: ليُهنك زيد، ليُهنك زيد. فاستيقظت فأصبت جنابة، فقمت فتطهّرت للصلاة، وصلّيت صلاة الفجر، ودُقّ الباب، وقيل لي: رجل على الباب[1] يطلبك. فخرجت فإذا أنا برجل معه جارية، ملفوفٌ كُمّها على يده، مُخَمّرَة بخمار، فقلت: حاجتُك؟ فقال: أردت علي بن الحسين. قُلتُ: أنا علي بن الحسين. فقال: أنا رسول المختار بن أبي عُبيد الثقفي، يُقرؤك السلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا، فاشتريتها بستمائة دينار، وهذه ستمائة دينار فاستعن بها على وقتك[2] ودفع إليّ كتاباً، فأدخلت الرجل والجارية، وكتبت له جواب كتابه، وأتيت[3] الرجُل، ثُمّ قُلت للجارية: ما اسمك؟ قالت: حوراء. فهيئوها لي وبتّ بها عروساً، فعلقت بهذا الغلام، فأسميته زيداً، وهو هذا، وسترى ما قلت لك.

قال أبو حمزة: فوالله ما لبثت إلا برهة حتى رأيت زيداً بالكوفة في دار مُعاوية بن إسحاق، فأتيتُه، فسلّمت عليه، ثمّ قُلت: جُعلت فداك ما أقدمك بهذا البلد؟! قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فكُنت اختلف إليه (فجئت ليلة النصف من شعبان، فسلّمت عليه، وكان[4]) ينتقل[5] في دور بارق وبني هلال، فلمّا جلست عنده قال:

يا أبا حمزة تقوم حتى نزور أمير المؤمنين علي عليه السلام؟ قُلت: نعم جُعلت فداك. ثُمّ ساق أبو حمزة الحديث حتى قال: أتينا الذكوات البيض، فقال: هذا قبر علي بن أبي طالب، ثُمّ رجعنا، فكان من أمره ما كان.

---

(١) في نسخة ر و ط (على الباب رجُلٌ).
(٢) في نسخة ر و ط دهرك.
(٣) في نسخة ط (وأتيت به إلى)، وفي م والبحار (وتثبّت).
(٤) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٥) في نسخة ط يتنقّل.

فوالله لقد رأيته مقتولاً، مدفوناً، منبوشاً[١]مسلوباً، مسحوباً، مصلوباً، ثُمّ أُحرق ودُقّ في الهواوين، وذُرّي في العريض[٢] من أسفل العاقول[٣].

الباب الثالث عشر

فيما ورد[٤] عن المنصور والرشيد بن المهدي بن المنصور أو من زاره من الخلفاء من بعده حسب ما وقع إلينا

قرأت[٥] بخط السيد الشريف الفاضل أبي يعلى الجعفري ما صورته:

حدّث أحمد بن محمد بن سهل قال: كنت عند الحسن بن يحيى، فجاءه أحمد بن عيسى بن يحيى ـ ابن أخيه ـ فسأله وأنا أسمع، فقال: تعرف في حديث قبر علي عليه السلام غير حديث صفوان الجمّال؟. فقال: نعم.

أخبرني مولى لنا عن مولى لبني العباس قال: قال لي أبو جعفر المنصور: خُذ معك معولاً وزنبيلا وامض معي، قال: فأخذت ما قال وذهبت معه ليلاً حتّى أتى[٦] الغري، فإذا بقبر، فقال: أحفر، فحفرت حتى بلغت اللّحد، فقلت: هذا لحدٌ[٧] قد ظهر، فقال: طُمّ، ويلك هذا قبر عليّ عليه السلام، إنّما أردت أن أعلم.

(هذا لأنّ)[٨] المنصور سَمع بذلك عن أهل البيت عليهم السلام، فأراد أن يستبرىء الحال فاتضحت له.

أخبرني الشيخ المقتدى نجيب الدين يحيى بن سعيد أبقاه الله، عن محمد بن

(١) زيادة من البحار.
(٢) العريض: قنّة مُنقادة بطرف النير، نير بني غاضرة. معجم البلدان ٤ : ١١٤.
(٣) حكاه المجلي في البحار ٤٦ : ١٨٣ ـ ١٨٤ حديث ٤٨ عن فرحة الغري.
(٤) في نسخة ر و ش و ض و ط و ح روي.
(٥) في نسخة م رأيت.
(٦) في نسخة م ورد.
(٧) في نسخة ر و ط قبر.
(٨) في نسخة ر (وهذا الآن). وفي ط (وهذا لأن).

عبدالله بن زهرة، عن محمد بن علي بن شهراشوب، عن جدّه، عن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال:

وروى محمد بن زكريا، قال: حدّثنا عُبيد[١] الله بن محمد بن عائشة قال: حدّثني عبدالله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة يَتَصَيّد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثويّة، فرأينا ظباء، فأرسلنا عليها الصقورة والكلاب، فحاولتها ساعة، ثمّ لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها، فسقطت الصقورة ناحية ورجعت الكلاب، فتعجّبَ الرشيد من ذلك، ثمّ أنّ الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقورة والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقورة، ففعلت ذلك ثلاثاً . .

فقال هارون: اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: ما هذه الأكمة؟ فقال: إن جعلت لي الأمان أخبرتُكَ؟! قال: لك عهد الله وميثاقه ألا أُهيجك ولا أُؤذيك. قال:

حدّثني أبي عن آبائه[٢] أنّهم كانوا يقولون أنّ[٣] هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، جعله الله حرماً، لا يأوي إليه أحد إلا أمن.

فنزل هارون، ودعا بماء، فتوضّأ وصلّى عند الأكمة، وتمرّغ عليها، وجعل يبكي ثُمّ انصرفنا.

قال (عُبيدالله بن)[٤] محمد بن عائشة: فكأنّ قلبي لم يقبل ذلك، فلمّا كان بعد ذلك حججت إلى مكّة، فرأيت فيها ياسراً جمّال الرشيد ـ وكان يجلس معنا إذا طفنا ـ فجرى الحديث إلى أن قال: قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكّة، فنزلنا الكوفة: يا ياسر قُل لعيسى بن جعفر فليركب، فركبا جميعاً وركبت معهما حتى إذا صرنا

(١) في نسخة ر و ش و ض و ط و ح عبد. وهو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر التيمي، أبو عبد الرحمن البصري، المعروف بالعيشي، والعائشي، وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين. قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧: ٤٥.

(٢) في نسخة ر و ض و ش و ط و ح أبيه.

(٣) ساقطة من نسخة ر و ط.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من جميع النسخ المعتمدة، وبإثباته الصواب حيث أنّ الحديث له لا لأبيه فلاحظ.

إلى الغريين، فأمّا عيسى فطرح نفسه فنام، وأمّا الرشيد فجاء إلى أكمة فصلّى عندها، فلمّا صلّى ركعتين دعا وبكى وتمرّغ على الأكمة، ثُمّ جعل[١] يقول: ابن عَم أنا والله أعرفُ فضلك[٢]. وسابقتك، وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه[٣] وأنت (وأنت)[٤] ولكن ولدك يؤذونني[٥] ويخرجون عليّ، ثُمّ يقوم فيصلي، ثُمّ يُعيد هذا الكلام، ويدعو ويبكي. حتى إذا كان وقت السحر قال: يا ياسر أقم عيسى، فأقمته، فقال له: ياعيسى قُم صَلِّ عند قبر ابن عمّك. قال له: أيّ عُمومتي هذا؟ قال: هذا قبر علي بن أبي طالب، فتوضّأ عيسى وقام فصلّى، فلم يزالا كذلك حتى الفجر. فقلت: يا أمير المؤمنين أدركك الصُبح، فركبا ورجعنا إلى الكوفة.

أقول: وذكر صفي الدين محمد بن معد رحمه الله نحو هذا المتن في رواية رآها في بعض الكُتُب الحديثيّة القديمة، وأسنده بما صورته قال:

حدّثنا محمد بن سهل[٦] (قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى قال: حدّثني محمد بن دينار العُتبي)[٧] قال: حدّثنا عُبيدالله بن محمد بن عائشة قال: حدّثني عبدالله بن حازم بن خُزيمة قال: خرجنا مع الرشيد من الكوفة يَتَصَيّد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثويّة... وذكر نحو المتن، فلما وصل إلى آخره زاد فيه بعد قوله ورجعنا إلى الكوفة: ثُمّ أنّ أمير المؤمنين خرج إلى الرقّة وأنا معه (فقال لي: ذات ليلة ونحن بالرقة ـ وذلك بعد سنة ـ)[٨] فقال لي: يا ياسر تَذكُر ليلة الغريين؟ قُلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أتدري قبرُ مَن ذاك؟ قُلت: لا، قال: قبر علي بن أبي طالب.

فقلت يا أمير المؤمنين تفعل هذا بقبره وتحبس وِلْدَهُ؟![٩] فقال: ويلك إنهم

(١) زيادة من نسخة ط.
(٢) في نسخة ر فضيلتك.
(٣) في نسخة ر به.
(٤) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ر.
(٥) في نسخة ر يؤذيني.
(٦) أقول لعلّه (أحمد بن محمد بن سهل) الذي يروي عن الحسن بن يحيى المتقدم في سند الحديث الأول من هذا الباب فلاحظ.
(٧) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.
(٩) في نسخة ر و ط أولاده.

يؤذونني ويخرجوني إلى ما أفعل بهم، أنظر إلى من في الحبس منهم. فأحصينا مَنْ في الحبس ببغداد والرقّة فكانوا مقدار خمسين رجُلاً. فقال: أدفع إلى كلّ رجل منهُم ألف درهم وثلاثة أثواب، وأطلق جميع من في المحبوس منهم.

قال ياسر: ففعلت ذلك، فما لي عند الله حسنة أكبر(١) منها.

فقال ابن عائشة: فصدق عندي حديث ياسر ما حدّثني به عبدالله بن حازم.

وفي سنة خمس وخمسمائة توجّه الخليفة المقتفي(٢) مشيّعاً للحاج إلى النجف، ودخل جامع الكوفة. كذا ذكره ابن الجوزي(٣). وذكر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة أنه توجه إلى واسط ثُمّ إلى الحلّة والكوفة(٤).

ومن العجب أنّه لم يذكر زيارته لأمير المؤمنين، وقد ذكر ذلك جماعة كثيرة، والظاهر أنّه زاره فيهما.

وكذلك الخليفة الناصر لدين الله(٥) زاره مراراً.

وكذلك الخليفة المستنصر(٦) وعمل الضريح الشريف وبالغ فيه وزاده.

وكذلك الخليفة المستعصم(٧) وفرّق الأموال الجليلة عنده. والحال في ذلك أظهر من أن يخفى.

---

(١) في نسخة ر و ط أكثر.

(٢) المقتفي لأمر الله: أبو عبدالله محمد بن المستنصر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله. كان مولده سنة ٤٨٩ هجرية. وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً. الكامل لابن الأثير ١١: ٢٥٦.

(٣) المنتظم ١٠: ١٦١.

(٤) المنتظم ١٠: ١٤٨.

(٥) أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله، ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع له في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين، فأقام في خلافته سبعة وأربعين سنة ومات سنة اثنتين وعشرين وستمائة. تاريخ الخلفاء: ٤٤٨.

(٦) المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وبويع له بالخلافة سنة ثلاث وعشرين وستمائة ومات سنة أربعين وستمائة. تاريخ الخلفاء: ٤٦٠.

(٧) المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء العراقيين، ولد سنة تسع وستمائة، وبويع له بالخلافة في سنة أربعين وستمائة، ومات سنة سبع وخمسين وستمائة. تاريخ الخلفاء: ٤٦٤.

وفيها ذكر[١] ابن طحّال أنّ الرشيد بنى عليه بنياناً بآجر أبيض أصغر من هذا الضريح اليوم من كُلّ جانب بذراع، ولمّا كشفنا الضريح الشريف وجدناه مبنياً عليه تربة وجصّاً، وأمر الرشيد أن يبنى عليه قُبّة فبُنيت من طين أحمر وطُرح على رأسها حبرة خضراء، وهي في الخُزانة إلى اليوم.

الباب الرابع عشر

فيما ورد[٢] عن جماعة أعيان[٣] من العلماء والفضلاء

أعلم أنّه لمّا كان القصد بدفنه صلوات الله عليه سرّاً به ستر الحال عن غير أهله، قلّ العارفون به من الأجانب كما قدّمناه[٤]وإن عرف بعضهم فربما يكون استناد معرفته إليهم، وقد أورد كثير من العلماء في كتبهم أنه لا يدري موضع قبره تحقيقاً لجهالتهم، ومن لا يدري لا ينازع من يقول أنّي عالم، فليس خصماً حينئذ. (وأمّا مدّعي)[٥]العلم فقد قدّمنا جوابه.

ولمّا كانت المناقب مشهورة مُعلنة رواها أولوا النقض والإبرام من الخاص والعام، ولمّا كان هذا الأمر خفياً لا جَرَمَ أنّه كثر اختصاص الخواص به ومن هداه الله إلى معرفته.

وأخبرني المقرىء عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر الحنبلي، عن الحافظ أبي الفرج بن[٦] الجوزي الحنبلي، عن إسماعيل بن أحمد السمرقندي[٧] عن أبي منصور بن[٨] عبد العزيز العكبري، عن الحسين بن بشران، عن أبي الحسين بن

(١) في نسخة م و ش و ض ذكره.
(٢) في نسخة ر و ش و ض و م روي.
(٣) كذا في جميع النسخ المعتمدة، وقد خالف لفظ ما ورد في تمهيد الكتاب عند بيان الأبواب حيث قال: . . . عن جماعة من بني هاشم وغيرهم.
(٤) تقدّم الكلام فيه في المقدمة الأولى من هذا الكتاب.
(٥) في نسخة ش و ط و ض (لمدعي العلم).
(٦) زيادة من نسخة م.
(٧) أبو القاسم اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث المعروف بابن السمرقندي، ولد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة. الكامل لابن الأثير ١١: ٩٠.
(٨) في نسخة ش و ط عن.

الأشناني، عن أبي بكر بن أبي (الدنيا ـونقلتـه)[١] من نسخة عتيقة عليها طبقات كثيرة وهي عندي ـ قال:

أخبرنا الحسين[٢] قال: أخبرنا عبدالله قال: حدثني أبي، عن هشام بن محمد قال: قال لي أبو بكر بن عياش[٣] سألت أبا حصين (وعاصم بن بهدلة)[٤] والأعمش وغيرهم، فقلت: أخبركم أحد أنّه صلّى على عليّ عليه السلام أو شهد دفنه؟ قالوا: لا، فسألت أباك[٥] محمد بن السائب فقال: أُخْرِجَ به ليلاً، وخرج به الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية عليهم السلام وعبدالله بن جعفر وعدّة من أهل بيته ودُفن[٦] في ظهر الكوفة. فقلت لأبيك لِمَ فُعِلَ به ذلك؟ قال: مخافة أن تنبشه الخوارج وغيرهم[٧].

وبالاسناد المقدّم[٨] إلى الشريف أبي عبدالله قال: حدثنا محمد بن جعفر التميمي النحوي، قال: أخبرنا محمد بن علي بن شاذان، أخبرنا حسن بن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا محمد بن أبي السرّي، عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال: قال أبو بكر بن عياش: سألت أبا حصين وعاصم (بن بهـدلة)[٩] والأعمش وغيرهم، فقلت: أخبركم أحد أنّه صلّى على عليّ أو شهد دفنه؟ فقالوا لي: قد سألنا أباك محمد بن السائب الكلبي فقال: أُخْرِجَ به ليلاً، خَرَجَ به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبدالله بن جعفر في عدّة من أهل بيته، ودُفن ليلاً في ذلك الظهر ظهر[١٠] الكوفة. قال: قلت لأبيك: لِمَ فُعل به ذلك؟ قال: مخافة الخوارج وغيرهم[١١]

---

(١) في نسخة ش و ض (دينار ونقله).
(٢) في جميع النسخ المعتمدة عمر وما أثبتناه من كتاب المقتل.
(٣) في نسخة ش و ر و ض (ابن عباس).
(٤) ليس في نسخة ر و ط و ض و ش.
(٥) في نسخة ر أبا.
(٦) في نسخة ر و ط و ض فدفن.
(٧) رواه ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين المطبوع ضمن مجلة تراثنا عدد ١٢ ص ١١١ حديث ٦٨، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣: ٣٧٦ حديث ١٤٣٩، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٣٣ حديث ٣٠ و١٠٠: ٢٣٨ حديث ٨ عن فرحة الغري.
(٨) في نسخة ش و ط المتقدم.
(٩) ليس في نسخة ط.
(١٠) ليس في نسخة ر.
(١١) انظر تاريخ مدينة دمشق ٣: ٣٧٦ حديث ١٤٣٩.

أخبرني عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر، عن محمد بن أحمد بن أبي حرب[١] البرسي سماعاً عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان[٢] المعروف بنسيب ابن البطّي[٣] سماعاً بإجازته، عن[٤] محمد بن فتوح الأندلسي الحميدي[٥] عن أبي عمر يوسف بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال: وقيل دفن بنجف الحيرة، موضع بطريق الحيرة. قال: وروي عن أبي جعفر[٦] أنّ قبر علي عليه السلام جهل موضعه[٧].

وذكر عبد الحميد بن أبي الحديد في كتاب شرح نهج البلاغة حكاية حسنة، قال:

حدّثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قَطُفْتا بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدّلين بها قال: كنت حاضراً عند الفخر إسماعيل (بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى، وكان الفخر اسماعيل)[٨] هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشتغل بشيء من علم المنطق، وكان حلُو العبارة وقد رأيته أنا، وحضرت عنده، وسمعت كلامه وتوفي في سنة عشر وستمائة.

قال ابن عالية: ونحن عنده نتحدث، إذ دخل عليه شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه به، واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام (من الخلائق)[٩] جموع[١٠] عظيمة تتجاوز حد

---

(١) في نسخة ط الحارث.
(٢) في نسخة م و ط سلمان.
(٣) في نسخة ط البطحي. وهو مسند العراق أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان البغدادي المعروف بابن البطي ولد سنة ٤٧٧ هجرية ومات سنة ٥٦٤ هجرية. سير أعلام النبلاء ٢٠: ٤٨١، الوافي بالوفيات ٣: ٢٠٩.
(٤) في نسخة ش من.
(٥) أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح حميد الأزدي الحميدي الأندلسي، ولد قبل سنة ٤٢٠، وتوفي سنة ٤٨٨ هجرية. معجم المؤلفين ١١: ١٢١.
(٦) في نسخة ط و ض حفص.
(٧) الاستيعاب ٣: ١١٢٢.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من جميع النسخ المعتمدة وهو زيادة من شرح نهج البلاغة.
(٩) ليس في نسخة ط.
(١٠) في نسخة ض جماعة.

الإحصاء والعدّ.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ الفخر يُسائل[١] ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالك إليك؟ هل بقي لك منه بقية عند غريمك؟ وذلك الشخص يجاوبه، ثم قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة ويوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة[٢] وسبّ الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة!

فقال إسماعيل: أيّ ذنب لهم؟! والله ما جرّأهم على ذلك ولا[٣] فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك[٤] القبر. فقال له الشخص: ومن صاحب ذلك القبر يا سيدي؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: يا سيدي (هو الذي[٥] سنّ لهم ذلك[٦] وعلّمهم إياه، وطرقه إليهم؟ قال: نعم والله. قال: يا سيدي فإن كان محقاً فما لنا أن نتولّى فلاناً وفلاناً، وإن كان مبطلاً فما لنا نتولاه؟! ينبغي أن نتبرأ إمّا[٧] منه أو منهما.

قال ابن عالية: وقام إسماعيل مسرعاً[٨] فلبس نعليه وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل ابن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه[٩] وقمنا نحن وانصرفنا[١٠].

قال المولى المعظم غياث الدنيا والدين مصنف هذا الكتاب (أيده الله تعالى وأطال الله بقائه)[١١] الغرض من إيراد هذه الحكاية أن هذا شيخ الحنابلة ذكر أنه صاحب هذا

---

(١) في نسخة ض يسأل.
(٢) ليس في نسخة ش و ض وط.
(٣) ليس في نسخة ض.
(٤) في نسخة ض و ط هذا.
(٥) ليس في نسخة ش و ض وط.
(٦) ليس في نسخة ش و ط.
(٧) ليس في نسخة ر و ض و ش و ط.
(٨) ليس في نسخة ط.
(٩) في نسخة ش محرمة.
(١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(١١) في نسخة ش رحمه الله.

القبر، الذي نحن بصدد تقريره، ولم يقل أنه في غيره، ولم ينكر عليه قوله، بل ظهر منه الوفاق، فلهذا ذكرناها.

وذكر أحمد بن أعثم الكوفي في الفتوح: أنه دفن في جوف الليل الغابر بموضع يقال له الغري(١).

وأخبرني عبد الصمد بن أحمد، عن أبي الفرج بن الجوزي في المنتظم قال:(٢) أنبأنا شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: سمعت أبا الغنائم ابن النرسي(٣) يقول: ما لنا بالكوفة من أهل السنة والحديث إلاّ أبياً. وكان يقول: توفي بالكوفة ثلاثمائة وثلاث عشرة من الصحابة لا ندري(٤) قبر أحد منهم إلاّ قبر علي عليه السلام، وقال: جاء جعفر بن محمد، ومحمد بن علي بن الحسين فزارا الموضع من قبر أمير المؤمنين علي، ولم يكن إذ ذاك القبر، ولم يكن(٥) إلاّ الأرض، حتى جاء محمد بن زيد الداعي فاظهر القبر. وقال شيخنا ابن ناصر: ما رأيت مثل أبي الغنائم في ثقته وحفظه وكان يعرف حديثه بحيث لا يمكن أحد أن يدخل في حديثه ما ليس منه، وكان من قوّام الليل، ومرض ببغداد فانحدر، فأدركه أجله بحلة ابن(٦) مزيد(٧) يوم السبت سادس عشر شعبان فحمل إلى الكوفة(٨). وذلك سنة عشر وخمسمائة.

أقول: وهذا محمد هو ابن زيد أبي(٩) الحسن بن محمد مقدّم(١٠) بطبرستان بن

---

(١) الفتوح ٤: ٢٨٣.
(٢) ليس في نسخة م.
(٣) في نسخة ش و ض و ط و ر البرسي.
(٤) في نسخة ش و ط و ر و ض يُدرى.
(٥) في نسخة ش و ط وما كان.
(٦) في نسخة ر أو.
(٧) الحلّة مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، كانت تسمى الجامعين. وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي في محرم سنة ٤٩٥. وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة. معجم البلدان ٢: ٢٩٤.
(٨) المنتظم ٩: ١٨٩ في حوادث سنة عشر وخمسمائة. وانظر النجوم الزاهرة ٥: ٢١٢، وشرح نهج البلاغة ٦: ١٢٣.
(٩) في نسخة ط ابن.
(١٠) في نسخة ر و ش و ض تقدم.

إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن دفين الحاجز[١] ابن زيد الجواد بن الحسن السبط (بن علي بن أبي طالب)[٢] عليه السلام، ملك بعد أخيه الحسن الذي قدمنا ذكره وامتدحه أبو المقاتل الضرير بالأبيات المشهورة النونيّة التي آخرها:

حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي أكتبا يا كاتبان

وهو بنى المشهد الشريف الغروي أيام المعتضد، وقتل[٣] في وقعة أصحاب السلطان وقبره بجرجان، كذا[٤] في المشجرة قال الزيدي أنه ملك طبرستان عشرين سنة، وقال: زرت قبره سنة ٤٢٢.

وقال ابن الطحال: إن عضد الدولة تولى عمارته، وأرسل الأموال، وتاريخ فراغها مكتوب على حائط القبة مما يلي الرأس الكريم قدر قامة عن الأرض، فليتحقّق منها.

أقول: قد ذكر إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينوري في كتاب (نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول):

وقد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والصحيح أنه مدفون[٥] في الموضع الشريف الذي على النجف الآن، ويُقصد ويُزار، وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات أكثر من أن تُحصى، وقد أجمع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم، وتباين أقوالهم، ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي الحجّة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونحن متوجهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا[٦] الحاج بأرض النجف، وكانت ليلة مُصحية كالنهار، وكان[٧] مضى من الوقت ثُلث الليل، فظهر نور ودخل القمر في ضمنه، ولم يبق له أثر، وكان يسير إلى جانبي بعض الأجناد وشاهد ذلك أيضاً، فتأملت سبب ذلك، وإذا على قبر أمير المؤمنين علي بن

(١) في نسخة م و ش و ض و ط الحاجر.
(٢) ليس في نسخة ر.
(٣) في ش و ض وقيد.
(٤) زاد في نسخة ش و ط ذكر.
(٥) زيادة من نسخة ر و ض و ط.
(٦) في نسخة ر فارقت.
(٧) زاد في نسخة ط مضى.

أبي طالب عمود من نور، يكون عرضه في رأى العين نحو الذراع، وطوله حدود عشرين ذراعاً، وقد نزل من السماء، وبقي على ذلك حدود ساعتين، ثمّ مازال يتلاشى على القبّة حتى اختفى عنّي، وعاد نور القمر كما كان عليه.

وكلّمت الجُندي الذي إلى جانبي، فوجدته قد ثقُل لسانه، وارتعش، فلم أزل به حتى عاد إلى ما كان عليه، وأخبرني أنّه شاهد مثل ذلك[١].

قال (جامع الكتاب أدام الله أيّامه)[٢] هذا باب مُتّسع لو ذهبنا إلى جميع[٣] ما قيل فيه لضاق عنه الوقت، ولظهر العجز عن الحصر، فليس ذلك بموقوف على أحد دون الآخر، فإنّ هذه الأشياء الخارقة لم تزل تظهر هناك مع طول الزمان، ومن تدّبر ذلك وجده مُشاهدة[٤] وأخباراً، ومن أحقّ بذلك منه عليه السلام وأولى، وهو الذي اشترى الآخرة بطلاق الأولى[٥] وفيما أظهرنا الله عليه من خصائصه كفاية لمن كان له نظر ودراية وكرامة[٦] والله الموفّق لمن كان له قلب وأراد الهداية. آخر كلامه حرفاً فحرفاً.

قال صاحب الوصيّة محمد بن علي الشلمغاني: أنّه دُفن بظهر الكوفة، (وقد كان)[٧] فيما أوصى إلى الحسن أن يحفر حيث تقف الجنازة، فإنّك تجد خشبة محفورة كان نوح عليه السلام حفرها له فيدفنه[٨] فيها.

وذكر ياقوت بن عبدالله الحموي ـ وكان من أعيان الجُمهور ـ في (كتابه مُعجم البلدان في)[٩] ترجمة الغريين: والغريّان طربالان، وهُما بناءآن كالصومعتين كانا بظهر

---

(١) رواه العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٢ حديث ٣٠١، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٣٢ حديث ١٨.
(٢) ما بين الهلالين زيادة من نسخة ر.
(٣) زيادة من نسخة ر و ض.
(٤) في نسخة م مُعاينة.
(٥) في نسخة ط الدنيا.
(٦) في نسخة ر وذكر، وفي ش ذكراً.
(٧) في نسخة ر و ط و ش و ض قال.
(٨) في نسخة م و ط ليُدفن.
(٩) زيادة من نسخة ر و ض.

الكوفة قُرب قبر علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

وذكر ياقوت أيضاً في الكتاب المذكور في ترجمة النجف: بالقرب منه قبر علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وذكر عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة أن قبره بالغري، وما يدّعيه أصحاب الحديث من الاختلاف في قبره، وأنّه حُمل إلى المدينة أو أنّه دُفن في رحبة الجامع، أو عند باب الإمارة، أو ندّ البعير الذي حُمل عليه فأخذته الأعراب باطل كلّه[٣] لا حقيقة له، وأولاده أعرف بقبره، وأولاد كُلّ أحد[٤] أعرف بقبور آبائهم من الأجانب، وهذا القبر الذي زاره بنوه لمّا قدموا العراق منهم جعفر بن محمد عليه السلام حدثهم[٥] وغيره من أكابرهم وأعيانهم[٦].

وذكر علي[٧] بن الأثير، المؤرخ في تاريخه الكبير، وهو العلامة الفاضل الشهير: إنّ الأصحّ من الأقوال أنّه مدفون بالغري، وهذا من الواضح الجلي[٨].

ونقلت[٩] من خط السيد علي بن عرام[١٠] الحسيني رحمه الله، وسألته أنا عن مولده فقال: سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتوفي رضي الله عنه سنة سبعين أو إحدى وسبعين وستمائة، قال لي: رأيت رياضاً[١١] النوبيّة جارية أبي نصر محمد بن أبي علي بن الطوسي ـ أقول: وكانت أمّ ولده ـ واسمه الحسن باسم جدّه أبي علي ما صورته:

---

(١) معجم البُلدان ٤: ١٩٦.
(٢) معجم البلدان ٥: ٢٧١.
(٣) ليس في نسخة ش و ض وط.
(٤) في نسخة م الناس.
(٥) زيادة من نسخة ر و ض.
(٦) شرح نهج البلاغة ١: ١٦.
(٧) ساقط من نسخة ط. وهو علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو الحسن الشيباني المعروف بابن الأثير الجَزري، المولود سنة ٥٥٥ هجرية والمتوفى سنة ٦٣٠هجرية.
(٨) جاء في النسخة المطبوعة من التاريخ الموسوم بالكامل ٣: ٣٩٦ لفظه: والأصح أنّ قبره هو الموضع الذي يُزار ويُتبرّك به.
(٩) في نسخة ر و ش و ض و م نقل.
(١٠) في نسخة ر و ش غرام، وفي ض عوام.
(١١) في نسخة ط رياضة، وفي ش و ض رياض.

حـدّثني يحيى بن (عُليّا بن)[١] الخـازن بمشهد مـولانا أمـير المؤمنين عـلي بن أبي طـالب عليـه الصلاة والسـلام أنه وجـد بخط الشيخ أبي عبـدالله محمد[٢] بن السرّي المعـروف بابن البرسي رحمـة الله عليه، المجاور بمشهد الغري سلام الله على صاحبه، على ظهر كتـاب بخـطّه، قال: كـانت زيارة عضـد الدولـة للمشهدين الشريفـين الطاهـرين الغـروي والحائري في شهـر جُمادى الأولى من سنـة إحدى وسبعـين[٣] وثلاثـمائة، وورد مشهـد الحـائر(مشهـد مولانـا)[٤] الحسين صلوات الله عليـه لبضع بقـين من جُمـادى، فـزاره صلوات الله عليـه، وتصـدّق، وأعـطى النـاس عـلى اختـلاف طبقـاتهم، وجعـل في الصندوق دراهم فَفُرّقَت على العلويين، فأصاب كلّ واحد منهم إثنان وثلاثـون درهماً، وكـان عددهم ألفـين ومـائتي اسم ووهب العـوام[٥] والمجـاورين عشرة آلاف درهم، وفرّق على أهـل المشهد من الـدقيق والتمر مـائة ألف رطـل، ومن الثياب خمسـمائة[٦] قطعة، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم، وخَرَج.

وتوجّه إلى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرخ، ودخلهـا، وتوجـه إلى المشهد الشريف[٧] الغـروي يوم الإثنـين ثـاني يـوم وروده، وزار الحـرم الشريـف، وطـرح في الصندوق دراهـم[٨] فأصاب كل[٩] منهم أحـداً وعشرون درهماً، وكـان عدد العلويـين الفا وسبعمائة إسم، وفرّق على المجاورين وغيرهـم خمسة آلاف درهم، (وعلى المترددين خمسة آلاف درهـم، وعلى الناحـة ألف درهـم)[١٠] وعلى القُرّاء[١١] والفقهـاء ثلاثـة آلاف

(١) في نسخة ر غليان، وفي ش و ط عليان، وفي ش علبان.
(٢) في نسخة ر ابن محمد.
(٣) في نسخة ر تسعين. وهو تصحيف واضح حيث أن وفاة عضد الدولة كانت ببغداد سنـة ٣٧٢ هجريـة، ويأتي بيان ذلك بعد قليل.
(٤) في نسخة ط لمولانا.
(٥) في نسخة م و ض الأعوام.
(٦) في نسخة ر مائة.
(٧) زيادة من نسخة م و ش و ض.
(٨) ليس في نسخة ر.
(٩) في نسخة ض و ط كل واحد.
(١٠) زيادة من نسخة ر وض و ط.
(١١) في نسخة ر و ض و ط الفقراء.

درهم، وعلى المرتبين من الخازن والنوّاب[١] على يد أبي الحسن العلوي وعلى يد أبي القاسم بن عابد[٢]، وأبي بكر بن سيّار رحمه الله، والحمد لله، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

وتوفي عضد الدولة فناخُسرو رحمه الله سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة[٣] بعد الفراغ من البيمارستان في تلك السنة، وتاريخ ذلك على حائطه مكتوب رضي الله عنه وأرضاه.

وأخبرني والدي قدس الله روحه، عن شيخه السعيد شمس الدين فخّار بن معد الموسوي، عن محمد بن (علي بن)[٤] شهراشوب رضي الله عنه في كتاب المناقب قال:

قال الغزالي: ذهب الناس أنّ علياً دفن في النجف، وأنّهم حملوه على الناقة فسارت حتى انتهت[٥] إلى موضع قبره، فبركت، فجهدوا أن تنهض فلم تنهض، فدفنون[٦] فيه.

وأخبرني والدي رضي الله عنه، عن السيد أبي علي فخّار[٧] الموسوي، عن شاذان بن جبرائيل القمي، عن الفقيه محمد بن سراهنك، عن علي بن علي بن عبد الصمد التميمي، عن والده، عن السيد أبي البركات الجوري[٨] ـ بالراء غير المعجمة ـ عن علي بن محمد بن علي القمي[٩] الخزاز، قال: أخبرنا محمد بن عبد (الله بن)[١٠] المطلب الشيباني، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن جعفر الخثعمي

---

(١) في نسخة ر و ض و ط البواب.
(٢) في نسخة ش و ط أبي عائد، وفي ض ابن أبي عايد.
(٣) ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل ٩: ١٨، وابن خلّكان في الوفيات ١: ١٧٦.
(٤) ليس في نسخة ط.
(٥) في نسخة ر انتهى.
(٦) في نسخة ر فدفنوه.
(٧) في نسخة ط فخار بن معد.
(٨) في نسخة ط الحوري.
(٩) في نسخة ر العمى وفي نسخة ض العمي.
(١٠) ليس في نسخة ط.

الأسناني، قال: حدثنا أبو هاشم محمد بن يزيد القاضي، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قـال: حدثنـا جعفر بن زيـاد الأحمر، (عن أبي[١] الصـيرفي[٢])[٣]، عن صفوان بن قبيصـة، عن طارق بن شهـاب قال: قـال أمـير المؤمنـين صـوات الله عليـه ـ وذكـر متنـاً[٤] ـ ثم قال، قال: وتـوفي أمـير المؤمنين عليـه السلام ليلة إحـدى وعشرين، في شهر رمضان، لأربعين سنة مضيت[٥] من الهجرة، ودفن بالغري.

ذكر ذلك في كتاب الكفاية في النصوص للخزاز رحمه الله[٦].

قال المصنف (شرّف الله قدره وأطال بقائـه[٧])[٨]: ولو أخذنا في ذكر من زاره، وعمره وتقرّب إلى الله تعالى بذلـك (لأطلنا فيـه)[٩] من الملوك، والعظماء، والـوزراء، والأدباء، والقضاة، والفقهاء، والعلماء[١٠]، والمحدّثين النبلاء، ولقـد أحسن الصاحب عطاء الملك بن محمد الجويني ـ صاحب ديـوان الدولـة الإيلخانيـة ـ رضي الله عنه[١١] حيث عمل الربـاط به، وكـان وضع أسـاسه من سنـة ست وسبعين وستـمائة، وابتـدأ الحفر للقناة إليه سنة اثنتين وستين وستمائة، وأجرى الماء في النجف في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة.

وقد كان سنجر بن ملكشاه[١٢] أجهـد[١٣] في ذلك من قبـل فلم يتفق. ذكره ابن

---

(١) ليس في نسخة ر و ش.

(٢) في نسخة ش الصيرمي.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من نسخة ط.

(٤) في نسخة ر ميتاً.

(٥) في نسخة ر و ض مضت.

(٦) كفاية الأثر.

(٧) زيادة من نسخة ر و ش.

(٨) في نسخة ض رحمه الله.

(٩) لي في نسخة ط.

(١٠) ليس في نسخة ر.

(١١) الصاحب عطاء الملك، هـو علاء الـدين بن بهاء الـدين محمد وهـو أخو شمس الـدين محمد، تقلّد هـو وأخوه الوزارة في أيام هولاكوخان كان مولده سنة ٦٢٣ وتوفي سنة ٦٨١ هجرية.

(١٢) أبو الحرث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق كان حاكماً على خراسان وبعد موت أخويه اتسع ملكه، وضربت السكة باسمـه، وتلقب بالسلطان الأعـظم معزّ الـدين، ولد في سنجار يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ٤٧٩، وتوفي سنة ٥٥٢ هجرية. انظر الكامل لابن الأثير ١١: ٢٢٢.

(١٣) في نسخة ر و ض اجتهد.

الأثير الجزري في تاريخه، وآثار القناة[١] باقية.

وفي ذي القعدة.(أو أوائل)[٢] سنة سبع وستين ابتدئ بعمل البركة في جامع الكوفة، وفرغت على ما أقول سنة تسع ثمان[٣] وستين.

الباب الخامس عشر

في بعض ما ظهر عند الضريح المقدّس مما هو كالبرهان على المنكر من الكرامات

أخبرني عمي السعيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، والفقيه نجم الدين أبو القاسم بن سعيد، والفقيه المقتدى بقية المشيخة نجيب الدين يحيى بن سعيد أدام الله بركتهم، كلّهم عن الفقيه محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني، عن محمد بن الحسن العلوي الحسيني[٤] الساكن بمشهد الكاظم عليه السلام، عن القطب الراوندي[٥]، عن محمد بن علي بن الحسن الحلبي[٦]، عن الطوسي ـ ونقلته من خطه حرفاً حرفاً ـ عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان، عن محمد بن أحمد بن داود، عن أبي الحسين محمد بن تمام الكوفي، قال حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحجاج[٧] من حفظه، قال:

---

(١) في نسخة ط البناء.
(٢) زيادة من نسخة ر و ض.
(٣) في نسخة ر تسع وفي نسخة ش و ض سبع.
(٤) محمد بن الحسن بن علي العلوي، السيد الأجل الزاهد عزّ الدين أبي الحرث (أبو الحارث) الفقيه الحسيني البغدادي كان حياً سنة ٥٨١ هجرية. طبقات أعلام الشيعة ق ٦: ٢٥٥.
(٥) هو قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، تقدمت ترجمته.
(٦) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي، فقيه صالح، روى عن الشيخ الطوسي وابن البراج، وقرأ عليه الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي، والإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي. ذكره منتجب الدين في الفهرست: ١٥٥، وعن بعض نسخ الفهرست وفوائد بحر العلوم أنه: محمد بن علي بن المحسن المقرىء الحلبي. انظر طبقات أعلام الشيعة ق ٥: ١٧٠ و١٨١.
(٧) علي بن الحسن بن الحجاج، كوفي، خاصيّ، يكنى أبا الحسن، روى عنه التلعكبري وقال: سمعت منه بالكوفة في الجامع سنة ٣٣٣ هجرية، وليس له منه إجازة. قاله الشيخ الطوسي في باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام: ٤٨٣.

كنّا جلوساً في مجلس ابن عمّي أبي عبدالله محمد بن عمران بن الحجاج[١]، وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ، وفيمن حضر العباس بن أحمد العباسي[٢]، وكانوا قد حضروا عند ابن عمّي يُهنّئونه بالسلامة، لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام، في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائتين، فبيناهُمْ قعود يتحدّثون، إذ حضر المجلس إسماعيل بن عيسى[٣] العباسي[٤]، فلما نظرت الجماعة إليه أحجمت عمّا كانت فيه، فأطال إسماعيل الجلوس، فلما نظر إليهم، قال لهم: يا أصحابنا أعزّكم الله، لعلّي قطعت حديثكم بمجيئي؟ قال أبو الحسن علي بن يحيى السلماني[٥] - وكان شيخ الجماعة ومقدماً فيهم -: لا والله يا أبا عبدالله، أعزّك الله، ما أمسكنا لحالٍ من الأحوال، فقال لهم: يا أصحابنا إعلموا أن الله عزّ وجل مُسائلي عمّا أقول لكم، وما أعتقده من المذهب، حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابّه أنّه ما يعتقد إلاّ ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والسادة الأئمة عليهم السلام، وعدّهم واحداً واحداً، وساق الحديث.

فانبسط إليه أصحابنا، وسألهم وسألوه، ثم قال لهم: رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمي داود، فلما كان قبل منزلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق، قال لنا: أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إليّ، ولا يكون أحد منكم على حال فيتخلّف - وكان مطاعاً لأنه كان جمرة بني هاشم - فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا، فقال: صيحوا إليّ بفلان وفلان من الفعلة، فجاءه رجلان معهما آلتهما، فالتفت إلينا فقال: اجتمعوا كلّكم، فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم

(١) لم أقف له على شرح حال في كتب الرجال.
(٢) كسابقه لم أقف له على شرح حال.
(٣) في التهذيب عدي.
(٤) لم أقف له على شرح حال.
(٥) علي بن يحيى السلماني، أبو الحسن، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وكنّاه في النسخة المطبوعة بأبي الحسين، وقد احتمل البعض اتحاده مع علي بن يحيى بن الحسن مولى علي بن الحسين عليه السلام والذي عدّه الشيخ أيضاً في باب أصحاب الرضا عليه السلام، وقد أضاف إلى ذلك: كوفي، وهو خال الحسين بن سعيد، ثقة. انظر رجال الشيخ الطوسي: ٣٨٢ - ٣٨٣، وتنقيح المقال ٢: ٣١٤.

الجمل ـ غلاماً كان له أسود يعرف بالجمل، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدّة بأسه ـ وأمضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس، ويقولون إنّه قبر علي حتى تنبشوه، وتجيئوني بأقصى مافيه.

فمضينا إلى الموضع، فقلنا: دونكم وما أمر به، فحفر الحفّارون وهم يقولون: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم في أنفسهم، ونحن في ناحية، حتى نزلوا خمسة أذرع، فلما بلغوا إلى الصلابة، قال الحفّارون: قد بلغنا إلى موضع صلب، وليس نقوى بنقره، فأنزلوا الحبشي، فأخذ المنقار، فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في البرية، ثم ضرب ثانيةً، فسمعنا طنيناً أشدّ من ذلك، ثم ضرب الثالثة، فسمعنا طنيناً أشدّ مما تقدّم، ثم صاح الغلام صيحة، فقمنا فأشرفنا عليه، وقلنا للذين كانوا معه: سلوه ما له؟ فلم يُجبهم وهو يستغيث، فشدّوه وأخرجوه بالحبل، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم، وهو يستغيث لا يُكلّمنا، ولا يُحسن جواباً، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين، ولم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجنبه وسائر شقّه الأيمن، حتى انتهينا إلى عمّي.

فقال: أيش وراءكم، فقلنا: ما ترى، وحدّثناه بالصورة، فالتفت إلى القبلة وتاب مما هو عليه، ورجع عن مذهبه، وتولى وتبرأ وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ولم يخبره بشيء مما جرى، ووجه بمن طمّ الموضع، وعمّر الصندوق عليه، ومات الغلام الأسود من وقته.

قال أبو الحسن بن الحجاج: رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفاً، وذلك قبل أن يبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن بن زيد(١).

وهذا آخر ما نقلته من خط الطوسي رضي الله عنه(٢).

أقول: وقد ذكر هذا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن

(١) تأتي بعد قليل ترجمة الحسن بن زيد هذا ولا حاجة لإعادتها هنا.

(٢) رواه الشيخ في التهذيب ٦: ١١١ حديث ٢٠٠، والحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٥ حديث ٣٠٢، وحكاه العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣١١ حديث ١، وحكاه ابن شهرآشوب في مناقبه ٢: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ عن التهذيب.

علي بن الحسين بن عبد الرحمن الشجري بالإسناد المقدّم إليه : حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالله الجواليقي[١] لفظاً، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسين بن هارون[٢] إجازة وكتبته من خطّ يده، قال : أخبرنا علي بن الحسن[٣] بن الحجاج إملاءً من حفظه قال : كنّا في مجلس عمّي أبي عبدالله محمد بن عمران بن الحجاج وتمّم الحديث على نحو ما ذكرناه، ولم يقل ابن عمّي، وفيه تغيير لا يضر طائلاً، وقال في آخره : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالداعي الخارج بطبرستان.

أقول: هذا الحسن بن زيد صاحب الدعوة بالري، قتله مرداويج[٤]، ملك بلاد كثيرة.

قال الفقيه صفّي الدين محمد بن معد رحمه الله: وقد رأيت هذا الحديث بخط أبي يعلى محمد بن حمزة الجعفري، صهر الشيخ المفيد والجالس بعد وفاته مجلسه[٥].

أقول: وقد رأيته بخط أبي يعلى الجعفري أيضاً في كتابه كما ذكر صفي الدين أيضاً، ورأيت هذا في مزار ابن داود القمي عندي، في نسخة عتيقة مقابلة بنسخة عليها مكتوب ما صورته: قد أجزت هذا الكتاب وهو أول كتاب الزيارات من تصنيفي وجميع مصنّفاتي ورواياتي ما لم يقع فيها سهو ولا تدليس لمحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن سميع[٦] أعزّه الله فليرو ذلك عنّي إذا أحبّ، لا حرج

(١) محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو الحسن الجواليقي، من طبقة الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ ومن تلامذة أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد. طبقات أعلام الشيعة ق ٥: ١٥٠.

(٢) محمد بن محمد بن الحسن بن هارون الطحّان الكندي، روى عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة المتوفى سنة ٣٣٣، ومن مشايخ أبي العباس أحمد بن علي بن نوح السيرافي. طبقات أعلام الشيعة ق ٤: ٣٠٢، رجال الشيخ الطوسي: ٥٠٩.

(٣) في نسخة ر الحسين، وقد تقدم أنه الحسن.

(٤) مرداويج بن زيار الجبلي الديلمي انظر الكامل ٨: ١٩٦.

(٥) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣١٤ حديث.

(٦) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سميع، المجاز من محمد بن أحمد بن داود القمي في سنة ٣٦٠ هجرية كما هو موضح في ذيل هذا الإسم.

عليه فيه أن يقول: أخبرنا أو حدّثنا، وكتب محمد بن داود القمي في شهر ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة، حامداً لله شاكراً على نبيّه، مصلياً ومسلماً.

وهذه الرواية مطابقة لما أورده الطوسي بخطه[١].

وأخبرني عبد الرحمن الحربي الحنبلي، عن عبد العزيز بن الأخضر، عن محمد بن ناصر السلامي، عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي قال: أخبرني الشريف أبو عبدالله الحسني المقدّم[٢] ذكره قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالله الجواليقي بقراءته عليّ لفظاً وكتبه لي بخطّه، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا جدّي أبو أمّي محمد بن علي بن دُحيم الشيباني[٣]، قال: مضيت أنا ووالدي علي بن دحيم، وعمي حسين بن دحيم وأنا صبيّ صغير في سنة نيف وستين ومائتين بالليل، معنا جماعة متخفّين إلى الغري لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فلما جئنا إلى القبر وكان يومئذ حوله حجارة سند ولا بناء عنده، وليس في طريقه غير قائم الغري، فبينما نحن عنده بعضنا يقرأ، وبعضنا يصلّي، وبعضنا يزور، وإذا نحن بأسد مقبل نحونا، فلما قرب منّا مقدار رمح.

قال بعضنا لبعض: إبعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد فأبعدنا، وجاء الأسد إلى القبر، فجعل يمرّغ ذراعه على القبر، فمضى رجل منّا فشاهده وعاد، فأعلمنا، فزال الرعب عنّا، وجئنا بأجمعنا حتى شاهدناه يُمرّغ ذراعه على القبر وفيه جراح، فلم يزل يمرّغه ساعة ثم انزاح عن القبر[٤].

ومن محاسن القصص ما قرأته بخط والدي قدس الله روحه على ظهر كتاب بالمشهد الكاظمي على مشرفه السلام ما صورته:

---

(١) أوردها الشيخ الطوسي قدس سره في التهذيب كما أشرنا إليه قبل قليل.

(٢) وهو ابن الشجري الذي تقدم في الحديث السابق فلاحظ.

(٣) الشيخ الثقة المسند الفاضل محدّث الكوفة أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم الشيباني الكوفي، عاش إلى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة كان صالحاً صدوقاً. قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٦ ـ ٣٧.

(٤) أشار إلى هذه القصة الحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٥ حديث ٣٠٣، وحكاها المجلسي في البحار ٤٢: ٣١٥ حديث ٢ عن فرحة الغري.

قال: سمعت من شهاب الدين بندار بن ملكدار القمي[١]، يقول: حدثني كمال الدين شرف المعالي بن غياث المعالي القمي، قال: دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه، وتحوّلت إلى موضع المسألة، ودعوت وتوسلت بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام والصلاة، ثم قمت:[٢]، فتعلّق مسمار من الضريح المقدس صلوات الله على مشرّفه في قبائي فمزقه، فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين عليه السلام: ما أعرف عوض هذا إلاّ منك، وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي، فقال لي مستهزئاً: ما يعطيك عوضه إلاّ قباءً ورديا، فانفصلنا من الزيارة وجئنا إلى الحلّة وكان جمال الدين قشتمر الناصري[٣] رحمه الله قد هيأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له ابن ماست فناءً وقلنسوة، فخرج الخادم على لسان قشتمر وقال: هاتوا كمال الدين القمي المذكور، فأخذ بيدي، ودخل إلى الخزانة، وخلع عليّ قباء ملكيّاً ورديّاً، فخرجت ودخلت حتى أسلّم على قشتمر، وأقبّل كفّه، فنظر إليّ نظراً عرفت الكراهيّة في وجهه، والتفت إلى الخادم كالمغضب، وقال: طلبت فلاناً يعني ابن ماست، فقال الخادم: إنّما قلت كمال الدين القمي، وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير أنّه أمر بإحضار كمال الدين القمي المذكور. فقلت أيها الأمير ما خلعت أنت عليّ هذه الخلعة، بل أمير المؤمنين خلعها عليّ، فالتمس منّي الحكاية فحكيت له، فخرّ ساجداً وقال: الحمدلله، كيف كانت الخلعة على يدي، ثم شكره وقال: تستحقّ. هذا آخر ما حدّث به شهاب الدين، وكتب أحمد بن طاوس.

هذا آخر ما وجدته بخطه فنقلته[٤].

وروى ذلك السيد محمد بن شرفشاه الحسيني عن شهاب الدين بندار أيضا.

ووجدت ما صورته، عن العمّ السعيد رضي الدين علي بن طاوس، عن

---

(١) شهاب الدين، بندار بن ملكدار القمي يروي عنه جمال الدين-أحمد بن طاوس المتوفى سنة ٦٧٣، والسيد محمد بن شرفشاه الحسيني. أشار إلى هذا الموضع الشيخ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ق ٧: ٢٦.

(٢) في نسخة م و ش وض و ط قلت.

(٣) جمال الدين قشتمر من أكابر مماليك الخليفة الناصر لدين الله واحد أمراء العراق، كان حياً سنة ٦٢٢ هجرية. انظر ما ذكر له ابن الأثير في الكامل ١٢: ٢٥٦ و ٣٧٩ و٤٢٦.

(٤) رواه الحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٥ حديث ٣٠٤، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣١٦ حديث ٣.

الشيخ حسين بن عبد الكريم الغروي[1] ـ وإن كان اللفظ يزيد وينقص عما وجدته مسطوراً ـ قال: كان قد وفد إلى المشهد الشريف الغروي على ساكنه التحية والسلام رجل أعمى من أهل تكريت، وكان قد عمي على كبر، وكانت عيناه نابتتان على خدّه، وكان كثيراً ما يقعد عند المسألة، ويخاطب الجناب الأشرف المقدس بخطاب خشن، وكنت تارة أهمّ بالإنكار عليه، وتارة يراجعني الفكر في الصفح عنه، فمضى على ذلك مدة، فأنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة، إذ سمعت صيحة عظيمة، فظننت أنه قد جاء للعلويين برّ من بغداد، أو قد قُتل في المشهد قتيل، فخرجت ألتمس الخبر، فقيل لي هاهنا أعمى قد رُد بصره، فرجوت أن يكون ذلك الأعمى، فلما وصلت إلى الحضرة الشريفة وجدته ذلك الأعمى بعينه، وعيناه كأحسن ما يكون، فشكرت الله تعالى سبحانه على ذلك[2].

وزاد والدي عن هذه الرواية: أنه كان يقول له من جملة كلامه كخطاب الأحياء ويقول: كيف يليق أن أجيء وأمشي يشتفي بي من لا يحب ومن هذا الجنس، كذا سمعت والدي قدس الله روحه يحكي.

وسمعت والدي قدس الله روحه غير مرة يحكي عن الشيخ حسين بن عبد الكريم الغروي رحمه الله هذه الحكاية الآتي ذكرها وإن لم أحقق لفظه ولكن المعنى منها أرويه عنه، واللفظ وجدته مروياً عن العم السعيد عنه: أنّه كان ايلغازي[3] أميراً بالحلّة، وكان قد اتّفق أنّه أنفذ سريّة إلى العرب، فلمّا رجعت السريّة نزلوا حول سور المشهد الأشرف المقدس الغروي على الحالّ به أفضل الصلاة والسلام.

قال الشيخ حسين: فخرجت بعد رحيلهم إلى ذلك الموضع الذي كانوا فيه نزولا لأمر عرض لي، فوجدت كلابي سربوش ملقاة في الرمل، فمددت يدي أخذتها، فلمّا صار في يدي ندمت ندامة عظيمة وقلت: أخذتها وتعلّقت ذمتي بما ليس

(١) وصفه الشيخ الطهراني في طبقاته ق٧: ٤٩ بلفظه: الخازن أو الخادم للحضرة الغروية. مشيراً إلى هذه القصة فلاحظ.

(٢) أشار إليها باختصار الحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٥ حديث ٣٠٥، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣١٧ حديث ٤ عن فرحة الغري.

(٣) نجم الدين، ايلغازي بن أرتق بن أكسب، ملك مدينة ماردين سنة إحدى وخمسمائة. انظر وفيات الأعيان ١: ١٩١.

فيه راحة، فلمّا كان بعد مدّة زمانيّة اتّفق أنه ماتت عندنا بالمشهد المقدس إمرأة علوية، وصلينا عليها، وخرجت معهم إلى المقبرة، وإذا برجل تركي قائم يُفتّش موضعاً لقيت الكلابين، فقلت لأصحابي: إعلموا أنّ ذاك التركي يفتّش على كلابي سربوش وهما معي في جيبي، وكنت لمّا أردت الخروج إلى الصلاة على الميّتة لاحت لي الكلابان في داري فأخذتهما، ثم جئت أنا وأصحابي فسلّمت على التركي، وقلت له: على ما تفتش؟ قال: أفتش على كلابي سربوش ضاعت مني منذ سنة، قلت: سبحان الله يضيع منك منذ سنة تطلبه اليوم؟!.

قال: إعلم أنّي لمّا دخلت السريّة كنت معهم، فلمّا وصلنا إلى خندق الكوفة ذكرت الكلابين، فقلت: يا علي هما في ضمانك لأنهما في حرمك، وأنا أعلم أنهما لا يُصيبهما شيء، فقلت له: الآن ما حفظ الله عليك شيئاً غيرهما، ثم ناولته إيّاهما، وأعتقد أنّ المدّة كانت سنة[1].

ووقفت في كتاب قد نقل عن الشيخ حسن بن حسين بن طحال المقدادي، قال: أخبرني أبي عن جدّه أنّه أتاه رجل مليح الوجه، نقي الأثواب، دفع إليه دينارين وقال له: إغلق عليّ القبة وذرني، فأخذها منه وأغلق الباب، فنام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: أقعد أخرجه عنّي فإنّه نصراني، فنهض علي بن طحال وأخذ حبلاً فوضعه في عنق الرجل وقال له: أخرج، تخدعني بالدينارين وأنت نصراني؟ فقال له: لست نصراني، قال: بلى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في المنام وأخبرني أنّك نصراني، قال: أخرجه عنّي، فقال: أمدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وأن علياً أمير المؤمنين، والله ما علم أحد بخروجي من الشام ولا عرفني أحد من أهل العراق، ثم حَسُنَ إسلامه[2].

وحكى أيضاً: أن عمران بن شاهين من أهل العراق عصى على عضد الدولة فطلبه طلباً حثيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفياً، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له: يا عمران في غد يأتي فناخسرو إلى هاهنا فيُخرِجون مَنْ بهذا

(١) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣١٨ حديث ٥ عن فرحة الغري.
(٢) رواه الديلمي في إرشاد القلوب (طبعة النجف): ٤٣٧ عن علي بن يحيى بن حسين الطحال المقدادي، والحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٥ حديث ٣٠٦، والمجلسي في البحار ٤٢: ٣١٩ حديث ٦.

المكـان، فتقف أنت هاهنـا ـ وأشار إلى زاويـة من زوايا القبّـة ـ فـإنّهم لا يـرونـك، فسيدخل ويزور ويصلّي ويبتهل في الدعاء والقسم بمحمد وآله أن يُظفره بك، فـأدن منه وقـل له: أيهـا الملك من هذا الـذي قد ألحيت بـالقسم بمحمد وآلـه أن يظفـرك بـه، فسيقول رجل شقّ عصاي ونازعني في سلطاني، فقل: ما لمن يـظفرك بـه، فيـقول: إن حتم عليّ بالعفو عنه عفوت عنه، فاعلِمهُ بنفسك فإنّـك تجد منـه ما تُـريد، فكـان كما قال له. فقال له: أنا عمران بن شاهين، قال له: من أوقفـك ها هنـا؟ قال لـه: هذا مولانا قال في منامي غداً يحضر فناخسرو إلى هاهنا وأعاد عليه القول، فقال له: بحقّه قال لك: فناخسرو؟ قلت: أي وحقّه. فقال عضد الدولة: مـا عرف أحـدٌ أنّ إسمي فناخسرو إلاّ أمي والقابلة وأنـا. ثم خلع عليه خلع الـوزارة، وطلع من بين يـديه إلى الكوفة، وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنه متى عفا عنه عضد الدولـة أتى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافياً حاسراً فلمّا جنّـه الليل خـرج من الكوفـة وحده فـرأى جدي علي بن طحّال مولانا أمير المؤمنين عليه السـلام في منامـه وهو يقـول له: أقعـد أفتح لوليّ عمران بن شاهين، فقعد وفتح الباب، وإذا بـالشيخ قـد أقبل، فلمّا وصـل قـال: بسم الله مولانـا، فقال: ومن أنـا؟ فقال: عمـران بن شـاهـين، فقـال: لست بعمران بن شاهين، فقال: بلى إنّ أمير المؤمنين أتاني في منامي وقال أقعد إفتح لـوليّ عمران بن شاهين. قال له: بحقّه هو قال لك؟ قال: أي وحقّه هو قال لي، فوقع على العتبة يُقبلها وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً، وكانت له زواريق تعمل في الماء في صيد السمك(١).

أقـول: وبنى الرواق المعـروف برواق عمـران في المشهـدين الشريفـين الغـروي والحائري على مشرّفيهما السلام.

(١) رواه الديلمي في إرشاد القلوب (طبع النجف): ٤٣٧ ـ ٤٣٨، والحر العاملي في إثبات الهداة ٢: ٤٨٥ حديث ٣٠٦، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣١٩ ـ ٣٢٠ حديث ٧ عن فرحة الغري.

(قصة أبي البقاء قيم مشهد أمير المؤمنين(ع))

وفي سنة إحدى وخمسمائة بيع الخبز بالمشهد الشريف كلّ رطل بقيراط، بقي أربعين يوماً، فمضى القوّام من الضرّ على وجوههم إلى القرى، وكان من القوّام رجل يُقال له أبو البقاء بن سويقة، وكان له من العمر مائة وعشر سنين، فلم يبق من القوّام سواه، فأضرّ به الحال، فقالت له زوجته: هلكنا، إمضِ كما مضى القوّام فلعلّ الله يفتح بشيء نعيش به، فعزم على المضيّ، فدخل إلى القبّة الشريفة صلوات الله على صاحبها، وزار وصلّى وجلس عند رأسه الكريم، وقال: يا أمير المؤمنين لي في خدمتك مائة سنة ما فارقتك ومارأيت الحلّة، ولا رأيت السكون[1]، وقد أضرّ بي وبأطفالي من الجوع، وها أنا مفارقك ويعزّ عليّ فراقك، أستودعك، هذا فراق بيني وبينك، ثم خرج ومضى مع المكارية حتى تعبر إلى الوقف[2] وسوراء[3]، وفي صحبته وهبان، والسلمي، وأبو كروان، وجماعة من المكارية طلعوا من المشهد بليل، ووصلوا إلى (ابن) أبي هُبيش[4]، قال بعضهم لبعض: هذا وقت كثير، فنزلوا ونزل أبو البقاء معهم، فنام، فرأى في منامه أمير المؤمنين وهو يقول له: يا أبا البقاء فارقتني بعد طول هذه المدّة، عُد إلى حيث كنت، فانتبه باكياً. فقيل له: ما يبكيك؟ فقصّ عليهم المنام ورجع، فحيث رأينَهُ بناته صرخن عليه، فقصّ عليهنّ القصّة وطلع، وأخذ مفتاح القبّة من الخازن أبي عبدالله بن شهريار القمّي، وقعد على عادته، بقي ثلاثة أيام، ففي اليوم الثالث أقبل رجل وبين كتفيه مخلاة كهيئة المشاة إلى طريق مكّة، فحلّها وأخرج منها ثياباً لبسها، ودخل القبّة الشريفة زار وصلّى، ودفع إليّ حفيفاً، وقال: آتنا بطعام نتغدى، فمضى القيّم أبو البقاء وأتى بخبز ولبن وتمر، فقال له: ما يؤكل لي هذا ولكن أمض به إلى أولادك يأكلونه، وخذ هذا الدينار الآخر واشتر لنا دجاجاً وخبزاً، فأخذت له بذلك، فلمّا كان وقت صلاة الظهر صلّى الظهرين وأتى إلى داره

(١) السكون: سكن بالفتح ثم الكسر موضع بأرض الكوفة. معجم البلدان ٣: ٢٣١.

(٢) الوقف: موضع في بلاد عامر. معجم البلدان ٥: ٣٨١.

(٣) سُوراء: بضم أوله وسكون ثانيه ثم راء وألف مقصورة، موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وهي قرية من الوقف والحلّة المزيدية. قاله ياقوت الحموي في معجمه ٣: ٢٧٨.

(٤) ابن أبي الهُبيش، الزاهد المقيم بالكوفة، وهو من أرباب الطبقات الغالية في الزهد، وقبره يزار إلى الآن وقد زرته. قاله ابن الأثير وعدّه ممن توفي سنة ٤٢٠. الكامل ٩: ٣٩٤.

والرجل معه، فأحضر الطعام، وأكلا، وغسل الرجل يديه، وقال له: ائتني بأوزان الذهب، فطلع القيم أبو البقاء إلى زيد بن وافضة وهو صائغ على باب دار التقي بن أسامة العلوي النسابة، فأخذ منه الصينيّة وفيها أوزان الذهب وأوزان الفضّة، فجمع الرجل جميع الأوزان، فوضعها في الكفّة حتى الشعير والأرز وحبة الشبه، وأخرج كيساً مملوّاً ذهباً وترك منه بحذاء الأوزان وصبّه في حجر القيّم ونهض، وشدّ ما تخلّف معه، ومدّ مداسه فقال له القيّم: يا سيدي ما أصنع بهذا؟ قال له: هو لك يقول لك الذي قال لك أرجع إلى حيث كنت قال لي: أعطه حذاء الأوزان، ولو جئت بأكثره من هذه الأوزان لأعطيتك، فوقع القيّم مغشياً عليه، ومضى الرجل، فزوّج القيّم بناته، وعمّر داره، وحَسُنَتْ حاله[1].

قصة البدوي مع شحنة الكوفة

وقال: إنّ في سنة خمس وسبعين وخمسمائة كان الأمير مجاهد الدين سنقر، وجه السُّبع الأسن مقطع الكوفة، وقد وقع بينه وبين بني خفاجة، فما كان أحد منهم يأتي إلى المشهد ولا غيره إلّا وله طليعة. فأتى فارسان، فدخل أحدهما وبقي الآخر طليعة، فطلع سنقر من مطلع رهيمي وأتى مع السور، فلمّا بصر به الفارس نادى بصاحبه: جاءت العجم، وتحته سابق من الخيل، فأفلت، ومنعوا الآخر أن يخرج من الباب، واقتحموا وراءه، فدخل راكباً ثم نزل عن فرسه قدّام باب السلام الكبير البراني، فمضت الفرس، فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب بن أسامة، ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريف، فقال سنقر: إئتوني به. فجاءت المماليك يجذبونه من على الضريح الشريف، وقد لزم البدوي برمانة الضريح، وقال: يا أبا الحسن أنت عربي وأنا عربي، وعادة العرب الدخول، وقد دخلت عليك، لا يا أبا الحسن دخيلك دخيلك، وهم يفكون أصابعه من على الرمانة الفضة وهو ينادي ويقول: لا تخفر ذمامك يا أبا الحسن، فأخذوه ومضوا، فأراد أن يقتله، فقطع على نفسه مائتي دينار، وحصاناً من الخيل مذكور، فكفله ابن بطن الحقّ على ذلك ومضى ابن بطن الحقّ يأتي بالفرس والمال.

(١) حكاه العلّامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢١ حديث ٨ عن فرحة الغري.

فلمّا كـان الليل وأنـا نائم مـع والدي محمـد بن طحّال بـالحضرة الشريفة، وإذا بالباب يُطرق، فنهض والدي وفتح الباب، وإذا أبـو البقاء بن الشـيرجي السوراوي والبـدوي معه، وعليـه جبّة حمـراء وعمامـة زرقاء ومملوك، عـلى رأسـه منشفـة مكـورة يحملها، فدخلوا القبّـة الشريفة حين فتحت ودخلوا ووقفوا قـدّام الشبّاك، وقـال: يا أمير المؤمنين عبـدك سنقر يُسلّم عليـك ويقول لـك: إلى الله وإليك المعـذرة والتوبـة، وهذا دخيلك، هذا كفارة ما صنعت، فقال له والدي: ما سبب هذا؟ قال: إنّـه رأى أمير المؤمنين في منامه وبيده حربـة وهو يقـول: والله لئن لم تخلّ سبيـل دخيلي لانـزعن نفسك على هـذه الحربـة، وقد خلع عليـه وأرسله ومعه خمسـة عشر رطلاً فضـة بعيني رأيتها، وهي سروج، وكيران، ورؤوس أعلام، وصفائح فضّة، فعُملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف صلوات الله عليه، وما زالت إلى أن سُبكت هذه الحلية الآن.

وأمّا البدوي ابن بطن الحقّ فرأى أمير المؤمنين في منامه بالبـريّة وهـو يقول لـه: إرجـع إلى سنقر فقـد خلّى سبيله الـذي كان قـد أخذه، فـرجـع إلى المشهـد الشريف واجتمع بالأمير المطلق.

هذا رأيته سنة خمس وسبعين وخمسمائة(١).

(قصة سيف سرق من الحضرة الشريفة وظهر فيما بعد)

قال: وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة في شهر رمضـان كانـوا يأتـون مشايـخ زيديّـة من الكوفة في شهر رمضان كلّ ليلة يزورون، وكان فيهم رجل يقـال له عبـاس الأمعص، وكانت تلك الليلة نوبة الخدمة عليّ فجاؤا على العادة وطرقوا الباب ففتحته لهم، وفتحت باب القبّة الشريفة وبيد عباس سيف، فقال لي أين أطرح هذا السيف؟ فقلت له: أطرحه في هـذه الزاويـة، وكان شريكي في الخـدمة شيـخ كبير يقـال له بقـاء بن عنقود فـوضعه ودخلت فـأشعلت لهم شمعة، وحـركت القنـاديـل، وصلّوا وطلعـوا، وطلب عبـاس السيف فلم يجده، فسألني عنه، فقلت له: مكـانه. فقـال: ما هـو هاهنـا، فطلبـه ما

(١) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢٣ حديث ٩.

وجده وعادتنا أن لا نخلّي أحداً ينام بالحضرة سوى أصحاب النوبة فلما يئس منه دخل وقعد عند الرأس، وقال: يا أمير المؤمنين أنا وليك عباس، واليوم لي خمسون سنة أزورك في كلّ ليلة في رجب وشعبان ورمضان والسيف الذي معي عارية، وحقّك إن لم تردّه عليّ إن رجعت زرتك أبداً، وهذا فراق بيني وبينك ومضى، فأصبحت وأخبرت السيد النقيب السعيد شمس الدين علي بن مختار، فضجر عليّ وقال: ألم أنهكم أن ينام أحد بالمشهد سواكم فأحضرت الخيمة الشريفة وأقسمت أنني فتّشت المواضع وقلبت الحُصر وما تركت أحداً عندنا فوجد من ذلك أمراً عظيماً، وصعب عليه.

فلما كان بعد ثلاث ليال، وإذا أصواتهم بالتكبير والتهليل، فقمت ففتحت لهم على جاري عادتي، وإذا بعباس الأمعص والسيف معه، فقال: يا حسن هذا السيف فالزمه، فقلت أخبرني خبره قال: رأيت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامي وقد أتى إليّ، وقال: يا عباس لا تغضب، إمض إلى دار فلان بن فلان، إصعد الغرفة التي فيها التبن، خذ السيف، وبحياتي عليك لا تفضحه، ولا تُعلم به أحداً، فمضيت إلى النقيب السعيد شمس الدين فأعلمته بذلك، فطلع في السحر إلى الحضرة، وأخذ السيف منه، وحكى له ذلك فقال: لا أعطيك السيف حتى تعلمني من كان أخذه، فقال له عباس: يا سيدي يقول لي جدّك بحياتي عليك لا تفضحه، ولا تُعلم به أحداً من أخذ السيف[1].

وهذه الحكاية أخبرنا بمعناها المذكور القاضي العالم الفاضل المدرس، عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي، عن القاضي الزاهد علي بن بدر الهمداني[2]، عن عباس المذكور، يوم الثلاثاء، خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة.

(١) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢٤ حديث ١٠.
(٢) علي بن بدّ الهمداني الكوفي. كان زيدياً صالحاً متعبداً، توفي في رجب سنة ٦٦٣ ودفن بالسهلة. كذا وصفه المؤلف بعد قليل فلاحظ.

قصة لطيفة

قال: وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة كانت نوبتي أنا وشيخ يقال له صباح بن حوبا، فمضى إلى داره وبقيت وحدي وعندي رجل يقال له أبو الغنائم بن كدونا، وقد أغلقت الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها، وقع في مسامعي صوت أحد أبواب القبّة، فارتعدت لذلك وقمت وفتحت الباب الأول، ودخلت إلى باب الوداع فلمست الأقفال فوجدتها على ما هي والأغلاق كذلك، ومشيت على الأبواب أجمع، فوجدتها بحُلَلِها، وكنت أقول: والله لو وجدت أحداً للزمته، فلمّا رجعت طالعاً وصلت إلى الشبّاك الشريف وإذا برجل ظهر على الضريح أُحققه في ضوء القناديل، فحين رأيته أخذتني القعقعة والرعدة العظيمة، وربا لساني في فمي إلى أن صعد إلى سقف حلقي، فلزمت بكلتا يدي عمود الشبّاك، وألصقت منكبي الأيمن في ركنه، وغاب وجدي عنّي ساعة وإذا همهمة الرجل ومشيه على الصحن بالقبّة، وتحريك الخيمة الشريفة بالزاوية من القبّة، وبعد ساعة ردّ روعي، وسكن ما عندي، فنظرت فلم أره، فرجعت حتى أطلع، فوجدت الباب المقابل باب الحضرة اليسار قد فُتح منه مقدار شبر، فرجعت إلى باب الوداع وفتحت الأقفال والأغلاق، ودخلت وأغلقته من داخل. فهذا ما رأيته وشاهدته(١).

قصة أخرى

وقال أيضاً: أنّ رجلاً يقال له أبو جعفر الكناسي، سأله رجل أن يدفع إليه بضاعة، فلما ألحّ عليه، أخرج ستين ديناراً وقال له: أشهد لي أمير المؤمنين بذلك، فأشهده عليه بالقبض والتسليم ففعل ذلك، فلما قبض المبلغ بقي ثلاث سنين ما أعطاه شيئاً، وكان بالمشهد رجل ذو صلاح يقال له: مفرّح، فرأى في المنام كأن الرجل الذي قبض المال قد مات، وقد جاؤوا به على جاري العادة ليدخلونه إلى الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها، فلما وصلوا إلى الباب طلع أمير المؤمنين عليه السلام إلى العتبة وقال: لا يدخل هذا إلينا، ولا يصلّي أحد عليه، فتقدّم ولد له

(١) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢٦ حديث ١١.

يقال له يحيى، فقال: يا أمير المؤمنين وليّك. قال: صدقت ولكن أشهدني عليه لأبي جعفر الكناسي بمال ما أوصله إليه، فأصبح ابن مفرّح فأخبرنا بذلك، فدعينا أبا جعفر وقلنا له: أيّ شيء لك عند فلان؟ قال: مالي عنده شيء، فقلنا له: ويلك شاهدك إمام، قال: ومن شاهدي، فقلنا له: أمير المؤمنين عليه السلام، فوقع على وجهه يبكي، فأرسلنا إلى الرجل الذي قبض المال، فقلنا له: أنت هالك، فأخبرناه بالمنام، فبكى ومضى فأحضر أربعين ديناراً فسلّمها إلى أبي جعفر، وأعطاه الباقي[١].

قصة أخرى

وحكى علي بن مظفر النجّار قال: كان لي حصّة في ضيعة، فقبضت غصباً، فدخلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام شاكياً وقلت: يا أمير المؤمنين إن رُدّت هذه الحصّة عليّ عملت هذا المجلس من مالي، فرُدّت الحصّة عليه، فغفل مدّة، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم زاوية القبّة، وقد قبض على يده، وطلع حتى وقف على باب الوداع البرّاني، وأشار إلى المجلس وقال: يا علي ﴿يوفون بالنذر﴾[٢] فقلت: حباً وكرامة يا أمير المؤمنين، ودخل اشتغل في عمله[٣].

قصة أخرى

سمعت بعض من أثق به يحكي لبعض الفقهاء، عن القاضي بن بدّ الهمداني الكوفي، وكان زيدياً صالحاً متعبداً، توفي في رجب سنة ثلاث وستين وستمائة ودُفن بالسهلة، قال: كنت في الجامع بالكوفة، وكانت ليلة مطيرة، فدّق باب مسلم جماعة، فذكر بعضهم أنّ معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل رضي الله عنه، ثم أنّ أحدهم نعس، فرأى في منامه كأنّ قائلاً يقول لآخر: ما نبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب أم لا، فكشفوا عن وجهه وقال: بلى لنا معه حساب، وينبغي أن نأخذه منه معجلاً قبل أن يتعدى الرصافة، فما يبقى لنا معه

---

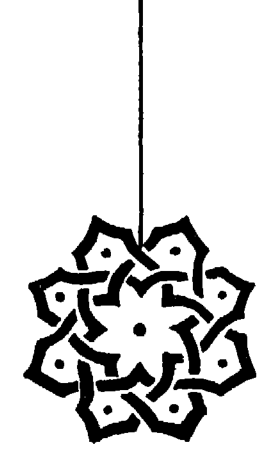
(١) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢٧ حديث ١٢.
(٢) الإنسان: ٧.
(٣) حكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢٨ حديث ١٣.

طريق، فانتبهت وحكيت لهم المنام، وقلت لهم: خذوه عجلاً، فأخذوه ومضوا في الحال[1].

قال الوليّ المعظم العالم شرف آل أبي طالب غياث الدنيا والدين أبو المظفر عبد الكريم أحمد بن طاوس مصنّف هذا الكتاب أدام الله أيامه: وهذا باب واسع متى فُتح لم تسعه بطون الأوراق لكونه ممتد الأطناب، فسيح الرواق، ولكنّا ذكرنا قطرة من تيار، وجذوة من نار، ونحمد الله على حسن توفيقه لإمرار الحقّ، وتسهيل الطريق للأخبار بالصدق، ونسأله أن يُجازينا بالصفح عن الحوب والنُجح للمراد، الصالح والمطلوب، ويجعل مآلنا خير مآل، ويصرف عنّا كلّ إغفال وإهمال، حتى نظفر بسعادته الفانية والزائلة، ويثمر لدينا غراس الأعمال بالنعم الواصلة بمنه.

(١) رواه الديلمي في إرشاد القلوب ٤٣٩ ـ ٤٤٠، وحكاه المجلسي في البحار ٤٢: ٣٢٨ حديث ١٤.





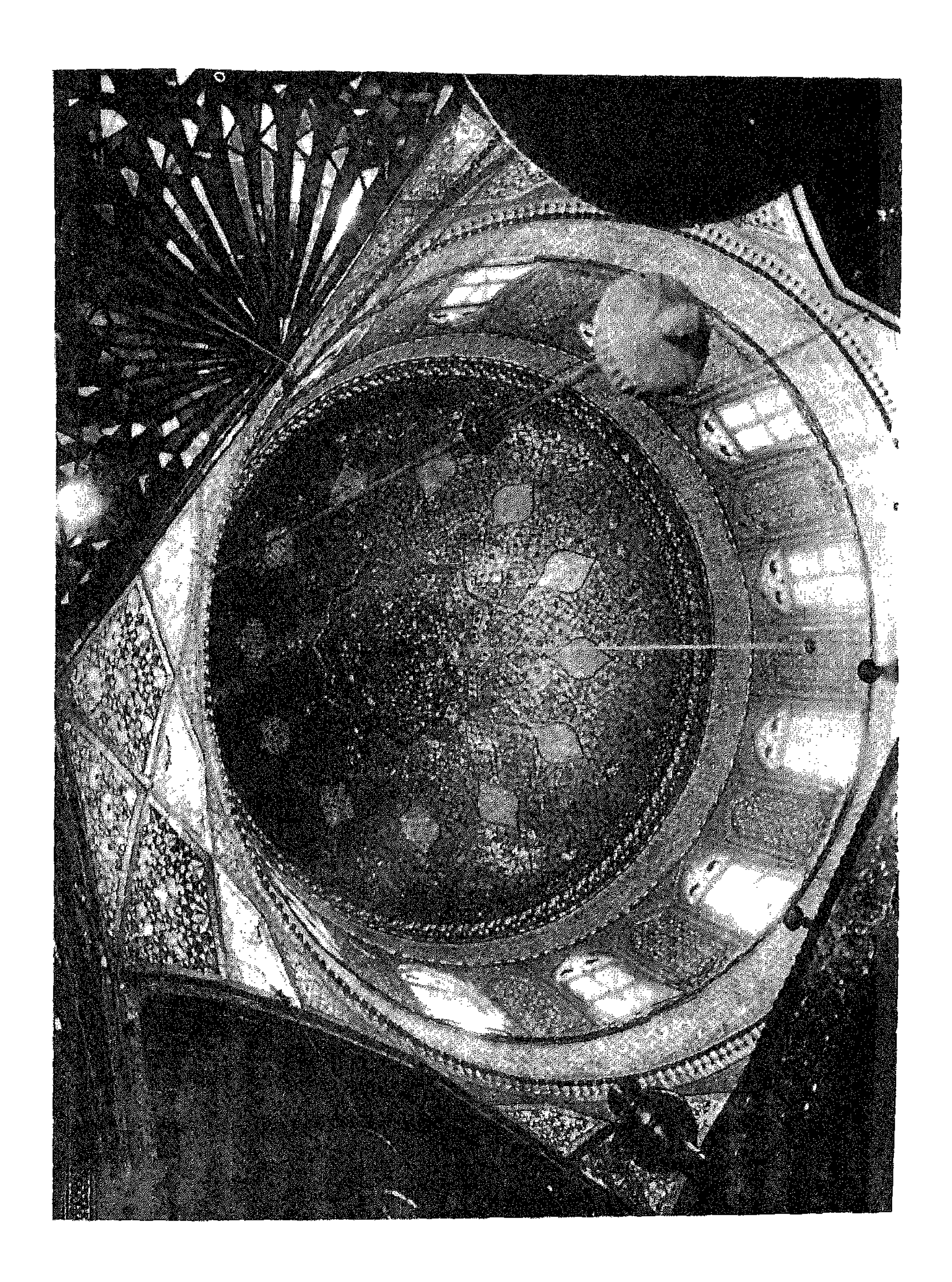
نزهة الغري

في تاريخ النجف والغري السري

تأليف

الفقيه الخطيب الزاهد الشيخ محمد ابن الحاج
عبود الكوفي القارىء الغروي الحائري

١٢٦٧ - ١٣٤٩هـ



منظر عام من داخل لقبة ضريح مولانا الإمام علي(ع)

المقدمة:

من الكتب المؤلفة (وما أكثرها) حول تاريخ النجف الأشرف... كتاب ضم بين صفحاته على صغر حجمه المعلومات الوافرة، والقضايا والأخبار النادرة، كتاب (نزهة الغري في تأريخ النجف والغري السري) الذي يعتبر عند المحققين من الأصول الهامة في تأريخ النجف، سيما الفصول التي تعالج الحوادث التي عاصرها المؤلف بنفسه... والواقع أن الكتاب خلال السنين الأخيرة لم يقع موضع عناية الباحثين، ولم يكن داخل منهجهم التحقيقي مع القول أن الكتاب طبع في النجف سنة ١٩٥٢/١٣٧١ في مطبعة الغري الحديثة بشكل غير صحيح في ٨٨ ص.

ويقول صاحب الذريعة: أن مؤلفه الشيخ محمد الكوفي ألفه بعد (مناقب السبعين) وكأنه مستخرج منه مع ضم زيادات ينقل فيه عن (الدرر المنثورة) لمحمد بن عيسى كبة، وعن اليتيمة الغروية لحسون البراقي، وعن مجموعة الشيخ خضر ـ.

ولما كان من منهج (موسوعة النجف الأشرف) الحفاظ على التراث الفكري النجفي، سيما الكتب والرسائل المؤلفة في تاريخ النجف فقد ارتأت ضم الكتاب إلى الموسوعة لتعم الفائدة ولئلا تفنيه الأحداث والحوادث... بعد أن ذكرت في الهامش المصادر المستند إليها في المقابلة والتعاليق والتصحيح... ومن الله التوفيق.

المؤلف:

الشيخ محمد بن الحاج عبود الكوفي القارىء الغروي الحائري ١٢٦٧ ـ ١٣٤٩ هـ.

عالم مجتهد كامل فقيه خطيب واعظ كبير محدث مؤرخ، ثقة جليل كثير التأليف والبحث، عابد زاهد ورع، ولد في النجف الأشرف ونشأ وترَعرع في رعاية والده، وقرأ مبادىء اللغة العربية على شيوخ وقته بتفوق جيد، ثم تحول إلى حلقات درس الفقيه الحجة السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي، ولازم الخطيب الواعظ الشيخ علي الحمامي ملازمة تامة، بحيث كان ينتاب مجالسه ويختلف إلى محال وعظه وإرشاداته بصورة متواصلة فاقتدى بهداه، وتخرج عليه.

كان المترجم له... من الخطباء الورعين الذين يتسمون بطابع الزهد، والعرفان، والسلوك، وفي السنين الأخيرة من حياته اعتزل الحياة والناس وانصرف بكامل شخصيته إلى العبادة والتهجد، والدعاء، بحيث عرف في الأوساط بالمكرمات والمناقب والكرامات، وواصل سيره ومسيره إلى الله عز وجل، كما وفي الوقت نفسه عاشر ولازم الفقيه الورع الزاهد الشيخ علي بن الشيخ محمد إبراهيم بن محمد علي القمي النجفي ١٢٨٣ - ١٣٧١ هـ، ومع تهجده اشتغل بالتأليف والبحث والتحقيق، فصنّف مؤلفات كثيرة في الرجال، والتفسير، والتاريخ، والوعظ، والإرشاد.

والمعروف أنه كان أبي النفس يأبى التصرف بالحقوق الشرعية، ولا يتسلمها بصورة قطعية، ولم يأخذ من مرجعية وقته (آية الله العظمى السيد أبو الحسن الإصفهاني) الراتب الشهري المقرر، ويمتنع من قبولها، ويقول: إن راتبي الشهري أتسلمه من الإمام الحجة المنتظر سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين...

مات في مدينة كربلاء عام ١٣٤٩ هـ وفي الذريعة: مات حدود ١٣٣٩ هـ، وما جاء في بعض المراجع ١٣٦٠ هـ غير مستند بدليل.

له: تحفة العارفين في أحوال الحواريين وأولهم سلمان الفارسي وسائر حواريي الأئمة. رسالة في الملل والنحل. الشجرة الطيبة في آثار العلماء المنتخبة وهو يشتمل على أحوال الأئمة وعدد أولادهم، ومن روى عنهم من العلماء، أهل التصانيف أهل كل مائة سنة من صدر الإسلام حتى سنة ١٣٣٨ هـ. كتاب في الأخبار. كتاب في الأدعية والمواعظ. كنز الحفاظ ومعين الوعاظ ١ - ٤. مجموع في

المراثي. مجموع آخر يخص مجالس التعزية. مجموعة تشتمل على طائفة من المراثي، والنواعي العامية، واللطميات. مجموعة مختارة من رائق أشعار فحول الأقدمين والألغاز والموال والهزليات التخاميس الأزرية. مناقب السبعين في فضل مولانا أمير المؤمنين(ع). نزهة الغري.

مصادر الترجمة

خطباء المنبر الحسيني ٣/ ٢٠.
الشجرة الطيبة في آثار العلماء المنتخبة (خ).
الذريعة ٢٤/ ١٢٠.
ماضي النجف وحاضرها ١/ ٣.
مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي/ ٥٩.
معجم رجال الفكر والأدب في النجف/ ٣٨٧.
معجم المطبوعات النجفيّة/ ٣٦١.
معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٢٠٤.

الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين واللعنة الدائمة على أعدائهم وجاحديهم ومنكري فضائلهم أجمعين أبد الآبدين إلى يوم الدين.

أما بعد فيقول العبد الذليل الفقير إلى الله عز وجل أقل الذاكرين «محمد ابن المرحوم الحاج عبود الشهير بالكوفي»: لما فرغت من المجلد الثالث لكتابنا المسمى «بالمناقب السبعين» وكان آخره مفصل وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، أحببت أن أجمع كتاباً في ما يتعلق بالغري، وسميته «نزهة الغري» أسأل الله عز وجل أن يجعله ذخراً ليوم لا ينفع مال ولا بنون. وأنا أسأل المطالع فيه أن يسامحني عن زلّاتي، ويصحح هفواتي ويستغفر لي، وأسأله الدعاء عند قبر سيد الأوصياء، صلوات الله عليه وعلى أولاده الأئمة المعصومين الميامين خير خلقه أجمعين.

ذكر تأريخ مدة إخفاء القبر الشريف ومن عمره إلى سنة ١٣٢٣ هـ وتسمية النجف والغري.

ذكر تسمية النجف، والغري

أما النجف والغري، فقد ذكر المجلسي ـ أعلى الله مقامه ـ في البحار عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أن النجف كان جبلاً، وهو الذي قال عنه ابن نوح: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء؛ ولم يكن على وجه البسيطة جبل أعظم منه، فأوحى الله عز وجل: يا جبل أيعتصم بك مني؟ فتقطع قطعاً إلى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار ـ بعد ذلك ـ بحراً عظيماً، وكان يسمى ذلك البحر بحر «ني» ثم جف ـ بعد ذلك ـ فقيل ني جف، فسمي بنيجف، ثم صاروا بعد ذلك يسمونه «نجف» لأنه كان أخف على ألسنتهم.

وفيه عن ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبي الجارود رفعه إلى علي بن أبي طالب(ع) قال: إن إبراهيم(ص) مر«ببانقياء» فكان يزلزل بها، فبات بها

فأصبح القوم ولم يزلزل بهم، فقالوا ما هذا وليس حدث، قالوا نـزل ههنا شيـخ ومعه غلام له، قال فأتوه، فقالوا له يا هذا إنـه كان يـزلزل بنـا كل ليلة ولم يـزلزل بنـا هذه الليلة فبت عنـدنا، فبـات ولم يزلـزل بهم، فقالـوا أقم عندنـا ونحن نجري عليـك ما أحببت، قال لا ولكن تبيعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم قالوا فهو لـك: قال لاآخـذه إلا بالشراء، قالوا فخذهُ بما شئت، فاشـتراه بسبع نعـاج وأربعة أحمـرة. «فلذلك يحشر منها عشرون ومائة ألف شهيد كشهداء بدر»[١].

وفيـه عن بدر بن خليـل الأسـدي عن رجـل من أهـل الشـام قـال قـال أمـير المؤمنين(ع) أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمـر الله الملائكـة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة[٢].

قال المجلسي رحمه الله، عن إرشاد القلوب روى عن ابن عباس أنه قال: الغـري قطعة من الجبل الذي كلم الله ـ جل شأنـه ـ موسى تكليـماً، وقدس عليـه تقديسـاً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً واتخذ محمد حبيباً وجعله للنبيين مسكناً[٣].

وفيه قال ـ رحمه الله ـ وروى عن أمير المؤمنين نظر إلى ظهر الكوفـة فقال: مـا أحسن منـظرك وطيب قعرك، اللهم اجعـل قبري بهـا. ومن خـواص تـربتـه إسقـاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كـما وردت به الأخبـار الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام[٤].

وفيـه روى عن أمير المؤمـنين(ع) أنـه كـان إذا أراد الخلوة بنفسـه أتى إلى طـرف الغري، فبينما هو ذات يوم مشرف على النجف وإذا رجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقة وقدامه جنازة، فحين رأى علياً قصده حتى وصل إليه وسلم عليه فرد عـلي(ع)، وقال له من أين؟ قال من اليمن، قال وما هذه الجنازة التي معك؟ قال جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض، فقـال له عـلي(ع) ولم لم تدفنـه في أرضكم؟ قال أوصى بـذلك وقال إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر. فقال له(ع) أتعرف ذلك

(١) مزار البحار ص ٧٩.
(٢) مزار البحار ص ٧٩.
(٣) إرشاد القلوب ج٢ ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ المزار ص ٧٩.
(٤) إرشاد القلوب ج٢ ص ٤٣٥ ومزار البحار ص ٧٩.

الرجل؟ قال لا، قال أنا والله ذلك الرجل أنا ذلك الرجل قم فادفن أباك فقام ودفن أباه[١].

٢ - ذكر خصائص الدفن في النجف

وحشر الأرواح فيه

قال المجلسي «رحمه الله» في مزار البحار: ومن خواص ذلك الحرم الشريف أن جميع المؤمنين يحشرون فيه[٢].

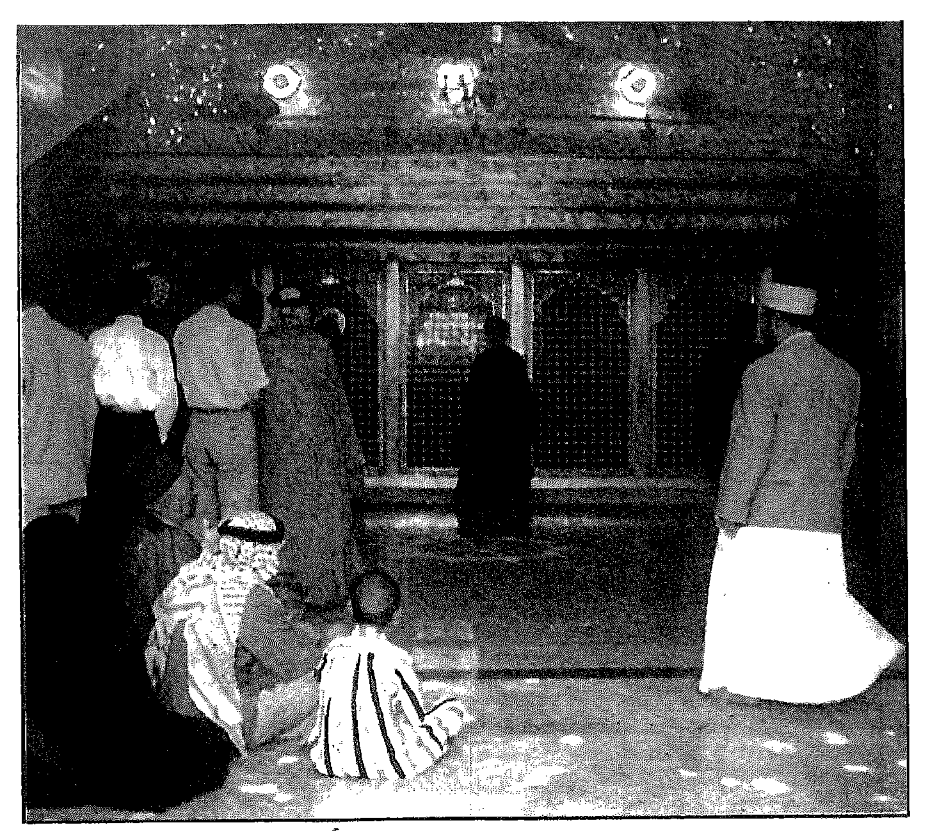
قال المجلسي رحمه الله: وفي الأخبار والآثار أنه بين وادي النجف والكوفة كأني بهم قعود يتحدثون على منابر من نور، والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

وفيه بإسناده عن عباية الأسدي عن حبة العرني، قال خرجت مع أمير المؤمنين(ع) إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا أمير المؤمنين إني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك، قال نعم، ولو كُشِف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال أرواح؛ وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن[٣].

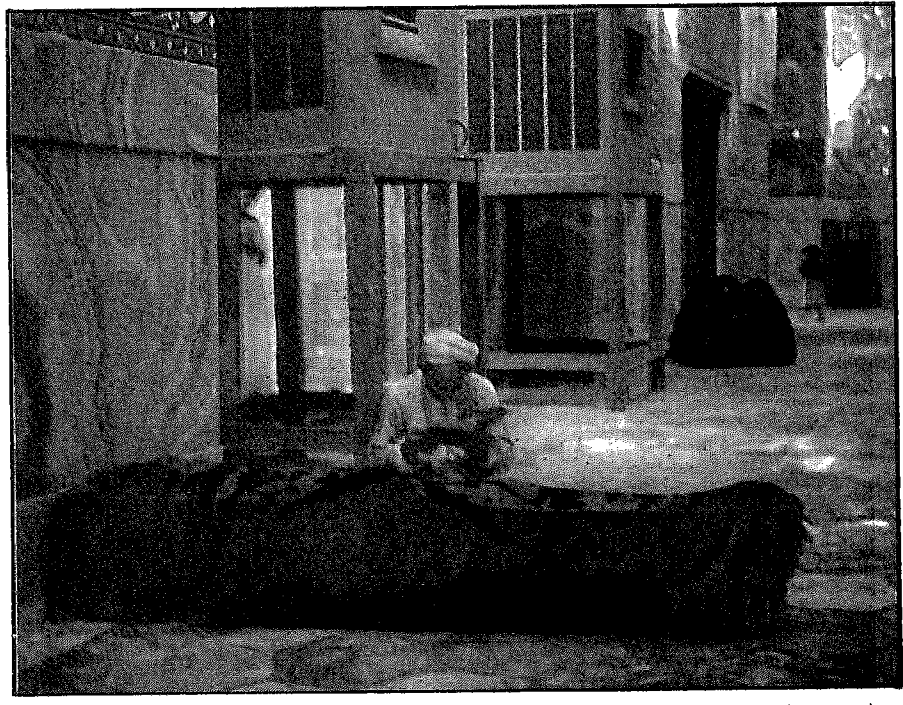
وفيه باسناده عن أحمد بن عمر، رفعه عن أبي عبدالله(ع) قال قلت له إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها، فقال ما تبالي حيث ما مات أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام، فقلت له: وأين وادي السلام؛ قال الكوفة، أما أني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون[٤].

---

(١) إرشاد القلوب ج٢ ص ٤٣٦ مزار البحار ص ٧٩.
(٢) إرشاد القلوب ج٢ ص ٤٢٦ مزار البحار ص ٧٩ - ٨٠.
(٣) مزار البحار ص ٨٠.
(٤) مزار البحار ص ٨٠.



ضريح الإمام(ع)، كساه سلطان البهرة بالفضة والذهب عام ١٩٤٠



جنازة مسجاة داخل الحرم الشريف وقارىء القرآن يتلو بعض الآيات المتبعة قبل دفنها



وفيه بإسناده إلى الأصبغ بن نباته رحمه الله قال خرج أمير المؤمنين(ع) إلى الكوفة فلحقناه؛ فقال سلوني قبل أن تفقدوني فقد ملئت الجوانح مني علماً، كنت ذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدأت ثم مسح بيده على بطنه وقال أعلاه علم وأسفله ثقل، ثم مر حتى أتى الغريين، فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده، ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط تحتك ثوبي؟، قال هل هي إلاّ تربة مؤمن ومزاحمته في مجلسه؛ فقال الأصبغ تربة المؤمن قد عرفناها كانت أو تكون ، فما مزاحمته في مجلسه؟. فقال يا ابن نباته لو كشف لكم لالفيتم أرواح المؤمنين في هذه حلقاً حلقاً يتزاورون ويتحدثون أن في هذا الظهر روح كل مؤمن، وبوادي برهوت روح كل كافر، ثم ركب بغلته وانتهى إلى المسجد فنظر إليه وكان بخزف ودنان وطين، فقال ويل لمن هدمك وويل لمن يتهدمك وويل لبنيانك بالمطبوخ المغير قبلة نوح وطوبى لمن شهد هدمه مع القائم من أهل بيتي أولئك خير الأمة مع أبرار العترة[1].

٣ ـ ذكر تسمية الغري

قال الجوهري: الغريان وهما بناءان طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش وسميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه[2].

قال القرماني في ترجمة النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء حكى أنه كان له نديمان يقال لأحدهما عمرو بن سعد، وللآخر عمرو بن مالك، فسكر النعمان ذات ليلة، فأمر بدفنهما حيين، فلما أصبح، سأل عنهما فأخبر بخبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم، فإذا لقيه أحد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة؛ وكان إذا لقيه أحد يوم نعيمه أغناه، فاستقبله في يوم بؤسه أعرابي من طي، فأراد قتله، فقال حيا الله الملك، إن لي صبية صغاراً ولم أوص بهم أحداً فإن رأى الملك أن يأذن لي في اتيانهم وأعطيه عهد الله أن أرجع إليه إذا

---

(١) مزار البحار ص ٨٠.

(٢) الصحاح ج٢ ص ٥٢٦ مادة ـ غرا ـ وفي شرح قصيدة ابن عبدون ط ١ ص ١٣٢ وكان يسمى ذلك البناء ـ الغريانين ـ

أوصيت بهم فرق له النعمان وقال لـه لا إلا أن يضمنك رجـل ممن معنا فـإن لم تـأت قتلناه، وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرو، فنظر إليه الطائي فقال:

يـا شريكـاً يـا ابن عمـرو هـل مـن المـوت محـالـه
يـا أخـا كـل مـصـاب يـا أخـا مـن لا أخـالـه
يـا أخـا النعـمان فيك اليـوم عـن شـيـخ عـلالـه
ابـن شـيـبـان قـتـيـل أحـسـن الله فـعـاله

فقال شريك هـو علي أصـلح الله الملك، فمضى الطائي وأجـل أجلا يـأتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكـاً وجعل يقـول له إن صدر هذا اليـوم قد ولي وليس لك عليّ سبيل حتى يمسي، فلما أمسى، أقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر إليه وإلى شريك، فقال له ليس لك عليّ سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صـاحبي فبينما هم كذلك إذا أقبل الطائي، فقال النعمان والله ما رأيت أكرم منكـما وما أدري أيكـما أهذا الذي ضمنك في الموت أم أنت إذ رجعت إلى القتل ثم قال لشريك الـوزير مـا حملك على ضمانه مع علمك أنه الموت قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائي ما حملك على الرجوع وفيه تلافك قال لئلا يقال ذهب الوفـاء من الناس ويكـون عاراً في عقبي وفي قبيلتي وقـال النعمان فـوالله لا أكـون الأمم الثـلاثـة فيقـال ذهب العفـو من الملوك، فعفا عنه، وأمر برفع يوم بؤسه وأنشد الطائي يقول:

ولقـد دعتني للخـلاف جمـاعـة فـأبيت عـنـد تجهـم الأفـوال
إني امـرؤ مني الـوفـاء خليقـة وفـعـال كـل مـهـذب فـعـال

فقال له النعمان، ما حملك على الوفاء مع ما ذكرت؟، قال أيها الملك ديني؛ قال وما دينك؟، قال النصرانية قال أعرضها علي فعرضها عليـه فنصر النعمان، ويقـال أنه قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بست سنين وثمانية أشهر(١).

أقول وذكر أن هذا الطائي مدح النعمان بقصيـدة غرار وهي التي صـارت سبب رفع يوم البؤس عن الناس.

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٤١ ـ ٢٤٢.

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

أقول قد عرفت وجه تسمية النجف ووجه تسمية الغري، وأنه هو طور سيناء وأنه قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً وقدس عليه عيسى تقديساً واتخذ عليه إبراهيم خليلاً ومحمداً صلى الله عليه وآله وسلم حبيباً، وأن مجمع جميع أرواح المؤمنين فيه وإن الحساب مرفوع عمن دفن فيه وإن وادي السلام بمعنى وادي السلامة وأنه آمن من كل آفة وفيها ذكرنا أخبار كثيرة تركناها حذراً من الأطناب.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لما قتل الإمام علي(ع) قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه إيهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال تفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبه ثقاتهم يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينه فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر ـ قصر الإمارة ـ ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في أصل دار عبدالله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد، ومنها في الكناسة، ومنها في الثوية، فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم مدفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه فإنهم خرجوا به(ع) وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه(ع) إليهم في ذلك وعهد كان عهد به إليه وعمي موضع قبره على الناس، واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت، وادعى قوم أن جماعة من طي وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد أضله أصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالاً، فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير وأكلوه، وشاع ذلك في بني أمية وشيعتهم واعتقدوه حقاً، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكره ـ عليه السلام ـ فيها:

فإن يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهدياً ولا كان هادياً(١)

وأما من خصوص دفنه في الغري فإن الناس من غير الشيعة اختلفوا في ذلك: فمنهم من ذكر أنه دفن في بيته وبعضهم يقول إنه(ع) دفن في كرخ بغداد وبعضهم يقول أنه(ع) باق على ظهر الناقة إلى الآن، وقال بعض إنه(ع) دفن في الغري لأن أولاده أخبروا أنهم دفنوه في الغري والولد أعرف بقبر أبيه(٢).

وأما الشيعة فكان اتفاقهم سلفاً وخلفاً أنه(ع) دفن في الغري حيث قبره الآن، نقلاً عن أئمتهم(ع) وقد كتب السيد ابن طاوس عليه الرحمة كتاباً سماه فرحة الغري وذكر فيه أخباراً وقصصاً وحكايات ومعجزات وسنذكر بعضها إن شاء الله تعالى في هذه المنقبة، واعلم أن القبر الشريف كان مخفياً منذ دفن فيه(ع) على عامة الناس من سنة أربعين للهجرة ولا يعرف أحد موضع القبر إلا الخواص من شيعتهم(ع) حتى زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس وجلبوا الإمام الصادق(ع) إلى بغداد هناك أظهره(ع) لعامة الناس على يدي صفوان الجمال رحمه الله.

في مزار البحار وفرحة الغري بالاسناد عن صفوان الجمال قال: لما وافيت مع جعفر الصادق(ع) الكوفة يريد أبا جعفر المنصور قال لي: يا صفوان أنخ الراحلة فهذا قبر جدي أمير المؤمنين(ع)، فأنختها ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه وتحفى وقال لي: إفعل مثل ما أفعله ثم أخذ نحو الذكوات وقال لي: قصر خطاك والق ذقنك الأرض فإنه يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسنة وتمحى عنك مائة ألف سيئة وترفع لك مائة ألف درجة وتقضى لك مائة ألف حاجة ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل، ثم مشى ومشينا معه وعلينا السكينة والوقار نسبح ونقدس ونهلل إلى أن بلغنا الذكوات فوقف(ع) ونظر يمنة ويسرة وخط بعكازته فقال لي أطلب فطلبت فإذا أثر القبر ثم أرسل دموعه على خده وقال إنا لله وإنا إليه راجعون(٣) ثم زار الزيارة وهي

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص ٣٦٤.
(٢) مزار البحار ص ٨٩ ـ ٩٠.
(٣) مزار البحار ص ١٠٨ وفرحة الغري ص ٧٨.

مذكورة في مزار البحار[١] وفي تحفة الزائرين: وهي الزيارة الخامسة[٢]، ثم قام فصلى عند الرأس ركعات، وقال: يا صفوان من زار أمير المؤمنين(ع) بهذه الزيارة وصلى بهذه الصلاة رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه مشكوراً سعيه ويكتب له ثواب كل من زاره من الملائكة، قلت من يزوره من الملائكة؟ قال: يزوره في كل ليلة سبعون قبيلة، قلت كم القبيلة؟ قال: مائة ألف، ثم خرج من عنده القهقرى وهو يقول: يا جداه يا سيداه يا طيباه يا طاهراه لا جعله الله آخر العهد منك ورزقني العود إليك والمقام في حرمك والكون معك ومع الأبرار من ولدك صلى الله عليك وعلى الملائكة المحدقين بك، قلت يا سيدي أتأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة، فقال نعم وأعطاني دراهم وأصلحت القبر[٣].

أقول: وسنذكر إن شاء الله بعض فضل زيارة أمير المؤمنين(ع) في الفصل الحادي عشر من هذه المنقبة.

ومما ذكر في إظهار القبر الشريف في الكتابين المذكورين باسنادهما عن صفوان الجمال انه قال: يا صفوان، قلت لبيك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تخرج المطايا إلى القائم وحد الطريق إلى الغري، قال صفوان فلما صرنا إلى قائم الغري أخرج رشاء معه دقيقاً قد عمل من الكُنبَار ثم أبعد عن القائم مغرباً خطى كثيرة ثم مد ذاك الرشاء حتى إذا انتهى إلى آخره وقف ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخرج منها كفاً من تراب فشمه ملياً ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن ثم ضرب بيده المباركة إلى التربة فقبض منها قبضة؛ ثم شمها؛ ثم شهق شهقة حتى ظننت أنه فارق الدنيا، فلما أفاق قال: ههنا والله مشهد أمير المؤمنين(ع) ثم خط تخطيطاً فقلت يابن رسول الله ما منع الأبرار من أهل البيت من إظهار مشهده، قال(ع): حذراً من بني أمية والخوارج أن تحتال في أذاه[٤].

(١) مزار البحار ص ١٠٨.
(٢) تحفة الزائرين ص ٩٦ وفرحة الغري ص ٧٨ ـ ٧٩.
(٣) مزار البحار ص ١٠٨ ـ ١٠٩، فرحة الغري ص ٧٩.
(٤) مزار البحار ص ٨٠ ـ ٨١ فرحة الغري ص ٧٦ ـ ٧٧.

أقول أما إخفاء القبر الشريف فهو منذ دفن فيه(ع) سنة أربعين من الهجرة ولم يزل القبر الشريف مخفياً مدة مائة سنة على الأظهر ثم أظهره الصادق(ع) كما سبق في زمن المنصور الدوانيقي سنة مائة وأربعين، وفي زمن المنصور نبش القبر الشريف.

٤ ـ ذكر نبش القبر الشريف

فرحة الغري، قال رحمه الله: حسب ما وقع إلينا قرأنا بخط السيد الشريف الفاضل أبي يعلى الجعفري ما صورته: حدث أحمد بن محمد بن سهل قال: كنت عند الحسن بن يحيى فجاءه أحمد بن عيسى بن يحيى ابن أخيه فسأله وأنا أسمع فقال: تعرف من حديث قبر علي(ع) عن حديث صفوان الجمال فقال نعم أخبرني مولى لنا عن مولى لبني العباس قال: قال لي أبو جعفر المنصور خذ معك معولاً وزنبيلا وامض معي، قال: فأخذت ما قال وذهبت معه ليلاً حتى أتى الغري فإذا قبر، فقال: احفر فحفرت حتى بلغت اللحد، فقلت هذا قبر قد ظهر، فقال طم ذلك، هذا قبر علي(ع) إنما أردت أن أعلم، وهذا لأن المنصور يسمع بذلك عن أهل البيت(ع) فأراد أن يستبرىء الحال فاتضحت له[1].

٥ ـ ذكر بناء الرشيد القبة على قبر الأمير

ويحتمل ذلك في سنة خمس وسبعين ومائة ـ ١٧٥ ـ من الهجرة:

ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد، والسيد ابن طاوس في فرحة الغري والمجلسي في المزار وغيرهم[2] في غيرها.

روى بالإسناد: حديث عبدالله بن حازم قال خرجت يوماً مع الرشيد إلى الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى أكمة فوقفت عليها فسقطت الصقور

(١) فرحة الغري ص ١٠٠ ومزار البحار ص ٨٢.

(٢) كالسيد بن عنبة من عمدة الطالب ص ٤٣ والديلمي في إرشاد القلوب ج٢ ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

ناحية ورجعت الكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك، ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فهبطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب، ففعلت ذلك ثلاثاً فقال الرشيد: اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمة؟ قال إن جعلت لي الأمان أخبرتك، قال لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا أؤذيك. فقال حدثني أبي عن آبائه أنهم كانوا يقولون إن في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب جعله الله حرماً لا يأوي إليه شيء إلا آمن فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الأكمة وتمرغ عليها وجعل يدعو ويبكي ويمرغ عليها وجهه، وأمر أن تبنى قبة بأربعة أبواب فبنى وبقي إلى أيام السلطان عضد الدولة فجاء وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره بعث فأتي بالصناع والأساتيذ عن الأطراف وخرب تلك العمارة وصرف أموالاً كثيرة جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم(١).

ارشاد المفيد رحمه الله: قال محمد بن عائشة: وكان قلبي لا يقبل ذلك فلما كان بعد أيام حججت إلى مكة فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد وكان يجلس معنا إذا طفنا فجرى الحديث إلى أن قال: قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة فقال: يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعاً وركبت معهما حتى إذا صرنا إلى الغريين، فأما عيسى فطرح نفسه فنام، وأما الرشيد فجاء إلى الأكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الأكمة ثم يقول: يابن عم أنا والله أعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه وأنت أنت ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ثم يقوم فيصلي فيعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي حتى إذا كان وقت السحر قال لي: يا ياسر أقم عيسى، فأقمته فقال له يا عيسى قم فصل عند قبر ابن عمك، قال له: وأي ابن عم من عمومتي هذا؟ قال: هذا قبر علي بن أبي طالب فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، فقلت يا أمير المؤمنين أدركك الصبح فركبنا ورجعنا إلى الكوفة(٢).

---

(١) الإرشاد ص ١٤، فرحة الغري ص ١٠ ـ ١٢، مزار البحار ص ٩٠، إرشاد القلوب ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨، ولا أعرف مدى صحة هذه الرواية.

(٢) الإرشاد ص ١٥ ولا أعرف مدى صحة هذه الرواية.

وفي فرحة الغري قال فيما ذكر بن طحال أن الرشيد بنى عليه بنياناً بآجر أبيض أصغر من هذا الضريح اليوم من كل جانب بذراع ولما كشفنا الضريح وجدناه مبنياً عليه تربة وجصاً وأمر الرشيد أن يبني عليه قبة فبنيت من طين أحمر وطرح على رأسها جرة خضراء وهي في الخزانة إلى اليوم(١).

وفي عمدة الطالب قال بعدما ذكر قصة الكلاب والصقور ثم أن هارون أمر فبنى عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله إلى أن كان زمن عضد الدولة فناخسرو بن بابويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة وأخرج على ذلك أموالاً جزيلة وعين له أوقافاً ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ٧٥٣هـ وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق(٢).

٦ ـ ذكر قصة الأسد

في فرحة الغري بإسناده عن محمد بن علي بن رحيم الشيباني قال مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم وعمي الحسين بن رحيم وأنا صبي صغير في سنة نيف وستين ومائتين للهجرة بالليل معنا جماعة متخفين إلى الغري لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين(ع) فلما جئنا إلى القبر وكان يومئذ قبراً حوله حجارة سندة ولا بناء عنده وليس في طريقه غير قائم الغري، فبينا نحن عنده وبعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور وإذا نحن بأسد مقبل نحونا فلما قرب منا مقدار رمح فابعدنا، فجاء الأسد إلى القبر فجعل يمرغ ذراعه على القبر فمضى رجل منا فشاهده وعاد فأعلمنا فزال الرعب عنا وجئنا باجمعنا حتى شاهدناه يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ثم إنزاح عن القبر(٣) ومضى، وعدنا إلى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة وقراءة القرآن(٤).

---

(١) فرحة الغري ص ١٠٤

(٢) عمدة الطالب ص ٤٢ ـ ٤٤.

(٣) ما بين القوسين زيادة ليست في فرحة الغري المطبوعة.

(٤) فرحة الغري ص ١٢٢.

٧ ـ ذكر نبش القبر الشريف
ثانية في زمن بني العباس أيضاً

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة في فرحة الغري ما هذا لفظه بإسناده عن ابن تمام الكوفي قال حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحجاج من حفظه قال: كنا جلوساً في مجلس أبي عبدالله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائتين ـ ٢٧٣ ـ هجرية فبينما هم قعود يتحدثون إذ حضر إسماعيل بن عيسى العباسي فلما نظرت الجماعة إليه أحجمت عما كانت فيه، وأطال الجلوس فلما نظر إليهم قال يا أصحابنا أعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي قال أبو الحسن علي بن يحيى السلماني ـ وكان شيخ الجماعة ومقدماً فيهم ـ: لا والله يا أبا عبدالله أعزك الله ما أمسكنا بحال من الأحوال، فقال: أصحابنا اعلموا أن الله عز وجل سائلي عما أقول لكم وما أعتقده من المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه أنه لا يعتقد إلا ولاية علي بن أبي طالب(ع) والسادات من الأئمة(ع) وعدهم واحداً واحداً وساق الحديث فانبسط إليه أصحابنا وسألهم وسألوه ثم قال لهم: رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمي داود، فلما كان قبل منزلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا: أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إلي ولا يكونن أحد منكم على حال فيختلف لأنه كان جمرة بني هاشم فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال: صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاءه رجلان معهما آلتهما والتفت إلينا فقال: اجتمعوا كلكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل ـ وهو غلام كان له أسود يعرف بالجمل وكان لو حمل هذا الجمل الغلام على سكر دجلة لسكرهامن شدة بأسه ـ وامضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي(ع) حتى تنبشوه وتجيئوني بأقصى ما فيه، فمضينا إلى الموضع فقلنا: دونكم وما أمر به فحفر الحفارون وهم يقولون: لا حول ولا قوة إلا بالله في أنفسهم، ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فلما بلغوا الى الصلابة، قال الحفارون قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره فأنزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة فسمعنا طنيناً شديداً في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد مما تقدم

ثم صاح الغلام صيحة فقمنا وأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه سلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جواباً فحملناه على البغل ورجعنا طائرين فلم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجسمه وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا إلى عمي فقال أيش وراءكم؟ فقلنا ما ترى وحدثناه بالصورة فالتفت إلى القبلة فتاب عما هو عليه ورجع عن المذهب فتولى وتبرأ وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الأسود من وقته، قال أبو الحسن بن الحجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفاً وذلك من قبل أن يبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن بن زيد، وهذا آخر ما نقلته من خط الطوسي رحمه الله[١].

٨ ـ ذكر بناء محمد الداعي
على القبر الشريف وترجمة أحواله

قال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) وهو المعروف بالداعي. كان إسماعيل بن أحمد المتغلب على خراسان بعث إليه قائداً من قواده يقال له محمد بن هارون، وأمر بحربه فوافقه على باب جرجان، فقتل في الوقعة، وجد جريحاً وبه رمق فحمل إلى جرجان فمات بها. وأسر ابنه زيد بن محمد، وصلى عليه محمد بن هارون ودفنه، وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين، وحمل ابنه زيد إلى خراسان، فهو بها إلى الآن[٢] مقيم[٣]

وقال السيد القاضي نور الله التستري رحمه الله في كتاب مجالس المؤمنين: إن أول من بنى قبة على قبر أمير المؤمنين(ع) محمد بن زيد الداعي الصغير في سنة ٢٨٠هـ ثمانين ومائتين.

(١) فرحة الغري ص ١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) يعني سنة ٣١٣ وهي سنة الفراغ من الكتاب بمراجع ص ٧٢١.
(٣) مقاتل الطالبيين ص ٦٩٣ ـ ٦٩٤ تقابلها في طبعة النجف ص ٤٢٩.

أقول قد سبق بعض شرح حال السيد نور الله التستري في الجزء الثاني في نسب معاوية بن أبي سفيان.

قال السيد ابن طاوس في الفرحة ما هذا لفظه: أخبرني عبد الصمد بن أحمد بن أبي الفرج بن الجوزي في المنتظم قال: أنبأنا شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: سمعت أبا الغنائم بن البرسي يقول: ما لنا بالكوفة من أهل السنة والحديث إلا أنا، وكان يقول توفي بالكوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر من الصحابة لا يدري قبر أحد منهم إلا قبر علي(ع) وقد جاء جعفر بن محمد ومحمد بن علي بن الحسين(ع) فزارا هذا الموضع من قبر أمير المؤمنين(ع) ولم يكن إذ ذاك القبر وما كان إلا الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي فأظهر القبر.

إلى أن قال أقول وهذا محمد هو ابن زيد بن الحسن بن محمد تقدم بطبرستان ابن إسماعيل جالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجزين زيد الجواد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب(ع) ملك بعد أخيه الحسن الذي قدمنا ذكره ومدحه أبو مقاتل الضرير بالأبياب المشهورة بالنونية التي آخرها.

حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي أكتبا يا كاتبان

وهو الذي بنى المشهد الشريف الغروي أيام المعتضد وقتل في وقعة أصحاب السلطان[1] وقبره بجرجان كذا ذكره في الشجرة وقال الزيدي إنه ملك طبرستان عشرين سنة وقال زرت قبره سنة ٤٢٢ إثنتين وعشرين وأربعمائة[2].

وقال ابن الأثير في تاريخه الكامل في وصف محمد بن زيد ما هذا لفظه: وكان محمد بن زيد فاضلاً أديباً شاعراً حسن السيرة، قال أبو عمر الاسترابادي كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين فقلت له إنهم قد لقبوا أنفسهم فإذا ذكرتهم عندك أسميهم أم القبهم؟ فقال الأمر موسع عليك سمهم ولقبهم بأحسن القابهم وأسمائهم وأحبها إليهم، وقيل حضر عنده خصمان أحدهما إسمه معاوية والآخر إسمه علي،

---

(١) سنة ٢٨٩ هـ مقاتل الطالبيين ص ٦٩٤ تقابلها في طبعة النجف ص ٤٢٩.

(٢) فرحة الغري ص ١٠٩ ـ ١١٠.

فقال الحكم بينكما ظاهر، فقال معاوية إن تحت هذين الاسمين خبراً قال محمد وما هو؟ قال إن أبي كان من صادقي الشيعة فسماني معاوية ليكفيني شر النواصب وإن أبا هذا كان ناصبياً فسماه علياً خوفاً من العلوية والشيعة فتبسم إليه محمد وأحسن إليه وقربه(١).

وقال في حوادث سنة إثنتين وثمانين ومائتين: وفيها وجه محمد بن يزيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسعى به إلى المعتضد فأحضر محمد عند بدر وسأل عن ذلك فأقر أنه يوجه إليه كل سنة مثل ذلك فصفعه وأنهى بدر إلى المعتضد ذلك، فقال له المعتضد أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها؟ قال لا يا أمير المؤمنين، قال رأيت في النوم كأني أريد ناحية النهروان وأنا في جيش إذ مررت برجل واقف على تل يصلي ولا يلتفت إلي، فعجبت، فلما فرغ من صلاته قال لي أقبل، فأقبلت إليه، فقال لي تعرفني؟ قلت لا، قال أنا علي بن أبي طالب(ع) خذ هذه فأضرب بها الأرض بمسحاة بين يديه، فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لي إنه سيلي من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات فأوصهم بولدي خيراً وأمر بدراً بإطلاق المال والرجل وأمره أن يكتب لصاحبه بطبرستان أن يوجه ما يريد ظاهراً وأن يفرق ما يأتيه ظاهراً وتقدم بمعونته على ذلك(٢).

٩ - ذكر مقتل محمد بن زيد

وأسر ابنه وإكرامه

قال في سنة سبع وثمانين ومائتين في هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم، وكان سبب قتله أنه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصغار خرج من طبرستان نحو خراسان ظناً منه أن إسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وأنه لا دافع له عنها فلما سار إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل وقد

(١) الكامل ج٧ ص ١٦٦.
(٢) الكامل ج٧ ص ١٥٦.

استولى على خراسان يقول له ألزم عملك ولا تتجاوز عمله ولا تقصد خراسان، وترك جرجان لـه، فأبى ذلـك محمد فنـدب إليه إسماعيل بن أحمـدبن محمد بن هـارون وهذا محمـد كان يخلف رافع بن هرثمة أيـام ولايته خـراسان فجمـع محمد جمعـاً كثيراً من فـارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتـالاً شديـداً فانهزم محمد بن هارون أولاً ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد في الـطلب فلما رأوه قد رجع إليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير وأصابت ابن زيـد ضربات وأسر ابنـه زيد وغنم ابن هارون عسكره وما فيه ثم مات محمـد بن زيد بعـد أيام من جـراحاتـه التي أصابته فدفن على باب جرجـان وحمل ابنـه زيد بن محمـد إلى إسماعيـل بن أحمد فأكرمه ووسع في الإنزال عليه وأنزله بخاراً وسار محمد بن هارون إلى طبرستان[١].

١٠ ـ ذكر بناء عضد الدولة

للمشهدين الشريفين

قال ابن الأثير في تأريخه في سنة تسع وستين وثلاثمائة في هذه السنة شرع عضـد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربـت بتوالي الفتن فيها، وعمر مساجدها وأسواقهـا وأدى الأموال على الأئمة والمؤذنين والعلماءوالفقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون إلى المساجد وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الأنهار وأعاد حفـرها وتسـويتها وأطلق مكـوس الحجـاج وأصلح الـطريق من العـراق إلى مكـة شرفهـا الله تعالى، وأطلق الصلاة لأهـل البيوتـات والضعفاء والمجـاورين بمكة والمـدينة وفعل مثل ذلك بمشهد علي والحسين(ع) وسكن الناس من الفتن وأجرى الجـرايات عـلى الفقهاء والمحـدثين والمتكلمـين والمفسرين والنحـاة والشعـراء والنسـابـين والأطبـاء والمتكلمـين والمهندسين وأذن لوزيره نصر بن هارون وكان نصرانياً في عمارة البيع والديـرة وإطلاق الأموال لفقرائهم[٢].

وقال السيد ابن طـاوس رحمه الله في الفرحة بعدما ذكر بناء الرشيد القبة إلى أن

(١) الكامل ج٧ ص ١٦٦.
(٢) الكامل ج ٨ ص ٢٣٤.

قال فجاء ـ أي عضد الدولة ـ فأقام في ذلك الطريق قريباً من سنة وهو وعساكره فبعث فأتى الصناع والأساتيذ من الأطراف وضرب تلك العمارة وصرف أموالاً كثيرة جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم(١).

وفي بحر الأنساب في ترجمة الحسين بن زيد الأسود بن إبراهيم بن محمد بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن خاتون المكرمة المعظمة المخدرة المطهرة شاهان رخت ابنة السلطان عضد الدولة فناخسرو الديلمي وهو الذي أسس المشهدين لأمير المؤمنين علي(ع) بالغري وكذا بنى المشهد لابن أمير المؤمنين أبي عبدالله الحسين بكربلاء وهكذا بنى لسلمان الفارسي بالمدائن وكذا بنى دار الشفاء العضدية ببغداد(٢) وجعل التولية بتلك البقاع إلى سبط ابن البنت المذكورة وبعده إلى أرشد أولاده ثم أولاد أولاده ما تعقبواوتناسلوا(٣).

وقال السيد ابن طاوس رحمه الله في الفرحة حدثنا ابن عليان الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين(ع) أنه وجد بخط أبي عبدالله بن السري المعروف بابن البرسي رحمه الله المجاور بمشهد الغري سلام الله على صاحبه على ظهر كتاب بخطه قال كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأولى في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وورد مشهد الحائر لمولانا الحسين(ع) لبضع بقين من جمادى فزاره رضي الله عنه وتصدق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم وجعل في الصندوق دراهم ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً وكان عددهم ألفين ومائتي اسم ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم وفرق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ومن الثياب خمسمائة قطعة وأعطى الناظر عليهم ألف درهم وخرج وتوجه إلى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرخ ودخلها وتوجه إلى المشهد الغروي يوم الإثنين ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف وطرح في الصندوق دراهم كل واحد منهم أحد وعشرون درهماً وكان عدد

---

(١) لم أجد ذلك في فرحة الغري وإنما هو في إرشاد القلوب ج٢ ص ٤٢٨.

(٢) يسمى هذا الدار بالفارسية البيمارستان العضدي.

(٣) رأيت بحر الأنساب بالكاظمية عند الأديب الطبيب المرحوم ميرزا محمد رضا المنشي ولم تتح لي الآن رؤيته.

العلويين ألفاً وسبعمائة إسم وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة ألف درهم وعلى المترددين خمسمائة ألف درهم وعلى الناحية ألف درهم وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم وعلى المرتبين من الخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي وعلى يدي أبي القاسم بن عائد وأبي بكر بن سيار رحمه الله والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين، وتوفي عضد الدولة «فناخسرو» رحمه الله سنة إثنين وسبعين وثلاثمائة (٣٧٢) بعد فراغ البيمارستان في السنة، وتاريخ ذلك على حائطه مكتوب رضي الله عنه وأرضاه[١].

أقول يفهم من الأخبار والسير والتواريخ أن عضد الدولة رحمه الله بنى قبة بيضاء من الجص والآجر على قبر أمير المؤمنين وبنى حول النجف سوراً وحدّد ذلك السور وقد صرح بذلك السيد مجد الدين محمد الحسيني حيث قال: وبنى عضد الدولة بن بويه الديلمي وعمر عمارة عالية وجعل عليه سوراً مقدار الفين وخمسمائة خطوة ويؤكد السور ما ذكره صاحب رياض العلماء من قصة أبي عبدالله الحسين بن الحجاج والسيد المرتضى علم الهدى أعلى الله مقامه بعد فراغ البناء والسور وقد منع السيد المرتضى رحمه الله ابن الحجاج من إنشاد القصيدة بمحضر من حضر مع عضد الدولة من أهل بغداد من العامة وقد رأيا أمير المؤمنين في المنام وأمر السيد المرتضى بإنشاد ابن الحجاج القصيدة وسنذكر القصة والقصيدة إن شاء الله.

وقد روى ابن بطوطة عن عمارة عضد الدولة سنة ٧٣٧ عند وروده من مكة المعظمة قال: فنزلنا مدينة مشهد علي بن أبي طالب(ع) بالنجف وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناء ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين ثم سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقسارية ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنه قبر علي(ع) وبإزائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن.

ثم قال: ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية

---

(١) فرحة الغري ص ١١٣ ـ ١١٤.

من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم ومن تلك المدرسة يدخل إلى باب القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم وذلك على قدر الزائر فيقفون معه على القبة ويستأذنون له ويقولون: عن أمركم يا أمير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية فإن أذنتم له وإلا رجع وإن لم يكن أهلاً لذلك فأنتم أهل المكارم والستر ثم يأمرونه بتقبيل القبة وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار في وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء وارتفاعها دون القامة وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم(ع) والثاني قبر نوح(ع) والثالث قبر علي(ع) وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركاً وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربعة أبواب عتباتها فضة وعليها ستور الحرير[١].

١١ - ذكر ترجمة حال أبي عبدالله

الحسين بن الحجاج وقصته مع السيد المرتضى وإنشاده قصيدته الفائية المشهورة

في المجلد الثاني من روضات الجنات قال: إن السلطان مسعود بن بويه الديلمي لما بنى سور مشهد النجف الأشرف وفرغ من تعمير القبة الزاكية وتجصيص خارجها وداخلها دخل الحضرة الشريفة وقبل القبة المنيفة وجلس على حسن الأدب فوقف أبو عبدالله المذكور بين يديه وأنشد قصيدته التي أولها:

يا صاحب القبة البيضاء على النجف

(١) رحلة ابن بطوطة ص ١٠٩ - ١١٠.

على باب الحضرة فلما وصل إلى الهجاء الذي فيها أغلظ له السيد ونهاه أن ينشد ذلك في حضرة الإمام، فانقطع الإبراد فلما جن عليه الليل رأى الإمام في المنام وهو يقول: لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه فقد أمرناه أن يأتي دارك فيدخل عليك، ثم رأى السيد المرتضى في تلك الليلة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة(ع) جلوس حوله فوقف بين أيديهم فسلم عليهم فلم يقبلوا عليه فعظم ذلك عنده فقال يا موالي أنا عبدكم وولدكم ومولاكم فبم استحققت هذا منكم فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبدالله بن الحجاج فتمضي إلى منزله وتعتذر إليه وتمضي به إلى ابن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه، فقام المرتضى من ساعته ومضى إليه فقرع عليه باب حجرته فقال: يا سيدي: الذي بعثك إلي أمرني أن لا أخرج إليك وقال كذا فقال نعم سمعاً وطاعة لهم، ودخل عليه معتذراً ومضى به إلى السلطان وقص القصة عليه كما رآياه فكرمه وأنعم عليه وأمره بإنشاد القصيدة في تلك الحال فقال:

ياصاحب القبة البيضاء على النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم ... تحظون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا لمن تسمع الشكوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصلت فأحرم قبل مدخله ... ملبياً وأسع سعياً حوله وطف
حتى إذا طفت سبعاً حول قبته ... تأمل الباب تلقى وجهه فقف
وقل: سلام من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلم والشرف
إني أتيتك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً ـ من حبال الحق ـ بالطرف
راج بأنك يامولاي تشفع لي ... وتسقني من رحيق شافي اللهف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشفى ولم يخف
وأن أسماءك الحسنى إذا تليت ... على مريض شفي من سقمه الدنف
لأن شأنك شأن غير منتقص ... وإن نورك نور غير منكسف
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمن دائمة ... يهبطن نحوك بالالطاف والتحف
كالسطل والجام والمنديل جاء به ... جبريل لا أحد فيه بمختلف
كان النبي إذا استكفاك معضلة ... من الأمور وقد أعيت لديه كفي

وقصة الطائر المشوي عن أنس ... تخبر بما نصه المختار من شرف[١]
والحب والقضب والزيتون حين أتوا ... تكرماً من إله العرش ذي اللطف
والخيل راكعة في النقع ساجدة ... والمشرفيات قد ضجت على الجحف
بعثت أغصان بان في جموعهم ... فأصبحوا كرماد غير منتسف
لو شئت مسخهم في دورهم مسخوا ... أو شئت قلت لهم يا أرض انخسفي
والموت طوعك والأرواح تملكها ... وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف
خلاف من زهقت في الغار مهجته ... وظل مدمعه جاد بمنذرف
لا قدس الله قوماً قال قائلهم: ... بخ بخ لك من فضل ومن شرف
وبايعوك «بخم» ثم أكدها ... محمد بمقال منه غير خفي
عافوك وأطرحوا قول النبي ولم ... يمنعهم قوله: هذا أخي خلفي
هذا وليكم بعدي فمن علقت ... به يداه فلن يخشى ولم يخف
فقلدوها أخاتيم فقال لهم ... يا ويلكم اقبلوا قولي فلست أفي
لي مارد يعتريني لا أطيق له ... رداً فيخدعني بالقول والعنف
حتى إذا ما أتاه الموت نص على ... شيطانه يا له من مارد خلف
فصير الأمر شورى خدعة ودهى ... وحيلة وهو أمر منه غير خفي
فالشافعي يرى الشطرنج من أدب ... وابن حنبل فيما قال لم يخف
يقول إن إله العرش ينزل في ... زي الأنام بقد اللين والهيف
في زي أمرد نضو الخصر منهضم ... الحشا طليق المحيا وافر الردف
على حمارٍ يصلي في المساجد قد ... أرخى ذوائبه منه على الكتف
يمشي بنعلين من تبر شراعهما ... در ويخطر في ثوب من السلف
هذا ولا يبتدي بالصلاة [ببسم ... الله] وهي أتت في مبدأ الصحف
وقول نعمان في شرب المدام بان ... لا حد فيه ولا إثم لمقترف
وعنده القول في أخذ الحريرة أو ... وطيء الأجيرة رأى غير مختلف
أهكذا كان في عهد النبي جرى ... فأنبنا يا عمر إن كنت ذا نصف[٢]

---

(١) لا أعلم ما جزم فعل ـ تخبر ـ، وإنني أحب أنه ـ تبنى ـ وقد جاء مغلوطاً.

(٢) لا يمكن أن يصح عروض الشطر الثاني إلا بحذف أداة النداء قبل عمر.

ومالك قال لوطوا بالغلام ولا … تخشوا مقالة من قد جاء بالسخف
موارد الحتف إن أمكنت سوف ترى … توسلي بالإمام الحجة الخلف
القائم العلم المهدي ناصرنا … وجاعل الشرك في ذلٍّ من التلف
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت … جوراً ويقمع أهل الزيغ والحيف
سقى البقيع وطوساً والطفوف وسا … مرا وبغداد والمدفون بالنجف
من مهرق مغرق صب غدا سحما … مغدودق هاطل مستهطف وكف
خذها إليك أمير المؤمنين بلا … عيب يشين قوافيها ولا سخف
من القوافي التي لو دامها خلف … صنعت بالمائع الجاري قفا خلف
فاستحلها من فتى الحجاج بيت ثنا … ليشق كل فؤاد كافر دنف
بحب حيدرة الكرار مفتخري … به شرفت وهذا ينتهي شرفي(١)

١٢ ـ ذكر رؤيا متعلقة

بمدح ابن الحجاج رحمه الله

قال صاحب رياض العلماء ما هذا لفظه: قد أورد السيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد النجفي الحسيني في كتاب مقتله الموسوم بالدر النضيد في تعازي الإمام الشهيد قصة رؤيا متعلقة بابن الحجاج هذا وقد أعجبني إيرادها في هذا المقام وهي أنه حكى الشيخ صالح عز الدين حسن بن عبدالله بن حسن الثعلبي ما صورته: إن الشيخين الصالحين علي بن محمد بن زرزور السوادي محمد بن قارون السيبي كانا يستهزئان بشعر أبي عبدالله الحسين بن الحجاج ويمنعان من إنشاد أشعاره ويزريان على من ينظر ديوانه لما فيه من السخف والقبائح والهجاء الفاضح وبقيا على ذلك برهة من الزمن فاتفق أن الشيخ شمس الدين محمد بن قارون وصل إلى زيارة الإمام

(١) روضات الجنات ج٢ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وتوجد ترجمة الحسين بن الحجاج في المصادر الآتية: وفيات الأعيان الطبعة الأخيرة ج٥ ص ٣٢، تاريخ بغداد ج٨ ص ١٤، يتيمة الدهر ج٢، معجم الأدباء ج٤ ص ٦ تقابلها في الطبعة الأخيرة ج٩ ص ٢٠٦، أمل الآمل. الغدير ٤ دراسة مستوعبة.

الحسين(ع)فرأى في منامه كأنـه في الحضرة الشريفة الحـائريـة وفاطمـة صلى الله عليهـا جـالسة في بـاب حضرة الشهداء مستنـدة إلى ركن الباب الـذي عـلى يسـار الـداخـل والأئمة(ع) علي والحسن والحسين وزين العابدين والصادق(ع) جلوس على مقابلهـا في الزاوية التي بين ضريح الحسين وعلي بن الحسين(ع) وهم يتحدثون بحديث لم يفهمـه وعلي بن زرزور جالس عند ضريح الحسين غير بعيد عنهم ورأسه على ركبتيه والشيخ محمـد بن قارون قـائم بين أيـديهم وهو مبتهـج مسرور برؤيتهم فـإذا أبو عبـدالله بن الحجـاج مار في صحن الحضرة الشريفـة وإذا عليه ثـوب أخضر معلم بالـذهب الأحمر وعلى رأسه عمامة خضراء معمدة بالذهب وله نور قد أضاءت به الآفاق فقال محمد بن قـارون لعلي بن زرزور ألا تنـظر إلى عبدالله بن الحجـاج، فقال لـه علي بن زرزور: دعني إني لا أحبه فقالت فاطمة(ع) ما تحب أبا عبـدالله، أحبوه فمن لا يحبـه ليس من شيعتنا ثم خرج الكلام من بين الأئمة(ع): من لا يحب أبا عبـدالله فليس بمؤمن، قال الشيخ محمد بن قارون ولم أدر من قاله منهم، ثم انتبه فزعاً مـرعوبـاً فيما فـرط منه في حق أبي عبدالله من قبل ذلك قال ثم نسيت هـذا المنام كـأني لم أره ولا أعرفـه أصلاً، قال ثم توجهت مرة أخرى إلى زيارة الحسين(ع) فإذا بجماعـة من أصحابي المؤمنـين في الطريق سائـرين وهم يروون شيئـاً من شعر أبي عبـدالله فلحقتهم فإذا فيهم عـلي بن زرزور فحـين رأيته ذكـرت ذلك المنـام وكان معي بعض أصحـابي المؤمنـين والمـوالـين المحبين له ألا أطرفك بشيء عجيب فقال هات فحكيت له المنام من أولـه إلى آخره ثم حثثنا في السير حتى لحقنا القوم فدنوت من عـلي بن زرزور وسلمت عليه وسلم عـلي وكـذا صاحبي وقلت يـا أخي ألم أعهـدك تنكـر عـلى من يـورد شعـر أبي عبـدالله بن الحجاج ولا تجيز سماعه فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى إنشـاده، فقال: يـا أخي ألا أحدثك بما رأيت في حقه؟ قـال فقلت وما رأيت قـال فقص علي ذلـك في المنام الـذي رأيته من أوله إلى آخره لم ينقص منه حرفاً واحداً وصاحبي يسمـع وهو يتعجب فقلت يا أخي أنا ذلك الرجـل وقد رأيت كـما رأيت ووفقني الله تعالى حتى حكيت لصاحبي هذا قبل أن أسمع كلامك كما حكيت فالحمدلله الذي صدق رؤياي ورؤياك وأعصمني وإياك من الوقـوع في الضلال وسب هـذا الرجـل المحب للآل، ثم اتفقـا على مـدحه وإيراد أشعاره وبث مناقبه وذكر أخباره، ثم أني اجتمعت بعد ذلك بالشيخ محمـد بن قـارون في حضرة الإمام الحسـين(ع) وحكى لي الحكايـة المشـار إليهـا وأراني مـوضـع

الأئمة(ع) وموضع البتول صلى الله عليهم وعليها(١).

ثم قال: وهذا الشيخ أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحجاج الكاتب المحتسب البغدادي المشهور بابن الحجاج من فضلاء الشعراء ومن كبراء العلماء وكان معاصراً للسيد المرتضى قدس سره.

أقول: قال ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان: أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره، كان فرد زمانه في فنه، فانه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والأمراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير أكثر ما يوجد من عشرة مجلدات والغالب عليه الهزل وله في الجد أيضاً أشياء حسنة وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة، ويقال أنه عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة لا حاجة إلى إثباتها ههنا، ويقال أنه في الشعر في درجة أمرىء القيس وأنه لم يكن بينهما مثلهما لأن كل واحد منهما مخترع طريقة(٢) وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بالنيل وحمل إلى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر وأوصى أن يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره **﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾** وكان من كبار الشيعة(٣) ورثاه الشريف الرضي بقصيدة من جملتها:

نعوه على حسن ظني به ... فلله ماذا نعى الناعيان(٤)
رضيع ولاء له شعبة ... من القلب مثل رضيع اللبان(٥)
وما كنت أحسب أن الزما ... ن يفل مضارب ذاك اللسان

(١) راجع روضات الجنات ص ٢٣٩.
(٢) ومن هنا يهمل المؤلف بعض شعر أثبته ابن خلكان لابن الحجاج.
(٣) إلى هنا يبدأ المؤلف بإهمال بيتين ذكرهما صاحب الوفيات.
(٤) في ديوان الشريف الرضي:
نعوه على ضن قلبي به
(٥) في الديوان (من القلب فوق رضيع اللبان).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بكيتك للشرد السائرات تعبق ألفاظها بالمعاني[١]
ليبكِ الزمان طويلا عليك فقد كنت خفة روح الزمان[٢]

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم، والأصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف[٣] في هذا المكان، ومخرجه من الفرات، وسماه باسم نيل مصر، وعليه قرى كثيرة[٤].

١٣ ـ ذكر بناء عمران بن شاهين الرواقين الغروي والحائري

قال ابن طاوس في فرحة الغري ما هذا لفظه: إن عمران بن شاهين من أمراء العراق عصى على عضد الدولة فطلبه طلباً حثيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفياً فرأى أمير المؤمنين في منامه وهو يقول: إن في غد يأتي فناخسرو ـ وهو عضد الدولة ـ إلى هنا فيخرجون من كان في هذا المقام فتقف أنت ههنا ـ وأشار إلى زاوية من القبة ـ فإنهم لا يرونك فيدخل ويزور ويصلي ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمد وآله أن يظفره

(١) الشرد السائرات: الأبيات المشهورة السائرة على كل لسان كأنها مثل سائر والعجز يوضح هذا المعنى تماماً. (ب)

(٢) هذه الأبيات من قصدة طويلة ارتجلها الشريف الرضي ومنها قوله: ـ

وكم صاحب كمناط الفؤاد عناني من أمره ما عناني
قد انتزعت من يدي المنون ولم يغن ضمي عليه بناني
فزل كذياك الشباب الرطيب خانك يوم لقاك الغواني

(٣) ربما يعزى أبو عبد الله بن الحجاج إلى هذا الرجل لولا أن قيل أن أصله فارسي.

(٤) راجع وفيات الأعيان ج١ ص ١٥٥ وتقابلها في الطبعة الأخيرة ج٥ ص ٣٢ ـ ٣٧، وفي كتاب الحسبة ص ٧٦ لعبد الرزاق الحصان نقلاً عن المنتظم ج٧ ص ٢١٦:

[كان الحسين هذا من أولاد العمال والكتاب وكانت إليه حسبة بغداد في أيام عز الدولة فاستخلف عليها ستة أنفس كلهم لا خير فيهم، ثم تشاغل بالشعر وتفرد بالسخف الذي يدل على خساسة النفس فحصل الأموال به وصار ممن يتقي به لسانه وحمل إليه صاحب مصر عن مديح مدحه ألف دينار مغربية وقد أفرد أبو الحسن الرصي من شعره ما خلا عن السخف وهو شعر حسن وقد رثاه الرضي]

بك فأدن منه وقل له: أيها الملك من هذا الذي ألحت بالقسم بمحمد وآله أن يظفرك به؟ فسيقول: رجل شق عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني فقل له: ما لمن يظفرك به؟ فيقول: إن حتم علي بالعفو عنه، فاعلمه بنفسك فإنك تجد منه ما تريد.

فكان كما قال له(ع) فقال له أنا عمران بن شاهين قال: من أوقفك ههنا؟ قال له: هذا مولانا، قال في منامي غداً يحضر فناخسرو إلى ههنا وأعاد عليه القول فقال له بحقه قال لك فناخسروا، فقلت أي وحقه، فقال عضد الدولة ما عرف أحد أن إسمي فناخسروا إلا أمي والقابلة وأنا، ثم خلع عليه خلع الوزارة وطلع من بين يديه إلى الكوفة وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين(ع) حافياً حاسراً فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده فرأى جده علي بن طحال مولانا أمير المؤمنين(ع) في منامه وهو يقول: أقعد افتح لوليي عمران بن شاهين الباب وإذا بالشيخ قد أقبل فلما وصل قال بسم الله مولانا[1] فقال: ومن أنا: فقال عمران بن شاهين قال لست بعمران بن شاهين، فقال بلى إن أمير المؤمنين(ع) أتاني في منامي وقال لي إفتح لوليي عمران بن شاهين، قال له: بحقه هو قال لك؟ قال اي وحقه هو قال لي فوقع على العتبة يقبلها وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك أقول وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام[2].

أقول المشهور عند أهل النجف أن هذا المسجد الذي هو باب الطوسي هو مسجد عمران ويزعمون أنه الرواق الذي بناه عمران بن شاهين وهذا بعيد ولا يمكن، لأن معنى الرواق الإحاطة بالحرم والإحاطة بالبيت لغة وعرفاً، وزعم بعضهم أن هذا المسجد أدخل بعضه في الصحن الشريف، فاذن لا يصدق عليه أنه رواق بل هو مسجد لحاله، والرواق غيره ولعل هذا المسجد بناه بعض آل عمران بن شاهين فاشتهر بمسجد عمران لطول الزمن والله أعلم.

---

(١) استعملت هاتان الكلمتان بمعنى: تفضل

(٢) فرحة الغري ص ١٢٦ ـ ١٢٨.

١٤ ـ ذكر بناء سور النجف

«في سنة ٤٠٠ وترجمة بعض حال الباني بن سهلان» قال عز الدين بن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٤٠٠ وفيها مرض أبو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر إن عوفي بنى سوراً على مشهد أمير المؤمنين(ع) فعوفي فأمر ببناء سور عليه فبنى في هذه السنة، تولى بناءه أبو إسحاق الأرجاني[١]

وقال ابن خلدون في تاريخه: أبو محمد الحسن بن سهلان كان من الوزراء، استوزره سلطان الدولة ابن بويه وكان مولده في شعبان سنة ٣٦١ إحدى وستين وثلاثمائة ولقبه عميد أصحاب الجيوش[٢].

أقول وذكر ابن الأثير في سنة ٤٠٦ ست وأربعمائة أبسط من هذا وقال: في سنة تسع وأربعمائة ولاية ابن سهلان العراق وهي قصة مشتملة على حروب ونهب تركناها لما نحن فيه[٣].

١٥ ـ ذكر تاريخ حفر القناة في النجف

قال السيد ابن طاوس في فرحة الغري: ولقد أحسن الصاحب عطا ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة والايلخانية حيث عمل الرباط وكان وضع أساسه من سنة ست وسبعين وستمائة وابتدأ تحقيق الحفر للقناة إليه سنة إثنتين وسبعين وستمائة وأجرى الماء في النجف في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة وقد كان سنجر ابن ملكشاه اجتهد في ذلك من قبل فلم يتفق له[٤].

أقول رأيت في بعض الكتب الفارسية ما هذا مضمونه: (ذكر حفر نهر من الفرات إلى مسجد الكوفة): إن الشاه إسماعيل بن حيدر الحسيني[٥] الصفوي في سنة

---

(١) الكامل ج٩ ص ٧٥.
(٢) العبر ج٢ ص ٤٤٢.
(٣) الكامل ج٩ ص ١٠٦.
(٤) فرحة الغري ص ١١٥ ـ ١١٦.
(٥) توفي الشاه اسماعيل سنة ١٥٢٣م [٩٣٠هـ] عن ٣٨ سنة وأربعة أشهر من العمر «تاريخ الموصل ج١ - ٢٦٢».

٩٠٦[1] قصد صاحب شروان وقتله واستولى على بلاده ثم سار إلى ديار بكر وقاتل صاحبها واستولى على غالب بلاده وتوجه إلى العراق واسترد بغداد واستولى على جميع العراق وزار أمير المؤمنين وأمر بحفر نهر من الفرات إلى مسجد الكوفة.

١٦ ـ ذكر تجديد حفر هذا النهر

وبناء الصحن الشريف
وتاريخ ذلك ووفاة شاه عباس الأول

في كتاب روضة الصفا[2] وغيره من الكتب الفارسية ما حاصله ومضمونه هذا: إن في سنة اثنتين وثلاثين وألف، أخذ شاه عباس الماضي يعني الأول ابن السلطان محمد خدا بنده ابن شاه طهما سب الصفوي[3] بغداد وبعدها توجه إلى زيارة أمير المؤمنين فلما قارب النجف نزل وخلع نعليه ملاحظاً بذلك الآية الشريفة وهي قوله تعالى: ﴿**فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى**﴾ وبعد الزيارة أمر بتعمير النهر الذي حفره شاه إسماعيل الماضي أي الأول، وأجرى الماء من نهر الفرات إلى مسجد الكوفة وكان عزمه أن يحفر قناة وآباراً ويوصل الماء إلى الروضة المقدسة وأن يجعل عليها نخيلاً وأشجاراً ليشرب أهل النجف والزوار من ذلك الماء ولا يشربوا من الماء الأجاج وأعطى الخدام والمجاورين والفقراء أموالاً كثيرة وتوجه إلى زيارة الحسين بن

---

(١) الموافقة بالتاريخ الميلادي سنة ١٥٠٠م.

(٢) كتاب روضة الصفا لمؤلفه: أمير خواند محمود بن خواند شاه بن محمود البلخي المؤرخي وقد ألفه للوزير الأمير شير وزير السلطان حسين ميرزا، وكانت وفاته ـ أي أمير خواند ـ في ثاني شهر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ، وقد مضى من عمره ست وستون سنة.

(٣) لما خلع الأمراء خدابنده أرسلوا في طلب إبنه الثاني للشاه عباس الأول وكان في خراسان فأقبل الشاه عباس واستلم أزمة الملك سنة ١٥٨٦م ـ ٩٩٥هـ وكان حازماً شجاعاً طرد الأغيار الذين دخلوا بلاده عنوة وأصلح أحوال المملكة، ثم وسع أصفهان واتخذها مقر المملكة وعقد اتفاقاً مع الإنجليز فحمل على البرتغال وضبط منهم جزيرة هرمز وغيرها ثم طرد الولاة العثمانيين وضبط منهم بغداد والموصل لمدة قصيرة وتوفي سنة ١٦٢٦م ١٠٣٦هـ فخلفه في الملك حفيده الشاه صفي ويدعى سام ميرزا وملك خمس عشرة سنة ثم توفي ودفن في قم سنة ١٦٤١م ١٠٥١هـ.
راجع تاريخ الموصل ج١ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

علي(ع) وأعطى مثل ما أعطى أهل النجف ورجع إلى بغداد، وفي السنة الثانية أيضاً زار الحسين بن علي(ع) ثم توجه إلى زيارة أمير المؤمنين(ع) ورجع إلى كربلاء وأمر ترنيل بك على بغداد وترك معه خمسمائة رجل وأمره بتعمير الحضرة الحيدرية على ساكنها آلاف التحية والصحن المشرف المنيف وتوجه الشاه عباس الماضي إلى خراسان وأخذ ترنيل بك بالبناء إلى أن تم البناء الكاشي في سنة ١٠٣٦ ست وثلاثين وألف[١] وبعد البناء بسنتين توفي الشاه عباس الماضي ليلة الخميس عند طلوع الفجر في اليوم الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٠٣٨ وعمره ستون سنة ومدة ملكه إثنان وأربعون سنة وقيل أربع وأربعون سنة.

١٧ ـ ذكر حفر نهر من شط الحلة

واتصاله ببحر النجف وتعمير القبة المنورة بأمر شاه صفي الصفوي

في كتاب روضة الصفا وغيره من الكتب الفارسية ما حاصله ومضمونه: إن في سنة إثنتين وأربعين وألف حصل التخلخل في قبة أمير المؤمنين(ع) فبعث شاه صفي ابن الشاه عباس الماضي وزيره ميرزا تقي المازندراني إلى النجف لتعمير القبة المنورة، فلما ورد النجف كان وروده في أول سنة اثنتين وأربعين وألف فلما فرغ من الزيارة توجه إلى الحلة وحفر نهراً من شط الحلة وجاء به إلى بحر النجف ولما تم الحفر وجرى الماء في النهر واتصل بالبحر أنشد الشعراء في نظم جريان الماء وقالوا التواريخ، فمما قيل بالفارسية:

سال تاريخ چوپر سلام ازايشان كفعد آب ما آزمد دساقي كوثر آمد

سنة إثنين وأربعين ثم جمع الأساتذة وأهل الأنظار وبذل الأموال الجزيلة ومكث

---

(١) هناك اختلاف ظاهر بين ما نقلته عن تاريخ الموصل وبين ما أثبته المؤلف في وفاة الشاه عباس، ولا أتمكن أن أحكم برجحان أي الكفتين على هذه العجالة والله أعلم.

ثلاث سنوات يبني، إلى أن تم التعمير في السنة الخامسة والأربعين والألف.

أقول: يعلم من هذا أن الصحن الشريف فقط عمره الشاه عباس الماضي على هذا التفصيل الذي هو اليوم والمشهور أن أحد المهندسين وهو الشيخ البهائي[١] أعلى الله مقامه، ولم أعثر على خبر ينبىء عن هذا الاشتهار بل هو جار على ألسن الناس ويعلم أيضاً أن الذي عمر القبة المشهورة التي هي على تفصيل هذا اليوم الشاه صفي رحمه الله ومدة المكث تنبىء عن ذلك على قول ما سبق ولو كان الشاه عباس رحمه الله بنى القبة لما قيل حصل التخلخل فيها بمدة قليلة فإذن كل منهما بنى والله أعلم.

١٨ ـ ذكر تذهيب القبة المنورة

في الكتب المذكورة ما ملخصه: أن نادر شاه[٢] الأفشاري توجه نحو العراق على طريق خانقين وفتح الموصل[٣] وجاء إلى بغداد سنة ألف ومائة وست وخمسين[٤] وتوجه ثاني يوم وروده نحو النجف الأشرف على طريق الحلة وعقد مجلساً للعلماء والمحاجة وتقرر في ذلك المجلس أن المذهب الجعفري يكون خامساً للمذاهب الأربعة وكتب بذلك صكاً وجعله في خزانة الروضة الحيدرية على ساكنها آلاف التحية ثم أمر بتذهيب القبة المنورة وتذهيب الإيوان الرفيع البنيان على مرقد سيد الانس والجان

---

(١) هو شيخ الإسلام والمسلمين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي، ولد ببعلبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث عشر بقين من ذي الحجة سنة ٩٥٣ وانتقل به والده وهو صغير إلى الديار العجمية فنشأ في حجره بتلك الأقطار المحمية وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة حتى أذعن له كل مناضل ومنابذ، فلما اشتد كاهله، وصفت له من العلم مناهله ولي بها شيخ الإسلام، وفوضت إليه أمور الشريعة، وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال المكرم سنة ١٠٣١ بأصبهان ـ ونقل قبل دفنه إلى طوس فدفن بها في داره قريباً من الحضرة الرضوية، وله مصنفات فائقة مشهورة أكثرها مطبوعة منها: ١ ـ الحبل المتين. ٢ ـ مشرق الشمسين. ٣ ـ الأربعين. ٤ ـ الجامع العباسي. ٥ ـ الكشكول. ٦ ـ المخلاة. ٧ ـ العروة الوثقى. ٨ ـ فإن وصلوا. ٩ ـ الزبدة. ١٠ ـ الصمدية. ١١ ـ تشريح الأفلاك وغيرها نقلاً عن المجلد الثاني من الكنى والألقاب باختصار ص ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) كان يقلب ـ طهماسب ـ وهو غير طهماسب الأول والثاني.

(٣) الظاهر أنه لم يفتحها وإنما أبرم صلحاً مع زعيمها.

(٤) في تاريخ الموصل أنه فتح بغداد سنة ١١٤٥ وقيل أنه لم يفتحها.

وكان مقدار الإنفاق عليه من جميع الوجوه عشرة آلاف وأمرت زوجته كوهرشاه بيكم والدة الشاه زادة نصرالله ميرزا وإمام قلي ميرزا بمائة ألف تومان نادرية وأن تسلم إلى الناظر ليصرف ذلك في ترميث الكاشي للصحن المقدس وقدمت شمامة[1] مرصعة بأنواع الأحجار ومجمرة من ذهب ثمينة المقدار لتلك الروضة المعطرة وفي غرة شوال سنة ست وخمسين ومائة وألف توجه من النجف إلى التشرف لمطاف روضة سيد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء.

أقول وأرخ الشعراء تذهيب القبة المنورة ومن محاسن تأريخها ﴿آنست من جانب الطور ناراً﴾[2] سنة ١١٥٥ ومن محاسن ما أرخوا تذهيب المناير قول بعضهم:

فقام مؤذن التاريخ فيها يردد أربعاً [الله أكبر]

سنة ١١٥٦[3].

١٩ ـ ذكر جملة حوادث

سنة ألف وثلاثمائة

أقول كان شيخ من أهل الهندية وكان يخبر أنه تجاوز التسعين من السن، يقال له: الشيخ خضر وقد توفي سنة الغرقة التي غرق فيها أهل كربلاء حين توجهوا إلى زيارة أمير المؤمنين(ع) فغرقوا في شريعة السليمانية وغرق معهم جملة من الزوار البحارنة[4] وغيرهم فكان تأريخها: «غرقة» وهي سنة ألف وثلاثمائة وخمسين وكان ذا رأي وعقل وسداد وكان حفاظة، وكان يزور الحسين(ع) ليالي الجمع وكان يحضر معي مجالس التعزية عصر الخميس وصبح الجمعة وكان إذا تكلم أصغى له أهل المجلس

(١) الشمامة ضرب من البطيخ معروف في العراق، وقد استعملت هنا على نوع من النوادر والمجوهرات الثمينة تشبه الشمامة.

(٢) كانت مسجلة ١١٥٦ والظاهر أن التاريخ هو ١١٥٥.

(٣) يحسب التاريخ بضرب الله أكبر أربع مرات.

(٤) أي أهل البحرين ـ في لهجة ـ العراقيين.

من كثرة ما يحفظ من وقائع المعدان[١] وتواريخ أهل زمانه وغيرهم وكانت بيني وبينه صداقة ومودة وكنت أتذاكر معه في بعض التواريخ فوجدت عنده مجموعة جامعة لتواريخ أهل زمانه وحروبهم وحكاياتهم فوجدت فيها ما أحتاج إليه مما يناسب هذا المقام فكان مما ذكر فيها: «وفي سنة اثنتين ومائتين وألف وضع على ضريح مولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب(ع) شباكاً من الفضة» وقال رحمه الله: (وفي سنة ثلاث ومائتين وألف بني سور المشهد الغروي الذي هو اليوم محصن للنجف الأشرف) وقال رحمه الله: وفي هذه السنة المذكورة تجدد صندوق على قبر أمير المؤمنين(ع) [وقال رحمه الله] وفي سنة خمس ومائتين وألف تجدد شباك الفضة أيضاً على قبر أمير المؤمنين(ع) وقال رحمه الله وفي سنة خمس ومائتين وألف كان أول حفر الهندية ومكث الحفر ثلاث سنوات وتم الحفر وجرى الماء فيه واتصل ببحر النجف سنة ثمان ومائتين وألف وصار اليوم شطاً عظيماً بعد ما كان نهراً فسبحان من يغير ولا يغير وقال رحمه الله وفي سنة ست عشر ومائتين وألف جاء عبد الرحمن بن سعود الوهابي إلى كربلاء وقتل ما قتل ونهب ما تمكن أن ينهب من قرائين[٢] وغيرها مما تمكن في نهبه وهدم الصندوق الذي كان على قبر حبيب بن مظاهر[٣] وكان من الخشب وأحرقوه وصنعوا له به قهوة في الإيوان المقابل للقبلة، وكان عزمه أن يفعل بالقبر الشريف مثل ذلك ولم يمكنه، ذلك لأنه كان على صندوق القبر الشريف شباك من حديد، وكان ذلك في ذي الحجة الحرام يوم عيد الأضحى سنة ١٢١٦ ألف ومائتين وست عشرة، وأحسن التواريخ في ذلك: ـ بغدير ـ سنة ١٢١٦.

أقول ولما كنت في جبل حايل وهو جبل ابن رشيد وهو معروف عند أهل اللغة والأخبار بجبل ـ أجاء ـ رأيت قرآناً عند سلامة السبهان من القرائين التي نهبت من كربلاء، وكان يذكر بعض الأحيان إذا حضر عند تجار المشهد النجفي كالسيد محمود الحبوبي والسيد سلمان وكحاج حسين مرزة وحاج حسن مرزة وحاج مهدي أبي عجينه وغيرهم، ويقول لما غزونا كربلاء مع الإمام ابن سعود أصبت هذا القرآن من الحضرة

(١) جمع معيدي، وهو معروف عندنا.
(٢) يعني مصاحف.
(٣) لعل الصواب: مظهر بالتشديد على وزن مطهر وفاقاً لرجزه يوم عاشوراء.

الحسينية وكان يعرضه علينا، فإذا هو قرآن كبير مخطوط مجدول بالذهب وهو من أعلى الخطوط، ورأيت سيفاً عند عبيد بن علي وهو عم أمراء الجبل وكان يقول كنت أنا وأخي عبدالله صعلوكين، وكنا نحطب من هذا الجبل الحطب على رأسينا ونبيعه ونقتات به فلما بلغنا غزاة الإمام ابن سعود غزونا معه وأصبت من الكسب هذا السيف وكان سيفاً من الجوهر محلى بالذهب والفضة، يقول فلما حصل بيدي هذا السيف رأيت البركة فيه وبعد مدة يسيرة دخلت أنا وأخي عبدالله بن علي على أمير الجبل وقتلناه وصحت: إنا الله ربنا[1] وعبدالله شيخنا وبالبيت أخي وبايعه الناس، والآن نحن سلاطين البر وجميع الأعراب في طاعتنا ونحن أمراء زوار بيت الله الحرام وهذا ببركة سيف إمامكم الحسين(ع)[2].

قال الشيخ خضر وتوجه - أي ابن سعود - إلى النجف وكان على النجف سور ولم يكن على كربلاء سور وحاصر أهل النجف ومنعهم عن شرب الماء فبينما هو كذلك إذ فتح الباب وخرج فارس من البلد على فرس أزرق فغبر في وجوه القوم فما كان أسرع من توليهم مدبرين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وعاد في السنة الثانية إلى كربلاء فوجد سوراً قدر قامة إنسان وعليه الحراس ومعهم آلات البارود لدفع العدو فرد خائباً ولم يعد إلى النجف وكفى الله المؤمنين شره والحمد لله رب العالمين.

قال رحمه الله: في سنة ثلاث وثلاثين وألف تجدد سور ثان على النجف وخلفه خندق عظيم بني من طرف البر بالجص والآجر.

قال رحمه الله: وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف قلعوا ذهب منابر إيوان مولانا أمير المؤمنين(ع) وزادوا الذهب وردوه كما كان.

قال رحمه الله: وفي سنة اثنتين وستين ومائتين وألف تخلخل شباك قبر أمير المؤمنين(ع) فقلعوه وزادوا فضته وجددوه على محله وردوه.

وقال رحمه الله: وفي سنة تسع وسبعين ومائتين وألف فتح باب للصحن

---

(١) يعني: نحن ربنا الله.
(٢) لا أعرف مدى صحة هذه القصة بالضبط.

الشريف من جهة الغرب سمي بباب الفرج.

أقول: قبل فتح هذا الباب كانت حجرة وإيوان وفيها مقبرة لبعض الخوانين[١] وكان الأستاذ الشيخ علي الحمامي أعلى الله مقامه يقرأ فيها تعزية مولانا الحسين(ع) في كل ليلة جمعة وكنت أقرأ قبله قصيدة رثاء كعادة التلاميذ، وكنت أسمع الناس يتحدثون أن السلطان عبد العزيز يريد أن يفتح باباً للصحن الشريف فأصبحنا ذات يوم وإذا بالعمال يعملون فلما فتح الباب أنشد الشعراء قصائد وتواريخ في فتح الباب وقد أعجبتني أبيات وتاريخ للحاج جواد بذقت[٢] فأحببت إيرادها.

حظيرة القدس ومثوى المرتضى	بكل خير شرعت أبوابها
طاولت الأفلاك بارتفاعها	وإنما أملاكها بوابها
تنتابها من كل فج أمة	تلوي لها منيبة، رقابها
فافتتح العزيز باب رحمة	للوفد مذ ضاقت بهم رحابها
باب سما على السماك سمكه	وإنما دعا به أسبابها
ذو شرفات قاب قوسين غدا	دنوها للعرش واقترابها
إني لها مؤرخ لما أتى	مدينة العلم على بابها

سنة ١٢٧٩.

قال الشيخ خضر وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف كان هدم أحد منابر إيوان مولانا أمير المؤمنين ـ ع ـ التي من مايل القبلة وكان فيها اعوجاج ثم بنيت وتم البناء بهذا التاريخ سنة ١٢٨١.

قال رحمه الله وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف تم بناء القناة التي شرق النجف قريبة من الباب وجعلوا لها بركة حول بحر النجف وجرى ماء القناة واتصل بالبحر وجعلوا عليه طاحونة.

أقول هذه القناة معروفة بكري الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر أعلى الله

---

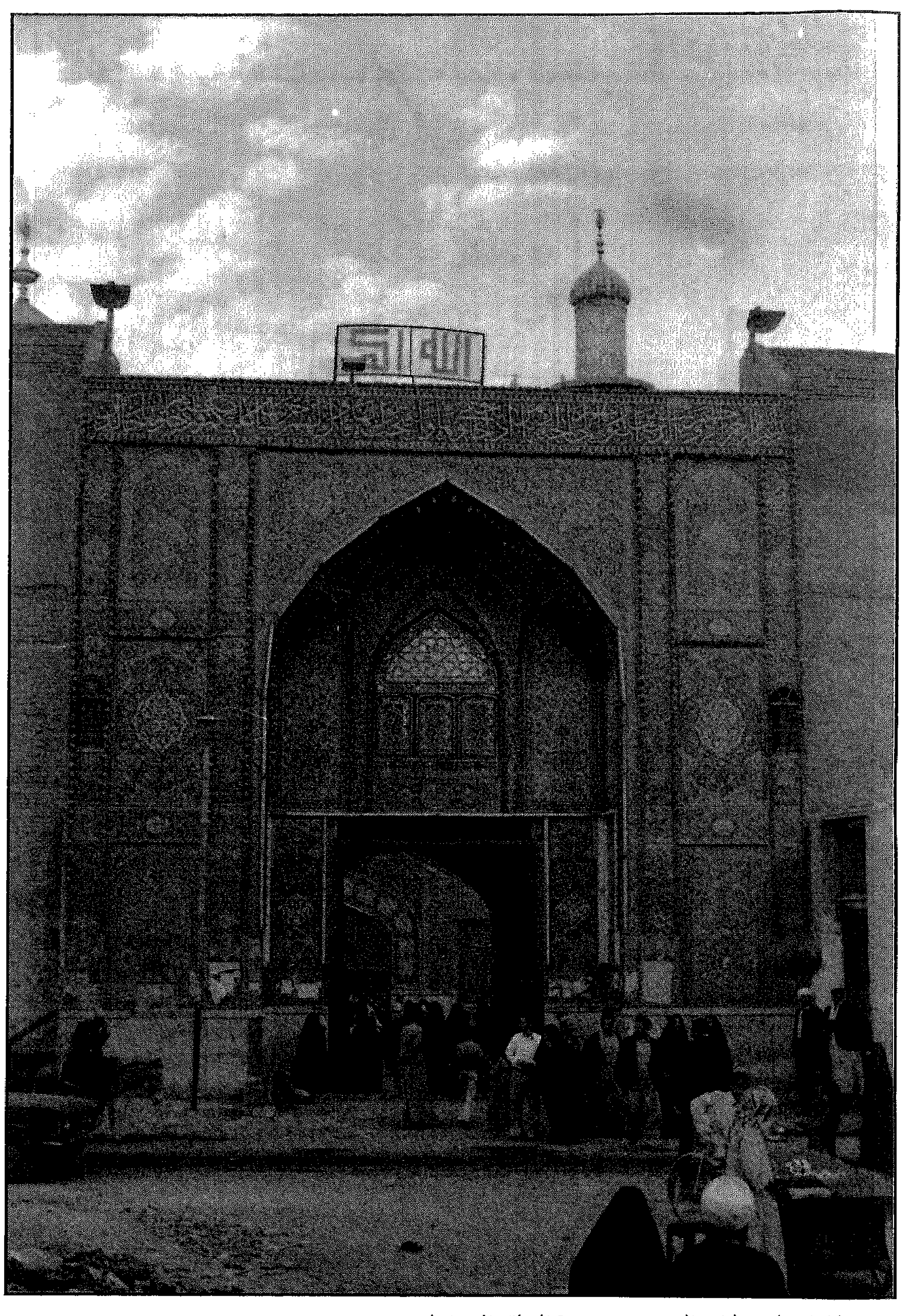
(١) جمع خان وهو الرئيس الوجيه.

(٢) الأسدي توفي بكربلاء سنة ١٢٨١ هـ وهو من المعاصرين للتميمي.

مقامه وكانت مكشوفة ولما أراد السيد أسد الله أعلى الله مقامه حفرها وكان عزمه رحمه الله أن يأتي بالماء فيها على هيئتها مكشوفة وقد وجهوا العمال وسلموه أطراحاً واجتمع خلق كثير على الحفر من جميع الأطراف وكنت إذا فرغ الأستاذ الشيخ علي الحمامي (ره) من مجالس التعزية وقضيت لوازم بيته من أخذ اللحم وغيره خرجت إلى محل الحفر وكان قريباً من الباب فاجلس هناك للتفرج فكان بعض يحفر وبعض ينقل التراب حتى إذا وصلوا إلى السن «وكان حجم السن قامة إنسان أو أقل» وكانوا يحفرون السن بالمعاول ويجعلون جنبي الحفر نهرين عرض ذراع وطول عشرة أذرع فصاعداً وعمق مقدار ثلثي جرم السن ثم يأتون بآلة من حديد يسمونها باصطلاحهم هيب[1] وهو الذي يثقبون فيه شذروانات حياض الماء وسط هذا السن المحفور جنباه قدر ثلثي السن فإذا تم الثقب جاؤوا بميل من حديد أدق من الخنصر وأدخلوه في جنب الثقب ثم يجيئون بكيس من البارود قدر شبر ويطرحونه في ذلك الثقب ويطرحون عليه خرقة وكذا بطين يابس يطرحونه على الخرقة وعلى البارود ويضربون عليهما بذلك الهيب حتى يمتلىء ذلك الثقب ثم يخرجون ذلك الميل ويأتون ببارود فيملأون ذلك الثقب الدقيق بذلك البارود ثم يجرون خيطاً من البارود من ذلك الثقب ثم ينحون العمال والمتفرجين ويأخذ رجل منهم بيده عصا طويلة وفي رأسها نار فإذا بعد الناس عن ذلك المحل ألقى النار على ذلك الخيط البارود وهرب عنه فيلتهب البارود حتى يصل إلى ذلك الثقب فيخرج منه شرار وله دوي عظيم فإذا وصلت النار إلى أسفل الثقب صار صوت كصوت المدفع ويبقى دويه في آذان الناس قدر ربع ساعة أو أكثر فيقع من ذلك السن المحفور مقدار عشرة أذرع أو أكثر وترتفع منه صخور قدر شبر أو أكثر أو أقل مقدار رحيين أو ثلاثة وربما وقع بعضها على بعض الناس فتصيبه، وكان يخرج تحت هذا السن رمل دقيق وكانوا يخرجونه ويبنون جوانب النهر بالكلس والأحجار التي يخرجونها من السن والذي دون السن، فلما عسر عليهم حفره مكشوفاً عزموا على حفر قناة تحت الأرض فأخذوا يحفرون آباراً ويثقبون بينها ثقباً عالياً ويبنونه بالكلس والآجر إلى أن كملت القناة وجرى الماء فيها وضعوا لها بركة وجعلوا عليها طاحونة وقد سبق تاريخ ذلك أولاً.

---

(١) وهي قضيب من حديد.



مشهد الإمام علي ـ الباب الرئيسي ـ من جهة القبلة (الجهة الجنوبية)



قال الشيخ خضر رحمه الله: وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف جدد شباك قبر أمير المؤمنين(ع) وجعلوه كهيئة المحاريب.

٢٠ ـ ذكر حوادث

سنة ١٣٠٠ فصاعد

أقول: هذا ما وجدته في مجموعة الشيخ خضر رحمه الله الذي مر ذكره. وأما تجديد الآثار التي صدرت بعد آخر تاريخ الشيخ خضر إلى تاريخ هذا اليوم الذي هو سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف فهو من تعميرات السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين العثمانية السلطان ابن السلطان عبد الحميد خان الثاني[١] وقد جعل العائد من الترابية[٢] من المشهدين الغروي والحائري لتعميرات المشهدين الشريفين فأخذ وكلاؤه امتثالاً لأمره في التعمير والترميث وما رمثوا موضعاً جزئياً أو كلياً إلا نقشوا عليه طرة[٣] حميدية وتاريخ الوقت فمما رمموا في المشهد الغروي القبة المنورة، وقد حل فيها شقوق فقلعوا ذهبها ومنطقوها بأطواق[٤] من حديد من أعلاها إلى أسفلها ثم أعادوا الذهب عليها كما كان، فكان الفراغ منها في السنة الخامسة والثلاثمائة والألف ١٣٠٥ هـ وفي السنة المذكورة ابتدعوا نهراً من ماء الفرات وأوصلوه إلى بحر النجف وسموه نهر السنية وقد غاض ماؤه ونضب بعدما كان بحراً عظيماً مفعماً ذا أمواج عظيمة تغرق فيه السفن، وقد غرقت فيه سفن كثيرة وذهبت فيه أموال وافرة فصار أرضاً يابسة يخشى السائر فيه الهلاك من العطش واليوم فيه نخيل وأشجار ومزارع وأثمار تنقل إلى النجف وصار سنية بمعنى مخصوص للسلطان دون المسلمين فسبحان من يغير ولا يغير.

ومن التجديد أن ما ذكرنا في السنة العاشرة والثلاثمائة والألف النهر المعروف

---

(١) تقلد السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في يوم ١٨ شعبان ١٢٩٣ الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٦ بعد عزل السلطان مراد خان الخامس ابن السلطان عبد المجيد خان.

(٢) أي أجور دفن الموتى.

(٣) أي طغراء.

(٤) أي صفوا نطاقاً لها.

بنهر الحيدرية وهو أن أهل النجف اشتكوا ضيق الماء، فعمد القائم مقام النجف خير الله أفندي وجمع العشائر وحفر نهراً من الفرات إلى قريب من البركة وسماه نهر الحيدرية وجرى فيه بهذا التاريخ، وهم اليوم يشربون منه وإذا هبت رياح عاصفة وسفت عليه الرمول انقطع الماء عنهم فيلجأون إلى ماء الآبار أو يحفرون في وسطه آباراً فينبع فيه الماء فيشربون حتى يصلحوه، والأغنياء منهم يحمل إليهم الماء من الجسر(١) الذي هو قرب مسجد الكوفة، ولا يستطيع الضعفاء منهم أن يشتروه لشدة غلائه.

ومن الآثار حفر الصحن الشريف فقد جعلوه سراديب وردوا الصخور عليه كما كان، وهم تارة يرمثون المشهد الغروي وأخرى الحائر الحسيني عليهما السلام واليوم الذي هو شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف وهم مشغولون في ترميث كاشي الصحن الشريف الغروي.

قال الفقير إلى الله أقل الذاكرين محمد بن الحاج عبود الشهير بالكوفي رضي الله عنهما جامع هذا الكتاب لما فرغت من جميع هذا الفصل وهذه التواريخ التي مرت حصلت على رسالة للسيد حسين الشهير بالبراقي دام ظله وهي رسالة مسماة* باليتيمة الغروية والتحفة النجفية*(٢) وهي مشتملة على ما ذكرناه من هذه التواريخ وفيها زيادات على ما ذكرناه وفيها حكايات عجيبة ولطائف غريبة واستحسانات ومسموعات نقلاً عن بعض المشايخ والسادات فأحببت إيراد بعض ما ذكره السيد المعاصر سلمه الله، وذكر لي السيد السند والمولى المعتمد الخازن الثالث للروضة الحسينية السيد عبد الحسين ابن السيد المرحوم المبرور الخازن الثاني السيد علي ابن المرحوم المبرور الخازن الأول السيد جواد أن لهذا السيد الجليل أعني السيد حسين البراقي سلمه الله غير هذه الرسالة في هذا المقام رسالتين أيضاً صغرى وكبرى ولم أطلع عليهما، وهذه الرسالة وجدتها عند الخازن المذكور فاستعرتها منه فلم يدفعها إلي وإنما احتاط لكونها أمانة عنده فالتمست منه أني أحضر في محله وأطالعها فقبل وحضرت وطالعتها حتى استوفيتها وأخذت منها هذا.

---

(١) من مواضع الكوفة الحديثة.

(٢) رأيت مختصرها المسمى ـ قرة العين فيمن عمر قبر الحسين ـ للسيد البراقي بخطه عند علامة العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي.

قال السيد حسين البراقي ما هذا لفظه وحد الكوفة الخندق وكان لها مانعاً من الأعراب كالسور المحيط بالمدينة وهو المشهور بكري سعدى وقد وردت به أخبار ودلت عليه آثار وأطلق على ذكره المخالف والمؤالف من أنه عمله في الزمن الأول كسرى حفظاً لأهله من غارات الأعراب ليكون حصناً مانعاً لهم وجدده منصور الدوانيقي[1] أيضاً لمرور الأعوام عليه درس ولم يبق به الأثر والرسم لسفاء الرياح والرمال ولشكوى أهل الكوفة عنده لقربهم من الأعراب وغاراتهم ونهبهم لهم فحينئذ أمر بحفره وجدده فهذا هو المشهور، وفي كتب السير والأخبار مذكور.

أقول: وذكر السيد حسين البراقي سلمه الله تعالى من مسموعاته في هذا الخندق ما لا يناسب وهو من خرافات الناس.

وقال ابن الأثير في الكامل: في سنة خمسة وخمسين ومائة: «وعمل ـ أي المنصور الدوانيقي» للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً وجعل ما أنفق فيه من الأموال على أهلها، ولما أراد المنصور معرفة ما عددهم أمر أن يقسم فيها خمسة دراهم خمسة دراهم فلما علم عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهماً لكل واحد، فقال الشاعر:

يا لقوم ما لقينا من أمير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعينا

وفي مجمع البحرين للطريحي والدوانيقي لقب لأبي جعفر المنصور وهو الثاني من خلفاء بني العباس ويقال له أبو الدوانيق لأنه لما أراد حفر الخندق بالكوفة قسط على كل واحد دانق فضة وأخذه وصرفه في الحفر كذا في المغرب[2] واسمه عبدالله بن محمد[3].

(١) بويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في يوم ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٦هـ، وولد سنة ٩٥هـ في السابع من ذي الحجة، وتوفي في ذي الحجة أيضاً وفي السابع منه ١٥٨ ودفن بالحجون وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة إلا ثمانية أيام، وكانت سنه ثلاثاً وستين سنة وأمه أمة اسمها ـ سلامة وجنسها بربرية ـ. عن العقد الفريد بتصرف قليل.

(٢) المغرب ج١ ص ١٨٥.

(٣) مجمع البحرين للطريحي ص ٤٢٩ مادة دنق.

قال السيد حسين البراقي ما هذا لفظه فكانت المياه التي جاؤوا بها إلى النجف الأشرف فأولها قناة آل زرارة بن أعين ثم تخرب فاصلحوه آل بويه وهو ماء الآبار التي في وسط البلد.

أقول وذكر السيد حسين البراقي لآل زرارة بن أعين تفاصيل تجاوزنا عنها لإطالتها.

قال سلمه الله ثم الدولة الايلخانية وهو نهر الناجية وذكر أيضاً تفاصيل ذلك.

قال السيد ثم نهر الشاه طهماسب وهو الطهماسية(١).

أقول وهو المعروف بطهمازية، وذكر تحقيقات هذا النهر ما يطول ذكره.

قال السيد ثم نهر الشاه عباس وهو نهر المكرية ويقال له شط الشاه.

وأما النهر الذي جاء به الشاه عباس إلى البناء والشرب وهو نهر المكرية ويطلق عليه بنهر الشاه ولقد حدثني بذلك العالم العامل والحبر الكامل الشيخ عباس(٢) ابن الشيخ السند والركن المعتمد خريت الفقاهة الشيخ علي ابن الشيخ الأعظم والطود الأفخم الجامع للسداد والرشاد والحائز على علوم الأئمة الأمجاد الشيخ جعفر قدس سره ما هذا لفظه:

إن الشاه عباس أمر بحفر نهر إلى النجف فحفر من فرات الحلة إلى أن جاء به إلى قرب الكوفة وأراد وصوله إلى النجف مكشوفاً فلم يتهيأ له فعمل القناة فأوصله إلى النجف فأطلق عليه بنهر المكرية وهو علم لا يخفى ويقال له شط الشاه إلى هذا الزمان يقال له شط الشاه وعليه مزارع كثيرة.

وأما القناة فتسمى قناة الضرع، وإن آثارها باقية متصلة من جهة شرق النجف وتجري إلى غربه ومساحة تلك الآبار وهي القناة من ناحية الكوفة إلى الضرع ما يقرب من أربعة أميال أو تزيد بشيء يسير وهو الآن قناة عظيمة وارتفاعها كثير وهي معمورة وسمعت من جماعة ممن دخلوا فيها في زماننا فبالغوا في بنائها وحسنها إلا أنه حدث في

---

(١) نسبة إلى طهماسب الأول الذي ولد سنة ٩١٩ وجلس على العرش سنة ٩٣٠ وتوفي سنة ٩٨٤.
(٢) المتوفى سنة ١٣١٥.

أصلها عيب منع السيل عنها ويكون بعد هذه القناة عن النجف ما يقرب من ميلين وتقع على مكان يقال له الضرع وهو علم أيضاً فلذا سميت القناة بقناة الضرع.

وأما القناة التي في الكوفة فهي موجودة إلى الآن ففي سنة ثمان وثلاثمائة وألف ١٣٠٨ هـ هدم الشيخ الكرباسي[1] بعض بناء الكوفة وهي الحجر وكانت من ثلاث جهاتها حجراً إلا جهة القبلة فإنها اسطوانات وكان قد وقع الفساد في حجرها فهدمها وجعلها إيوانات فراراً من الفسق فيها فكشفوا في صحن مسجد الكوفة فخرجت قناة متصلة فيها إلى المكان المشهور ـ بسفينة نوح ـ وآبار فوقفنا عليها وعجبنا من بنائها وهي إيجاد الشاه عباس، وهذا الماء الذي جاء به الشاه عباس هو الماء الثالث الذي جيء به إلى النجف.

وقال السيد سلمه الله: ثم نهر أمين الدولة والقناة الذي في كري سعدى.

قال سلمه الله ما هذا لفظه: إني اجتمعت عند وصولي إلى هذا المقام بخدمة الشيخ السند الشيخ عباس المتقدم في الذكر فحدثني أن أبا أمين الدولة كان صدراً أعظم إلى فتح علي شاه، جاء إلى النجف وجاء معه مهندس اسمه ـ ميرزا تقي ـ لأجل أن يجيء بالماء الى النجف فحفر نهراً من فرات الحلة حتى جاء به إلى خندق الكوفة المعروف بكري سعدى وهو الذي عمل القنطرة على الكري المذكور وهي موجودة إلى هذا الآن تجاه خان أبي فشيقة وأجروا الماء بكري سعدى فجرى فيه حتى بلغ إلى قرب الطريق ما بين الكوفة والنجف فوقف هناك فحينئذ صفوا قناة في كري سعداء حتى جاؤوا به إلى النجف، وأثار القناة باقية إلى الآن ظاهرة إلا أنه لم تطل أيام هذه القناة وهذا الماء هو الماء الرابع الذي جيء به إلى النجف، والماء الذي في كري سعدي بقي مدة حتى أن الذي يريد المسير من النجف إلى الكوفة يخوض فيه.

وقال السيد حسين البراقي سلمه الله: ثم نهر عاصف الدولة وهو الهندية وقناة الضرع.

قال سلمه الله ما هذا لفظه: سمعت من جماعة من أهل العلم والفضل

(١) وهو محمد بن ابراهيم الأصفهاني المتوفى سنة ١٣١٥هـ.

والسداد وغيرهم ممن لا يحصى عددهم لكثرتهم بل هو المشهور؛ وحدثني - من بعض ممن حدثني في ذلك - الشيخ السند الشيخ عباس المتقدم في الذكر، والشيخ الفاضل والعالم الكامل الشيخ جواد ابن الشيخ محمد الحكيم وأنه تجاوز الثمانين سنة: إن عاصف الدولة وزير سلطان الهند لما بلغه عن أهالي النجف وما هم فيه من الشدة من قلة المياه وقيل إنما بلغه ذلك بواسطة رجل من الدراويش وهو أنه جاء إلى النجف فملأ قارورة من الماء من آبار اللنجف وذهب بها إلى الهند ووقف على باب دار عاصف الدولة وجعل يسأل وينادي بأعلى صوته باسم علي بن أبي طالب(ع) فسمع العاصف الصوت فأمر له بالطعام فرده ثم أمر له بدراهم فردها ثم أمر له بدينار من الذهب الأحمر فرده فتعجب العاصف في ذلك وقال سلوه ما يريد فقال أريد النظر إلى عاصف الدولة فأمر بإحضاره فلما مثل بين يديه قال له: يا درويش، فقال: إني أقول أنت بهذه المرتبة والمنزلة العظيمة والقدرة التامة وتدعي الموالاة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأن سكنة أمير المؤمنين وسيد الوصيين يشربون من هذا الماء وأنت تتقلب بهذه النعمة، ثم دفع له القارورة فتناولها العاصف ووضعها على فيه، فوجد طعمها مراً فأسف على ذلك وبذل الأموال لمجيء الماء إلى النجف.

وبعضهم يقول: بل إن العاصف جاء زائراً فمر فرأى درويشاً قد جلس على طريقه وبين يديه دخان كثير فسأله عن حاجته فطلب منه مجيء الماء إلى النجف، فأجابَ إلى ذلك، وقيل بل الدرويش الأول هو الذي وضع دخاناً على باب دار عاصف الدولة وبقي أياماً حتى أحضره عاصف وسأله عن حاجته، فقال: أريد منك الماء لأهل النجف، وبعضهم يقول بل إن العلماء هم الذين كتبوا للعاصف بذلك فأجابهم، فالاختلاف واقع في أصل السبب، وقيل بل جاء هو زائراً فرأى قلة المياه في النجف، فحينئذ بذل الأموال والاتفاق الحاصل من أن عاصف الدولة لما رأى أو بلغه ذلك جمع المهندسين وغيرهم واشترط عليهم بمجيء الماء إلى النجف، قالوا له إن بذلت المال حصل المراد، قال اقترحوا بما شئتم قالوا له أن تضع كيساً إلى الآخر وهكذا من أول الحفر إلى آخره وكلها مملوءة من الدنانير، قال افصحوا تريدون أن أضع الكيس على طوله والآخر على طوله بمعنى رأس الكيس الأول إلى رأس الكيس الآخر وهكذا من أول الحفر إلى آخره أو أني أضع الكيس إلى جانب الكيس بالعرض

والثالث إلى جانب الثاني وهكذا من أول النهر إلى آخره، قالوا: بل تضعها طولا على جانب النهر رأس الكيس عند رأس الآخر، قال لهم بل أضع لكم الأكياس المملوءة بالدنانير على جنب النهر عرضاً جنب الكيس إلى جنب الآخر من الإبتداء إلى الإنتهاء فعندها جاؤوا فأخذوا بالعمل في نهر الفرات من مكان يقال له المسيب بالقرب منه ولم يزالوا كذلك حتى أوصلوه إلى قرب النجف على مساحة عنها قرب ثلاثة أميال أو أقل بيسير، وكان كل ذلك وهو مكشوف يجري على وجه الأرض، فلما بلغوا به إلى هذه المساحة عن النجف صعب عليهم وصوله على تلك الحالة إليها أي مكشوفاً فعندها عدلوا عن ذلك وجذبوا نهراً آخر منه على الخان المشهور بأبي فشيقة وهو على بعد عن النجف ما يقرب عن عشرة أميال أو أقل، وإنما فروا إلى ذلك لأمرين أحدهما ارتفاع أرض النجف وانخفاض ذلك المكان، والآخر وهو الأصل على رواية الشيخ جواد الحكيم أنهم لما جاؤوا بالماء قرب النجف استبشر أهلها بذلك وفرحوا إلا رجل واحد من بيت وهب امتنع عن ذلك فسئل عن عدم رضاه بمجيء الماء، قال ويحكم لا تفرحوا بقرب الماء إليكم وإن كان فيه الأنس والسرور إلا أنه فيه شيء معيب وذلك أن بلادنا الآن هي لنا وليس لأحد فيها نظر لسكناها لعدم الماء فيها فإذا جرى الماء فيها تكون طمعاً لكل أحد وتعمر وتحسن ويكثر سكانها والعجم والترك وغيرهما ويزاحموننا على دورنا فما يبقى لنا على ما ذكرت مسكن فدعوا بلادنا خالية لنا، وفي رواية غير الشيخ جواد أن حكام النجف يومئذ بيت الملة فهم خزنة الحرم الشريف ونقباؤه وبأيديهم باب البلد والتعشير ولهم الحكم على البلد بأسرها يحبسون ويطلقون ويظلمون فالأمور كلها لهم، فلما وصل الماء إلى قرب النجف وعلموا أن العملة يريدون وصوله إليهم ساروا إلى الرئيس المتولي على العملة وعلى مجيء الماء ووضعوا عمائمهم في أعناقهم وهم يستغيثون ويقسمون عليه أن لا يوصل الماء إليهم ويظهرون له أن الفساد في قرب الماء وذلك في أن اليوم حكم البلاد بأيدينا ولا معارض لنا والأمر أمرنا والنهي نهينا فإذا جاء الماء تكون طمعاً لكل أحد ومأوى ومسكناً فإذا سمع بذلك ولاة بغداد وشاع ذكرها أرسلوا إليها العسكر والحكام فعندها شملنا الظلم والجور ويكثر الفسق والفساد فعند ذلك لما سمع منهم ما سمع عدل بالماء وأداره من وراء أبي فشيقة وجاء به إلى مسجد الكوفة وأداره عليها وجذبه على قبلة المسجد وكانت تلك

الناحية أرضها منخفضة جداً، فجرى فيها الماء وسال من غير كلفة على الأرض المنخفضة والبقاع السهلة ثم عمل قناة قرب النجف، فبعضهم يقول هي القناة التي إلى جنب الكوفة المشهور بكري سعدى وهي القناة المتقدمة في الذكر، وبعضهم يقول: بل هي قناة الضرع ثم أجروه على الأرض المنخفضة وهو الوادي المشهور عندنا ببحر النجف، وهو في غاية ما يكون من الانخفاض، طوله ما يقرب من ثلاثين ميلا تقريباً من عشرة فراسخ أو يزيد بشيء يسير وعرضه ما يقرب من اثني عشر ميلا تقريباً من أربعة فراسخ، فلما جرى فيه الماء عمل أهل النجف فيه البساتين والمزارع حتى رأيت رجلاً وهو باق إلى اليوم وقد انحنى ظهره من الكبر وتقوس، وأرخت حاجباه على عينيه، يقال له الحاج دهش وكان في كل سنة يمضي إلى بيت الله الحرام بطريق النيابة وقد حج ما يزيد على خمسين حجة وسنه ما يقرب من مائة سنة وكان صادق اللهجة وقد حدثني بذلك وكان من بعض حديثه أن قال لي: إني كنت فلاحاً في بعض تلك البساتين وكان يصير عندنا البطيخ والرقي في غاية ما يكون من الحسن والكبر، وكذا الشيخ جواد الحكيم فإنه حدثني بذلك، وكثير من الناس من حدثني بمثل حديثهما وقالوا حسنت البلاد وعمرت بسبب جريان الماء إليها، وهذا النهر الذي جاء به العاصف سمي (بنهر الهندية) وأن بعضهم أرخه بأحسن تاريخ وأخصره بقوله: «صدقة جارية» وهي السنة الثامنة والمائتان والألف.

قال السيد حسين البراقي سلمه الله: كري الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ثم قناة السيد أسد الله رحمه الله في وسط كري الشيخ ثم ستية عبد الغني بأمر الوالي، ثم الحيدرية بأمر الدولة العلية، والآن يعملون بالقناة التي صنعها السيد بأمر الشيخ ميرزا حسين[1] فهذه المياه عدد ١٢.

قال السيد حسين البراقي ما هذا لفظه: وأما الذين عمروا قبر أمير المؤمنين، أولهم داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الذي عمل صندوقاً وضعه على القبر، ثم هارون الرشيد الذي بنى قبة من طين أحمر وعمل صندوقاً على القبر - كما تقدم - ثم محمد الداعي فإنه عمر عمارة جيدة - كما تقدم - ثم عضد

(١) ابن ملا خليل الطهراني المتوفى سنة ١٣٢٦.

الدولة وعمران بن شاهين ثم أبو محمد بن سهلان الـذي بنى سور النجف وهـو أول سور عمل ـ وقد مرت هذه الحوادث متتابعة في أول الكتـاب ـ ثم الشاه عبـاس وهو صـاحب العمارة المـوجودة، قـال السيد حسـين البراقي دام ظله نـاقلاً ومحققـاً ما هـذا لفظه: وفي البحار وفرحة الغري قالا: حكي أن مظفراً الجـار قال: كـان لي حصة في ضيعة فقبضت غصبا، فدخلت إلى أمير المؤمنين شاكياً وقلت يا أمـير المؤمنين إن ردت هذه الحصة علي، عملت هذا المسجد من مالي؛ فردت الحصة عليـه فغفل مـدة فرأى أمير المؤمنين(ع) في منامه وهو قائم في زاوية القبة وقد قبض على يديه وطلع حتى وقف على باب الرواق البراني وأشـار إلى المسجد وقـال: يا عـلي يوفـون بالنـذر فقلت: حبًا وكرامة يا أمير المؤمنين وأصبح فاشتغل في عمله.

قلت وهـذا المسجد الثـاني الـذي عمـل في النجف، فـالأول عمله عمـران بن شاهين المتقدم في الذكر مع آل بويه فسمي به، فيقال لـه: مسجد عمـران، وهو الآن بجنب الصحن الشريف من جهة عكس القبلة مما يلي الجدي، مـلاصق باب الصحن المشهور بباب الطوسي وهو وهـم، وأما الآخر فلم يعين وأظنه المسجد المشهور بمسجـد الخضراء والله أعلم.

قال وذكر أهل السير من أن السلطان مـراد جاء إلى بغـداد ورجع ولم يـذكر أنـه زار قبر أمير المؤمنين عليه السلام المشهور أنه جاء زائراً لقبر الإمام(ع) وأن باباً من أبواب الحرم الشريف من جهة القبلة تسمى بباب المراد المشهور أنه لما جاء زائـراً لقبر الإمـام ودخل منها وخرج فسميت باسمه وإن الشاه عباس لما رجع مات فجلس بمكانه الشـاه صفي فلم تطل أيامه أيضاً حتى مات فجلس بمكانه الشاه عبـاس الثاني، وإن بنـاء قبر أمير المؤمنين(ع) للشاه الأول وهو الشاه عباس الأول وكان هو الذي جمع البنائين وبذل الأمـوال الكثيرة وبنى القبـة والرواق والصحن الشريف وهـو هذا البنـاء اليوم، وكـان تفصيل الصحن والقبة بنظر الشيخ البهائي وأن الشيخ محمد بهاء الـدين لم يدرك شـاه صفي لأنه رحمه الله كانت وفاته قبل وفاة الشاه عباس بمدة سنتين، وكان البهـائي أحد المهندسين وبنى الحرم والرواق والقبة مع الصحن بهذا البناء اليـوم بنظره وكـان مسجد عمران بن شاهين الذي تقدم ذكره داخـلاً في الصحن الشريف فأخـذ الشيخ البهـائي من المسجـد وأدخله إلى الصحن حتى لا تكون زاويـة في الصحن فيكـون معيبـاً وأما

كمية ما أخذ من المسجد ففيه قولان، قول أن الإيوان الكبير الذي هو بعكس القبلة الملاصق للمسجد هو مسجد فقط وهو الذي أدخله البهائي وباق على مسجديته، والآخر هو الإيوان الكبير مع شيء يسير من الصحن هو من مسجد عمران وسمعت من بعض المشيخة أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يحتاطون من أن يجلس في الإيوان الكبير المذكور أو يمر محاذياً له من حيث المسجدية وكان الأساس متصلاً من الصحن الشريف إلى باب سور البلد الأول وهو اليوم مشهور بالسيف من الجهتين وتركوا وسطهما طريقاً مستقيماً من باب السور إلى باب الصحن ومن جهتي الطريق المذكور جعلوا إيوانات كباراً مأوى للزائرين وذلك من طرف مشرق الشمس ومن بعد هذا البناء قرب المائتين سنة صارت الإيوانات حوانيت وخانات، وصار الطريق سوقاً وأطلق عليه بسوق الكبير وهدم السور الأول وبنوا سوراً جديداً وهو هذا السور اليوم ووسعوا البلاد وأن بناء الأول من الإيوانات باق إلى حين التاريخ فمن بعدما كانت وقفاً صارت ملكاً ، سبحان الذي يغير ولا يغير.

قال السيد سلمه الله أن الشاه عباس لما بنى القبة الشريفة بهذا البناء الموجود وجعل الكاشي ولما جاء النادر هدم الكاشي وبناها بالذهب على ما هي الآن وكذلك المناير بناها بالذهب والصحن الشريف بناه بالكاشي وهو هذا البناء الموجود وتاريخ الجميع موجود ومن أحسن ما أرخوا القبة ﴿**آنست من جانب الطور ناراً**﴾سنة ١١٥٦ وكذلك المناير.

«وقام مؤذن التاريخ فيها يردد أربعاً «الله أكبر»

سنة ١١٥٦

قال السيد البراقي ما هذا لفظه: إن الشيخ محمد كبة ابن الحاج عيسى ذكر في تاريخه المسمى بالدرر المنثورة ما هذا لفظة وفي سنة اثنتين ومائتين وألف وضعوا شباك الفضة على ضريح سيد الوصيين أمير المؤمنين(ع) وقال ابن كبة وفي سنة ثلاث ومائتين وألف كان فيه بناء سور النجف بأمر الوزير.

قال السيد قلت وهذا البناء لإصلاح السور القديم.

قال وذكر أيضاً الشيخ محمد كبة في تاريخه المذكور ما هذا لفظه وفي سنة ثلاث

ومائتين وألف كان فيها تجديد الصندوق على القبر الشريف وسنة أربع ومائتين وألف كان فيها تجديد شباك قبر الأمير فضة بأمر محمد خان القجري وفي سنة خمس ومائتين وألف أول ابتداء حفر الهندية وفي سنة ثمان ومائتين وألف كان خلاصها وجرى الماء فيها وفي سنة اثني عشر ومائتين وألف كان فيه تجديد بناء سور النجف الأشرف وفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف مجيء سعود الوهابي إلى النجف.

قال السيد حسين قلت وقيل ان سعود الوهابي... هو الذي أمر بتوطئة القناة الذي يجري به الماء إلى النجف فوطأه أصحابه وهدموه. انتهى.

قال وقال الشيخ محمد حسن في تاريخه وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف كان فيها بناء السور الجديد للنجف بأمر محمد حسن العلاف وزير فتح علي شاه.

قال السيد حسين ولقد حدثني الثقة العدل الشيخ مناع وهو رجل أمي إلا أنه شرفه الله بخدمة العلماء وأخذ منهم وحفظ من أحاديثهم حتى صار واعظاً لحفظه للأخبار والأحاديث والمواعظ ولقد تشرف بخدمة جملة من العلماء ممن يطول المقام بتعدادهم وعنهم أخذ وعنهم يروي وهو من أهل الورع والصلاح وقد جاوز التسعين سنة فقال فيما قال: أنه كان رجل فقير من أهالي طهران وكان معدماً ما يجد ما يأكل وكان كثير الدعاء والابتهال إلى الله عز وجل في كل وقت من الأوقات وكان يسأل الله أن يعطيه دنيا خالصة لا آخرة ولا يريد جنة ولا يخشى ناراً ولا عقاباً فاتفق أنه سار إلى بيت الله الحرام قاصداً لذلك ودعا الله بين الركن والمقام أن يعطيه دنياً فقط لا آخرة معها فلما رجع إلى بلاده طهران جعل يتسبب بالتبن ثم بالشعير شيئاً فشيئاً وكان كلما وضع يده على شيء أخذ في الترقي فحسنت حاله في سنوات قلائل وعظم عند الناس وقوي بالأموال واشتهر بين الخلائق حتى كثرت أمواله وحسنت أحواله فحينئذ قربه فتح علي شاه وأواه فرأى منه حسن السيرة وصدق اللهجة وإصابة الرأي وبالغ العقل فجعله عنده وزيراً ثم جعله صدراً أعظماً ولا يقطع أمراً إلا بأمره إلا أنه مشهور عندهم بالعلاف حيث أول أمره يبيع العلف كالتبن والشعير واشتهر بمحمد حسن العلاف فلما عظم وصار صدر أعظم أخذ ينفق الأموال على الفقراء والمساكين ويتصدق على الأيتام والأرامل من المسلمين ويزوج السادات والعلويين من ذرية

الحسن والحسين(ع) وينعم على الزوار والمترددين وما قصده أحد إلّا رجع بالفرح وقرة العين،ثم أنه وجه سيد الفعلة والبنائين وأرسل معهم المهندسين لبناء سور على النجف الأشرف مرقد سيد الوصيين فبنى السور الموجود وأجرى الأموال على المؤمنين من العلماء والمشتغلين فعجب الناس من ذلك حتى أن بعضهم قال له هذا العمل ينافي دعاءك القديم من أنك تريد دنيا بلا آخرة،فأجاب وقال تعساً للسفهاء الذين لا يعلمون ويحكم إنما أردت بدعائي آخرة لا غير فحصلت الدنيا والآخرة وإنما تحصل الآخرة بالدنيا انتهى.

قال السيد حفظه الله وذكر الشيخ محمد كبة في تاريخه وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف كان فيها بناء منابر أمير المؤمنين (ع) ذهباً بأمر محمد حسن العلاف.

وقال أيضاً الشيخ محمد كبه وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف كان مجيء الخزنة إلى النجف الأشرف.

قال السيد حسين ما هذا لفظه أقول:لما رأيت ذلك مضيت إلى الشيخ جواد الحكيم المتقدم في الذكر وسألته ما معنى مجيء الخزنة قال نعم وذلك لما جاء سعود الوهابي إلى النجف وحاصرها ورجع بالخيبة وكان قبل ذلك أخذ بلاد كربلاء وقتل أهلها قتلاً ذريعاً ونهب ما فيها خافوا منه أهل النجف أن يفتك بهم فحملوا جميع ما في خزانة أمير المؤمنين(ع) من التحف المجوهره وأواني الذهب والفضة وغيرها مما لا احصاء لها لكثرة ما فيها وأرسلوها إلى بغداد فبقيت هناك إلى هذه السنة وجاؤوا بها وكنت فيمن خرج لإستقبالها فكانت محملة على سبعة عشر بغلاً عدداً انتهى.

قال السيد وذكر الشيخ محمد كبه في تاريخه أيضاً ما هذا لفظه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين وألف كان فيها تجديد الشباك الفضي لقبر أمير المؤمنين(ع) بأمر المعتمد وزير محمد شاه ابن عباس مرزة ابن فتح علي شاه انتهى.

قال السيد حسين البراقي سلمه الله ما هذا لفظه الحوادث التي في زماننا وفي سنة تسع وسبعين ومائتين وألف كان فيها فتح باب الصحن الشريف من جهة الغرب المقابل للحوض الذي في الصحن الشريف وسميت بباب الفرج وحدث السوق الذي من خلفها بعد فتحها.

وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف كان فيها هدم المنارة الغربية التي هي بجنب قبر الشيخ أحمد الأردبيلي التي يؤذنون عليها وإنما هدموها لاعوجاج بها ثم بنوها.

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين وألف كان فيها بناء الرواق بالزجاجة وذلك كان في النجف رجل من أهل التقى والصلاح يقال له الحاج حمزة وهو رجل فارسي فإنه بذل الأموال للبنائين وهم في النقاش فنقشوا الجهة المشرقية مما يلي رجلي الإمام ما بين البابين بالزجاج الملون وهي الباقية اليوم ولما جاء الناصر الدين شاه ورأى ذلك يسأل عمن أمر بنقشه فأخبر بالرجل المذكور فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له أنت الذي صنعت هذا قال نعم فقال شاركني في عملك قال الحاج قبلي عالم إنما صنعت ذلك في النيابة عنك فاستحسن الجواب وقال له مرحباً مرحباً ثم خلع عليه جبة كشميرية وبها وسام وهي من ذوات القيمة انتهى.

قال وفي تاريخ القناة التي جاء بها السيد ميرزا أسدالله إلى النجف كان وصول الماء إلى النجف في الثالث عشر من شهر رمضان في سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف.

قال وفي سنة خمس وتسعين ومائتين وألف نهار الجمعة عشرين في شوال قلعوا شباك الفضة الذي على قبر أمير المؤمنين لأجل إصلاحه وفي نهار الخميس أول شهر رمضان من سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف كان الفراغ منه ووضعوه على القبر الشريف.

قال وفي سنة أربع وثلاثمائة وألف في شهر ذي الحجة قلعوا الذهب الذي على قبة أمير المؤمنين(ع) لأجل حدوث شق فيها كان من أعلاها إلى أسفلها فصنعوا لها طوقين من حديد ووضعوهما عليها كالحزام ثم أعادوا عليها الذهب فكان الفراغ منها من تمام العمل في آخر شهر ربيع الأول من خمس وثلاثمائة وألف انتهى.

قال وتاريخ نهر السنية من ابتداء حفره إلى جريان الماء فيه سنة ستة وأربعون يوماً في شهر جمادى الأول من السنة الخامسة والثلاثمائة والألف انتهى.

قال وفي سنة السابعة والثلاثمائة والألف كان فيها بناء الرواق بالزجاجة وذلك

أن الحاج أبو القاسم والحاجي علي أكبر ولد الحاجي محمد تقي الكازروني الأصل الساكنين في بندر بو شهر فإنهما بذلا الأموال الكثيرة وأرسلا بالنقاشين وجعلا الأمر بيد الحاج عبد الصاحب ابن الحاج إبراهيم الكازروني المجاور في النجف وجعلا يرسلان الأموال على يده والزجاجة أيضاً يرسلاه في الصناديق فنقش النقاشون بقية الرواق الشريف وهي ثلاث جهات عدا الجهة الرابعة لأنها من عمل الحاجي حمزة المتقدم في الذكر فكان ابتداء العمل في السنة المذكورة والفراغ من الجميع في السنة التاسعة والثلاثمائة والألف انتهى.

قال وتاريخ نهر السنية الثاني الذي جاء به القائمقام خير الله أفندي بأمر السلطان عبد الحميد خان كان أول جريانه ووصوله إلى النجف سنة العاشرة والثلاثمائة والألف انتهى.

قال أقل الذاكرين محمد بن المرحوم الحاج عبود الشهير بالكوفي عفى الله عنهما الجامع لهذا الكتاب هذا ما وجدته في رسالة السيد حسين البراقي سلمه الله مشوشاً وذكرته مرتباً فكان به ختام هذاالفصل انتهى.

٢١ ـ ذكر فضل زيارة أمير المؤمنين

وما شاهده بعض الزائرين

في البحار للمجلسي «ره» وفرحة الغري للسيد ابن طاوس عليه الرحمة والقول للسيد ابن طاوس (ره) بإسناده عن أبي عبدالله(ع) قال إن إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا نفس الله عنه كربته وقضى حاجته قلت قبر الحسين بن علي(ع) فقال لي برأسه لا فقلت قبر أمير المؤمنين(ع) قال برأسه نعم انتهى.

وفيه باسناده عن صفوان عن أبي أسامة عن أبي عبدالله(ع) قال سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم وقبور ثلاثمائة نبي وسبعين نبياً وستمائة وصي وقبر سيد الأصياء أمير المؤمنين(ع) انتهى.

وفيه باسناده عن يونس عن أبي وهب القصري قال دخلت المدينة فأتيت أبا عبدالله(ع) فقلت جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين(ع) قال بئس ما صنعت. لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا تزوره من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون قلت جعلت فداك ما علمت ذلك قال فاعلم أن أمير المؤمنين(ع) عند الله تعالى أفضل من الأئمة عليهم كلهم وثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا انتهى.

عن أبي شعيب الخراساني قال قلت لأبي الحسن الرضا(ع) أيما أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين(ع) أو زيارة الحسين(ع) قال إن الحسين قتل مكروباً فحقيق على الله عز وجل أن لا يأتيه مكروب إلا وفرج الله كربه وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين(ع) على زيارة الحسين(ع) كفضل أمير المؤمنين(ع) على الحسين عليهما السلام ثم قال لي أين تسكن قلت الكوفة قال إن مسجد الكوفة بيت نوح(ع) لو دخله رجل مائة مرة كتب الله له مائة مغفرة أن فيه دعوة نوح حيث قال «رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً» قال قلت من عنى بوالدي قال آدم وحواء انتهى.

وفي مزار البحار باسناده عن أبي جعفر(ع) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل

الحسين(ع) اجتذبه إليه ثم يقول لأمير المؤمنين(ع) إمسكه ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول يا أبة لم تبكي فيقول يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي قال يا أبة واقتل قال اي والله وأبوك وأخوك وأنت قال يا أبة فمصارعنا شتى قال نعم يا بني قال فمن يزورنا من أمتك قال لا يزورني ويزور أباك وأخاك إلا الصديقون من أمتي انتهى.

وفي البحار والفرحة باسناده عن إسماعيل الصيمري عن أبي عبدالله(ع) قال من زار أمير المؤمنين (ع) ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين إنتهى.

وفيه باسناده قال حدثنا الحسين بن محمد بن مالك عن أخيه جعفر عن رجاله يرفعه قال كنت عند الصادق(ع) وقد ذكر أمير المؤمنين(ع) فقال يا ابن مارد من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة والله يابن مارد ما يطعم الله النار قدماً تغبرت في زيارة أمير المؤمنين(ع) ماشياً كان أو راكباً يابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب انتهى.

وفيه باسناده قال حدثنا عمارة بن يزيد عن أبي عامر الشيباني واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبدالله جعفر بن محمد(ع) وقلت له يابن رسول الله ما لمن زار قبره يعني أمير المؤمنين(ع) وعمر تربته قال يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي(ع) عن علي(ع) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها قلت يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها فقال يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وإن الله تعالى جعل قلوب نجبائه من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود(ع) على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار

قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ولن يرون حوضي انتهى.

وفيه باسناده قال أخبرني حسان بن مهران أن الجمال قال قال جعفر بن محمد يا حسان اتزور قبور الشهداء قبلكم قلت أي الشهداء قال علي والحسين قلت إنّا لنزورهما فنكثر قال أولئك الشهداء المرزوقون فزوروهم وافزعوا عندهم بحوائجهم فلو يكونون منا كموضعهم منكم لاتخذناهم هجرة انتهى.

وفي جامع الأخبار روي عن الصادق(ع) عن آبائه(ع) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من زار علياً(ع) بعد وفاته فله الجنة.

قال الصادق(ع) إن أبواب السماء تفتح عند دعاء زائر أمير المؤمنين(ع) فلا تكن عند الخير نواماً.

قال من ترك زيارة أمير المؤمنين(ع) لا ينظر الله عز وجل إليه ألا تزور من تزوره الملائكة والنبيون عليهم السلام إن أمير المؤمنين(ع) أفضل من كل الأئمة وله مثل ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا انتهى.

أقول: هذا الخبر مؤول ليس على ظاهره والمراد به للمخالف له(ع) والذي يرى زيارته بدعة ونحو ذلك انتهى.

وفي البحار والفرحة باسناده عن الفضل بن عمر الجعفي قال دخلت على أبي عبدالله(ع) فقلت له إني أشتاق إلى الغري وقال فما شوقك إليه فقلت له إني أحب أن أزور أمير المؤمنين(ع) فقال هل تعرف فضل زيارته فقلت لا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن تعرفني ذلك قال إذا أردت أن تزور قبر أمير المؤمنين(ع) فاعلم أنك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فقلت إن آدم(ع) هبط بسرانديب في مطلع الشمس وزعموا أن عظامه في البيت الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة قال إن الله عز وجل أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم(ع) فحمله في جوف السفينة ثم طاف ما شاء الله أن يطوف ثم وقع ورد إلى باب الكوفة

في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للأرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدا الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح(ع) التابوت فدفنه في الغري وهو قطعه من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً وقدس عليه عيسى تقديساً اتخذ عليه إبراهيم خليلاً واتخذ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عليه حبيباً وجعله للنبيين مسكناً والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه وإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسد علي بن أبي طالب(ع) فإنك زائر الأنبياء ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين وإن زائره يفتح له أبواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نواما انتهى.

قال المجلسي (ره) بعد ما ذكر جملة من معجزات القبر الشريف ومنها أنهم كانوا يرون في الليالي في رؤوس الجدران وأطراف العمارات والمنارات نوراً ساطعاً بيناً حتى ان الإنسان إذا كان يرفع يده إلى السماء كان يرى أنامله كالشموع المشتعلة ولقد سمعت من بعض الأشراف الثقاة من غير أهل المشهد أنه قال كنت ذات ليلة نائماً في بعض سطوح المشهد الشريف فانتبهت في بعض الليل فرأيت النور ساطعاً من الروضة المقدسة ومن أطراف جميع جدران البلد فعجبت من ذلك ومسحت يدي على عيني فنظرت فرأيت مثل ذاك فأيقظت رجلاً كان نائماً بجنبي فأخبرني بمثل ما رأيت وبقي هكذا زماناً طويلاً ثم ارتفع وسمعت أيضاً من بعض الثقاة قال كنت نائماً في بعض الليالي على بعض سطوح البلد الشريف فانتبهت فرأيت كوكباً نزل من السماء بحذاء القبة السامية حتى وصل إليها وطاف حولها مراراً بحيث أراه يغيب من جانب ويطلع من آخر ثم صعد إلى السماء.

ومن الأنوار المعروفة، ما ذكرها السيد ابن طاوس في الفرحة قال أقول قد ذكر إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الديبوري في كتاب نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول وقد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين(ع) والصحيح أنه مدفون في الموضع الشريف الذي على النجف الآن ويقصد ويزار وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات فأكثر من أن تحصى وقد أجمع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين أقوالهم ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثلاث عشرة ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونحن متوجهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا الحاج بأرض

النجف وكـانت ليلة مضحية كـالنهار وكـان قد مضى من الوقت ثلث الليـل فظهـر نور ودخل القمر في ضمنه ولم يبق له أثر وكان يسير إلى جانبي بعض الأجناد وشاهـد ذلك أيضاً فتأملت سبب ذلك وإذ على قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عمود من نور يكون عرضه في رأي العين نحو الذراع وطوله حدود عشرين ذراعاً وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حـدود ساعتـين مازال يتـلاشى على القبـة حتى اختفى عني وعاد نور القمر على ما كان عليـه وكلمت الجندي الـذي إلى جانبي فـوجدتـه قد ثقل لسانه وارتعش فلم أزل به حتى عـاد لما كـان عليه وأخـبرني أنه شـاهد مثـل ذلك انتهى.

وفيـه فيما روي عن المنصـور والـرشيـد بن المهـدي بن المنصـور ومن زاره من الخلفاء من بعده.

إلى أن قال (ره) وكذلك (زاره) الخليفة المستنصر وعمل الضريح الشريف وبالغ فيه وزاره وكذلك الخليفة المستعصم وفرق الأموال الجليلة عنـده والحال في ذلـك أظهر من أن يخفى انتهى.

أقول ولم أعثر على زيارتها ولا على هذا الضريح الذي عمله المستنصر انتهى.

٢٢ ـ قصة البدوي مع شحنة الكوفي

في سنة خمس وسبعين وخمسـمائة كـان الأمير مجاهد الدين سنقر الاس مقـطع الكوفـة وقـد وقع بينـه وبين خفـاجة شيء فـما كان أحـد منهم يأتي إلى المشهـد ولا غيره إلا ولـه طليعـة فأتى فارسان فدخل أحدهما وبقي الآخر طليعة فخرج سنقر من مطلع رهيمي وأتى مع السور فلما بصر به الفارس نادى بصاحبه وتحته سابق من الخيل فأفلت ومنعـوا الآخر أن يخرج من الباب واقتحمـوا وراءه فدخـل راكباً ثم نـزل عن فرسـه قدام بـاب السلام الكبير البراني فمضت الفرس فدخلت في بـاب عبد الحميـد النقيب بن أسامـة ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريـف فقال سنقر آئتونـي به فجـاءت المماليـك يجذبـونه من على الضريح الشريف وقد لزم البدوي برمانة الضريح وقال يا أبا الحسن أنا عربي وأنت عربي وعادة العـرب الدخـول وقد دخلت عليـك يا أبـا الحسن دخيلك دخيلك

وهم يكفون أصابعه من على الرمانة وهو ينادي ويقول لا تخفر ذمامك يا أبا الحسن فأخذوه ومضوا فأراد أن يقتله فقطع على نفسه مائتي دينار وحصاناً من الخيل الذكور فكفله ابن بطن الحق على ذلك ومضى ابن بطن الحق يأتي بالفرس والمال قال ابن طحال فلما كان الليل وأنا نائم مع والدي محمد بن طحال بالحضرة الشريفة فإذا بالباب يطرق فنهض والدي وفتح الباب وإذا أبو البقاء بن الشيرجي السوراوي معه البدوي عليه جبة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك على رأسه منشقة مكورة يحملها فدخلوا القبة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدام الشباك وقال يا أمير المؤمنين عبدك سنقر يسلم عليك ويقول لك إلى الله وإليك المعذرة والتوبة وهذا دخيلك وهذه كفارة ما صنعت فقال له والدي ما سبب هذا قال إنه رأى أمير المؤمنين(ع) في منامه وبيده حربة وهو يقول والله لئن لم تخل سبيل دخيلي لأنتزعن نفسك على هذه الحربة وقد خلع عليه وأرسله ومعه خمسة عشر رطلاً فضة بعيني رأيتها وهي سروج وكيزان ورؤوس اعلام وصفايح فضة فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف صلوات الله على مشرفه وما زالت إلا أن سبكت في هذه الحلية التي عليه الآن وأما ابن بطن الحق فرأى أمير المؤمنين(ع) وهو يقول له إرجع إلى سنقر فقد خلى سبيل البدوي الذي كان قد أخذه فرجع إلى المشهد واجتمع بالأسير المطلق انتهى.

قال المجلسي(ره) ومن الأمور المشهورة التي وقعت قريباً من زماننا أن جماعة من صلحاء أهل البحرين أتوا لزيارة الحسين(ع) لإدراك بعض الزيارات المخصوصة فأبطأوا ولم يصلوا إليه ووصلوا في ذلك اليوم إلى الغري وكان يوم مطر وطين وكان مولانا محمود (ره) أغلق أبواب الروضة المقدسة ~~لذلك فأتوه وسألوه أن~~ يفتح لهم فأبى واعتذر منهم وقال زوروا من وراء الشباك فأتوا الباب وتضرعوا وتمرغوا في التراب وقالوا قد حرمنا من زيارة ولدك فلا تحرمنا من زيارتك فإنا من شيعتك وقد أتيناك من شقة بعيدة فبينما هم في ذلك إذ سقطت الأقفال وفتحت الأبواب ودخلوا وزاروا وهذا مشهور بين أهل المشهد وبين أهل البحرين غاية الاشتهار، انتهى.

٢٣ ـ ذكر قصة زيد النساج

أقول: ونختم هذا الفصل بقصة زيد النساج

في المنتخب للطريحي عن زيد النساج قال كان لي جار وهو شيخ كبير عليه آثار النسك والصلاح وكان يدخل في بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج إلا يوم الجمعة قال زيد فمضيت يوم الجمعة إلى زيارة زين العابدين(ع) فدخلت إلى مشهده وإذا أنا بالشيخ الذي هو جاري قد أخذ من البئر ماء وهو يريد أن يغتسل غسل الجمعة والزيارة فلما نزع ثيابه وإذا في ظهره ضربة عظيمة فتحها أكثر من شبر وهي تسيل قيحاً ومدة فاشمئز قلبي منها فحانت منه التفاتة فرآني فخجل فقال لي أنت زيد النساج فقلت نعم فقال يا بني عاوني على غسلي فقلت لا والله لا أعاونك حتى تخبرني بقصة هذه الضربة التي بين كتفيك ومن كف من خرجت وأي شيء كان سببها فقال يا زيد أخبرك بها بشرط ألا تحدث بها أحداً من الناس إلا بعد موتي فقلت لك ذلك فقال عاوني على غسلي فإذا لبست أطماري حدثتك بقصتي قال زيد فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشمس وجلست في جانبه وقلت له حدثني يرحمك الله فقال لي أعلم إنّا كنا عشرة أنفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الآثام وكانت بيننا نوبة نديرها كل ليلة على واحد منا ليصلح لنا طعاماً نفيساً وخمراً عتيقاً وغير ذلك فلما كانت الليلة التاسعة وكنا قد تعشينا عند واحد من أصحابنا وشربنا الخمر ثم تفرقنا وجئت إلى منزلي وهدرت ونمت أيقظتني زوجتي وقالت لي إن الليلة الآتية نوبتها عليك ولا عندنا في البيت حبة من الحنطة قال فانتبهت وقد طار السكر من رأسي وقلت كيف أعمل؟ وما الحيلة وإلى أين أتوجه فقالت لي زوجتي الليلة ليلة الجمعة ولا يخلو مشهد مولانا علي بن أبي طالب(ع) من زوار يأتون إليه يزورونه فقم وامض وأكمن على الطريق فلا بد أن ترى أحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئاً من الطعام لتتم مروتك عند أصحابك وتكافئهم على صنيعهم قال فقمت وأخذت سيفي وجحفتي ومضيت مبادراً وكمنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة وكانت ليلة مظلمة ذات رعد وبرق فأبرقت برقة فإذا أنا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة فلما قربا مني برقت برقة أخرى فإذا هما إمرأتان فقلت في نفسي في مثل هذه الساعة أتتني إمرأتان ففرحت ووثبت إليهما وقلت لهما أطرحا ثيابكما سريعاً ففزعا مني ونزعا ثيابهما فحسست

عليهما حليا فقلت لهما أنزعا الحلي الذي عليكما سريعاً فطرحاه فأبرقت السماء برقة أخرى فإذا أحدهما عجوز والأخرى شابة من أحسن النساء وجهاً كأنها ظبية قناص أو درة غواص فوسوس لي الشيطان على أن أفعل بها القبيح وقلت في نفسي مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع وأخليها فراودتها عن نفسها فقالت العجوز يا هذا أنت في حل مما أخذته منا من الثياب والحلي فخلنا نمضي إلى أهلنا فوالله إنها يتيمة من أمها وأبيها وأنا خالتها وإني أريد زيارة سيدي ومولاي علي بن أبي طالب(ع) وإني إذا مضيت عند بعلي ربما لا يأذن لي بزيارته فلما كانت هذه ليلة الجمعة خرجت بها لأزورها مولاها وسيدها أمير المؤمنين(ع) فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفض ختمها ولا تفضحها بين قومها فقلت لها إليك عني وضربتها وجعلت أدور حول الصبية وهي تلوذ بالعجوز وهي عريانة ما عليها غير السروال وهي بتلك الحال تعقد تكتها وتوثقها عقداً فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها إلى الأرض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت أحل عقد التكة باليد الأخرى وهي تضطرب تحتي كالسمكة في يد الصياد وهي تقول المستعان بك يا الله المستغاث بك يا علي بن أبي طالب(ع) خلصني من يد هذا الظالم قال فوالله ما استتم كلامها حتى أحسست وقع حافر فرس خلفي فقلت في نفسي هذا فارس واحد وأنا أقوى منه وكانت لي قوة زائدة وكنت لا أهاب الرجال قليلاً أو كثيراً فلما دنا مني وإذا عليه ثياب بيض وتحته فرس أشهب تفوح منه رائحة المسك فقال لي ويلك خل المرأة فقلت له إذهب لشأنك فأنت نجوت بنفسك وتريد أن تنجي غيرك قال فغضب من قولي وضربني ونقضني بذبالة سيفه بشيء قليل فوقعت مغشياً علي لا أدري أنا في الأرض أو في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوتي لكني أسمع الصوت وأعي الكلام فقال لهما قوما ألبسا ثيابكما وخذا بحليكما وانصرفا لشأنكما فقالت العجوز فمن أنت يرحمك الله؟ وقد من الله بك علينا وإني أريد أن توصلنا إلى زيارة سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب(ع) قال فتبسم في وجهيهما وقال لهما أنا علي بن أبي طالب(ع) إرجعا إلى أهلكما فقد قبلت زيارتكما قال فقامت العجوز والصبية وقبلا يديه ورجليه وانصرفتا في سرور وعافية قال الرجل فأفقت من غشيتي وانطلق لساني فقلت له يا سيدي أنا تائب إلى الله تعالى على يدك وإني وعدت أن لا أدخل في معصية أبداً فقال إن تبت تاب الله لك فقلت له تبت والله على ما أقول شهيد ثم قلت يا سيدي إن تركتني وفي هذه الضربة هلكت بلا

شك قال فرجع إلي وأخذ بيده قبضة من التراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها فالتحمت بقدرة الله تعالى قال زيد النساج فقلت له كيف التحمت وهذا حالها فقال والله إنها كانت ضربة مهولة أعظم مما تراها الآن ولكنها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى ولا شك أن علياً(ع) والأئمة عليم السلام أحياء عند ربهم يرزقون انتهى.

تم الكتاب بحمد الله

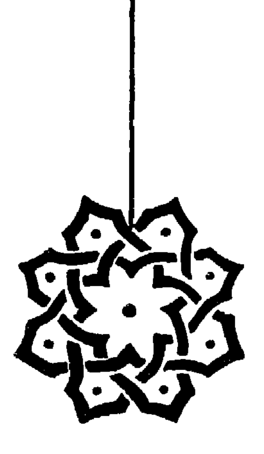
التأريخ

إن الشاعر الموهوب السيد عبد الهادي المعروف بالطعان من آل السيد عطية الموسوي النجفي قد نظم هذه الأبيات مؤرخاً فيهن الكتاب المسمى ـ نزهة الغري ـ لمؤلفه الفاضل الشيخ محمد الكوفي.

«محمد» أعظم بها نزهة ... ألفتها والفضل لم ينكر
وقد سهرت الليل من أجلها ... تنادم المريخ والمشتري
والمرتضى الصحاف هبت به ... مكارم الأخلاق من حيدر
فعج بالنشر لها عاجلا ... وجاد بالمال ولم يقصر
فأشرق الكون وأرجاءه ... بالنور «أرخت» (سما للغري)

النجف ٢٩ جمادى الأول الثلاثاء ١٣٧١ هـ





أول من دفن في النجف

على عهد الامام أمير المؤمنين عليه السلام



للدكتور الشيخ محمد هادي الأميني.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحالة المطردة عند الشعوب والقبائل منذ القدم، إيداع أمواتهم بجوار المراقد المعروفة، والمعالم المشهودة، أو نقلها إليها بعد الدفن... ترجى بركتها أو أن تكون قريبة من أهلها، أو لأجل زيارة أهلها إياها. ومن سبر التأريخ، ودقق صفحاته يجد الكثير من الذين دفنوا أو تحولت أجداثهم بعد الدفن إلى قرب مرقد ولي صالح، أو بقعة اختصها الله بالكرامة والفضيلة، أو إلى مجتمع قبيلة الميت أو قبور ذويه... وكان هذا مطرداً منذ القرون الأولى من حياة الإنسان، وسار عليه الآباء والأجداد وتوارثوه جيلاً بعد جيل، وعمل به على عهد الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان، بوصية من الميت أو بترجيح من أوليائه، وكاد أن يكون من المجمع عليه عملاً عند فرق المسلمين في القرون الإسلامية. ولو لم يكن كذلك لما اختلفت الصحابة في دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، أو بمكة، أو عند جده ابراهيم الخليل[١].

كما كان مشروعاً عند الشرائع السالفة، والأديان المتقدمة، فقد مات آدم(ع) بمكة، ودفن في غار أبي قبيس، ثم حمل نوح تابوته في السفينة، وجاء به إلى النجف الأشرف. ومات يعقوب(ع) بمصر، ونقل إلى بلد الشام. ونقل النبي موسى(ع) جثة يوسف(ع) من مصر بعد دفنه بها إلى فلسطين، مدفن آبائه. ونقل يوسف (ع) جثمان أبيه يعقوب(ع) من مصر ودفنه عند أهله في حبرون في المغارة المعدة لدفن تلك الأسرة كما يحدثنا التأريخ[٢].

(١) الملل والنحل ١/٢٣.
(٢) البداية والنهاية ١/ ١٧٤. معجم البلدان ٣/ ٢٠٨. تاريخ الطبري ١/١٦١.

ونقل الإمامان السبطان صلوات الله عليهما، جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين سلام الله عليه، من الكوفة إلى حيث بقعته الآن من النجف الأشرف وكان ذلك قبل دفنه (ع) غير أن في دلائل النبوة، أن أول من نقل من قبر إلى قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لما استشهد يوم الجمعة، سابع عشر رمضان ومات بعد يومين وصلى عليه ابنه الحسن رضي الله عنه، ودفن بدار الإمارة بالكوفة وغيب قبره، ونقل إلى محل يقال له (نجف) فأظهره هارون الرشيد، وبنى عليه عمائر حين وجد وحوشاً تستأنس بذلك المحل وتفر إليه، إلتجاءً من أهل الصيد فسأل عن سبب ذلك من أهل قرية قريبة هناك فأخبره شيخ من القرية، بأن فيه قبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، مع قبر نوح عليه السلام[1].

إن النصوص التأريخية هذه إن دلت على شيء فإنما تدل على أن السيرة هذه، لم تكن أحدوثة جديدة وإنما تمتد جذورها إلى ما قبل القرون الغابرة فكما أن كل فرد من أعضاء القبيلة والأسرة ينبغي أن يتمتع بالإحترام في حياته من قبل الأسرة، كذلك يجدر التمتع به بعد مماته، من الاختلاف إلى مضجعه والجلوس عنده، والحفاظ على مدفنه، والتحفظ عليه من الاندراس والهدم، وطغيان البحر عليه، وأخيراً نقله لأغراض صحيحة إلى غير محال، مهما أمكن أوصى به الميت أو لم يوص به.

وحين تواترت الأخبار في فضل وادي السلام وأرجحية هذه التربة المقدسة، وثبتت لها مزية على البقاع وطار صيتها، وتناقلتها نقلة الأحاديث، منذ حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أخذ المسلمون يبعثون بموتاهم إلى تلك التربة الطاهرة، ويدعونها في بطنها قبل أن يقبر بها مشرفها ومعظمها عليه السلام، رغم ما كانوا يومئذ يلقونه من وعثاء السفر، ومشقة الطريق، وفقدان المواصلات بين البلدان، ومؤنة النقل والانتقال، فكانوا مع تحمل هذه المتاعب والمصاعب، ورغم الشدائد يتفانون في نقلهم إليها طمعاً في النجاة، والكرامة، والشرافة، ويعتبر في الوقت نفسه من نقل الميت إليها، إحساناً له وإكراماً وتعظيماً.

(١) الغدير ٥/٦٨. وفيه فصل مشبع عن ذكر من نقلت جنازته قبل الدفن، ومن نقل من مدفن إلى آخر.

وقد روى أن أمير المؤمنين(ع) كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف، وإذا برجل قد أقبل من البر راكباً على ناقته، وقدامه جنازة فحين رأى علياً(ع) قصده حتى وصل إليه، وسلم عليه فرد الأمير عليه السلام، وقال له: من أين؟ قال: من اليمن. قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال: جنازة والدي، أتيت لأدفنها في هذه الأرض. فقال له عليه السلام: لم لا تدفنها في أرضكم؟ قال: أوصى إليَّ بذلك، وقال: إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر.

فقال له (ع): أتعرف ذلك الرجل؟ قال: لا. فقال(ع): أنا والله ذلك الرجل قم فادفن أباك[1].

كيف لا وقد ثوى في تربتها النبي هود، والنبي صالح(ع) وقبرهما في جبانة النجف، على الجهة الشمالية من البلد، تحفهما قبور المؤمنين والصالحين من عباد الله، وهما من المقابر المعلومة والمعالم المشهودة، عليهما قبة يتبرك بها وتزار. كما فيها النبي آدم، والنبي نوح(ع) وعدد كبير من أعلام الصحابة والتابعين، بعد أن سبق القول عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المقري المعروف بأبي، لجودة قراءته وكان محدثاً من أهل الكوفة ثقة حافظاً من قوام الليل، ومن أهل السنة، مات عام عشر وخمسمائة. كان يقول: ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنة، وأصحاب الحديث غيري. مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلّا قبر أمير المؤمنين(ع)، وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن[2].

وكيف لا وقد ردد الركبان ورواة الشعر، أبيات الشاعر المغني إسحاق بن ابراهيم الموصلي، المتوفى ٢٣٥هـ في ذكر النجف:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف ... نحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
وابك المعاهد من سعدى وجارتها ... ففي البكاء شفاء الهائم الدنف

(١) إرشاد القلوب /١٧٣. ماضي النجف ١/ ٢٣٤. بحار الأنوار ١٠٠/ ٢٣٣.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٢٢/٦.

أشكو إلى الله يا سعدى جوى كبد ... حرى عليك متى ما تذكري تجف
أهيم وجداً بسعدى وهي تصر مني ... هذا لعمرك شكل غير مؤتلف
دع عنك سعدى فسعدى غير نازحة ... واكفف هواك وعدّ القول في لطف
ما إن أرى الناس في سهل ولا جبل ... أصفى هواءً ولا أغذى من (النجف)
كأن تربته مسك يفوح به ... أو عنبر دافه العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها ... فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين يسيح بها ... نهر تجيش مجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من أيامنه ... يأتيك منه بريّا روضة أنف
تلقاك منه قبيل الصبح رائحة ... تشفي السقيم إذا أشفى على التلف
لو حَله مدنف يرجو الشفاء به ... إذا شفاه من الأسقام والدنف
يؤتي الخليفة منه كلما طلعت ... شمس النهار بأنواع من التحف
والصيد منه قريب إن هممت به ... يأتيك مؤتلفاً في زيّ مختلف
فيا له منزلاً طابت مساكنه ... بخير من حاز بيت العز والشرف[1]

إلى غيره من المعالم الدينية، والآثار التاريخية المعروفة في النجف، وما زالت قائمة ليومنا هذا ويعرفها الجميع.

وخلال القرون السالفة، ومنذ القرن الرابع الهجري نقل إلى النجف، جثمان أو رفاة الكثير من خلفاء الدول الشيعية، من البويهيين، والحمدانيين، والإيلخانيين أو الجلائرين، بشكل مستمر من شتى البلدان، وأودعوا في مقابر لهم خاصة، فقد ذكر المؤرخون أن البويهيين حين انتهوا من تعمير المرقد الشريف، بنوا في ذلك المشهد مراقد عظيمة، وجعلوا ينقلون موتاهم إليها، ولم تزل تلك المباني قائمة. كما يوجد اليوم فيها الكثير من المباني في داخل الصحن وخارجه، هي مقابر مشهورة لبعض سلاطين الهند والأمراء، من سائر الأقطار من ملوك مصر، ووزرائهم الفاطميين، والأشراف من بني الحسنيين، والحسينيين، وأمراء الهند، وملوك إيران.

ويطول بنا الحديث في هذا المقام لو توخينا استقصاء كافة المقابر، وسرد أسماء

(١) معجم الأدباء ٦/ ٣٠.

المدفونين فيها، بعد أن ذكر هذه الناحية الأستاذ الجليل محسن ابن الشيخ عبد الصاحب المظفر في كتابه (وادي السلام في النجف من أكبر مقابر العالم) وفيه غنى وكفاية.

إلّا أن الذي يجدر التحدث عنه، تبيان أول من دفن في النجف على عهد أمير المؤمنين(ع) مع ما في الثوية (وكانت كتل بقرب مسجد الحنانة بالأمس القريب واليوم تبدلت إلى بنايات وحدائق) جماعة من خواص الإمام،(ع) أمثال خباب بن الأرت. وجويرية بن مسهر العبدي. وكميل بن زياد النخعي. والأحنف بن قيس، وسهل بن حنيف، وعبيد الله بن أوفى، ورشيد الهجري، وعبد الله بن يقطر. ولم يعرف مع الأسف الشديد لواحد من هؤلاء، قبر غير مدفن لكميل بن زياد الأسدي، وكان قد بني من الجص والحجارة، وطرأت عليه عام ١٣٩٠هـ عمارة بشكل فني حديث، باعتناء أحد وجهاء إيران، كما اشترى الحاج أبو القاسم الكرماني، الأراضي المجاورة، بجهاته الأربعة وأحدث حول المرقد غرفاً، ومرافق صحية للزوار، ولم يزل يتبرك به ويزار.

في النصوص التأريخية، وآراء أصحاب المعاجم، تضارب واختلاف حول أول من دفن في النجف الأشرف على عهد أمير المؤمنين(ع)، فذهب جمع إلى أن أول من دفن في النجف ويعبر عنه بظهر الكوفة:

١ ـ أبو محمد خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر الخزاعي المتوفى ٣٧هـ.

صحابي، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً. وكان من المعذبين، فقد كانت قريش توقد له النيران، وتسحبه عليها فما يطفأ بها إلا ورك ظهره، وكان أثر النار ظاهراً على جسده. قال ابن الأثير: ألبسوه الدرع الحديد، وصهروه في الشمس فبلغ منه الجهد، ولم يعط الكفار ما سألوه. وبعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هاجر إلى الكوفة، وشهد مع علي(ع) صفين، والنهروان[1] مات سنة ٣٧، وهو أول من دفن

(١) الكامل في التأريخ ٣/ ٣٢٤ ـ ٣٥١.

بظهر الكوفة من الصحابة، وصلى أمير المؤمنين(ع) ووقف على قبره، وقال: (رحم الله خباباً أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى في جسمه، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً[١] وهو يومئذ ابن ٧٣ سنة.

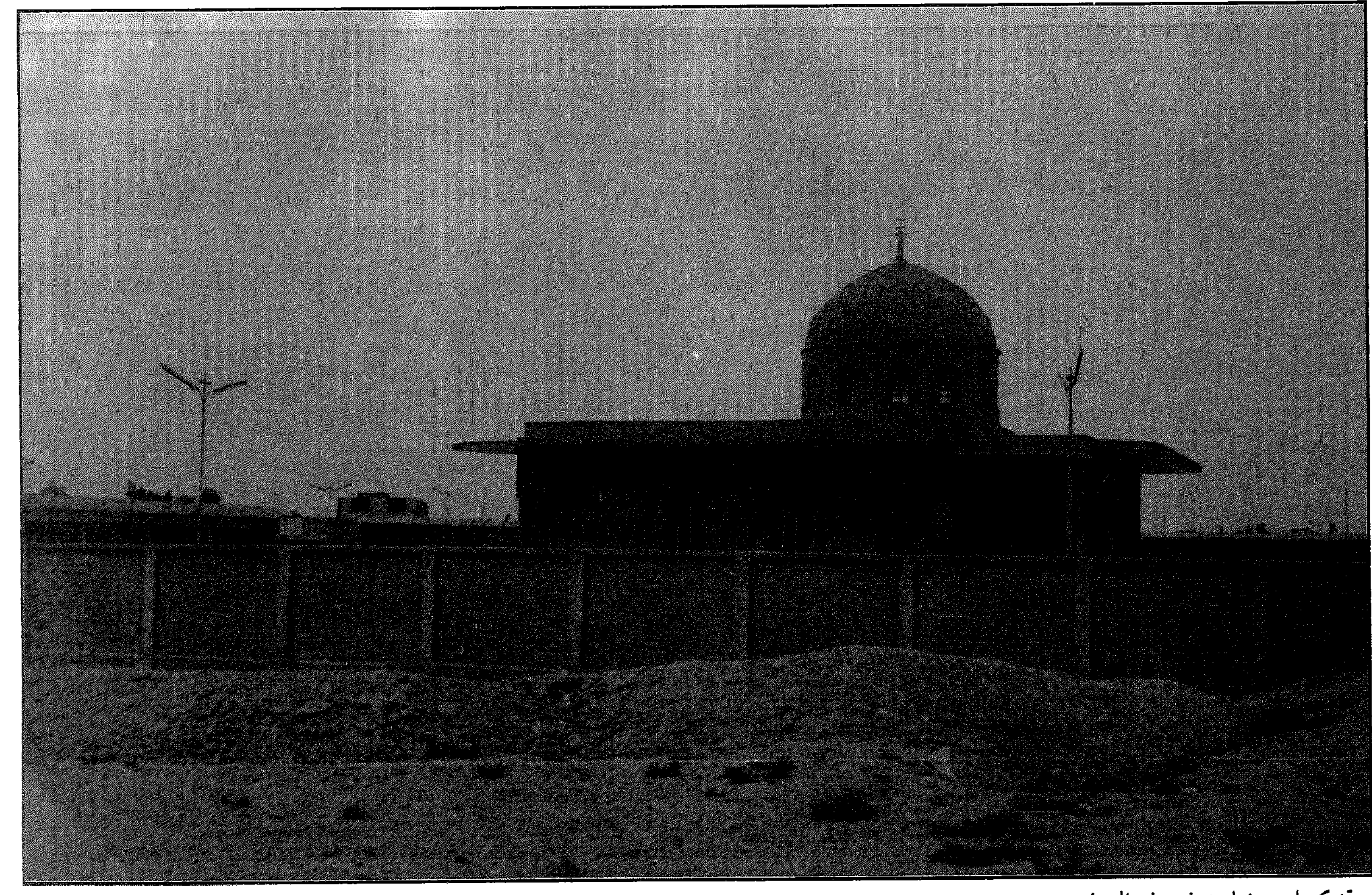
وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سألت عبد الله بن خباب، متى مات أبوك؟ قال: سنة سبع وثلاثين، وهو يومئذ ابن ثلاث وسبعين سنة.

قال محمد بن عمرو: وسمعت من يقول: هو أول من قبره علي بالكوفة، وصلى عليه عند منصرفه من صفين.

قال: أخبرنا طلق بن غنام النخعي، قال: أخبرنا محمد بن عكرمة بن قيس بن الأحنف النخعي، عن أبيه قال: حدثني ابن الخباب، قال: كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة في جبابينهم، فلما ثقل خباب قال لي أي بني إذا أنا مت فادفني بهذا الظهر، فإنك لو قد دفنتني بالظهر، قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فدفن الناس موتاهم. فلما مات خباب رحمه الله، دفن بالظهر فكان أول مدفون بظهر الكوفة خباب[٢].

وقال أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر: ـ خباب بن الأرت بتشديد المثناة التميمي، ويقال الخزاعي، أبو عبد الله. سبي في الجاهلية، فبيع بمكة فكان مولى أم أنمار الخزاعية، وقيل غير ذلك. ثم حالف بني زهرة، وكان من السابقين الأولين. قال ابن سعد: بيع بمكة ثم حالف بني زهرة، وأسلم قديماً وكان من المستضعفين. وروى البارودي أنه أسلم سادس ستة، وهو أول من أظهر إسلامه، وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك. وقال الطبري: إنما انتسب في بني زهرة لأن آل سباع حلفاء عمرو بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة، وآل سباع منهم سباع بن أم أنمار الخزاعية. ثم شهد

(١) روضات الجنات ٤/ ١٨٤. تنقيح المقال ١/ ٣٩٥.
(٢) الطبقات الكبرى ٣/ ١٦٤.



مرقد كميل بن زياد (رض) في النجف

المشاهد كلها وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين جبر بن عتيك[1] روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه أبو امامة، وابنه عبد الله بن خباب، وأبو معمر، وقيس بن أبي حازم، ومسروق وآخرون.

روى الطبراني، من طريق زيد بن وهب، قال: لما رجع علي من صفين، مر بقبر خباب فقال: رحم الله خباباً أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجره. وشهد خباب بدراً وما بعدها ونزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. وزاد ابن حبان، منصرف علي من صفين وصلى عليه. وكان يعمل السيوف في الجاهلية ثبت ذلك في الصحيحين، وثبت فيهما أيضاً أنه تمول وأنه مرض مرضاً شديداً، حتى كاد أن يتمنى الموت. روى مسلم من طريق قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على خباب وقد اكتوى، فقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا أن لا ندعو بالموت لدعوت به. ويقال: إنه أول من دفن بظهر الكوفة. ذكر ذلك الطبري بسنده إلى علقمة بن قيس النخعي، عن ابن الخباب[2].

فهذه النصوص من الخاصة والعامة، صريحة في أن الخباب بن الأرت، هو أول من دفن في النجف وصلى عليه علي بن أبي طالب(ع) ودعا له، وهذا ما نجده في أغلب المصادر التي ترجمت له وقد ذكرناها بصورة وافية في كتابنا (أصحاب ورواة الإمام أمير المؤمنين(ع) فراجعه.

٢ ـ اليماني... صاحب قبة الصفا أو مقبرة صافي صفا... الواقعة في الجهة الغربية للنجف وبالقرب من مقام الإمام زين العابدين(ع) ومسجد صفة الصفا.

فقد جاء في كتاب النوادر ج٦ في نوادر الغري، أن قصة اليماني المحفوظة عند علمائنا الباحثين فيها بعض المراسيل من الروايات، وجاء ذكرها في كتاب (أنيس

---

(١) جابر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن هيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي المتوفى ٦١هـ.
صحابي، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله(ص)، وكانت معه راية بني معاوية عام الفتح.
أسد الغابة ١/ ٢٥٨. الاستيعاب ١/ ٢٢٣. الإصابة ١/ ٢٢١ وفيه جبر.

(٢) الإصابة ١/ ٤١٦.

الزائرين) وإرشاد الديلمي، وغيرهما ويؤيدها التلقي المتسالم عليه يداً بيد إلى أصحاب أئمتنا (ع)، أن اليماني هـا هنا بمحضر أمـير المؤمنين (ع) وإن نقله من اليمن من أدلـة جواز نقل الموتى، لشرف وادي السلام وبقعته الميمونة[١].

وقد ذكرنا قصة اليماني قبل صفحات، وإليك لفظها برواية أخرى:

وروي عن أمير المؤمنين عليـه السلام، أنـه كان إذا أراد الخلوة بنفسـه، أتى إلى طرف الغري فبينما هو ذات يـوم هناك مشرف عـلى النجف، فإذا رجـل قد أقبـل من البرية، راكب عـلى ناقـة وقدامـه جنازة فحـين رأى علياً(ع) قصـده حتى وصل إليـه، فسلم عليه فردّ عليه السلام، وقال: من أين؟ قال: من اليمن. قال: وما هذه الجنازة التي معـك؟ قـال: جنـازة أبي لأدفنـه في هــذه الأرض، فقـال عـلي: لم لا تدفنها في أرضكم؟ قـال: أوصى بذلـك، وقال: إنـه يدفن هنـاك رجل يـدعى في شفاعتـه مثل ربيعة ومضر.

فقـال له عليـه السلام: أتعـرف ذلك الـرجل؟ قـال: لا. قال: أنـا والله ذلك الرجل. أنا والله ذلك الرجل. أنا والله ذلك الرجل، فادفن. فقام ودفنه[٢].

وقبر اليماني الواقع في مقبرة الصفافي غربي البلد، إلى جنب مقام أمير المؤمنين(ع) ومقام الإمام زين العابدين (ع) على المشهور والمتسالم عليه يـداً بيد، كـان خارجـاً عن سـور النجف الأولى، وحينما غـزا ابن سعود الـوهابي، بلد النجف بُني السـور الثاني، وادخلوه في بلد النجف القديم، وله سدانة خاصة ودور للضيافة والوقف، وكلها بيـد أولاد وأحفاد الشيخ اسماعيل الدراويش ١٠٩٦ ـ ١١٦٤هـ، وتاريخ الأبنية هـذه تعود إلى القرن الثامن الهجري، وجددت عمارتها في القـرن الثاني عشر الهجـري. وفي القبة أربـع صخور منهـا صخرة نقشت عليهـا قصيدة، وهي مثبتـة في البناء فـوق المحراب داخل الصفة التي فيها قبر اليماني وهي:

شـاد مـقـام الـطهـر مـولى رقـى أعـلى مـقـامـات الـعـلا قـدره

---

(١) معارف الرجال ١/ ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار ١٠٠/٢٣٣. سفينة البحار٢ /٧٣٥.

أعـني بـه المـولى الـتـقـي الـذي / في كـل قـطر قـد فـشـا بـره
ضـمـت بـه مجـداً إلى مجـدهـا / (عـصـيـدة) مـذ عـمـها فـخـره[1]
ربّ سـخـاء مـا حـلت بـيـضـه / في عـيـنـه يـومـاً ولا صـفـره
فـيـا لـه كـم شـاد مـن مـسـجـد / يـنـمـو إلى يـوم الجـزا أجـره
منهـا مـقـام الـطهـر هـذا الـذي / شـيـدت عـلى أس الـتقى جـدره
أعـظم بـه مـن مـسـجـد لم يـزل / يـبـدي لـنـا فـيض المـنى بـحـره
لـو أنـه عـمـر قـدمـاً كـذا / أيـوان كسرى مـا فـشـا سره
ولـو درت جـنـة عـدن بـه / ودّت بـأن يـصـحـبـهـا نشره
يـا أيهـا الـزائـر زر مـسـجـداً / يـنـحط عـمـن زاره وزره
واشـكـر فـتى عـمـره وادع أن / يـطول مـا طـال المـدى عـمـره
لـقـد أتى تـأريـخ (تـعـمـيره) / فـيـه (تـقـي) واجـب شـكـره
(١١٤٢)

والصخرة الثانية، أصفى من الأولى مثبتة في الجدار على يسار مستقبل القبلة، وتأريخها سنة ١١٧٠ كتبت عليها هذه القصيدة:

فنـاهيـك صرحـاً يـزد ري كـل منزل / أنـاخ عـلى العليـا بـأعـظم كلكـل
سـمـي قـدره أعـلا المـجـرة رفـعـة / وجـر عـليـهـا ثـوب مجـد مـرفـل
تـلافـاه لمـا أن تـداعـى بـنـاؤه / وخـر إلى أقصى الحـضـيض المـهـيـل
همـام بنى بيت الفخـار عـلى السهى / فـفـات سـماكـاً رامحـاً بعـد أعـزل
بهيٌّ جـلا بـالجـود كـل مـلـمـة / فـضـاء بـبـادي نـوره كـل مجـهـل
جـواد يـفـوت البـحـر جـود يمـيـنـه / ويـزرى بـوكـاف من الغيث مسبـل
تـداركـه غـب انـطماس ربـوعـه / بعـزمتـه إنشـاء حصـن العـلى عـلي
فـجـدد مـن أكـنـافـه كـل هـامـد / وقـوّم مـن أرجـائـه كـل أمـيـل
فـمـذ زاره بـانـيـه قـلت مؤرخـاً / مقـام الصفـا قـد شـد أركـانـه (عـلي)
(١١٧٩)

(١) آل عصيدة، من البيوتات والأسر النجفية القديمة، وقد انقرضوا ولم يبق لهم ذكر ولم يعرف من أخبارهم شيءٌ.

وفي الصخرة خلل من حيث تكسرها، واختلال صورة وشي الحروف بتركيبها، وقد كتبت على اللوح الكوفي القديم.

والصخرة الثالثة، مكتوب عليها بيتان بالفارسية مؤرخة سنة ١١٦٥هـ:

حـج از شرف شريق وادي نجف ست فيض دو جهـان بكـربـلا ونجف است
كـاه أرواح قـدس درايـن تـاريـخ بـر جـادة صفـة صفـا ونجف است
(١١٦٥)

والصخرة الرابعة، مثبتة فوق باب القبة من الدهليز، على يسار الداخل إلى المقام، وهذا نص ما كتب عليها: (أجهد وسعى في إنشاء هذه القبة الشريفة، على مشرفها السلام، السيد المعظم علاء الدين بن مير مجيد بن محمد المدني المداح، بمساعدة ملك الحاج المحتشم الفهماني، في سنة تسع وخمسين وسبعمائة للهجرة)[١].

ولما كنت في بلدي النجف، زرت المقام هذا، عدة مرات وكان في حائط يسار مستقبل القبلة، صورة فنية كبيرة تمثل رسم صحراء، ورجل جالس على بعير وقدامه جنازة، وصورة للإمام(ع) وهو واقف يتحدث مع الرجل. وفي ساحة الصفة درج إلى السرداب وفيه قبر اليماني. ويقصده أهالي النجف في ليالي الجمعة ونهارها، للزيارة والدعاء والصلاة.

هذا وفي الوقت الذي وردت قصة اليماني... المتواترة والمتسالمة عليها، في المراجع لم نجد من جاء باسمه وذكر مدى معرفته بأمير المؤمنين(ع)، وهل كانت بينهما معرفة سابقة... ومتى وأين؟ والقصة تثبت أنه كان على معرفة كاملة بالإمام(ع)، كما يبدو من بعض القرائن أنه صاحب الحرز اليماني... ويؤيده الحديث الذي ذكره أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن محمد بن طاوس الحسيني الحلي المتوفى ٦٦٤هـ ولفظه.

(أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن علي القمي المعروف بابن الخياط، قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو القاسم عبد

(١) ماضي النجف ١/ ١١٢، ٢٣٥. معارف الرجال ١/ ١٠٣. شعراء الغري ١/ ٣١٦.

الواحد بن يونس الموصلي بحلب، قال: حدثنا علي بن محمد بن أحمد العلوي المعروف بالمستنجد، قال: حدثنا أبو الحسن الكاتب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن علي بن زياد قال: قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، بينما نحن عند مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، ذات يوم إذ دخل الحسن بن علي(ع) فقال: يا أمير المؤمنين بالباب رجل يستأذن عليك، ينفح منه ريح المسك، قال له: ائذن له فدخل رجل جسيم وسيم، له منظر رائع، وطرف فاضل فصيح اللسان، عليه لباس الملوك، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، إني رجل من أقصى بلاد اليمن ومن أشراف العرب، ممن انتسب إليك، وقد خلفت ورائي ملكاً عظيماً، ونعمة سابغة، وإني لفي غضارة من العيش، وخفض من الحال، وضياع ناشية.

وقد عجمت الأمور ودربتني الدهور، ولي عدو مشبح، وقد أرهقني وغلبني بكثرة نفيره وقوة نصيره، وتكاثف جمعه، وقد أعيتني فيه الحيل، وإني كنت راقداً ذات ليلة حتى أتاني آت فهتف بي أن قم يا رجل إلى خير خلق الله بعد نبيه، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فاسأله أن يعلمك الدعاء الذي علمه حبيب الله وخيرته وصفوته من خلقه، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله عليه وآله، ففيه اسم الله عز وجل فادع به على عدوك المناصب لك، فانتبهت يا أمير المؤمنين، ولم أعرّج على شيء حتى شخصت نحوك في أربع مائة عبد إني أشهد الله وأشهد رسوله، وأشهدك أنهم قد أعتقتهم لوجه الله جلت عظمته، وقد جئتك يا أمير المؤمنين من فج عميق، وبلد شاسع قد ضأل جرمي، ونحل جسمي، فامنن عليَ يا أمير المؤمنين بفضلك، وبحق الأبوة والرحم الماسة علمني الدعاء الذي رأيت في منامي، وهتف بي أن أرحل فيه إليك.

فقال مولانا أمير المؤمنين صلوات االله عليه: نعم افعل ذلك إن شاء الله، ودعا بدواة وقرطاس، وكتب له هذا الدعاء:

(بسم الله الرحمن الرحيم... اللهم أنت الملك الحق الذي لا إله إلا أنت وأنا عبد ك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي يا غفور يا شكور. اللهم إني أحمدك وأنت للحمد أهل على ما خصصتني به من مواهب

الرغائب، وما وصل إليّ من فضلك السابغ وما أوليتني به من إحسانك إليّ، وبوأتني به من مظنة العدل، وأنلتني من منك الواصل إليّ، ومن الدفاع عني والتوفيق لي، والإجابة لدعائي حين أناجيك داعياً وأدعوك مضاماً، وأسألك فأجدك في المواطن كلها لي جابراً، وفي الأمور ناظراً ولذنوبي غافراً، ولعوراتي ساتراً لم أعدم خيرك طرفة عين، منذ أنزلتني دار الاختيار، لتنظر ما أقدم لدار القرار، فأنا عتيقك من جميع الآفات والمصائب في اللوازب، والغموم التي ساورتني فيها الهموم بمعاريض أصناف البلاء، ومصروف جهد القضاء لا أذكر منك إلاّ الجميل، ولا أرى منك غير التفضيل خيرك لي شامل، وفضلك عليّ متواتر، ونعمتك عندي متصلة، وسوابق لم تحقق حذاري بل صدقت رجائي، وصاحبت أسفاري، وأكرمت أحضاري، وشفيت أمراضي، وأوصابي وعافيت منقلبي ومثواي، ولم تشمت بي أعدائي، ورميت من رماني، وكفيتني مؤنة من عاداني، فحمدي لك واصل، وثنائي عليك دائم من الدهر إلى الدهر، بألوان التسبيح خالصاً لذكرك ومرضياً لك، بيانع التوحيد، وأمحاض التمجيد، بطول التعديد، ومزية أهل المزيد، لم تعن في قدرتك ولم تشارك في إلهيتك، ولم تعلم لك مائية فتكون للأشياء المختلفة مجانساً، ولم تعاين إذ حبست الأشياء على الغرائز، ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب فتعتقد فيك محدوداً في عظمتك فلا يبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص الفكر، ولا ينتهي إليك نظر ناظر في مجد جبروتك، ارتفعت عن صفة المخلوقين صفات قدرتك، وعلا عن ذلك كبرياء عظمتك، لا ينقص ما أردت أن يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينقص، لا أحد حضرك حين برأت النفوس، كلت الأوهام عن تفسير صفتك وانحسرت العقول عن كنه عظمتك، وكيف توصف وأنت الجبار القدوس الذي لم تزل أزلياً دائماً في الغيوب، وحدك ليس فيها غيرك، ولم يكن لها سواك حار في ملكوتك عميقات مذاهب التفكير، فتواضعت الملوك لهيبتك، وعنت الوجوه بذلّ الاستكانة لك، وإنقاد كل شيء لعظمتك، واستسلم كل شيء لقدرتك، وخضعت لك الرقاب، وكل دون ذلك تحبير اللغات، وضل هنالك التدبير في تصاريف الصفات، فمن تفكر في ذلك رجع طرفه إليه حسيراً، وعقله مبهوراً، وفكر متحيراً.

اللهم فلك الحمد متواتراً متوالياً متسقاً مستوثقاً، يدوم ولا يبيد غير مفقود في

الملكوت، ولا مطموس في المعالم ولا منتقص في العرفان، ولك الحمد ما لا تحصى مكارمه في الليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، وفي البراري والبحار، والغدو والآصال، والعشي والإبكار، وفي الظهائر والأسحار. اللهم بتوفيقك قد أحضرتني الرغبة وجعلتني منك في ولاية العصمة، فلم أبرح في سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محفوظاً لك في المنعة والدفاع، محوطاً في مثواي ومنقلبي، ولم تكلفني فوق طاقتي، إذ لم ترض مني إلّا طاعتي، وليس شكري وإن أبلغت في المقال، وبالغت في الفعال ببالغ أداء حقك، ولا مكافياً لفضلك لأنك أنت الله الذي لا إله إلّا أنت، لم تغب ولا تغيب عنك غائبة ولا تخفى عليك خافية، ولم تضل لك في ظلم الخفيات ضالة، إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون.

اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك، وحمدك به الحامدون، ومجدك به الممجدون، وكبّرك به المكبرون، وعظمك به المعظمون، حتى يكون لك مني وحدي بكل طرفة عين، وأقل من ذلك مثل حمد الحامدين، وتوحيد أصناف المخلصين، وتقديس أجناس العارفين، وثناء جميع المهللين، ومثل ما أنت به عارف من جميع خلقك من الحيوان، وأرغب إليك في رغبة ما أنطقتني به من حمدك فما أيسر ما كلفتني به من حقك، وأعظم ما وعدتني على شكرك، ابتدأتني بالنعم فضلاً وطولاً، وأمرتني بالشكر حقاً وعدلاً، ووعدتني عليه أضعافاً ومزيداً، وأعطيتني من رزقك اعتباراً وفضلاً، وسألتني منه يسيراً صغيراً، وأعفيتني من جهد البلاء، ولم تسلمني للسوء من بلاءك مع ما أوليتني من العافية، وسوغت من كرائم النحل، وضاعفت لي الفضل مع ما أودعتني من المحجة الشريفة، ويسرت لي من الدرجة العالية الرفيعة، واصطفيتني بأعظم النبيين دعوة، وأفضلهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله.

اللهم فاغفر لي ما لا يسعه إلا مغفرتك، ولا يمحقه إلّا عفوك، ولا يكفره إلّا فضلك وهب لي في يومي يقيناً تهوّن عليّ به مصيبات الدنيا وأحزانها، بشوق إليك ورغبة فيما عندك، واكتب لي عندك المغفرة، وبلغني الكرامة وارزقني شكر ما أنعمت به عليّ، فإنك أنت الله الواحد الرفيع، البديء البديع السميع العليم، الذي ليس لأمرك مدفع ولا عن قضاؤك ممتنع، أشهد أنك ربي، وربّ كل شيء فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة العليّ الكبير. اللهم إني أسألك الثبات في الأمر،

والعزيمة على الرشد، والشكر على نعمتك، أعوذ بك من جور كل جائر، وبغي كل باغ وحسد كل حاسد، بك أصول على الأعداء، وبك أرجو ولاية الأحباء، مع ما لا أستطيع إحصاءه، ولا تعديده من عوائد فضلك وطرف رزقك، وألوان ما أوليت من إرفادك فإنّك أنت الله الذي لا إله إلاّ أنت، الفاشي في الخلق رفدك الباسط بالجود يدك، ولا تضاد في حكمك ولا تنازع في أمرك، تملك من الأنام ما تشاء، ولا يملكون إلاّ ما تريد، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحيّ، وترزق من تشاء بغير حساب. أنت المنعم المفضل الخالق البارىء القادر القاهر المقدس في نور القدس، تردّيت بالمجد والعز، وتعظمت بالكبرياء، وتغشيت بالنور والبهاء، وتجللت بالمهابة والسناء، لك المن القديم، والسلطان الشامخ، والجود الواسع، والقدرة المقتدرة، جعلتني من أفضل بني آدم، وجعلتني سميعاً بصيراً صحيحاً سوياً معافاً، لم تشغلني بنقصان في بدني، ولم تمنعك كرامتك إياي وحسن صنيعك عندي، وفضل إنعامك عليّ أن وسعت عليّ في الدنيا، وفضلتني على كثير من أهلها، فجعلت لي سمعاً يسمع آياتك وفؤاداً يعرف عظمتك، وأنا بفضلك حامد، وبجهد يقيني لك شاكر، وبحقك شاهد، فإنك حيّ قبل كل حي، وحي بعد كل حي، وحيّ لم ترث الحياة من حي، ولم تقطع خيرك عني طرفة عين في كل وقت، ولم تنزل بي عقوبات النقم، ولم تغير عليّ دقائق العصم، فلو لم أذكر من إحسانك إلاّ عفوك، وإجابة دعائي حين رفعت رأسي بتحميدك وتمجيدك، وفي قسمة الأرزاق حين قدّرت فلك الحمد عدد ما حفظه علمك، وعدد ما أحاطت به قدرتك، وعدد ما وسعته رحمتك.

اللهم فتمم إحسانك فيما بقي كما أحسنت فيما مضى، فإني أتوسل إليك بتوحيدك، وتمجيدك، وتحميدك، وتهليلك، وتكبيرك، وتعظيمك، وبنورك، ورأفتك، ورحمتك، وعلوك، وجمالك، وجلالك، وبهائك، وسلطانك، وقدرتك، وبمحمد وآله الطاهرين ألا تحرمني رفدك وفوائدك، فإنه لا يعتريك لكثرة ما يتدفق به عوائق البخل، ولا ينقص جودك تقصير في شكر نعمتك، ولا تفنى خزائن مواهبك النعم، ولا تخاف ضيم أملاق فتكدى، ولا يلحقك خوف عدم فينقص فيض فضلك.

اللهم ارزقني قلباً خاشعاً، ويقيناً صادقاً، ولساناً ذاكراً، ولا تؤمني مكرك ولا تكشف عني سترك، ولا تنسني ذكرك ولا تباعدني من جوارك، ولا تقطعني من رحمتك، ولا تؤيسني من روحك، وكن لي أنيساً من كل وحشة، واعصمني من كل هلكة، ونجني من كل بلاء فإنك لا تخلف الميعاد.

اللهم ارفعني ولا تضعني، وزدني ولا تنقصني، وارحمني ولا تعذبني، وانصرني ولا تخذلني، وآثرني ولا تؤثر علي، وصل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

قال ابن عباس رضي الله عنه: ثم قال له انظر إنه حفظ لك ولا تدعن قراءته يوماً واحداً، فإني أرجو أن توافي بلدك وقد أهلك الله عدوك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: لو أن رجلاً قرأ هذا الدعاء بنية صادقة، وقلب خاشع ثم أمر الجبال أن تسير معه لسارت، وعلى البحر لمشى عليه. وخرج الرجل إلى بلاده فورد كتابه على مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله، بعد أربعين يوماً أن الله قد أهلك عدوه، حتى أنه لم يبق في ناحيته رجل. فقال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله: قد علمت ذلك ولقد علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما استعسر عليّ أمر إلاّ استيسر به.

وفي رواية أن الرجل اليماني، جاء إلى المدينة ودخل على أمير المؤمنين(ع) وقال يا أمير المؤمنين: حققت الظن، وصدقت الرجاء، وأديت حق الأبوة فجزاك الله جزاء المحسنين. ثم قال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فمن المستحقون لذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: فرّق ذلك في أهل الورع من حملة القرآن، فما تزكوا الصنيعة إلاّ عند أمثالهم، فيتقوون على عبادة ربّهم، وتلاوة كتابه. فانتهى الرجل إلى ما أشار إليه أمير المؤمنين.

وقد ورد الدعاء هذا، برواية أخرى وسندها هكذا:

حدثنا الشريف أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن البساط قراءة عليه، قال: حدثنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العزري المكي بمكة قراءة عليه، قال: حدثنا أبو سعيد مفضل بن محمد الحسيني

قراءة عليه، قال: حدثنا أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الشافعي، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العبدي، قال: حدثنا فضيل بن غياض، عن عطاء بن السائب، عن طاوس، عن ابن عباس قال: كنت ذات يوم جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، نتذاكر فدخل ابنه الحسن صلوات الله عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب فارس يطلب الإذن عليك قد سطع منه رائحة المسك والعنبر، فقال: ائذن له فدخل رجل جسيم وسيم، حسن الوجه والهيئة، عليه لباس الملوك، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال علي(ع): وعليك السلام، ثم أدناه وقرّبه، فقال: يا أمير المؤمنين إني صرت إليك من أقصى بلاد اليمن، وأنا رجل من أشراف العرب، وممن ينتسب، وقد خلفت ورائي مملكة عظيمة ونعمة سابغة، وضياعاً ناشية، وإني لفي غضارة من العيش، وخفض من الحال، وبإزائي عدو يريد المزايلة والمغالبة على نعمتي، همته التحصن والمخاتلة لي، وقد يسر لمحاربتي ومناوشتي منذ حجج وأعوام، وقد أعيتني فيه الحيلة، وكنت يا أمير المؤمنين نمت ليلة فهتف بي هاتف أن قم وارحل إلى خليفة الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، واسأله أن يعلمك الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففيه اسم الله الأعظم، وكلمات الله التامات، فإنك تستحق به من الله عز وجل الإجابة والنجاة من عدوك، هذه المناصب لك.

فلما انتبهت لم أتمالك ولا عوجت على شيء حتى شخصت نحوك في أربعمائة عبد، وإني أشهد الله عز وجل وأشهدك إني قد اعتقتهم لوجه الله عز وجل، فإنهم أحرار وقد أزلت عنهم الرق والملكة، وقد جئتك يا أمير المؤمنين، من بلد شاسع، وموضع شاحط، وفج عميق، قد تضأل في البلد بدني، ونحل فيه جسمي، فامنن عليّ يا أمير المؤمنين، بحق الأبوة والرحم الماسة، وعلمني هذا الدعاء الذي رأيت في نومي أني ارتحل إليك فيه. فقال: نعم، ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب فيه، وكتبت أنا أيضاً[1]. . .

ومهما يكن من أمر فالمدفون في النجف على عهد الإمام(ع) لم يتجاوز

(١) مهج الدعوات ١٠٥ ـ ١١، ١١٤ ـ ١١٥. بحار الأنوار ٩٥/ ٢٤٠ ـ ٢٥٢.

الرجلين. . . خباب بن الأرت. . . والرجل اليماني. . . وقد شهد الإمام(ع) جنازتهما ودفنهما ودعا لهما بالغفران والرضوان. وليس في التأريخ ما يشير إلى شخص ثالث. إلى أن استشهد الإمام(ع) ودفن بين ربوات ثلاث، ما زالت قائمة إلى الآن وعليها بيوتات البلدة. والربوات هذه: إحداها، في شمال القبر الشريف تعرف اليوم بجبل الديك. والثانية، في جنوبه الشرقي، وتعرف بجبل النور. والثالثة، في جنوبه الغربي، واشتهرت أخيراً بجبل شرفشاه.

ومن ثم أخذت الشيعة والموالون للعترة الطاهرة، تقبر موتاها بتلك التربة الكريمة وتنقلهم إليها من النواحي النائية، من غير اعتناء لأقوال المتخرصين وتقولات الكذابين، حول نقل الجنائز إلى المشاهد، بعد أن كثرت الجلبة واللغط حول هذه المسألة من أناس جاهلين بمواقع الأحكام، ذاهلين عن مصادر الفتيا، فحسبوا أنها من مختصات الشيعة فحسب، ففوقوا إليهم نبال الطعن، وشنوا عليهم الغارات، وهناك أغرار تصدوا للدفاع وهم مشاركون لأولئك في الجهل أو الذهول. . . بأنها من عمل الدهماء فلا يحتج بها على المذهب أو العلماء. وآخر حرّف الكلم عن مواضعه ابتغاء إثبات أمنيته، ولكن وراء الكل حذاق البحث كشفوا عن تلكم السوءات.

والدليل على جهلهم بالأحكام والشرائع، أن عزب على المساكين أن للشيعة موافقون من أهل المذاهب الأربعة الإسلامية، في جواز نقل الموتى لأغراض صحيحة، وعوامل مقدسة إلى غير محال موتهم، قبل الدفن وبعده مهما أوصى به الميت أو لم يوص به.

قالت المالكية:

يجوز نقل الميت قبل الدفن وبعده، من مكان إلى آخر، بشروط ثلاثة: أولها، أن لا ينفجر حال نقله. ثانيها، أن لا تنهتك حرمته بأن ينقل على وجه يكون فيه تحقير له. ثالثها، أن يكون نقله لمصلحة كأن يخشى من طغيان البحر على قبره، أو يراد نقله إلى مكان ترجى بركته، أو إلى مكان قريب من أهله أو لأجل زيارة أهله إياه، فإن فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل[1].

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٤٢١.

وقالت الحنابلة:

لا بأس بنقل الميت من الجهة التي مات فيها إلى جهة بعيدة عنها، بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح كأن ينقل إلى بقعة شريفة ليدفن فيها، أو ليدفن بجوار رجل صالح، وبشرط أن يؤمن تغير رائحته، ولا فرق في ذلك بين أن يكون قبل الدفن أو بعده[1].

وقالت الشافعية:

يحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليدفن فيه. وقيل: يكره إلّا أن يكون بقرب مكة، أو المدينة، أو بيت المقدس، أو بقرب قبر صالح، ولو أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيته عند الأمن من التغيير، والمراد بمكة جميع الحرم لا نفس البلد[2].

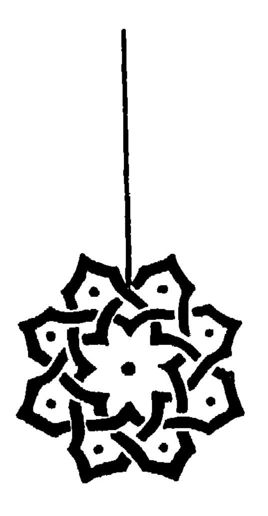
وقالت الحنفية: يستحب أن يدفن الميت في الجهة التي مات فيها، ولا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغير رائحته، أما بعد الدفن فيحرم إخراجه إلّا إذا كانت الأرض التي دفن فيها مغصوبة، أو أخذت بعد دفنه بشفعة[3].

ولم تزل السيرة هذه مطردة عند الإمامية على اختلاف طبقاتهم ومللهم ومراتبهم، إلى يومنا وقد أكثر الشعراء من ذكر النجف قديماً وحديثاً، وعن تربتها التي يضرب بها المثل في طيبها، ونقائها، وبركتها كما قال بعض الشعراء:

حكمة أورثناها جابر عن إمام صادق القول وفي
لوصي طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف[4]

* * *

(١) المرجع نفسه ١ / ٤٢٢.
(٢) المنهاج بهامش المغني ١/ ٣٥٧.
(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٤٢٢. الغدير ٥/ ٦٦.
(٤) كشف الظنون ٢/ ٣٤٤.



من دفن في النجف
من صحابة الرسول الأكرم
صلى الله عليه وآله وسلم

بقلم
الدكتور الشيخ
محمد هادي الأميني



لعلنا لا نحتاج إلى البينة والحجة، لو قلنا أن جمعاً كثيراً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. . .ماتوا وأقبروا في الكوفة،بعد أن تحولت إلى عاصمة الإمبراطورية الإسلامية في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبالنظر لمركزها الديني والاجتماعي والعلمي والسياسي في ذلك الوقت. . . انتقل جمع غفير بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكوفة وفيهم بعض الصحابة فسكنوها وعاشوا بها، وماتوا واقبروا في تربتها، وهناك شواهد ونصوص تاريخية تثبت القول هذا وتدعمه منها:

قال عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، في تأريخه الكبير (المنتظم) عند ترجمته لأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسي المقري المعروف بأبي نجودة. . . فقال: توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة، وكان محدثاً عن أهل الكوفة ثقة حافظاً، وكان من قوام الليل، ومن أهل السنة، وكان يقول: ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنة وأصحاب الحديث غيري، وكان يقول: مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلّا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن .

وهذا الكلام من ابن الجوزي، إن دل على شيء فإنما يدل على وجود نفر من الصحابة المدفونين في النجف الحالية التي كانت تعرف بظهر الكوفة يومذاك، وقد ضمت أجداث بعض الصحابة الكرام، وربما كانت لهم مقابر معينة اندرست وتهدمت خلال الظروف والأحقاب، ولم يعد لها أثر. . . لذلك رحت أفتش عنهم المعاجم

الخاصة بالصحابة، ومنها كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المصري المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢هـ الطبعة الأولى، مصر ١٣٢٨هـ. فاستخرجت منه من اهتديت إلى اسمه.

١ - الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن ثور الكندي... يكنى أبا محمد، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة عشرة في سبعين راكباً من كندة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين زيد بن حارثة، سكن الكوفة ومات بها سنة اثنتين وأربعين (٤٢)، وقيل: مات بعد قتل عليّ بأربعين ليلة، وصلى عليه الحسن بن علي.

١/ ٥١.

٢ - أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري... له ولأبيه صحبة، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عشرة غزوة، وفي رواية خمس عشرة، وسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية عشر سفراً، شهد مع علي الجمل، وصفين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً، ومات في إمارة مصعب بن الزبير، وقيل سنة ٧٢هـ.

١/ ١٤٢.

٣ - بليل (مصغراً) ابن بلال بن أحيحة، وقيل: بلال بن بليل الأنصاري، أخو أبي ليلى ولد عبد الرحمن، ذكره خليفة فيمن نزل الكوفة من الصحابة ومات بها، وجاء أنه شهد أحداً وما بعدها.

١/ ١٦٦.

٤ - بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير بن عامر بن رابية بن مالك بن واهب بن حليحة بن كلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن اقيل بن أنمار الخثعمي... اختط بالكوفة وخطته بها، يقال لها جبانة بشر بالكوفة ومات بها، شهد القادسية، وهو القائل:

انخت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص علي أمير

.١٧١/١

٥ ـ جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة العامري السوائي، حليف بني زهرة، وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص، **قال جابر بن سمرة: جالست النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة مرة، وصليت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألفي مرة، نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي بها في ولاية بشر على العراق سنة ٧٤.

.٢١٢/١

٦ ـ أبو عمر جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم ابن‌عوف بن خزيمة بن حرب بن علي البجلي الصحابي الشهير، **كان جميلاً، قال عمر:** هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان له أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة ومات بها سنة ٥١، ٥٤.

.٢٣٢/١

٧ ـ الحجاج بن عبد الله، ويقال: ابن عبد، ويقال ابن عتيك الثقفي... **ذكره خليفة** فيمن نزل البصرة ثم الكوفة من الصحابة، وأقام بها.

.٣١٢/١

٨ ـ حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريد بن جروة ابن سيد بن عمرو بن تميم أبو ربعي... **ويقال له: حنظلة الكاتب،** وهو ابن أخت أكثم بن صيفي، شهد القادسية، ونزل الكوفة ومات بها، ورثته زوجته في أبيات منها قولها:

إنّ سواد العين أودى به　　　حزني على حنظلة الكاتب

.٣٥٩/١

٩ ـ الحارث بن الأزمع الهمداني... **توفي آخر أيام معاوية،** تابعي أدرك الجاهلية، ونسبه ابن سعد فقال: الحارث بن الأزمع بن أبي نبيه بن عبد الله بن مر بن

مالك بن حرب بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة. وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، توفي بها في آخر أيام معاوية.

١/٣٦٩.

١٠ ـ خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن حزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ويقال: الخزاعي أبو عبد الله... كان من السابقين الأولين ومن المستضعفين، أسلم سادس ستة، وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك، وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين جبر بن عتيك، ولما رجع علي(ع) من صفين مر بقبر خباب فقال: رحم الله خباباً أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجره. نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧، ويقال: إنه أول من دفن بظهر الكوفة.

١/٤١٦.

١١ ـ خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأزدي أبو يحيى، شهد بدراً، وكان شاعراً فارساً شريفاً تحول إلى الكوفة فنزلها ومات بها.

١/٣٢٤.

١٢ ـ دكين (مصغراً) ابن سعيد، أو سعد الخثعمي... ويقال له: المزني. وهو معدود فيمن نزل الكوفة من الصحابة، وأقام ومات بها.

١/٤٧٦.

١٣ ـ عبد الله بن دجاجة بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ابن أخو لبيد الشاعر. كان لوالده إدراك، وهو من التابعين، كان من أشراف الكوفة، أقام بها إلى أن مات.

١/٤٧٩.

١٤ ـ رافع بن عمير التميمي... يلقب دعموص الرمل، سكن الكوفة، كان أهدى الناس للطريق فكانت العرب تسميه دعموص الرمل.

١/٤٩٨.

١٥ ـ ربيعة بن خوط بن رئاب الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي الفقعسي أبو المهوش. شاعر مخضرم حضر يوم ذي قار، ثم نزل بعد ذلك الكوفة، أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

١/٥٢٧.

١٦ ـ زاهر بن الأسود بن حجاج بن قيس الأسلمي... كان من أصحاب الشجرة سكن الكوفة، شهد الحديبية وخيبر.

١/٥٤٢.

١٧ ـ أبو عامر زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، غزا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة، وله حديث كثير، شهد صفين ومات بالكوفة أيام المختار سنة ٦٦هـ، وقيل سنة: ٦٨.

١/٥٦٠.

١٨ ـ سالم بن عبيد الأشجعي... من أهل الصفة ثم نزل الكوفة ومات بها، روى له أصحاب السنن أحاديث صحيحة.

٢/٥.

١٩ ـ سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن مخزوم المخزومي... ممن أسلم قبل فتح مكة. مات بالكوفة.

٢/٤٥.

٢٠ ـ سلمة بن قيس الأشجعي الغطفاني... له صحبة، نزل الكوفة وأقام بها، له عدة أحاديث.

٢/ ٦٧.

٢١ ـ سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن

عوف بن حريم بن جعفي الجعفي، كان شاعراً وفد على النبيّ ﷺ وحدث عنه، نزل الكوفة، ومن شعره يرثي أخاه قيس بن يزيد.

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا — أخي إذ أتىٰ من دون أوصاله القبر
وهون وجدي أنني سوف أفتدي — على أثره يوماً وإن نفس الأمر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه — إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

٢/ ٦٩.

٢٢ ـ سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رباب بن سواءة السوائي، أسلم في الفتح، وكان مع سعد بن أبي وقاص بالمدائن وتزوج أخت سعد، ثم نزل الكوفة ومات بها سنة ٥٨، ٥٩، ٦١هـ.

٢/ ٧٨.

٢٣ ـ أبو عبد الله سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث ابن مجدعة بن عمرو بن حبيش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسيّ من أهل بدر وكان من السابقين، استخلفه الإمام علي(ع) على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين، مات بالكوفة سنة ٣٨ هـ وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام.

٢/ ٨٧.

٢٤ ـ سمعان بن هبيرة بن مساحق بن عمير بن أسامة بن نصر بن معين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، أبو السمال، شاعر صحابي له إدراك ونزل الكوفة وعاش ١٦٧ سنة. وكان لا يغلق باب داره وكان له مناد ينادي من ليس له خطة فمنزلة على أبي السمال.

٢/ ١١٦.

٢٥ ـ أبو أمية شريح بن حارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عمرو بن ثور وهو كندة، القاضي المعروف، نزل البصرة سبع سنين، ثم تحول إلى الكوفة وقضى بها ثلاثاً وخمسين سنة، مات عام

٧٨، ٨٠، ٨٢، ٩٩، وعاش ١٢١ سنة.

٢/ ١٤٦.

٢٦ ـ شريك بن حنبل العبسي... **سكن الكوفة ومات بها**، وذكره ابن سعد وابن حبان في التابعين.

٢/ ١٤٩.

٢٧ ـ شريك بن طارق بن سفيان الحنظلي الأشجعي المحاربي، **ذكره الواقدي**، وخليفة بن خياط، وابن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة.

٢/ ١٥٠.

٢٨ ـ شكل بن حميد العبسي... **صحابي نزل الكوفة**، وكان من رهط حذيفة ابن اليمان له صحبة حديثة في الكوفيين.

٢/ ١٥٤.

٢٩ ـ شيبان بن مالك الأنصاري السلمي الكوفي، **صحابي نزل الكوفة** وسكنها وهو جد أبي هبيرة يحيى بن عباد.

٢/ ١٦٠.

٣٠ ـ صعصعة بن صوحان العبدي... كان مسلماً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره، **شهد صفين مع علي(ع)** وكان خطيباً فصيحاً وله مع معاوية مواقف، قال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب، مات بالكوفة في خلافة معاوية، وقيل بعدها، نفاه المغيرة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، ومن شعره قوله:

هلا سألت بني الجارود أي فتى عند الشفاعة والباب بن صوحانا
كنا وكانوا كأم أرضعت ولداً عق ولم نجز بالإحسان إحسانا

٢/ ٢٠٠

٣١ ـ ضرار بن مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن ودان ابن أسد بن خزيمة الأسدي... **سكن الكوفة ومات بها** واختلف في سنة وفاته.

٢/ ٢٠٨.

٣٢ ـ طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي... **قال البغوي سكن الكوفة،** وكان يصلي بالكوفة خلف الإمام علي عليه السلام، مات بالكوفة.

٢/ ٢١٩.

٣٣ ـ طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم ابن عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس البجلي الأحمسي... **نزل الكوفة ومات سنة ٨٢، ٨٣، ٨٤ في الكوفة.**

٢/ ٢٢٠.

٣٤ ـ طارق بن عبد الله المحاربي من محارب خصفة... **صحابي آخر نزل الكوفة ومات بها.**

٢/ ٢٢٠.

٣٥ ـ طارق بن علقمة بن أبي رافع والد عبد الرحمن... **سكن الكوفة، وله أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.**

٢/ ٢٢١.

٣٦ ـ عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المتوفى ٧٤هـ، **كان صغيراً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم** وقيل: إنه تابعي وليس من الصحابة، وكان رفيع القدر كثير الحديث والفتيا فقيهاً، وكان يؤم الناس بالكوفة، ومات في ولاية بشر بن مروان على العراق.

٢/ ٣٤٠.

٣٧ ـ عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، **ذكره الطبري وأنه نزل الكوفة،** وكان أحد الأمراء الأربعة الذين توجهوا في خلافة عمر سنة ٢١ للأحنف بمرو الشاهجهان.

٢/ ٣٤٦.

٣٨ ـ عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شخص بن قار بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي المتوفى سنة ٣٢، ٣٣،

أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ولازم النبيّ ﷺ وكان صاحب نعليه، روى عنه الكثير من التابعين، سيره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم، ثم أمره عثمان بالكوفة، قيل: مات بالمدينة، وقيل: مات بالكوفة.

٢/ ٣٦٨.

٣٩ ـ عبدة بن حزن النصري... من الصحابة، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، وذكره أبو نعيم فيمن نزل الكوفة من الصحابة.

٢/ ٤٣٤.

٤٠ ـ عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة السلمي، أبو عبد الله شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبني أخواله عاماً ولبني أعمامه عاماً، غزا مع النبيّ ﷺ غزوتين. نزل عتبة الكوفة ومات بها.

٢/ ٤٥٥.

٤١ ـ عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصن بن عمرو بن الحارث بن خطمه بن جشم بن مالك بن الأوس الأنصاري الخطمي... كان أكثر الناس صلاة وكان لا يصوم إلاّ يوم عاشوراء وكان يكنى أبا موسى، وَلِيَ امرة مكة من عبد الله بن الزبير يسيرا وكان شهد مع عليّ مشاهده كلها. سكن الكوفة وابتنى بها داراً ومات في زمن ابن الزبير.

٢/ ٣٨٢.

٤٢ ـ أبو طريف عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي الطائي... مات سنة ٦٨ هـ. أسلم في سنة ٩ وثبت على إسلامه في الردة، وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي(ع) وقد أسن، قال: ما أقمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء، مات في زمن المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة.

٢/ ٤٦٨.

٤٣ ـ عطية القرظي... سكن الكوفة فروى حديثه أصحاب السنن وأقام بها

إلى أن مات بها.

٢/ ٤٨٥.

٤٤ ـ عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري المتوفى سنة ٤٠ هـ، شهد العقبة وبدراً، وكان من أصحاب عليّ(ع) واستخلف مرة على الكوفة، مات عام ٤٠هـ، في الكوفة وأدرك إمارة المغيرة على الكوفة.

٢/ ٤٩١.

٤٥ ـ عقيل بن مقرن المزني أبو حكيم... ذكره البخاري في الصحابة وفيمن نزل الكوفة منهم.

٢/ ٤٩٤.

٤٦ ـ عمارة بن رؤبة الثقفي، روى له مسلم وغيره، سكن الكوفة ومات بها، وله حديثان.

٢/ ٥١٥.

٤٧ ـ عمارة بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي... كان من أهل الكوفة، ثم هاجر إلى المدينة فبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أديباً شاعراً وعاد إلى الكوفة وأقام بها عمارة وفيها عقبة.

٢/ ٥١٦.

٤٨ ـ عبد الله بن أرطأة بن شراحيل بن الشيطان بن الحارث بن الأصهب الجعفي... له إدراك اعتزل وقومه القتال بالرقة مع علي ومعاوية وكانوا ثمانين رجلاً. وجاء أنه حين كان بشر بن مروان أمير الكوفة وأنه خطب يوماً فتكلم بشيء فقام إليه عبدالله فقال له: اتق الله فإنك ميت ومحاسب، فأمر بضربه فضرب بالسياط فمات.

٣/ ٨٧.

٤٩ ـ عبيد بن جحش... قيل أنه صحابي وذكره بعضهم في التابعين، شهد

القادسية، ونزل الكوفة.

٣/ ١٠١.

٥٠ ـ أبو مسلم عبيدة بن عمرو، ويقال: ابن قيس بن عمرو السلماني المتوفى ٧٢هـ، **كان فقيهاً جليلاً**، صحب عبد الله بن مسعود ثم صحب علياً(ع) وكان شريح إذا أشكل عليه شيء كتب إلى عبيدة. أسلم قبل وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين وصلى ولم يدركه، فكان من أكابر التابعين، وبعد وقعة صفين رجع مع علي(ع) إلى الكوفة ومات بها سنة ٧٢.

٣/ ١٠٢.

٥١ ـ قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن الأطنابة الأنصاري الخزرجي... **أحد العشرة من الأنصار** الذين وجههم عمر إلى الكوفة، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، ولاه علي (ع) الكوفة لما سار إلى حرب الجمل، ولما خرج إلى صفين أخذه معه وجعل على الكوفة أبا مسعود البدري، وشهد مع علي(ع) مشاهده. نزل الكوفة وابتنى بها داراً في الأنصار ومات بها في خلافة أمير المؤمنين(ع) وهو يصلي بالكوفة. وعلى حد قول أحد المؤرخين: ولعل قبره بالثوية مع من دفن من الصحابة هناك.

٣/ ٢٣١.

٥٢ ـ قيس بن أبي غرزة بن عمير بن وهب بن حران بن حارثة بن غفار الغفاري... **سكن الكوفة وحدث ومات بها**.

٣/ ٢٥٦.

٥٣ ـ أبو كاهل قيس بن عائذ الأحمسي **أصله من بجيلة، روى عن النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم مات في أيام المختار بالكوفة.

٣/ ٢٥٤.

٥٤ ـ أبو العلاء قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة... **كان فصيحاً مفوهاً**، روى عبد الملك بن عمير عنه، قال قال لي عمر: إني أراك شاباً فصيح اللسان

فسيح الصدر. مات قبيصة بالكوفة سنة ٦٩هـ، وجاء أنه أدرك الجاهلية وعداده في التابعين.

٣/ ٢٦٨.

٥٥ ـ أبو عبد الرحمن كثير بن شهاب بن الحصين بن يزيد بن قباث بن سلمة ابن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب المازني... **كان موصوفاً بالبخل** الشديد وقد رأس حتى كان سيد مذحج بالكوفة، وجاء أنه تابعي كوفي ثقة، مات في الكوفة.

٣/ ٢٨٧.

٥٦ ـ كميل بن زياد بن نهيك، ويقال: ابن عبد الله النخعي التابعي الشهير. **أدرك من حياة النبي**صلى الله عليه وآله وسلم ثماني عشرة سنة، شهد صفين مع علي عليه السلام، وكان شريفاً مطاعاً ثقة قليل الحديث ويعد من رؤساء الشيعة ومن الفرسان الشجعان، طلب الحجاج كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري ولا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم، فخرج إلى الحجاج فلما رآه قال له: لقد أحببت أن أجد عليك جميلاً، فقال له كميل: إنه ما بقي من عمري إلا القليل فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله، وقد أخبرني أمير المؤمنين علي أنك قاتلي، قال: بلى قد كنت فيمن قتل عمر، اضربوا عنقه فضربت عنقه.

٣/ ٣١٨.

٥٧ ـ أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة العامري الجعفري... **أحد الشعراء الجاهليين** المجيدين والمخضرمين، وكان ممن أدرك الإسلام ويعدّ من الفرسان والقراء والمعمرين. عاش مائة وخمساً وأربعين سنة، ومات في الكوفة في إمارة الوليد بن عقبة، وقيل: هاجر إلى الكوفة بعد أن أسلم فنزلها ومعه بنون له، ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب.

٣/ ٣٢٦.

٥٨ ـ أبو عيسى موسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي... أمه خولة بنت

القعقاع من معبد بن زرارة. **ولد في عهد النبيّ** ﷺ فسماه، كان من وجوه آل طلحة تابعي ثقة خير يقال له في زمنه: المهدي، نزل الكوفة وتوفي سنة ست ومائة.

٣/ ٤٨١.

٥٩ ـ ميثم التمار الأسدي... الشهيد عام ٦٠هـ، **نزل الكوفة وله بها ذرية**، كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه علي بن أبي طالب عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ما اسمك قال: سالم، قال: أخبرني رسول الله ﷺ أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم، قال صدق الله ورسوله وأمير المؤمنين، والله إنه لاسمي، قال: فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله، ودع سالماً، فرجع ميثم واكتنى بأبي سالم، فقال له علي ذات يوم إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فإذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً فتخضب لحيتك وتصلب على باب عمرو بن حريث، عاشر عشرة وأنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها فأراه إياها، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت.

ثم كان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إني مجاورك فاحسن جواري، فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود، أو دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد، ثم حج في السنة التي قتل فيها فدخل غلام أم سلمة أم المؤمنين فقالت له: من أنت؟ قال: أنا ميثم، فقالت: والله لربما سمعت من رسول الله ﷺ يذكرك ويوصي بك علينا فسألها عن الحسين فقالت: هو في حائط له، فقال: أخبريه أني قد أحببت السلام عليه فلم أجده ونحن ملتقون عند رب العرش إن شاء الله تعالى، فدعت أم سلمة بطيب فطيبت به لحيته فقالت له: أما إنها ستخضب بدم.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقال له: هذا كان آثر الناس عند عليّ، قال: ويحكم هذا الأعجمي، فقيل له: نعم، فقال له: أين ربك؟ قال: بالمرصاد للظلمة وأنت منهم، قال: إنك على أعجميتك لتبلغ الذي تريد أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أني فاعل بك، قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنه، قال: كيف تخالفه والله ما

أخبرني إلّا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله، ولقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه، وإني أول خلق الله ألجم في الإسلام، فحبسه وحبس معه المختار بن عبيد، فقال ميثم للمختار: إنك ستفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يريد أن يقتلك، فلما أراد عبيد الله أن يقتل المختار وصل بريد من يزيد يأمره بتخلية سبيله فخلاه وأمر بميثم أن يصلب فلما رفع على الخشبة عند باب عمرو بن حريث، قال عمرو: وقد كان والله يقول لي: إن مجاورك، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد، قال: الجموه، فكان أول من الجم في الإسلام، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً، وكان ذلك قبل مقدم الحسين العراق بعشرة أيام.

٣/ ٥٠٤.

٦٠ ـ المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي... **أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها** وبيعة الرضوان، كان من دهاة العرب، قال قبيصة بن جابر صحبت المغيرة، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلّا بالمكر لخرج المغيرة من أبوابها كلها، ولاه عمر البصرة وأقره عثمان واستمر على امرتها حتى مات سنة خمسين.

٣/ ٤٥٢.

٦١ ـ محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي... **ذكروه في الصحابة**، وجاء لا يعرف له صحبة ولا رؤية، وكان من أشراف الكوفة ناولاً بها، وله مع الحجاج وغيره من الأمراء أخبار.

٣/ ٥١٦.

٦٢ ـ أبو هند النعمان بن أشيم الأشجعي... **نزل الكوفة، أدرك النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم وله أحاديث أقام في الكوفة ومات بها.

٣/ ٥٥٩.

٦٣ ـ النمر بن تولب بن زهير بن أقيش بن عبد بن كعب بن الحارث بن عوف

ابن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناف بن أد العكلي... **كان شاعراً فصيحاً** وفد على النبيّ ﷺ وكتب النبيّ ﷺ له كتاباً ونزل البصرة بعد ذلك، وكان أبو عمرو بن العلاء، يسميه الكيس لجودة شعره وكثرة أمثاله وكان جواداً وعمر طويلاً حتى أنكر عقله، فيقال: إنه عمر مائتي سنة، وهو القائل:

يحب الفتى طول السلامة جاهداً فكيف يرى طول السلامة يفعل

هاجر إلى الكوفة في عهد عمر وأقام بها إلى أن مات.

٣/ ٥٧٢.

هذا ما جاء في كتاب الإصابة، عمن دفن في ظهر الكوفة من الصحابة، وهناك رجال من الصحابة والتابعين نزلوا الكوفة ودفنوا بها، ذكرناهم هنا مع الإشارة إلى مراجع الترجمة والنقل...

٦٤ ـ أبو البحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن معب بن سعد مناة بن تيم التميمي السعدي مات سنة ٦٧هـ وقيل: ٧١.

أدرك النبي ﷺ ولم يره ودعا له النبيّ ﷺ فلهذا ذكروه في عداد الصحابة، وكان أحد الحكماء الدهاة العقلاء، قدم على عمر في وفد البصرة، فرأى منه عقلاً وديناً وحسن سمت، فتركه عنده سنة، ثم أحضره وقال: يا أحنف أتدري لم احتسبتك عندي، قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: إن رسول الله ﷺ حذّرنا كل منافق عليم، فخشيت أن تكون منهم، ثم كتب معه كتاباً إلى الأمير على البصرة يقول له: الأحنف سيد أهل البصرة فما زال يعلو من يومئذ. وكان الأحنف من جملة من اعتزل الحرب في واقعة البصرة بين علي والناكثين. غير أنه شهد صفين مع علي(ع) وكان من أمراء علي يوم صفين.

روى الأحنف عن علي، وعمر، وعثمان، وأبي ذر، والعباس، وابن مسعود وعمر إلى أيام مصعب بن الزبير، وكان مصعب يومئذ والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله، وكان صديقاً لمصعب فوفد عليه إلى الكوفة فتوفي عنده، وخلف ولده بحراً

وبه كان يكنى، ومات بحر وانقرض عقبه من الذكور.

قال الأصمعي: دفن الأحنف بالكوفة بالقرب من قبر زياد بن أبيه عند الثوية، قرب قبر كميل بن زياد النخعي.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ١٣ ـ ٢٦.

٦٥ ـ أبو عمرو، أبو عبد الرحمن، الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع النخعي المتوفى ٧٥هـ، صاحب ابن مسعود، كوفي جاهلي فقيه عابد، معدود في كتاب التابعين من الكوفيين، وقيل: إنه أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مسلماً ولم يره، وهو من فقهاء الكوفة وأعيانهم، وكان من العبادة والحج على أمر كبير، قيل: إنه حج ثمانين حجة وعمرة، وكان يختم القرآن في رمضان في كل ليلة، ويصلي في اليوم والليلة سبعمائة ركعة، مات سنة ٧٥هـ وقيل: ٩٨هـ ودفن في الكوفة.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة /٤١.

٦٦ ـ أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد الأنصاري الخزرجي فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... كان من فضلاء الصحابة وقد شهد بدراً، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدريين، وشهد مع علي مشاهده كلها، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن علي(ع) وعن بعض الصحابة، وروى عنه أنس، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وعبد الله ابن رباح الأنصاري، وعبد الله بن معبد الزماني، وعمرو بن سليم الزرقي، وأبو سلمة عبد الرحمن، وابنه عبد الله بن قتادة، ونافع مولاه وآخرون.

مات في الكوفة في خلافة علي(ع) سنة أربعين. وصلى عليه علي(ع) فكبر عليه سبعاً. وروى الشعبي أن علياً كبر عليه ستاً، وهو غير أبو قتادة الذي توفي بالمدينة.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٧٧ ـ ٨٠.

٦٧ ـ أبو سريحة حذيفة بن أسيد بن خالد بن أغور بن واقعة بن حرام بن غفار بن مليل الغفاري المتوفى ٤٢هـ. شهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة، وبيعة

الـرضـوان، واستـوطن الكـوفـة، روى عن النبي ﷺ وعن عـلي وأبي بكـر وأبي ذر، وروى عنه أبو الطفيل، والشعبي، ومعبد بن خالد، وهلال بن أبي حصـين. مات في الكوفة وصلى عليه زيد بن أرقم سنة ٤٢ هـ.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٩٢.

٦٨ ـ خالد بن عرفطة العذري، وعذرة من قضاعة بن ابرهة بن سنان الليثي، ولما دخل معاوية الكـوفة سنـة إحدى وأربعـين، خرج عليـه عبد الله بن أبي الحـوساء بالنخيلة، فبعث إليه معـاوية خـالد بن عـرفطة العـذري حليف بني زهرة في جمـع من أهل الكوفة فقتل ابن أبي الحوساء، ويقال ابن أبي الحمساء، في جمادى الأولى.

وكان خالد أحد الأبطال المذكورين، وقد ولاه سعـد القتال في القـادسية، وهـو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة. وتوفي خالد بن عرفطة بالكـوفة، سنـة ستين وقيـل: سنة إحدى وستين.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة /١٥٨.

٦٩ ـ أبـو عبد الـرحمن زيد بن خـالد الجهني الكـوفي الصحابي المشهـور نـزل الكـوفة بعـد المدينـة وشهد الحـديبية مـع رسول الله ﷺ وكـان معه لـواء جهينة يـوم الفتح. روى عنه السائب بن يزيد الكندي، السـائب بن خلاه الأنصـاري، وغيرهمـا من التابعين. أبناء خالد، وأبو حرب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وابن المسيب، وأبو سلمة، وعروة وغيرهم. توفي بالكوفة سنة ثمان وسبعين (٧٨) فيما قيل.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة /١٨٦.

٧٠ ـ أبـو سليـمان زيـد بن وهب الجهني الكـوفي أحـد بني حسـل بن نضر بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفـان بن قيس بن جهينة بن قضـاعة، أدرك النبي ﷺ وهاجر إليه فبلغه وفـاته في الـطريق، شهد مـع علي عليـه السلام صفـين، وكان من خلص أصحاب علي(ع) ومن محبيه وكـان أول من تولى تـدوين خطب أمـير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) ثم صار الناس يجمعون خطبه ويدونون كلامه قرناً بعـد قـرن حتى وصلت النوبـة إلى الشريف الرضي محمـد بن الحسين الموسوي، وذلـك في

النصف الأخير من القرن الرابع الهجري، فجمع ما اختاره من كلامه وخطبه وسماه (نهج البلاغة).

وكان زيد في الجيش الذي كان مع علي(ع) الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي: أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يخرج قوم من أمتي، يقرأون القرآن، ليس قراؤكم إلى قرائهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء - الحديث.

قال مولى زيد بن وهب: قال كان زيد يؤمّنا في ثوب متوشحاً به، وكان يكبر على الجنائز أربعاً، وكان إذا سلم قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته.

مات زيد في الكوفة في ولاية الحجاج بعد وقعة دير الجماجم سنة ثمانين هجرية.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٢٠١.

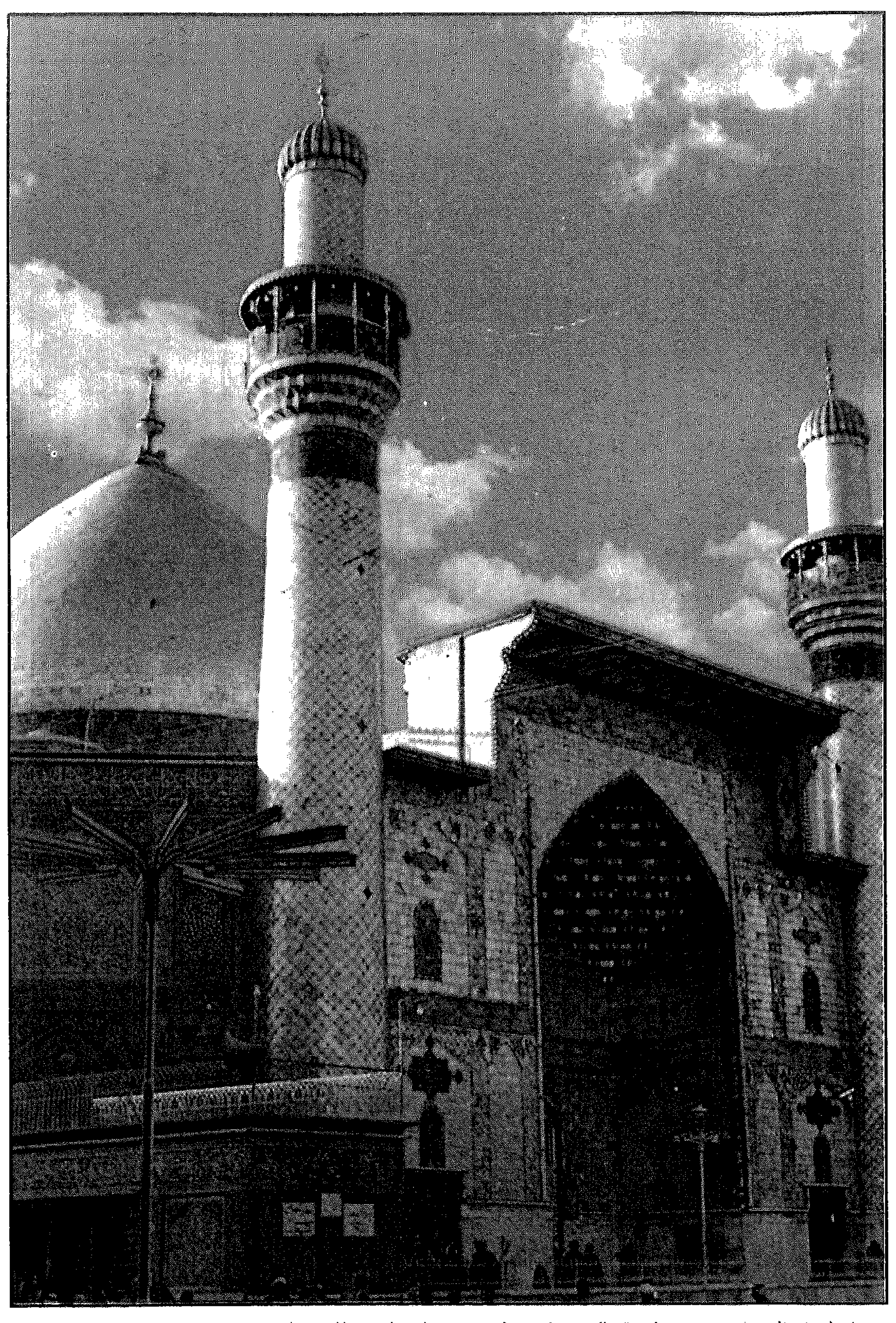
٧١ - أبو عمر سعد بن أياس الشيباني، من بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن حلي بن بكر بن وائل، فهو بكري شيباني. أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه، وصحب ابن مسعود واشتهر بصحبته وسمع منه كثيراً. وشهد القادسية وهو ابن أربعين سنة.

مات سنة خمس وتسعين (٩٥) وهو ابن مائة وعشرين سنة، وسكن الكوفة، وروى عنه جماعة من أهلها، وجاء أنه توفي سنة ثمان وتسعين (٩٨) عن مائة وعشرين سنة، وكان يقرؤ الناس بمسجد الكوفة.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٢٠٣.

٧٢ - سعد بن بجير بن معاوية... ويقال له: سعد بن حبته، استصغر يوم أحد، نزل الكوفة، ومن ولده خنيس بن سعد بن حبته، صاحب وشهارسوج خنيس في الكوفة، ومن ولده أيضاً أبو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم بن حبيب ابن سعد بن حبته. مات سعد بالكوفة، وصلى عليه زيد بن أرقم، فكبر عليه خمساً.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٢٠٤.



مدخل المرقد الشريف من جهة السوق الكبير (الجهة الشرقية) وتظهر البوابة الذهبية الرائعة منقوشة بروائع الشعر والزخارف



٧٣ ـ سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن خزيم بن سعد العشيرة الجعفي . . . من كبار المخضرمين، صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه، شهد اليرموك، والقادسية، كما شهد صفين مع علي عليه السلام.

قيل: إنه عمر مائة وثمان وعشرين سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة، وفي رواية: بلغ مئة وثلاثين سنة. وقيل: بلغ عشرين ومائة سنة، ولم ير محتبياً قط ولا متسانداً، وكانت وفاته بالكوفة زمن الحجاج سنة ثمانين، وقيل: سنة اثنين وثمانين، وقبره كبقية قبور الصحابة دارس لا أثر له.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٢٢٧.

٧٤ ـ أبو عبد الله شداد بن الهاد، أسامة بن عمرو ـ وهو الهادي بن عبد الله ابن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي حليف بني هاشم. ووالد عبد الله بن شداد، وإنما قيل له الهاد لأنه كان يوقد النار للأضياف.

وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ عنه، وكان سلفاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر، ولجعفر، ولعلي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه كان زوج سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس، وكانت أسماء امرأة جعفر، وأبي بكر، وعلي وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمها. ولشداد ابن اسمه عبد الله، وكانت أمه سلمى بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب، فلما استشهد تزوجها شداد، فولدت له عبدالله هذا، وكنيته أبو الوليد.

قال الجزري في كتابه (أسد الغابة) أن شداد سكن المدينة ثم تحول إلى الكوفة، ومات بها.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٢٣٥.

٧٥ ـ أبو بكر عبد الرحمن بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة ابن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع من مذحج ـ وهو أخو الأسود بن قيس ـ.

روى عن عمر وعبدالله بن عباس، وكان يصفر لحيته وعليه عمامة غليظة الكور، كما كان في الصلاة يسجد على الكور، وفي رواية كان يلبس عمامة سوداء. مات بالكوفة في ولاية الحجاج، قبل الجماجم، وكان ثقة وله أحاديث.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٣٠٢.

٧٦ ـ أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهير بن الأشعر بن أدد بن يشجب. . .

قدم مكة فحالف أبا أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، وكان قدومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة. شهد خيبر، وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على زبيد، وعدن. واستعمله عمر على البصرة، وكان معادياً لأمير المؤمنين(ع) وقصته في أمر التحكيم معروفة فقد اجتمع هو وعمرو بن العاص وحكموا على علي(ع) ولما بلغ علي ما كان من أبي موسى وعمرو، قال: إني كنت قد تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها. فأبيتم إلا عصياني. فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذا أبيتم علي، والله لأعرف من حملكم على خلافي والترك لأمري، ولو أشاء أخذه لفعلت، ولكن الله من ورائه وكنت أمرت به، كما قال أخو بني خثعم:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

مات أبو موسى الأشعري بالكوفة سنة ٤٢، ٤٤هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل: توفي سنة ٤٩، وجاء ٥٢، وقيل: ٥٣هـ.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٣١٢.

٧٧ ـ عبد الله بن يقطر الحميري. . .

كانت أمه حاضنة للحسين بن علي بن أبي طالب(ع) كأم قيس بن ذريح للإمام الحسن(ع) ولم يكن رضع عندها، ولكنه يسمى رضيعاً له، لحضانة أمه له. سرحه الإمام الحسين(ع) إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم بن عقيل إلى الحسين(ع) يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس، فقبض عليه الحصين بن

نمير بالقادسية وأرسله إلى عبيد الله بن زياد، فسأله عن حاله فلم يخبره، فقال له: اصعد القصر والعن الكذاب بن الكذاب، ثم انزل حتى أرى فيك رأيي، فصعد القصر فلما أشرف على الناس، قال: أيها الناس أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية، الدعي بن الدعي. قال الراوي: فأمر به عبيد الله فالقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه، وبقي به رمق، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة وفقيهها فذبحه بمدية، فلما عيب عليه قال: إني أردت أن أريحه، فمات ودفن في الكوفة.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٣٢٣.

٧٨ ـ أبو مسلم عبيدة بن عمرو السلماني...

وقيل: ابن قيس السلماني، وسلمان بطن من مراد يكنى أبا مسلم، وقيل: أبو عمرو، وكان فقيهاً جليلاً، صحب عبد الله بن مسعود، ثم صحب علياً(ع) وكان شريح إذا أشكل عليه شيء كتب إلى عبيدة.

روى عنه ابن سيرين، أنه قال: أسلمت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين وصليت ولم ألقه، وكان من أكابر التابعين أخرجه الثلاثة، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، وابراهيم النخعي وغيرهم. يروى أنه كان مع علي(ع) في صفين. ورجع معه إلى الكوفة ومات بها سنة ٧٢هـ.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٣٢٥.

٧٩ ـ عدي بن فروة بن زرارة بن الأرقم الكندي الكوفي المتوفى عام ٤٠ هـ. أصله كوفي، وبها كانت سكناه وانتقل إلى حران، مات بالكوفة سنة أربعين.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٣٣٩.

٨٠ ـ أبو إسحاق المختار بن أبي عبيدة بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ابن غيرة بن عوف بن ثقيف... ولد عام الهجرة، وكان أبوه من جملة الصحابة، وللمختار إدراك. خرج المختار يطلب بثأر الإمام الحسين (ع) واجتمع عليه كثير من الشيعة بالكوفة فغلب عليها وطلب قتلة الحسين فقتلهم. وفتك بأشرار أهل الكوفة

وأذناب بني أمية، لذلك أحبه كثير من المسلمين، وأبلى في ذلك بلاء حسناً، وحين دخل مسلم بن عقيل الكوفة، وكان من أمره ما كان كان المختار من الأمراء يومئذ، فجعل يقول: أما لأنصرنه. فبلغ ذلك ابن زياد فحبسه بعد ضربه مائة جلدة، فأرسل ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يتشفع فيه، فأرسل يزيد إلى ابن زياد فأطلقه وسيره إلى الحجاز في عباءة، فصار إلى ابن الزبير بمكة. فقاتل معه حين حصره أهل الشام قتالاً شديداً، ثم بلغ المختار ما قال أهل العراق فيه من التخبيط، فسار إليهم وترك ابن الزبير.

إن قصة المختار وثورته على الأمويين طويلة ومبسوطة في كتب التاريخ، وإن الأخبار التي تذكر ضده وتشوه سمعته وتحط من شأنه هي من اختلاق مناوئيه وكلها ملفقة عليه ولا أصل لها، وهي من نسيج آل الزبير وأعداء أهل البيت.

قتل في شهر رمضان سنة سبع وستين وكان عمره يوم قتل سبعاً وستين سنة، وقبره في زاوية مسجد الكوفة، الحجرة التي تقع في الجهة اليسرى لمستقبل القبلة في المسجد الكبير، وله باب من داخل مرقد مسلم بن عقيل، وجددت عمارته بصورة حسنة.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٤٣٦.

٨١ ـ مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد بن مناة بن غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد..

أسلم وصحب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان له أخوة ثلاثة، يقال لأحدهم عبد شمس قتل يوم النخيلة، والصقب قتل يوم الجمل، وعبد الله قتل يوم الجمل أيضاً. وكان من ولد مخنف بن سليم، أبو مخنف بن لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الذي يروى عنه الناس، وله كتاب مقتل الحسين(ع).

جاء أنه مات بالكوفة ودفن بها، ولم يذكر عام الوفاة.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٤٤١.

٨٢ ـ أبو قتادة النعمان بن ربعي الأنصاري . . .

من بني سلمة من الخزرج، شهد أحد. نزل الكوفة وأقام بها إلى أن مات بهـا، وعلي(ع) يومذاك بها فصلى عليه.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٤٦٠.

٨٣ ـ هانىء بن أوس الأسلمي.

كان ممن شهد بيعـة الشجرة، اشتكى ركبتـه فكان إذا سجـد جعل تحت ركبتـه وسادة، نزل الكوفة وابتنى بها داراً في أسلم، وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان في ولاية المغيرة بن شعبة.

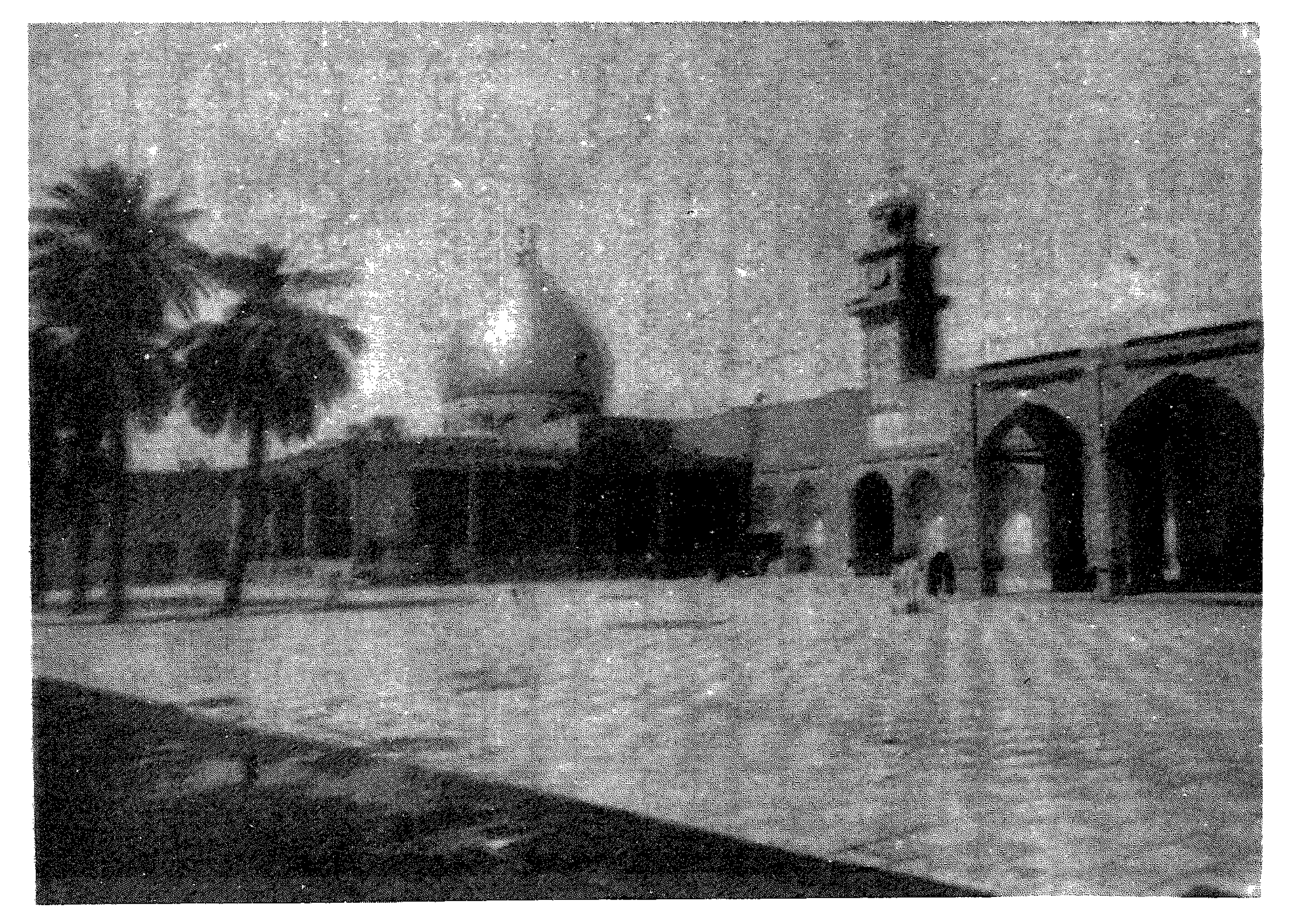
تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٤٦٦.

٨٤ ـ هانىء بن عروة المرادي . . .

أبو يحيى هاني بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن مخـدش ابن حصر بن غنم بن مالك بن عوف بن منبه بن غطيف بن مراد بن مـذحج المـرادي الغطيفي . . .

كان هاني صحابياً كأبيه عروة، كما كان هو وأبـوه من وجوه الشيعـة وحضرا مع أمير المؤمنين(ع) حروبه الثلاثة. وروى المسعودي أن هاني كـان شيخ مـراد وزعيمها، يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا تلاها أحلافها من كندة ركب في ثلاثين ألف دارع.

كان من أنصار الحسين (ع) وتعاون مع مسلم بن عقيل في الكوفة، ولما بلغ ابن زياد خبر هاني أرسل إليه محمد بن الأشعث، وأسـماء بن خارجـة، وقال لهـما: آتياني بهاني آمناً. فقـالا: وهل أحـدث حدثـاً؟ قال: لا فـاتيا بـه، وقد رجـل غديـرته يـوم الجمعة. فدخل عليه، فقال ابن زياد لـه: أما تعلم أن أبي قـد قتل هـذه الشيعة غـير أبيك وأحسن صحبتك، وكتب إلى أمير الكوفة يـوصيه بـك، أفكان جـزائي أن خبأت في بيتك رجلاً يقتلني؟ وذكر له ما أراده شريك من مسلم، ولما امتنع من أجله مسلم، فقال له هاني: ما فعلت؟ فاخرج ابن زياد عينه (معقل)ـ فلما رآه هاني علم أنه وضح



حرم مرقد الشهيد مسلم بن عقيل(ع)



بيت الإمام علي (ع) قرب مسجد الكوفة

الخبر، فقال: أيها الأمير قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عندي أنت آمن وأهلك فسر حيث شئت. فكبا عبيد الله ومهران قائم على رأسه، وبيد هاني معكزة بها زج يتوكأ عليها، فقال مهران: واذلاه أهذا يؤمنك وأهلك؟ فقال عبيد الله: خذه، فأخذ بضفيرتي هاني وقنع وجهه، فأخذ ابن زياد المعكزة فضرب بها هاني، وندر الزج فارتز بالجدار، ثم ضرب وجهه حتى هشم أنفه وجبينه، وجاءت أرباع مسلم بن عقيل، فأطافوا.بالقصر، فخذلهم الناس، وبقي هاني عنده إلى أن قبض على مسلم فقتلهما وجرهما بالأسواق.

ولهاني بن عروة روضة مشيدة، وعليها قبة شاهقة من القاشاني الأخضر، وقبره يقع خلف الجدار الشرقي لمسجد الكوفة، وقبلة قبره روضة مسلم بن عقيل بن أبي طالب رائد الإمام الحسين (ع) وعليه أيضاً قبة ذهبية ولا تقل حجماً قبة هاني عن قبة مسلم بن عقيل، وعلي قبر هاني ضريح من الفضة، وكان قبلاً ضريحه من الرنج الأصفر.

كان قتل هاني يوم التروية سنة ستين من الهجرة، مع سفير الإمام الحسين (ع) مسلم بن عقيل... إلى أهل الكوفة، وكان قتل مسلم على سطح قصر الإمارة قتله بكر بن حمران، ورمى بجسده من أعلى القصر إلى الأرض، وأخرج هاني إلى السوق الذي تباع به الغنم مكتوفاً، فجعل يقول: وامذحجاه، ولا مذحج لي اليوم. وأين مني مذحج؟ فلما رأى أن أحداً لا ينصره، جذب يده فنزعها من الكتاف، ثم قال: أما من عصا أو سكين أو حجر يحاحش به رجل عن نفسه، فتواثبوا عليه وشدوا وثاقه، ثم قيل له: مد عنقك، فقال: ما أنا بها جد سخي، وما أنا معينكم على نفسي، فضربه رشيد التركي، مولى عبيد الله فلم يصنع به شيئاً، فقال هاني: إلى الله المعاد، اللهم رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أخرى.فقتله، ثم أمر ابن زياد برأسيهما فسيرهما إلى يزيد مع هاني الوداعي والزبير التميمي.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٤٦٦ ـ ٤٦٩.

٨٥ ـ أبو جحيفة وهب بن عبد الله ـ من ولد حرثان بن عامر بن صعصعة.

كان من صغار الصحابة، فقد ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي وأبو جحيفة لم

يبلغ الحلم، لكنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه، وجعله علي بن أبي طالب(ع) على بيت المال بالكوفة، وشهد مشاهده كلها، وكان يحبه ويشتاق إليه، ويسميه وهب الخير، ووهب الله أيضاً.

مات في إمارة بشر بن مروان على البصرة سنة اثنتين وسبعين (٧٢) قال ابن سعد: توفي بالكوفة ولم يعرف له قبر اليوم.

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة / ٤٧٦.

هذا ما تيسر لي جمعه من أسماء الصحابة الذين دفنوا في الكوفة... وفيهم من دفن قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومن دفن بعده... أما بالنسبة للتابعين فهم كثرة وقد ذكرتهم في كتابي (أصحاب أمير المؤمنين(ع) والرواة عنه) ففيه الكثير من أسماء التابعين الذي دفنوا في الكوفة لأنها اتسعت وتطورت بصورة هائلة وتوجه إليها من كل صوب وحدب... بعد أن حظي جامعها الكبير في العهد الأموي بالاهتمام الكبير من قبل الولاة والأمراء الوافدين عليها، وطرأت عليه تجديدات وتوسيعات كثيرة أضيفت إليه من أسوار وأبواب شتى وشيد على طراز المباني التي كانت تستخدم فعلاً في عهد ملوك الساسانيين، وعلى العموم فإن عمارة المسجد في ذلك العهد وإلى يومنا هذا تعتبر من أوسع العمارات التي شهدتها العصور التاريخية.

كما حظى المسجد هذا في العصر العباسي بالإهتمام البالغ من قبل الخلفاء والولاة حيث أصبح المركز السياسي والاجتماعي والثقافي والعلمي الخطير لحاضرة الكوفة التي احتظنت الكثير من أنصار دعاة الأمويين والعباسيين، بحيث ظل خلفاء بني العباس ينظرون إلى الكوفة وجامعها الذي هو قلبها النابض نظرة تنطوي على الأكبار والاهتمام البالغ، ولم يكن اهتمام الولاة للكوفة بأقل من اهتمام الخلفاء أنفسهم، وعلى الأكثر والغالب كان أولئك الخلفاء يختلفون على الكوفة ويزورونها ويجتمعون بجامعها ويتبادلون الأحاديث فيه سيما في مواسم الحج حيث كانت الكوفة ترتبط بالحجاز بعدة طرق برية جيدة صالحة للسير.

ومهما يكن من أمر ففي القرون الإسلامية الأولى أصبح الجامع هذا من المراكز الثقافية فقد عنى به المسلمون وأغدقوا على أساتذته وطلابه الخيرات والمبرات، فقد ظل

هذا الجامع الأثري إلى أواخر القرن الخامس الهجري تقريباً المدرسة التي يتلقى فيها الناس المعرفة والعلم ويتلقي فيه العلماء والفقهاء والمحدثون والرواة والمفكرون والأدباء يتناقشون أو يلقون المحاضرات والأشعار والقصائد في حلقاتهم وينشرون علمهم كما يقوم القصاصون والوعاظ والخطباء، بوعظ الناس وإرشادهم وتبصيرهم وهدايتهم إلى مبادىء الدين والصراط المستقيم... ويقوم الشعراء فيه بإنشاد الشعر ونقده والتلاحي فيه.

هنا أترك التحدث عن جامع الكوفة للأستاذ محمد سعيد الطريحي... حيث يقول في فصل (الحياة العلمية في جامع الكوفة) ما لفظه:

أن المسجد الجامع بالكوفة كان أكبر معهد للدراسة وإنه استمر مكاناً لتعليم القرآن والحديث وغيرها من العلوم حتى قصده الكثير من طلاب العلم من مختلف البلاد الإسلامية فأصبح مرجعاً لعلماء الإسلام في الرواية والإسناد، يجتمعون فيه على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم وأعمارهم، لا فرق بين غنيّ وفقير وكل على حسب ما يبتغي جنيه من ثمار العلم، يجتمعون حول العلماء المتصدرين على مساندهم الموضوعة جنب سواري الجامع لكل عالم حلقة تعقد تحت سارية، فصارت كل واحدة تعرف بعالمها كسارية (الثوري) و(السبيعي) و(الكسائي) وغيرهم. فكان الجامع على سعته ورحبه يزدحم بحلقات العلم وجموع الطلبة المحتشدين فكان الداخل لا يسمع إلا صرير الأقلام، ودوي كدوي النحل مأداه طلاب العلم في الدرس والمذاكرة وتتبع العلوم والمعارف.

وقد وقفنا على كثير من المظاهر العلمية والأدبية التي كان يحفل بها جامع الكوفة من أنباء رواده وقصاده من العلماء والأدباء، وأخبار الحلقات الدراسية التي تعقد فيه وها هو بعض ما عثرنا عليه في بطون الكتب والمؤلفات نسجله كدليل على المكانة العلمية التي حظي بها هذا الجامع العظيم وبعض ما اقتطفناه من الأخبار هذه يلقي الضوء على ما كان يجري في الجامع من أحداث شتّى:

* أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب المقرىء الشهير، أقرأ القرآن في جامع الكوفة أربعين سنة(١). والسلمي هو صاحب الرواية المتداولة الآن من القرآن الكريم رواها عن الإمام علي بن أبي طالب. وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وأُبيّ ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* وذكر نصر بن عاصم الليثي، قال: أتيت اليشكري في رهط من بني ليث، فقال: قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا فيه حلقة كأنّما قطعت رؤوسهم يستمعون إلى حديث رجل فقمت عليهم. فقلت: من هذا؟ فقيل: حذيفة بن اليمان ـ صاحب رسول الله ـ فدنوت منه وسمعت بعض حديثه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٢).

وقال عمران بن سريع: كنا مع حذيفة رضي الله عنه في مسجد الكوفة فأنشأ يحدث عن الأحزاب(٣).

* وكان الشاعر نصيب بن رباح ينشد أشعاره في مسجد الكوفة(٤).

* وكان لأبي العتاهية الشاعر الكوفي الزاهد حلقة في مسجد الكوفة(٥).

* وذكر الأصفهاني أن الطرماح والكميت دخلا مسجد الكوفة فقصدهما ذو الرمة ـ الشاعر ـ فاستنشدهما وأنشدهما وجرى في ذلك حديث طويل(٦).

* وقال الذهبي أن شيبان بن ثعلبة الكوفي أحد كبار التابعين في الكوفة كان يقرأ القرآن في مسجد الكوفة(٧).

* وكان النضر بن إسماعيل البجلي القاضي أبو المغيرة المتوفى سنة ١٨٢هـ إمام مسجد الكوفة، حدث عن أبي حمزة الثمالي، والأعمش(٨).

---

(١) تهذيب التهذيب ٥/١٨٤.
(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٧٠ ـ ٢٨٣.
(٣) تاريخ البخاري ٦/ ٤١٣ رقم ٢٨٢١.
(٤) الأغاني ١/ ١٣٧، أمالي المرتضى ١/٦١ الهامش.
(٥) الأغاني ٣/ ١٤٨.
(٦) الأغاني ١٢/ ٣٧ ـ ٣٩.
(٧) تذكرة الذهبي ١/ ٥٩.
(٨) تاريخ البخاري ٨/ ٩٠ رقم ٢٢٩٨ ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٥.

* قال خلف الأحمر: رأيت الكميت ـ الأسدي الشاعر ـ يعلم الصبيان في مسجد الكوفة[١].

* وذكر ابن سعد قال: أبو حوالة القارىء من عقب زياد بن حدير كان إمام مسجد الجماعة بالكوفة[٢].

* قال أبو الفرج الأصفهاني وهو يتحدث عن الكميت بن زيد: حدّثني عنه (عليّ بن محمد بن علي إمام مسجد الكوفة)[٣].

* قال عمر بن حماد عجرد، عن قصيدة لوالده حماد عجرد ـ من شعراء الكوفة: أنشدتها في مسجد الكوفة فتلقفها أهل الكوفة[٤]...

* من أعلام الكوفة عبد الله بن المغيرة الخراز الكوفي كان يقرأ على أصحابه في زاوية من زوايا مسجد الكوفة كتاباً صنفه[٥].

* من قُرّاء الكوفة، عبد الله بن أبي يعفور أبو محمد ثقة؛ مات أيام الإمام الصادق، وكان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة[٦].

* قال ابن حجر عن أحد المحدثين، أنه دخل مسجد الكوفة فإذا رجل يقال له (عبد الله بن المنتفق اليشكري) وكان يحدث عن لقائه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٧].

* عثمان بن عاصم بن حصين أبو حصين ـ بفتح الحاء ـ الأسدي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة، قُرأ عليه القرآن بمسجد الكوفة خمسين سنة[٨].

* ومن جملة المحدثين الذين ذكرهم البخاري: الزبرقان بن الحارث النميري، قال: جرى له حديث مع الأحنف بن قيس في مسجد الكوفة[٩].

(١) الشعر والشعراء (لابن قتيبة): ٤٨٥، الأغاني ١٧/ ٣.
(٢) الطبقات الكبرى.
(٣) الأغاني ١٧/ ٢٧.
(٤) تاريخ ابن عساكر ٤/ ٤٢٥.
(٥) الاختصاص للمفيد / ٨٤.
(٦) رجال النجاشي.
(٧) الإصابة ٢/ ٢٦٦. رقم ٤٩٨٢.
(٨) النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨.
(٩) تاريخ البخاري ٣/ ٤٣٧.

* وقصد الشاعر الناشيء الصغير (٢٧١ ـ ٣٦٥هـ) الكوفة وأملى شعره بجامعها سنة ٣٢٥هـ، وحضر المتنبي في صباه مجلسه في مسجد الكوفة وكتب من إملائه(١).

وجرت في مسجد الكوفة مناظرة طويلة بين مؤمن الطاق أبو جعفر محمد بن علي ابن النعمان الكوفي وبين جماعة من المرجئة فيهم أبو حنيفة وسفيان ورجل من الحرورية(٢).

* التقى نصيب المغني بمحمد بن عبد ربه في مسجد الكوفة وجرى لهما حديث(٣).

* محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، الذي تولّى القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة كان يجلس للحكم في مسجد الكوفة(٤).

* وكان طلاب الحقائق يزدحمون على الإمام الصادق وهو في مسجد الكوفة ويسألون عن معضلات الأمور ومشكلاتها حول حقيقة الشيء وسببه ومبدئه، والإمام يجيبهم من طريق البحث العلمي، ويملي عليهم أصولاً يستنبط منها الفروع ويكشف بها عن رموز الأنبياء والأولياء، وإشارات الحكماء والعرفاء، وبهذه الدروس الحقة تشتت شمل المتفلسفة والمجادلين من أهل الكلام الذين ألفوا المحسوس والمشهود، ووقفوا نفوسهم على حدود من الطبيعة يرون فيها التعمق في سبيل الحق والتدبر في السماع جهالة وضلالة(٥)...

* ومما ذكره الوشاء، قال: قام أعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد فقال:

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... ولقد ينوء بمثل ذاك المسلم
ويقسم الناس الجباب وغيرها ... وكأنني بفناء مكة محرم

(١) محمد سعيد الطريحي: شعراء الكوفة ـ ترجمة المتنبي ـ.
(٢) أخبار شعراء الشيعة للمرزباني/ ٨٦ ـ ٩١.
(٣) الأغاني ١/ ٣٥٥.
(٤) ابن خلكان ٤/ ١٨٠.
(٥) فلسفة الإمام الصادق/ ٢١ ـ ٢٢.

فقام مسعود بن كذام فخلع جبته وألقاها عليه[1].

وأود أن أختتم هذه المشاهد المختلفة، بذكر مجلسين من مجالس الكوفة الأدبية والتي جرت في المسجد الجامع.

وقد نصّ على ذكرهما العالم الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠هـ في كتابه (مجالس العلماء ص ٩٧ ـ ٩٨ و ص ٢١٦ ـ ٢١٧) الأول مجلس ثعلب مع محمّد بن حبيب والثاني مجلس الكميت مع حماد والطرماح وغيرهما، وإنما ذكرت النصين كي أعيد إلى الأذهان صورة تلك المحافل الرائعة التي اعتاد على إقامتها الأجداد فحافظوا بذلك على تراث الأمة، وأفادوا الأجيال بمحاضراتهم ومناقشاتهم في سبيل الحقيقة العلمية، ولكي نعطي صورة واضحة لما كان يطرح فيها من الآراء الهادفة التي نوقشت بروح علمية سليمة ليس فيها تكلف وتصنع ومغالاة، وبعيدة عن الإسراف والمبالغة وكم هو حريّ بنا الاقتداء بآداب السلف.

(١)

قال الزجاجي: قال أبو العباس أحمد بن يحيى أتيت محمد بن حبيب وقد كان بلغني أنه يملِ شعر حسان بن ثابت فلما عرف موضعي قطع الإملاء، فترفقت به فأملى أملاً وقد كان لا يقعد في المسجد الجامع فعذلته على ذلك فأبى، فلم أزل به حتى قعد في جمعة من الجمع واجتمع الناس، فسأله سائل عن هذه الأبيات: ـ

أزحنة عني تطردين تبددت ... بلحمك طير طرن كل كثير
قفي لا تزلي زلة ليس بعدها ... جبور وزلات النساء كثير
فإني وإياه كرجلي نعامة ... على كل حال من غني وفقير

ففسر ما فيه من اللغة فقيل له: كيف قال: «من غني وفقير» وإنما كان يجب أن يقول من غن وفقير، فاضطرب، فقلت للسائل: هذا عربية وأنا أنوب عنه، وبينت

---

(١) الفاضل من صفة الأدب الكامل ٢/ ٣٧ ـ ٣٨ وفي حلية الأولياء ٧/ ٢٢٠ نفس الخبر إلّا أنه يذكر بأن ذلك كان في إحدى الجبانات.

العلة، فانصرف ثم لم يعد بعد ذلك للقعود وانقطعت عنه. قال أبو العباس: ورجلا نعامة لا تنوب واحدة عن الأخرى، ويقال: هما رجلا نعامة والمصادر ترد على الأسماء، والأسماء ترد على المصادر، لأن المصادر ظهرت ظهور الأسماء، وتمكن الأعراب منها[1].

(٢)

قال ابن أنس: أخبرني شيخ من الحي من بني نصر بن قعين، قال: شهد الكميت الجمعة بمسجد الجمع فأحاط به علماء أهل الكوفة ورواتهم، فيهم حماد والطرماح، فجعلوا يسألون، فكان لا يسأل عن حرف إلا كان كأنه ممثل بين عينيه، فقال: ألا ألقي عليكم بيتاً؟ فقالوا: افعل يا أبا المستهل فألقى عليهم هذا البيت:

قذفوا صاحبهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك[2]

فجعلوا ينظرون فيه، ونودي بالعصر ولم يصنعوا شيئاً فسألوه عنه فقال: إن المقلة الحصاة التي يقسم بها القوم ماءهم قال: والمعنى قذفوا صاحبهم في ورطة شطر المعترك، قذفك المقلة، قال ابن أنس: وقد ذكر هذه الحصاة الفرزدق في قوله:

وجاء بجلمود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم
على ساعة لو أن في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم[3]

* * *

(١) أشار لهذا المجلس أيضاً الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين /١٥٣ مطبعة السعادة، ومعجم الأدباء ١٨/ ١١٤ دار المأمون ١٣٢٣، أنباه الرواة ٣/ ١٢٠ دار الكتب ١٣٢٩.

(٢) البيت ليزيد الخطمي، اللسان/ مادة (مقل).

(٣) ديوان الفرزدق/ ٨٤١.

خزانة كتب جامع الكوفة

معلوم أن الكثير من الكتب صنفت في المساجد، ومن يتصفح الكتب المخطوطة المنتشرة في أنحاء العالم يجد بأن قسماً كبيراً منها صنف في المساجد.

كما أن كتب التاريخ والتراجم تزخر بأخبار العلماء والفقهاء والأدباء الذين اتخذوا من المساجد أمكنة فيها يتزودون بالعلوم والمعارف وفيها يقيمون ويعيشون ويدرسون ويتدارسون، ويؤلفون آثارهم الفكرية. ومن أجل أن يحقق المسجد مطامح مريديه ويسير عملهم العلمي فقد ألحقت في كل مسجد خزانة كتب عامرة تضم عدداً وافراً من الكتب في مختلف مواضع العلم والأدب، وقد تسابق الناس إلى تزويد المساجد بالكتب لتعمّ فائدتها بين الناس ويكسب بها المؤلف الأجر كما يحافظ على كتبه من أن تبددها الأيدي وهكذا صارت بعض المساجد أشبه بالأكاديميات العلمية والثقافية، وكان لهذا الأثر الكبير في نجاح الدرس والتدريس والبحث والتصنيف وقد كانت المساجد منتشرة في الكوفة وضواحيها بشكل واسع جداً، ولكن أشهرها صيتاً هو المسجد الجامع.

ويمكننا القول بأن خزانة كتب حافلة بنوادر المخطوطات كانت في هذا الجامع العظيم يؤيدنا في ذلك كثرة ما وردنا من أنباء المحاضرات والمطارحات العديدة التي أشرنا لمثلها من قبل، فكان الناس يحتاجون للكتب في تلك المواقف.

ومما يؤيدنا أيضاً أن إسحاق بن مرار الشيباني وهو من اللغويين الكوفيين (توفي سنة ٢٠٦هـ ـ ٨٢١م) قد جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة من العرب ودونها وكان كلما عمل منها قبيلة أخرجها للناس في ـ مجلد ـ وجعلها في مسجد الكوفة[1].

* * *

(١) ذكر ذلك في الأعلام ١/٣٨٩ وفي نزهة الألباء جاء الخبر هكذا:
عن عمرو بن أبي الشيباني إسحاق بن مراد ـ قال: «لما جمع أبي أشعار العرب وكانت نيفاً وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها لقبيلة وأخرجها للناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه».

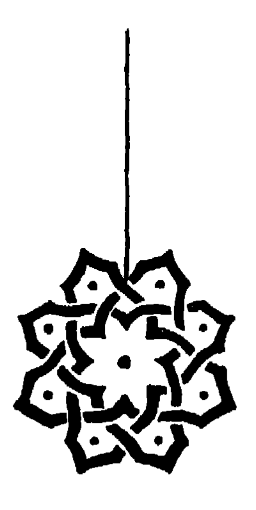
إن هذه العوامل هي التي كانت داعية إلى هجرة الصحابة والتابعين إلى الكوفة والإقامة بها والسكنى على تربتها وأخيراً الموت والدفن فيها بالإضافة إلى الأحاديث والأخبار الواردة في ثواب الدفن بها، وقد أشار المرحوم العلامة الشيخ محمد السماوي... إلى ثواب الدفن فيها في أرجوزته فقال:

ثرى به أمن عذاب البرزخ   من حيث جيء فرسخاً في فرسخ
فإن من يدفن خلف الخندق   عند علي لم يخف مما لقي
جاءت بما ذكرته أخبار   وعاضدتها في الورى آثار

* * *







ما لا يغتفر في شريعة التأريخ

أو

الغري مشهد سيدنا الامام علي (ع)

للعلامة الكبير
السيد هبة الدين الشهرستاني



كتب العلامة الكبير والمجتهد المجدد السيد محمد علي (هبة الدين) بن السيد حسين بن السيد محسن بن السيد مرتضى الشهرستاني ١٣١٠ ـ ١٣٨٦هـ، بحثاً حول تعيين قبر المغيرة بن شعبة وأنّه بالثوية لا في النجف وقد ردّ على الذين افتروا على التأريخ أنه في النجف وذلك بموجب الأدلة القطعية، وشرح الثوية وأنها قبر المغيرة بعد أن كانت سجناً للنعمان بن المنذر، وقد نشر المقال في (مجلة الاعتدال) النجفية في العدد ١ ـ ٥ من سنتها الأولى، نورده بكامله خدمة للواقع والحقيقة:

وجه إلي البعض سؤالاً غريب المآل خلاصته الاستفهام عن المدفن الحقيقي لسيدنا الإمام «ع» مدعياً أن الخطيب في تأريخه أورد نقولاً مختلفة؛ وأقوالاً متشعبة عن مدفن الإمام «ع» وأنها قد أورثت الشك في قلب من لم يغترف من العلم ما يرويه وأن الجواب المؤيد بوثائق تأريخية وغير تأريخية هو الذي يقطع جهيزة كل خطيب وعليه أجيب قائلاً: ـ

نشر ـ في هذا العام ـ للخطيب أبي بكر البغدادي كتابه المشهور «تاريخ بغداد» وكانت الأذان تعشقه قبل أن تراه العيون وما كاد الكتاب يأخذ نصيبه من الانتشار إلا وتراجعت الأفكار راغبة عنه زاهدة فيه وذلك لأسباب: أهمها محاولة الكتاب في خطته التأليفية إثارة عجاجة الشبهات حول الحقائق بنقل منكرات عن نكرات ولقد حط من شأن أمثال أبي حنيفة فقيه العراق المعظم وأمثال الشيخ المفيد رئيس المتكلمين ضد الغلاة كما قد ملأ الصحائف بالأخبار الضعيفة في ذم بغداد وتحريم المبيت فيها ويسندها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتوفى قبل تمصر بغداد وتأهلها بأكثر من قرن!.

تلك الأخبار التي لا يشك في انتحالها على الرسول أحد من أهل العلم. وبالجملة فالكتاب فقد مركزه الأدبي بعد انتشاره ومخالفة مسلكه مسلك المؤرخين وغايتهم إذ أن مسلك المؤرخ انتهاج وتدوين الحوادث المهمة والتعويل على أخبار الثقاة والمعروفين بالصدق وغاية المؤرخ إيضاح القضايا الغامضة والدفاع عن الحقائق الراهنة لتكون عبرة ينتقل بها المتطلع من حقيقة إلى حقيقة ومن عظة إلى عِظة.

أما التسامح بالنقل وحشو الأسطر بالأساطير والتعويل على أخبار المجاهيل والنكرات فهي ذنوب في شريعة أهل التأريخ لا تغتفر وسيئات لا تكفر...

ومما جاء في الكتاب المذكور ـ من هذا القبيل ـ نقله اختلاف الرواة في مدفن الإمام علي «ع» ذلك الأمر الذي لا يقبل الإرتياب حسب ما نورده من الشواهد من أحاديث الثقاة وأقوال الأئمة الهداة في إثبات مدفنه «ع» وتعليل الإختلاف الحادث في شأنه ونقنع من هاتيك الشواهد بما يأتي: ـ

(أ) لقد سبقني في الجواب عن هذا الأمر وسبقكم إلى السؤال عنه رجال من السلف لما عثروا على تأريخ الخطيب وما جمع فيه من هنا وهناك عن أفواه غير مسؤولة... فقد قال عز الدين عبد الحميد الكاتب المدائني المتوفي سنة ٦٥٥: ـ سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة عما ذكره الخطيب أبو بكر في تأريخه أن قوماً يقولون أن القبر الذي تزوره الشيعة إلى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال: غلطوا في ذلك، قبر المغيرة وقبر زياد «بالثوية» من أرض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا وأجدادنا وأنشد قول الشاعر: ـ

صلى الإلاه على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور

قال[١] عز الدين سألت قطب الدين نقيب الطالبيين أبا عبد الله الحسين بن الأقساسي عن ذلك فقال صدق من أخبرك نحن وأهلها كافة نعرف مقابر ثقيف إلى الثوية وهي إلى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها إلا أنها لا تعرف قد ابتلعها السبخ وزبد الأرض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال: إن شئت أن تتحقق أن قبر

(١) صحيفة ٤٥ من شرح نهج البلاغة، من مجلده الثاني، وكذا الشواهد الآتية حتى الشاهد الخامس.

المغيرة في مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب «الأغاني» لأبي الفرج علي بن الحسين؛ والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وأنه مدفون في مقابر ثقيف. ويكفيك قول أبي الفرج فإنه الناقد البصير والطبيب الخبير، فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الأمر كما قاله النقيب.

(ب) قال[1]عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧ في تاريخه المعروف بالمنتظم: ـ (وفاة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسي المقري بأبي نجودة) قال توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثاً من أهل الكوفة ثقة حافظاً وكان من قوام الليل ومن أهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنة وأصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر أمير المؤمنين(ع) وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن؛ جاء جعفر بن محمد وأبوه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام إليه فزاروه ولم يكن ـ إذ ذاك ـ قبراً معروفاً ظاهراً وإنما كان به سرح عضاه ـ والسرح الشجر العظام. وكلمة عضاه مصحفة وأصلها غطاه بفتح الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة بمعنى ستره.

(جـ) روى أبو الفرج علي بن الحسين المتوفي سنة ٣٥٦ في كتابه (مقاتل الطالبيين) ـ صفحة ١٦ طبعة إيران ـ بإسناده عن أبي مخفف عن فضل بن خديج عن الأسود الكندي والاجلح قالا توفي علي(ع) وهو ابن أربع وستين سنة في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله إبنه الحسن(ع) وعبد الله بن عباس وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح.

(د) وروى أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (في كتاب مقاتل الطالبيين صفحة ١٦) باسناده عن ابن أبي عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جده قال: قلت للحسن(ع) أين دفنتم أمير المؤمنين(ع)؟ قال: خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا به

(١) نقل ذلك عبد الحميد بن أبي الحديد في المجلد الثاني من شرح النهج صفحة ٤٥.

على منزل الأشعث بن قيس ثم خرجنا بـه إلى الظهـر بجنب الغري. قـال عز الـدين الكاتب المدائني وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل.

(هـ) قال عبد الحميد بن أبي الحديد: قلنا فيما تقدم أن أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجـانب، وهذا القـبر الذي بـالغري هـو الذي كـان بنو عـلي يزورونه قديماً وحديثاً ويقولون هذا قبر أبينا لا يشك أحـد في ذلك من الشيعـة ولا من غيرهم ولا أحد من بني علي من ظهر الحسن والحسـين(ع) وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين وما زاروا وما وقفوا إلا على هذا القبر بعينه.

(و) إن من أشهر علماء الآثار والمتتبعين تواريخ البقاع والأمصار ياقـوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٥ يذكر في مادتي (النجف والغريـين) من كتاب معجم البلدان: مـدفن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في مشهده المشهور ويرسل ذلك إرسال المسلمات في حين أنه لم يعرف في زمرة الموالين لهذا الإمام وصرح بعد ذلك في كتابه الموسوم مراصد الإطلاع ما لفظه النجف أيضاً ظهر الكوفة كالمسنـاة تمنع مسيـل الماء أن يعلوا الكـوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وهناك أدلة أخرى وردت في كتب المؤلفين ورواة الحديث. فعلى سبيل المثال:

(١) من أدباء المؤرخين الـذين سددوا الـرأي المشهور هـو القلقشندي مؤلف (صبح الأعشى) إذ قـال فيـه ص ٢٥٦ج٣ (وقتـل عـلي لسبـع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالعراق ودفن بـالنجف على الصحيـح المشهور، وقـال أيضاً: ص ٣٣٤ عند ذكره للكوفة وعلى القرب منها مشهد أمير المؤمنين كرم الله وجهه حيث دفن يقصده الناس من أقطار الأرض.

(٢) قال الوزير علي بن عيسى الأربلي المدفـون على شـاطىء الكرخ في كتـاب (كشف الغمـة) في مدفن عـلي (ع): كـل الشيعـة متفقـون عـلى أنـه (ع) دفن بـالغري حيث هـو معروف الآن يـزار وفيـه أخبـار يـروونها عن السلف وفيهم الإمـام المعصوم والجمهور يذكرون مـواضع أحـدها هـذا الموضـع وهذا لا يضرنـا: وقد أورد الوزير قبل ذلك أخباراً تدل عـلى صحة رأيـه منها مـا رواه عن ابن طلحة أنـه قال لما مات علي(ع) غسله الحسن والحسـين ومحمد يصب المـاء ثم كفن وحنط وحمل ودفن في

جوف الليل بالغري: هذا عدا ما رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال ولي علي الخلافة خمس سنين وقتل سنة أربعين من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة قتل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان ومات يوم الأحد ودفن بالكوفة.

(٣) في مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي الكائن سنة ٣٣٤ قال في حوادث عام أربعين ص ٣٥ج٣ «يطلع عليه المراجع».

(٤) تعرضت ثلة من مشاهير المؤرخين للخلاف الناشب في مدفن أمير المؤمنين(ع) إلا أنهم رجحوا بل صححوا مدفنه بالغري دون غيره كابن الأثير في تأريخه الكامل عند ذكره مقتل سيدنا الإمام علي(ع) في حوادث عام ٤٠ من الهجرة قال «ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والأصح أن قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به».

(٥) أورد المحدثون الفقهاء في جوامعهم الصحيحة أحاديث مسندة إلى أكابر أهل البيت النبوي تنص على مدفن الإمام علي(ع) في ضريحه المشهور وتواردت إلينا كتبهم المشهورة منذ ألف سنة أو أكثر كالجامع الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني المتوفي سنة ٣٣٨ والمدفون في رصافة بغداد عند رأس الجسر العتيق فقد أورد في أبواب الحجة من أصول الكافي في باب مولد أمير المؤمنين(ع) بسنده عن ابن أبي عمير عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن سنان قال أتاني عمر بن يزيد فقال إركب فركبت معه فمضينا حتى أتينا منزل حفص فاستخرجته فركب معنا ثم مضينا حتى أتينا الغري فانتهينا إلى قبر فقال انزلوا فهذا قبر أمير المؤمنين فقلنا من أين علمت قال أتيته مع أبي عبدالله جعفر الصادق حيث كان بالحيرة غير مرة وأخبرني أنه قبره وقد روى هذا الخبر في كتب كثيرة أخرى.

(٦) روى الشيخ الكليني محمد بن يعقوب في كتابه الكافي المؤلف في رأس الثلاثمائة الهجرية خبراً صحيح الاسناد عن صفوان الجمال قال كنت أنا وعامر وعبدالله ابن خزاعة الأزدي عند أبي عبدالله يعني جعفر الصادق(ع) قال فقال له عامر جعلت فداك إنّ الناس يزعمون أن أمير المؤمنين دفن بالرحبة قال لا قال فأين دفن قال إنه لما

مات احتمله الحسن فأتى بـه ظهر الكـوفة قـريباً من النجف يسرة عن الغـري يمنة عن الـرحبة (يعني لمستقبـل القبلة) فدفنه بين ذكوات بيض قال فلما كان بعـدذلك ذهبت إلى الموضع فتـوهمت موضعـاً منه ثم أتيتـه فأخـبرته فقـال لي أصبت رحمـك الله ـ ثـلاث مرات.

أقـول: لما كـان عامـر السائـل قد سمـع إختلاف النـاس في مـدفن الإمـام(ع) إستفهم للحقيقة من كبير أهل البيت في عصره وكبار أهل البيت أدرى وأعرف بتاريخ سراتهم وأسرار بيتهم فـأظهـر لـه الإمـام مـا خفي عليـه وعـلى كثـير من أبنـاء عصره وشخص له الموضع ورسومه بأوضح بيان.

وعن الجوهري في الصحاح الغريان هما طـربالان يقال هما قـبرا ملك وقيل قـبرا نديمي جذيمة الأبرش وسميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بـدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه. وقال المطرزي في المغرب: الحـيرة بكسر الحاء مـدينة يسكنهـا النعمان ابن المنذر وهي على رأس جبل من الكوفة أي غرباً.

وأما الذكوات البيض فقد فسرت بتلال صغيرة تلمـح للبعيد حـوالي قبر الإمـام (ع) كجذوات من النار وفسرهـا آخرون بـالحصيات البيض المتـلألئة في حصبـاء تلك البقعة عند شروق الشمس عليها وتعرف بالدرر النجفية وفسرها ثالث بالـطربالـين أو العواميد المقامة في تلك النواحي في أيام المناذرة وهذا التفسير يتفق مع قراءة «الدكات» بـدل الذكـوات بدال مهملة جمـع الـدكـة أي مـا ارتفـع من الأرض وقـرأهـا خـامس «الركوات» براء مهملة جمع الركوة بمعنى الحوض الكبير.

(٧) لقد صنف نقيب الطالبين السيد عبد الكريم ابن طـاوس (ره) كتابـاً في إثبات مدفن جده أمير المؤمنين(ع) بالغريين أسماه «فرحـة الغري» وممـا أورد فيه روايـة الشريف محمد بن الحسن الجعفري من مشاهير النسابة والمحدثين أنـه قال وجـدت في كتاب أبي وحدثتني أمي عن أمها أن جعفر بن محمد حدثهـا أن أمير المؤمنـين أمر ابنـه الحسن أن يحفر له أربع قبور في أربع مواضـع في المسجد وفي الـرحبة وفي الغـري وفي دار جعدة بن هبيرة وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره.

(٨) روى أيضاً باسناده عن محمد بن السائب الكلبي قال أخرج بعلي(ع) ليلاً خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبدالله بن جعفر وعدة من أهل بيته ودفن ليلاً في ذلك الظهر ظهر الكوفة فقيل له لماذا فعل به ذلك قال مخافة الخوارج وغيرهم[1]

أقول: المراد من غير الخوارج بنوا أمية ومن هذا وما سبق وما سيأتي يتضح الوجه في إختلاف الرواة واضطراب الروايات وأن الهاشميين تقصدوا في تشبيه أمر القبر على الناس والقاء الإختلاف فيهم صيانة القبر عن اعتداء بني أمية عليه تشفياً منه.

(٩) رواية الكليني في جامعه الكافي بسنده عن عبدالله بن بكير قال سمع أبو عبدالله جعفر الصادق يقول لما قبض أمير المؤمنين(ع) أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران يعني ابن الحنفية وعبدالله بن جعفر حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن يمينهم ثم أخذوا بالجبانة يعني المقابر العامة حتى مروا إلى الغري فدفنوه وسووا قبره وانصرفوا.

(١٠) قد عقد المحدث النوري في المجلد الثاني من مستدرك الوسائل باباً في المزار من كتاب الحج لإستحباب زيارة الحسين(ع) عند قبر أبيه أمير المؤمنين(ع) في الغري بظهر الكوفة وروى هنالك في ص ١٩٨ عدة روايات تنص على زيارة الصادق جعفر بن محمد لقبر جده بالغريين؛ وإني أوردت هذا احتجاجاً به على تصريح مولانا الإمام جعفر الصادق(ع) بدفن جده أمير المؤمنين في الغريين ولست بصدد الإشارة إلى أن هنالك مدفن رأس الحسين(ع) وقد اشتبه بذلك بعض الناس ومنشأ الاشتباه كلمة «موضع رأس الحسين» فقد تخيلوا أنها بمعنى مدفن رأس الحسين وهي عندنا بمعنى المحل المنصوب فيه الرأس يوم جاؤوا به إلى ابن زياد.

(١١) وجد بخط الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفي ٤١٣ حسب رواية السيد عبد الكريم بن طاوس في فرحة الغري قال وأخبرنا بهذا أيضاً خاتم

---

(١) يلاحظ القارىء الكريم أن بعض النصوص قد تكررت في هذا المجلد وغيره وقد كان يمكننا حذفها إلا أن التوسع يقتضي ذلك.

العلماء نصير الدين الطوسي وغيره بالاسانيد عن مختار التمار عن أبي مطر قال لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين(ع) قال له الحسن أأقتله؟ قال لا ولكن أحبسه فإذا مت فاقتلوه وادفنوني في هذا الظهر.

أقول: هذا الظهر إشارة إلى ظهر الكوفة بالغري.

(١٢) وروى السيد بسند آخر عن عمر الجرجاني أنه قال: سألنا الحسن بن علي(ع) أين دفنتم أمير المؤمنين قال: على شفير الجرف مررنا به ليلاً على مسجد الأشعث.

أقول: شفير الجرف معروف بالنجف الذي كان رابياً كالظهر والمسناة للكوفة يمنع مسيل المياه والأمطار عنها.

(١٣) وفي الكتاب المتقدم بأسانيده عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر(ع) قال مضى أمير المؤمنين(ع) وهو ابن خمس وستين، سنة أربعين من الهجرة فكان عمره بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة سنة وأقام بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها مع رسول الله عشرة سنين ثم أقام بعد ما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين سنة وكان عمره خمساً وستين قبض في ليلة الجمعة وقبره بالغري.

أقول: وقد روى السيد عبد الكريم بن طاوس (وهو الثقة الشريف) روايات متظافرة من هذا القبيل في كتاب (فرحة الغري).

(١٤) توجد في وصية أمير المؤمنين(ع) لأبنيه الحسن والحسين الأمر بدفن جسده الشريف في الغري وبلفظ ظهر الكوفة روى ذلك كثيرون ذكرهم الفاضل المجلسي في آخر المجلد التاسع من بحار الأنوار وليس سيدنا الحسن ولا إخوته ممن يخالفون مثل هذه الوصية قطعاً.

(١٥) أورد جماعة عن القطب الراوندي سعيد بن هبة الله من أبناء القرن الخامس في كتابه الموسوم بـ«الخرايج والجرايح» قصة مدفن الإمام(ع) في النجف بوصاية منه لبنيه وإخفائهم قبره ثم قال ولم يزل قبره مخفياً حتى دل عليه جعفر بن محمد(ع)

في أيام الدولة العباسية وقد خرج هارون الرشيد يصيد وأرسل الصقور والكلاب على الظباء بجانب الغريين فحاولتها ساعة ثم لجأ الظباء إلى الأكمة فرجعت الكلاب والصقور عنها فسقطت في ناحية فتعجب هارون الرشيد وسأل شيخاً من بني أسد ما هذه الأكمة؟ فقال لي الأمان: قال نعم. قال: فيها قبر الإمام علي بن أبي طالب(ع) فتوضأ هارون وصلى ودعا. وقد مر مثل هذا عن الدميري وابن خلكان ورواه أيضاً السيد غياث الدين بن طاوس في «فرحة الغري» عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد بسنده عن عبدالله بن أحمد بن عائشة وبسنده عن ياسر جمال الرشيد أيضاً.

(١٦) قال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي في كتابه الإرشاد عند ذكره حياة الإمام علي بن أبي طالب(ع) ومقتله وتولى غسله وتكفينه ودفنه أبناه الحسن والحسين(ع) بأمره وحملاه إلى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفيا موضع قبره بوصية كانت منه إليهما في ذلك لما كان يعلمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه من سوء النيات فيه من قبح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد في الدولة العباسية وزاره عند وروده إلى أبي جعفر ـ المنصور ـ وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته سلام الله عليه.

(١٧) أورد العلامة المجلسي في تاسع البحار نقولاً كثيرة عن أمثال الغزالي وكاشف الغمة وابن مسكان وغيرهم بأن أمير المؤمنين(ع) دفن بالغري وفي الجانب الغربي من القائم المرمل والمراد بهذا. الاسطوانة القائمة التي كان النعمان ابن المنذر يغريها بالدم ويرملها يوم بؤسه.

(١٨) ذكر إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتاب نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول أنه قد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين فيه اليوم. فقد روي أن عبدالله بن جعفر سئل أين دفنتم أمير المؤمنين(ع) قال خرجنا به حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك، وقد ثبت زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى الكاظم(ع) زاروه في هذا المكان، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلا خواص أولاده ومن يثقون به بوصية منه لما علمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته ما ينهون فيه من قبح الفعال والمقال ما تمكنوا من ذلك، فلم يزل قبره مخفياً حتى كان

زمن الرشيد هارون العباسي فإنه خرج ذات ليلة إلى ظاهر الكوفة يتصيد وهناك حجل وحشية وغزلان فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين(ع) فيحكى أنه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عباس الهاشمي وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكثيب ويبكي ويقول يابن عم إني لأعرف حقك ولا أنكر فضلك ولكن ولدك يخرجون ويقصدون قتلي وسلب ملكي إلى أن قرب الفجر وعلي بن عباس نائم فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال قم فصل عند قبر ابن عمك قال وأي ابن عم هو قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقام علي وتوضأ وصلى وزار القبر ثم أن هارون أمر فبنى عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله إلى أن كان زمن عضد الدولة (فناخسرو بن بويه) الديلمي فعمره عمارة عظيمة وخرج على ذلك أموالاً جزيلة وبنى له أوقافاً ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وقد كان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة، وحدوث عمارة المشهد على ما هي عليه الآن وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق (الختام) قدمنا لإقناع من غشيتهم عجاجة الشبهات التي أثارها الخطيب البغدادي حول مدفن الإمام علي(ع) الشطر المهم من الوثائق التأريخية ومستندات الثقات.

(١٩) إن اهتمام الشيعة بدفن موتاهم من ملوك عرفاء وعلماء ووزراء حول ضريح سيدنا علي(ع) منذ بدأ أمره في القرون السالفة الأولى لأوضح شاهد على اعتقادهم بصحة مثوى الإمام هناك فقد أوصى عضد الدولة البويهي أن يدفن بجانب رجلي الإمام وقد ظهر للعيان قبره في زماننا حوالي سنة ١٣١٥هـ وعليه صخرة منقوش عليها آية﴿**وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد**﴾ومرسوم بعد ذلك إسم (فناخسرو عضد الدولة) والتصريح بمدفنه ومن حواليه قبور بني بويه وكذلك فخر الملك. قد أوصى نائب الدولة عميد الجيوش الحسن بن سهلان المتوفى سنة ٤٠٦ أن يدفن بالغري كما في حوادث هذه السنة من كامل ابن الأثير وغير هؤلاء من ملوك مصر ووزرائهم

الفاطميين والأشراف من بني علي الحسنيين والحسينيين وأمراء الهند وملوك إيران حتى مثل السلطان الفاتح (تيمورلنك) والأمراء من عائلته؛ ومثل أقا خان المحلاتي زعيم الاسماعيلية المتوفي سنة ١٢٩٨ وفتح علي شاه القاجار ملك إيران الشهير، ولا مبالغة ممن يدعي أن تربة الغري إستحالت من أدمغة ملوك وأمراء وعظماء وعلماء: ومثل هذا الاهتمام لا يحصل عادة إلا عن اعتقادهم الصميم بأن الضريح الملموس والمشهد المحسوس هما لإمام الكل في الكل علي بن أبي طالب(ع).

(٢٠) وفي كتاب عمدة الطالب للشريف النقابة ثقة العلماء المحدثين أحمد بن علي الحسيني الداودي المتوفي سنة ٨٢٨ فإنه بعد إيراده مقتل الإمام أمير المؤمنين(ع) قال ما نصه: والصحيح أن قبره في الموضع المشهور الذي يزار المحدثين فمن لم تكن نفسه بمثل هذا القدر من تحقيق الأمر فلا سكنت نفسه ولا ينبغي لها أن تسكن بأكثر منه:

فليس يصح في الأذهان شيء إذا إحتاج النهار إلى دليل

وإنا إن شئنا أن نأتي بما حوته الكتب وحررته الصحف ورسمته الخطط في كتب المسالك والمهالك وتقاويم البلدان وضبوط حوادث الزمان في إثبات دفن الإمام علي(ع) في الغري السري لأخرجنا إلى عالم التأليف كتاباً ضخم الحجم ولماذا نجلب مثل هذا التعب؟ ألتحقيق حقيقة أوضحتها الأعصار وضوح الشمس في رائعة النهار؟ هذا وقد أشاد الله سبحانه لأمير المؤمنين(ع) على متون الكتب صرحاً من الفخر خالداً بخلود الدهر، وأقام له في قلوب المؤمنين ضريحاً يفوح بأطيب الذكر ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾.

* * *

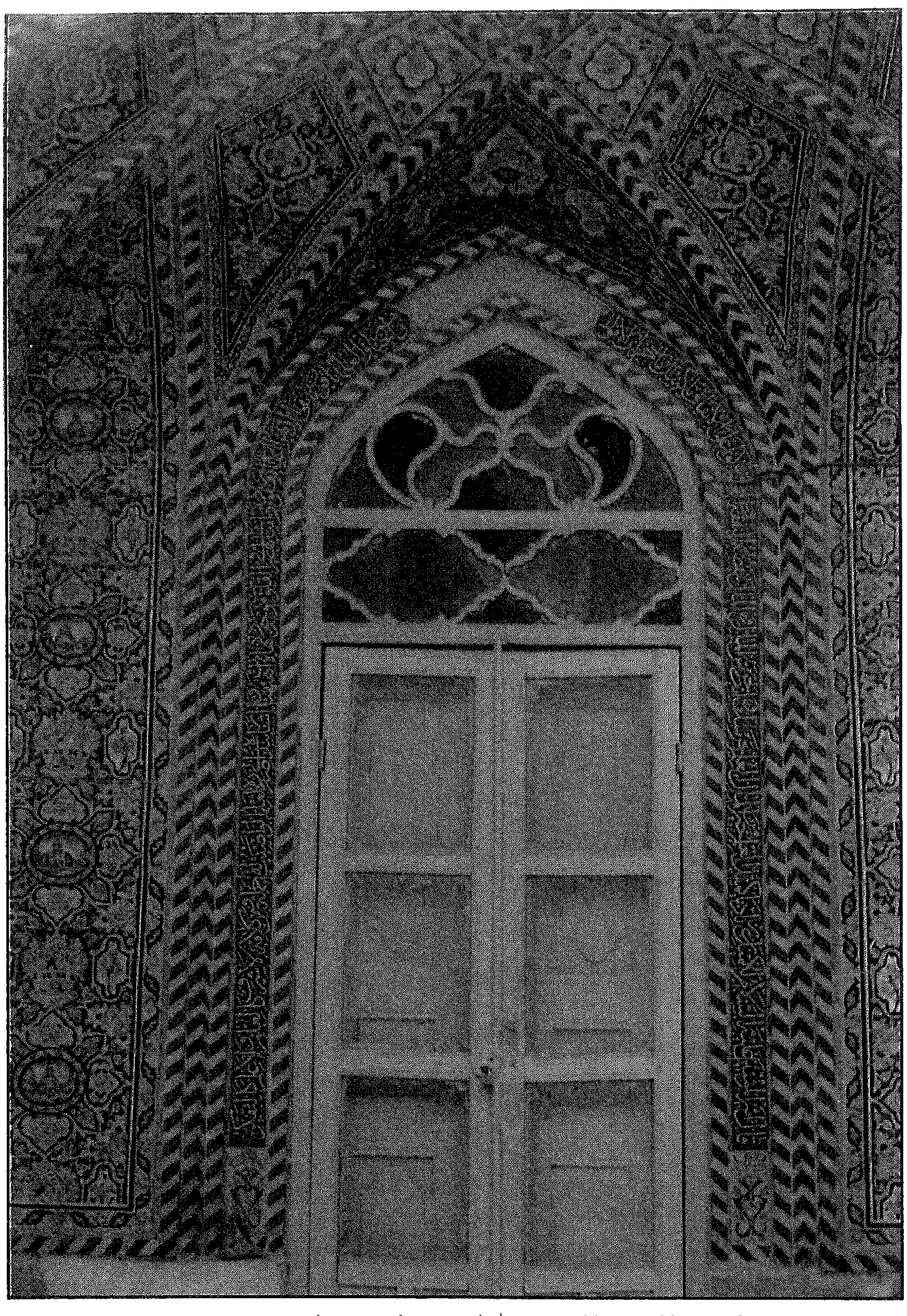


أما العلامة المؤرخ الشيخ جعفر بن الشيخ باقر محبوبـة النجفي حدود ١٣١٤ ـ ١٣٧٧هـ، فيقول في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) المجلد الأول ص ٣٩ ما نصه:

ظهور القبر الشريف وما طرأ عليه من العمارة والإصلاح

لم يزل القبر الشريف سراً مكتوماً وكنزاً مصوناً لم يطلع عليه غير أولاد الإمام(ع) والخواص من شيعتهم وبقي على هذا الحال من حين دفنه سنة أربعين من الهجرة حتى انقضى دور السلطة الأمـوية وانـطوت صحائف أعـمالها بمـا فيها من فضـائح ومخـازٍ مما ارتكبوه من أهل بيت النبـوة ومعدن الـرسالـة فمذ قـامت الدولـة العباسيـة ظهر السر المكتـوم وعرف مـوضع الكنـز المصون وذهب مـا كان يحـذره العلويـون من أعـدائهم وشـانئيهم فدلـوا عليه بعض شيعتهم وجعلوا يـترددون إليـه ويتعـاهـدونـه ليـلاً ونهاراً زرافات ووحداناً وهو لم يكن إذ ذاك إلا أكمـة ماثلة أو ربـوة قائمـة فصار في معـرض الظهور والخفاء يثبته قوم وينفيه من لا خبرة لـه ولا وجدان حتى وردت في ذلـك الحين أخبار كثيرة في تعيينه وتحديد موضعه فزاره بعض العلويين والعباسيين على تلك الحـالة وفي ذلك الوقت. ولما رأى داود بن علي العباسي (المتوفي سنة ١٣٣) إقبال النـاس على موضع القـبر الشريف وتهافتهم عليـه أراد أن يقف على الحقيقـة ويكشف المخبأ فبعث غلاماً له ليحفر موضع القـبر الذي يقـال «بزعمـه» أنه قـبر علي بن أبي طـالب(ع) ولما بدت تلك الكرامة الباهرة والمعجزة الفاخرة طم موضع الحفر وعمل عليـه صندوقـاً[1]

(١) عن إسماعيل بن عيسى العباسي قال لما رأى داود بن علي إقبال الناس على هذا القبر وتهافتهم عليـه أمر بعض حاشيته وأحضروا الفعلة وبعث معهم غلاماً له أسود وكان قويـاً شديـد البطش اسمـه الجمل =



تبين الصورة روعة الزخرفة الإسلامية لإيوان إحدىٰ المدارس الدينية في النجف



وبقي مـاثلاً هـذا الصنـدوق أمـام النـظار أيـامـاً ـ وفي أيـام الإمـام جعفـر بن محمـد الصادق(ع) حينمـا جاء إلى الحيرة وزار النجف كان بها ثلاث قبور (محاريب) أحـدها قبر أمير المؤمنين(ع) والثاني موضع رأس الحسين(ع) والثالث موضع منبر القائم «عجـ» ذكر ذلك العلامة المجلسي في تحفة الزائر والسيد ابن طاوس في فرحة الغري.

ولمـا تبدلت نيـات العباسيـين وقلبوا للعلويـين ظهر المجن هجـر القـبر الشريف فعفى أثر ذلك الصندوق وانطمس رسمه حتى جاء عصر الرشيد فأظهره ولم يـزل مناراً يقصد.

وقد طرأت على القبر الشريف بعد وضع هذا الصندوق عدة عمارات وإصلاحات حصرناها في خمس عمارات ونقصد بـالعمارة مـا كان مغيـراً للشكل والهيئة ونذكـر كل إصلاح ونلحقه بتلك العمارة التي حدث عليها.

العمارة الأولى

عمارة الرشيد بنى على القبر الشريف قبة وجعل لها أربعـة أبواب وهي من طـين أحمر وطرح على رأسها جرة خضراء وأما نفس الضريح فإنه بناه بحجـارة بيضاء ـ كـما ذكـر ذلك الـديلمي في إرشاد القلوب. وكـانت هذه العـمارة سنة ١٥٥ كـما في رياض

= قال لهم أمضوا إلى هذا القبر الذي افتتن الناس بـه ويقولـون أنه قبـر علي بن أبي طالب حتى تنبشـوه وتجيئوني بأقصى ما فيه فمضينا إلى الموضع فقلنا دونكم وما أمر بـه فحفر الحفـارون وهم يقولـون لا حول ولا قوة إلا بالله في أنفسهم حتى نزلوا خمسة أذرع فلمـا بلغوا الصـلابة قـال الحفارون قـد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى على نقره فانزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضـرب ضربـة سمعنا لهـا طنيناً شديداً في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد من الأولى ثم ضرب ثـالثة فسمعنـا أشد ممـا تقدم ثم صاح الغلام صيحة عظيمـة فقمنا وأشـرفنا عليـه وقلنا للذين كـانوا معـه سلوه ما بـاله فلم يجبهم وهـو يستغيث ولا يكلمنا ولا يحير جـواباً فحملنـاه على بغل ورجعنـا فلم يزل لحم الغـلام ينتثر من عضـده وشقـه الأيمن وسائـر جسده حتى انتهيت إلى عمي (داود) فقـال أيش وراءكم فقلنا مـا تـرى وحدثنـاه بالصورة فالتفت إلى القبلة فتاب عما هو عليه ورجع إلى المذهب وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر فسـأله أن يعمـل على القبر صنـدوقاً ولم يخبـره بشيء مما جرى، ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الأسود من وقته اهـ : عن فرحة الغرى ص ٦١.

السياحة لزين العابدين الشيرواني ص ٣٠٩: وفي نزهة القلوب[١] لحمد الله المستوفي ص ١٣٤ أنها كانت في حدود سنة ١٧٠ وكان السبب في بناء الرشيد، هذا كما ذكر في عمدة الطالب طبع سنة ١٣١٨ ص ٤٣ أن هارون الرشيد خرج ذات يوم إلى ظاهر الكوفة يتصيد وهناك حمر وحشية وغزلان فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ أهل الكوفة أنه قبر علي بن أبي طالب(ع). وحكي أنه خرج ليلاً إلى القبر الشريف ومعه علي بن عيسى الهاشمي وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكثيب ويبكي ويقول والله يا ابن عم إني لأعرف حقك ولا أنكر فضلك ولكن ولدك يخرجون علي ويقصدون قتلي وسلب ملكي إلى أن قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال قم وصل عند قبر ابن عمك قال وأي بني عمي هو قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقام عيسى فتوضأ وصلى وزار القبر ثم أن هارون أمر فبني عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله اهـ.

وكانت في الحضرة المقدسة مما يلي الرأس الشريف تحت الطاق صورة رجل وبيده قوس وأمامه غزال قد وجّه نحوه قوسه، وهي من أبدع الصور اليدوية، وهذه الصورة رمز إلى حادثة الرشيد وقد قلعت مع الأخشاب المزوقة سنة ١٣٦٤هـ وأعيدت إلى غير مكانها.

وما يظهر من عمدة الطالب وإرشاد القلوب للديلمي وغيرهما من الكتب من أن الرشيد هو أول من أظهر القبر الشريف لابد أن يراد أنه أول من عمره عمارة عالية وجعله مناراً وأذن في زيارته ورخص بها وإلا فإن داود عمل عليه صندوقاً وهو أقدم عهداً من الرشيد.

والذي ساعد على ضياع أثر ذلك الصندوق الذي وضعه داود وانعدامه إهماله وعدم تعاهده خوفاً من السلطة العباسية القاسية وضغط السفاح والمنصور على

---

(١) وفيه ذكر قصة ظهور القبر الشريف على يد هارون وأنه حفر الأرض ووجد الأمير(ع) مجروحاً فحينئذ أمر فبنى عليه وبعد سنة ١٨٠ جاوره الناس.

العلويين فإن هذه الدولة «العباسية» كانت في بدء أمرها تتقرب إلى العلويين وشيعتهم وتعيرهم أذناً سامعة ووجهاً باسماً وإنما قام دعامها وشيد سلطانها لقرابتها من علي(ع) وبراءتها من أعدائه.. وكان دعاة العباسيين عند اختلال كلمة بني مروان أول ما يظهرونه فضل علي بن أبي طالب(ع) وولده وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد فلما استتب لهم الأمر تتبعوهم قتلاً وسماً وكذلك شيعتهم فهجر القبر الشريف ولم يعرس به أحد إلا خلسة فمكث على هذا الحال عشرات من السنين لا يزوره زائر ولا يطرقه طارق. وساعد على ضياعه أيضاً موضع القبر الشريف فإنه في منخفض الوادي معرضاً لجري السيول ومهاب الرياح.

العمارة الثانية

عمارة ابن زيد الداعي(١) فإنه بني على القبر الشريف قبة وحائطاً وحصناً فيه سبعون طاقاً وهذا البناء هو إحدى معجزات الإمام الصادق(ع) فإنه أخبر به قبل وقوعه، وفي تحفة العالم عن مدينة المعاجز... أنه قال(ع) لا تذهب الليالي والأيام حتى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل يبني عليه حصناً فيه سبعون طاقاً اهـ. وقد ذكر هذه العمارة ابن أبي الحديد في شرحه ج٢ ص ٤٥ و٤٦ ولكنه اقتصر على ذكر القبة فقط. وفي تاريخ طبرستان الفارسي ج١ ص ٩٥: إن المتوكل العباسي خرب عمارة النجف كما خرب عمارة الحسين(ع) وأعادها محمد بن زيد الداعي وأعاد جميع القبور الدارسة للطالبيين اهـ. وقد طرأت على هذه العمارة عمارة الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة فإنه عمر مرقد جده أمير المؤمنين(ع) من خالص ماله وكان يحيى هذا من أصحاب الإمام الكاظم موسى بن جعفر(ع) قتل سنة ٢٥٠ وحمل رأسه في قوصرة إلى المستعين العباسي ذكر ذلك المحدث النوري في مستدرك الوسائل ج٣

---

(١) هو محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط(ع) المعروف بالداعي الصغير ملك طبرستان سبع عشرة سنة وسبعة أشهر بعد أخيه الحسن وقيل عشرين سنة وقتل في شوال سنة ٢٨٧ وحمل رأسه وابنه زيد إلى بخارى وربما تنسب هذه العمارة إلى أخيه الحسن وكانت له في كل سنة ثلاثون ألف درهم أحمر يصرفها في العتبات المقدسة ـ كما في تاريخ طبرستان الفارسي جلد الأول ص ٩٥.

ص ٤٣٥، وذكر ابن حوقل في كتاب صور الأرض القسم الأول الطبعة الثانية ص ٢٤٠ عمارة أخرى قبل عمارة عضد الدولة فقال عند ذكر الكوفة وظهور القبر الشريف:

وقد شهر أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان هذا المكان وجعل عليه حصاراً منيعاً وابتنى على القبر الشريف قبة عظيمة رفيعة الأركان من كل جانب لها أبواب وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر الساماني (السلياني) وقد دفن في هذا المكان المذكور جلة أولاده وسادات آل أبي طالب من خارج هذه القبة وجعلت الناحية مما دون الحصار الكبير ترباً لآل أبي طالب.

العمارة الثالثة

عمارة عضد الدولة[١] هذه العمارة من أجل العمارات ومن أحسن ما وصلت إليه يد الإنسان في ذلك الوقت بذل عليها الأموال الجزيلة وجلب إليها الرازة والنجارين والعملة من سائر الأقطار. . ذكر في رياض السياحة ص ٣٠٩ أن هذه العمارة كانت سنة ٣٣٨هـ، وفي نزهة القلوب ص ١٣٤ أنها كانت سنة ٣٧٦[٢] وقال الشيخ العارف محمد بن الحسن الديلمي في كتابه إرشاد القلوب ج٢ ص ١٤٨ طبع إيران سنة ١٣١٨هـ: جاء السلطان عضد الدولة وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره وبعث فأتي بالصناع والأساتذة من الأطراف وخرب تلك العمارة وصرف

(١) هو السلطان عضد الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي وكان معدوداً في الفقهاء والمحدثين والشعراء والسلاطين والفرسان والدهاة والنجاة والشيعة ويذكر مقدماً ـ في هذه الطبقات وكان شيعياً معاصراً للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان وقد أخذ عنه العلم وكان يزوره في موكبه العظيم ولا يتقي غيره. ولد بأصبهان يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة ٣٢٤ وتوفي في بغداد يوم الاثنين ثامن شوال سنة ٣٧٢ وهو أول من لقب بشهنشاه وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصفا وأوصى أن يدفن في النجف الأشرف في الروضة المباركة فدفن وكتب على قبره (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلواته على محمد وآله الطاهرين، وفي البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٠١ قال عند ذكر وفاة عضد الدولة: ولما مات وجلس ابنه صمصام على الأرض وعليه ثياب السواد جاءه الخليفة الطايع معزياً وناح النساء عليه في الأسواق حاسرات عن وجوههن أياماً كثيرة.

(٢) وهذا التاريخ لا يتفق مع تاريخ وفاة عضد الدولة فإنه أقدم منه كما ذكرنا.

أموالاً كثيرة جزيلة وعمره عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل اليوم اهـ، وذكرها في تأريخ طبرستان الفارسي ج١ ص ٢٢٤ وذكر أنها باقية إلى عصره وهو سنة ٧٥٠، وذكر أنه بنى ناحية وسوراً ودوراً وسوقاً. أقول: كان عصره موافقاً لعصر صاحب «العمدة» فإنه ذكر الحوادث الواقعة سنة ٧٥٠هـ.

وقال في عمدة الطالب ص ٤٤ عند ذكره لهذه العمارة: وعين له أوقافاً ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ولم يبق من عمارة عضد الدولة[1] إلا القليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق وكانت معروفة بقبور سبع سلاطين ـ كما يقول النسابة النجفي محمد حسين بدار. وفي هذا الحريق احترق مصحف في ثلاث مجلدات بخط الأمير(ع) كما في العمدة ويزعم النسابة السالف الذكر أن هذا المصحف احترق منه مجلدان وبقي منه مجلد واحد ذهبت حواشيه وبقي المتن لم يحترق إلى سنة ١٠٩٥هـ.

وفي فرحة الغري ص ٥٧ وتاريخ فراغه منها مكتوب على حائط القبة مما يلي الرأس الشريف يعلو قدر قامة إنسان عن الأرض اهـ.

وقد شاهد هذه العمارة الرحالة ابن بطوطة الشهير حين وروده النجف سنة ٧٢٧ قبل احتراقها فإنه وصف البلدة وذكر ما فيها من أسواق ومدارس إلى أن وصف الروضة المقدسة فقال: والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن اهـ[2] ثم ذكر المرقد المطهر وما فيه من فرش ومعلقات وما يصنعه السدنة وقوام المشهد مع الزائرين فقال: ثم يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط

(١) قال النسابة النجفي محمد حسين كتابدار الروضة الغروية وكنت قد رأيت عمارة المشهد الغروي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام في سنة إحدى وأربعين وألف من الهجرة وكنت في سن عشرة سنين أو أكثر وكانت لسلاطين كثيرة ورأيت فيها بقية عمارة عضد الدولة. منها صفة كبيرة كانت على وجه باب الرواق معروفة بصفة زرين وإيوان آخر معروف بحسن الأدب اهـ.

(٢) ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٩

من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة. منها الكبار والصغار وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب لا يظهر منه شيء وارتفاعها دون القامة وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم(ع) والثاني قبر نوح والثالث قبر علي رضي الله عنه وبين القبور طشوت ذهب وفضة وفيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن بها وجهه تبركاً وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة وعليه ستور الحرير الملون يفضي إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربع أبواب عتبها فضة وعليها ستور الحرير اهـ.

وهذه العمارة وإن كان لعضد الدولة يرجع تأسيسها وتشكيلها بذلك الشكل ولكن طرأت عليها إصلاحات كثيرة وتحسينات ثمينة من البويهيين ووزرائهم والحمدانيين وبعض العباسيين المتشيعين فإن المستنصر العباسي عمر الضريح المقدس وبالغ فيه وزاره مراراً[1] ومن المسلمين من بني جنكيز خان وغيرهم حتى وصلت إلى ذلك الشكل وتلك العظمة من الأثاث والزينة التي شاهدها هذا الرحالة كما هو الشأن في كل مخترع وعمارة من التدرج في العمران والتطور في الصنعة. ويشهد لذلك ما ذكره زين العابدين الشيرواني في بستان السياحة فارسي مطبوع في إيران سنة ١٣١٥ قال ص ٥٧١ ما ترجمته: وبنى غزان خان دار السيادة وأسس فيه السلطان محمد خدا بنده وابنه أبو سعيد مدرسة، وخانقاه «تكية الصوفية» وأجريا فيه آثاراً حسنة وأبواباً من البر اهـ ومثله حرفياً في رياض السياحة له أيضاً.

(١) فرحة الغرى ص ٥٣.

العمارة الرابعة

هي التي حدثت في سنة ٧٦٠هـ بعد احتراق عمارة عضد الدولة وقد ذكرها علماء القرن الثامن وغيرهم فإن صاحب عمدة الطالب المتوفي سنة ٨٢٨ ذكر تجديدها بعد الاحتراق. وكذلك الديلمي[١] صاحب إرشاد القلوب فإنه قال عند ذكره لعمارة عضد الدولة: وعمرها عمارة جليلة حسنة وهي التي كانت قبل اليوم اهـ وذكرها محمد[٢] بن سليمان بن زوير السليماني كما في رسالة نزهة أهل الحرمين[٣] فقال: أخبرت أن العمارة الكائنة بعد احتراق عمارة عضد الدولة وقبل هذه العمارة «يشير إلى العمارة الحاضرة اليوم وهي عمارة الشاه صفي» كان على القبر الشريف ميل مثل عمارة الصاحب «عج». وهذه العمارة كل من ذكرها لم ينسبها إلى أحد انتهى ما في النزهة.

قلت ويظهر من تتبع أحوال الايلخانيين وما أوجدوه في حكومتهم من الأبنية والعمارات من مدارس ومساجد ورباطات وقنوات في النجف وغيرها أن هذه العمارة لهم فإن للشيخ حسن آثار جليلة في النجف وكربلاء فنعتقد أن هذه العمارة لهم وفي عصرهم حدثت. ويقول محمد حسين كتابدار النجفي النسابة أن هذه العمارة لسلاطين كثيرة ورأيت فيها بقية عمارة عضد الدولة.

وأصلح هذه العمارة الشاه عباس[٤] الأول فإنه عمر الروضة المنورة والقبة

---

(١) كان محمد بن الحسن الديلمي هذا معاصراً أو مقارباً في العصر للعلامتين الشهيرين الحلي والشهيد الأول ويروى عنه ابن فهد الحلي صاحب عدة الداعي المتوفي سنة ٨٤١ وذكر عبد الرحمن العتايقي في آخر كتاب الأماقي في شرج الايلاقي الذي تم كتابة يوم الأحد ثامن وعشرين من المحرم سنة ٧٥٥ أنه في هذه السنة احترقت الحضرة الغروية صلوات الله على مشرفها وعادت العمارة وأحسن منها في سنة ٧٦٠ هـ وليته ذكر لنا من عمرها وهذا الكتاب أحد مخطوطات المخزن العلوي.

(٢) هو خطي الأصل نجفي المنشأ صاحب كتاب سرور الموالي في عدة مجلدات. وكتاب نزهة الناظر. وكتاب كشف النقاب والحجاب. وله كتاب جامع الأحكام والسنن وهو من تلامذة الشريف أبي الحسن الفتوني جد الشيخ صاحب الجواهر لأمه كما يظهر من كتابه سرور الموالي عن تكملة أمل الآمل للعلامة السيد حسن الصدر الكاظمي.

(٣) هي رسالة ثمينة للعلامة الشهير صاحب المؤلفات الكثيرة السيد حسن الصدر وهي في عمارة المشهدين (الغروي والحائري) ولم تزل مخطوطة.

(٤) لهذا السلطان آثار جليلة في النجف منها الأواوين التي عمرها وقفاً للزائرين وكانت تعرف بالخيابان ومحلها جهتا السوق الكبير اليوم الممتد من الصحن الشريف إلى باب البلدة وقد شاهدنا آثارها عند =

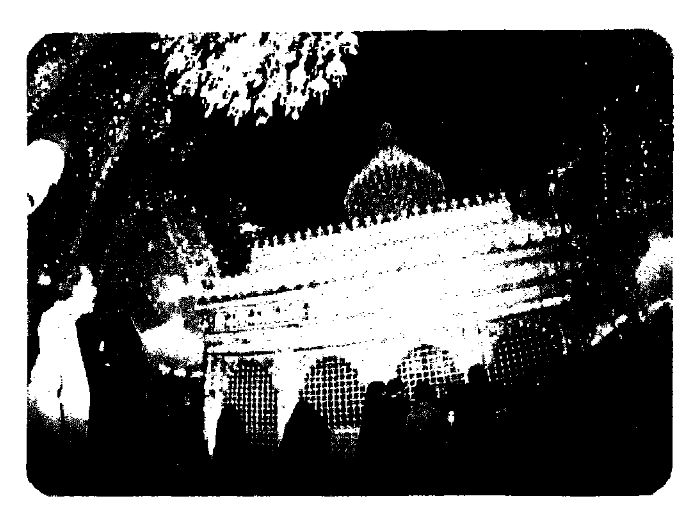
المطهرة والصحن الشريف كما في ملحق روضة الصفا الفارسي لرضا قلي المتخلص بهداية طبع إيران سنة ١٢٧٠ فإنه عد مآثره الخيرية وذكر منها هذا الإصلاح. ومثله في المنتظم الناصري تأليف محمد حسن خان صنيع الدولة ج٢ ص ١٧٩.

العمارة الخامسة

عمارة الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول. وهي العمارة الحاضرة فإنه بعد تعاقب الدهور ومر عشرات من السنين على العمارة المتقدمة تضعضعت القبة المنورة وكانت ساحة الصحن الشريف ضيقة ولم تكن بهذه السعة الموجودة اليوم فأمر الشاه المذكور بهدم بعض جوانب الصحن الشريف وتوسيعه وتوسيع ساحة الحرم العلوي المطهر. وقد ذكر هذه العمارة رضا قلي في كتابه ملحق روضة الصفا ج١ عند ذكر الشاه صفي المذكور فقال ما ترجمته: صدر الأمر اللازم بتجديد عمارة القبة والمرقد لحضرة سلطان الأولياء والأوصياء سلطان السلاطين مسند الإمامة والولاية والهادي إلى طريق السعادة والهداية أسد الله الغالب علي بن أبي طالب(ع):

رب السلاهب والقواضب والمقانب والخمس
والبيض والبيض القواطع والغطارفة الخمس
والجامحات الشامخات وفوقها الصيد الشمس

= هدم السوق قبل سنوات ولكن سلبتها الأيدي العادية وجعلتها ملكاً لها كما سلبت غيرها من الآثار الموقوفة فإنا لله وإنا إليه راجعون. ومنها الآبار التي لم تزل حتى اليوم تضاف إليه. وخانات أعدها للزائرين يردد ذكرها النجفيون في المحافل ـ والأندية ويعينها البعض وهي في محلة المشراق واليوم من أملاك بعض الأعيان والأشراف. ويقال أن قيسارية الخياطين المتصلة بالصحن الشريف من جهة الشرق جعلها مستشفى، وخان دار الشفاء مطبخاً وقيسارية الصاغة المتصلة به مراحيض ومخفر الحكومة القريب من الصحن مغسلاً وهجرت هذه الأماكن بعد حين فاستولت عليها الحكومة والأهالي فإن قيسارية الخياطين بعد أن هجرت وصارت محلاً للكناسة والقاذورات استأجرها الملايوسف من الشيخ صاحب الجواهر (ره) مدة طويلة وعمرها واصلح أواوينها وجعلها دكاكين والزم بعض أهل الحرف والصنائع بالجلوس بها كما حدثني بذلك الثقة السيد هادي حبوبي عن عمه السيد محمد عن جده السيد كاظم.



سلام الله عليه وعلى أبنائه أجمعين، بعد مرور الدهور وتعاقب الأعوام والشهور حصل تكسر وأراد توسعة ذلك الحرم الذي هو توأم مع الجنة وكان الذي تصدى لهذه الخدمة وزيره ميرزا تقي المازندراني وأقام في هذا العمل ثلاث سنين جمع المعمارين والمهندسين في النجف، ووجدوا حوالي النجف معدن الصخور في غاية الصفاء وبهاء اللون فعملوا منه ما يحتاجون إليه اهـ وفي المنتظم الناصري ج٢ ص ١٨٢ ذكر في حوادث سنة ١٠٤٢ ما ترجمته: جيء بماء الفرات إلى أرض النجف بحكم الشاه صفي فإنه حينما جاء زائراً القبة المنورة وذلك المرقد الطاهر رأى بعض النقصان في بناء المرقد أمر وزيره ميرزا تقي المازندراني بإصلاح تلك الأماكن المشرفة فجاء بالمعامير والمهندسين إلى النجف ومكث فيها ثلاث سنين مشغولاً بهذا العمل ووجدوا معدن صخر في غاية الصفاء والجودة في حوالي النجف فنقل منه ما يحتاجون إليه اهـ[1]

(١) وهذه العمارة ذكرها العلامة الكبير السيد حسن الصدر قدس سره وزعم أن الابتداء بها كان سنة ١٠٤٧ في عصر الشاه صفي ولما توفي سنة ١٠٥٢ وقام ابنه الشاه عباس الثاني مقامه أتمها. قال وما اشتهر بين أهل النجف من أنها عمارة الشاه عباس لا بد ـ أن تكون بهذا الاعتبار. (يعني الشاه عباس الثاني. ثم نفى الشهرة الطائرة بين النجفيين من أنها كانت بنظر الشيخ البهائي (ره) وأنها في زمن الشاه عباس الأول وكذب ما يدعيه بعض أهل العلم من النجفيين من أن للشيخ البهائي رسالة في عمارة المشهد ووضعه الهندسي ـ قلت ما اشتهر بين النجفيين من أن العمارة كانت في زمن الشاه عباس الأول هو صحيح لا شبهة فيه فأنهم تلقوه خلفاً عن سلف وتسالموا عليه يداً عن يد وهي كسائر أماكنهم المقدسة التي يثبتونها والآثار التي يعلمونها. ويعضد شهرتهم المصدر التاريخي كما ذكرنا عن =

وذكرها معاصرها محمد حسين كتابدار النجفي النسابة فقال والعمارة الموجودة الآن (سنة ١٠٩٥) هي عمارة السلطان المرحوم شاه صفي أحد سلاطين الصفوية عمارة عظيمة جليلة ولكن أكثرها باقية على النصف. ويظهر من مصباح الزائر لإبن طاوس عند ذكر زيارة أمير المؤمنين(ع) إن العمارة العلوية في عصره كانت على هذه الحالة من الصحن والرواق وباب القبة ويظهر منه أن الباب الأول (باب الرواق) كان في الصحن ولم يكن له هذا البهو (الطارمة).

وصف المرقد العلوي

العمارة الحاضرة اليوم سنة ١٣٥٣[١] هي عمارة الشاه صفي وهي بديعة الشكل فخمة الصنعة يعجز عن تخطيطها أكبر مهندس في العصر الحاضر بما أوجد بها من معرفة أوقات الزوال وعدم اختلافه صيفاً وشتاء وما تقف عنده أساتذة الفن من تحكيم بزوغ الشمس في الضريح المقدس وما التزم بها من المقابلة والمجانسات الفنية.

العمارة هذه هي عبارة عن الضريح المقدس وما أحاط به من الأسوار الثلاثة (السور الأول) ارتفاعه ١٧ متراً وهو مستطيل الشكل. يكون من الجنوب إلى الشمال ٧٧ متراً ومن الشرق إلى الغرب ٧٢ متراً ويتقوم من طبقتين وفي كل طبقة من الأواوين والغرف مثل ما في الطبقة الثانية ومجموع ما فيهما من الغرف يقرب من مائة غرفة. وهذا السور قائم على رحبة واسعة مفروشة بالرخام الأبيض وهي المعروفة بالصحن ومما يستلفت النظر إليه بداعة الفن ونفاسة النقش وجمال الريازة[٢] وله خمسة

= المنتظم الناصري وعن ملحق روضة الصفا الفارسي فإنهما عدا من آثار الشاه عباس الأول بناء القبة والصحن الشريف والروضة (كما تقدم نقله) فعلى هذا يمكن أن يقوم الشيخ البهائي بهذه الخدمة الجليلة وهو معاصره، مع إنا لم نقف على من ذكر أن الشاه عباس الثاني عمر القبة أو زار النجف. واستشهد السيد قدس سره على ما ادعاه بكلام لمحمد بن زوير السلماني. والسيد على الشولستاني والذي وقفت عليه من كلام الأخير منهما كما هو منقول في مزار البحار. وكشكول الشيخ يوسف البحراني لا يثبت إن الابتداء بأمر الشاه صفى والختام بأمر الشاه عباس الثاني ولا ينفى عمارة الشاه عباس الأول.

(١) وكذلك هي الحاضرة اليوم سنة ١٣٧٧.

(٢) الراز البناء والريازه حرفته.

أبواب وجدرانه مكسوة بالحجر القاشاني الملون وعلى حواشي جدرانه العليا مكتوب بعض السور القرآنية بأحرف عربية جلية، وكان الطابق الأعلى قديماً مسكناً لحملة العلم ورجال الدين وحتى اليوم تعرف بعض الغرف بنسبتها إلى أصحابها كغرفة المقدس الأردبيلي وهي أول غرفة من الساباط المواجهة للقبلة.

(والرحبة) هذه تحيط بالرواق من جميع الجهات إلا من الغرب فإنه يظلها ساباط مرتفع تتوسطه فرجة واسعة مستديرة وكان في القديم هناك باب يفضي إلى الرواق. وفي هذه الرحبة من جهة الشرق الطارمة (البهو) وهي ترتفع عن أرض الصحن قدر متر ويبلغ طولها ٣٣ متراً وفيها الإيوان الذهبي وسقفه وجدرانه مكسوة بالذهب الأبريز الخالص. وفي ركنيه مأذنتان مصفحتان بالذهب. ارتفاع الواحدة[١] منها ٣٥ متراً وقد كتب في أعلاهما آيات من سورة الجمعة[٢]. كتب في وسط الإيوان الذهبي على جانبي الباب قصيدة فارسية بحروف ذهبية بارزة في مدح الأمير(ع) للسيد عرفي الشاعر المتوفي سنة ٩٩٩ وتعرف بهراس ومماس ـ مطلعها:

أين باركاه كيست كه كويند بيهراس كاي أوج عرش سطح حضيض تورا مماس

ومختومة باسم كاتبها محمد جعفر الأصفهاني ومؤرخة سنة ١١٥٦ وهناك أبيات عربية أربعة إثنان منها على يمين المتوجه إلى الباب المذكور واثنان على يساره أما ما على اليمين فهما:

لا تقبل التوبة من تائب إلا بحب ابن أبي طالب
حب علي واجب لازم في عنق الشاهد والغائب

وأما ما على اليسار فهما:

(١) ومحيط قاعدة كل واحدة منهما ما يقرب من ثمانية أمتار وقطرها متران ونصف ولكل واحدة منهما أربعة آلاف٤٠٠٠) طابوقة من الذهب الابريز.

(٢) وفي القرون الأربع ص ٩٦ عند ذكر محمد باشا الخاصكي المتولى حكومة بغداد سنة ١٠٦٧ والمنتهى حكمه سنة ١٠٧٠ أنه أضاف منارة إلى مشهد النجف (اهـ) أقول: لم نقف لهذه المنارة على أثر.

لي خمسة أطفي بهم نار الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرتضى وأبناهما وفاطمة

وفي أعلى الإيوان على جبهته كلمات عربية وحروفها ذهبية بارزة وفيها تاريخ لتذهيب القبة والمأذنتين والإيوان بأمر السلطان نادر شاه ـ دفن/في هذا الإيوان كثير من العلماء والأعيان وكانت أسماؤهم مكتوبة على صخور جدرانه وقد ضاعت اليوم بقلع الصخور ومنوياتهم تعويضها بشكل أحسن. وفيه مقبرة لبعض الملالي خزنة الحرم. وأشهر ما فيه من العلماء العلامة الحلي (ره) فإنه في غرفة كائنة على يمين الداخل إلى الرواق منه وينقل عن العلامة السيد بحر العلوم أنه كان يقرأ له الفاتحة وسط الرواق بين البابين. وفيه المقدس الاردبيلي وهو في غرفة كائنة على يسار الداخل إلى الرواق وهي اليوم مخزن لبعض النفائس الثمينة.

(السور الثاني) الرواق ارتفاعه مثل ارتفاع سابقه وهو في وسط الساحة «الصحن» يحيط به السور الأول وهو مستطيل الشكل وساحته من الشمال إلى الجنوب ٣١ متراً ونصف ومن الشرق إلى الغرب ٣٠ متراً وجدرانه وسقفه مزدانة بالمرائي الملونة ذات الأشكال الهندسية المختلفة البديعة وله ثلاثة أبواب. بابان متقابلان أحدهما من جهة الشمال مقابل لباب الصحن المعروف بباب الطوسي، والثاني من جهة الجنوب مقابل لباب الصحن من جهة القبلة، والثالث في الإيوان الذهبي.

(السور الثالث) ارتفاعه مثل ارتفاع سابقيه وهو مربع الشكل محيط بالقبر الشريف وهو المعروف «بالروضة المقدسة» وتكون ساحتها من الشمال إلى الجنوب ثلاثة عشر متراً ومن الشرق إلى الغرب ثلاثة عشر متراً وجدرانها مغشاة بالمرائي الملونة والنجارة الهندسية البديعة والفسيفساء. وأرضها مفروشة بالرخام الصقيل وكذلك جدرانها من الأرض إلى ذراع فوق القامة فإنها مغشاة بالصخور الثمينة. ولها خمسة أبواب إثنان من جهة الغرب وهما عند رأس الإمام(ع) لا ينفذان إلى الرواق[١] خلفهما شباك من النحاس الأصفر واثنان من جهة الشرق عند رجلي الإمام(ع) وهذه الأبواب

(١) قلعا سنة ١٣٦٦ وجعل مكانهما بعض المشبك المفضي القديم الذي كان على القبر الشريف.

من الفضة. والخامس[١] من النحاس الأصفر وهو خلف الإمام(ع) ومن هذه الثلاثة الدخول والخروج إلى الحضرة المقدسة. وفي وسط الحضرة القبر الشريف الذي ضم البدن الطاهر وقد وضع عليه صندوق من الخشب الساج الثمين المرصع بالعاج المنقوش عليه بعض الآيات القرآنية محاط بشباكين(الأول) مما يلي الصندوق الخشبي من الحديد الفولاذي. (والثاني) من الفضة[٢] وقد كتبت في أعلاه أبيات من قصيدة ابن أبي الحديد المعتزلي التي يقول في أولها:

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع وسرت بليل في عراصك خروع

وأبيات من قصيدة الحميري التي يقول في أولها:

لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع

وأبيات من قصيدة الشيخ إبراهيم صادق العاملي المتوفي سنة ١٢٨٣ التي هي في مدح الأمير(ع) يقول في أولها:

هذا ثرى حط الأثير لقدره ولعزه هام الثريا يخضع
وضريح قدس دون غاية مجده وجلاله خفض الضراح الأرفع
أنىّ يقاس به الضراح علا وفي مكنونه سر المكنون مودع
جدث عليه من الجلال سرادق ومن الرضا واللطف نور يلمع

ومكتوب على جوانبه بعض الآيات القرآنية والأسماء الشريفة وأبيات فارسية وعلى أركانه الأربع رمان من الذهب الخالص الأبريز وعلى هذا السور تكون القبة[٣]

---

(١) قلع سنة ١٣٦٦ وجعل مكانه البابان اللذان كانا عند رأس الامام(ع).

(٢) قال عبد الباقي العمري البغدادي الشاعر الشهير المتوفى سنة ٢٧٨ يصف الصندوق العلوي:

ألا أن صندوقاً أحاط بحيدر وذي العرش قد أربى إلى حضرة القدس
فإن لم يكن لله كرسي عرشه فإن الذي في ضمنه آية الكرسي

(٣) قد أكثر الشعراء في وصف القبة المنورة المباركة منهم الأديب الشاعر عبد الباقي - العمري فإن له شعراً كثيراً في وصفها منه القصيدة التي يقول في أولها:

قبة المرتضى (علي) تعالى شأنها عن موازن وعديل
من نضار صيغت بغير نظير في مثال منزه عن مثيل
فوقها كالأكليل لاح هلال رمقته السها بطرف كليل =

المعظمة ظاهرها مصفح بصفائح الذهب الخالص ومرتفعة إلى علو شاهق[١] مكتوب في ظاهرها سورة﴿إنا فتحنا﴾ومختومة باسم كاتبها محمد علي الأصفهاني ومؤرخة سنة ١١٥٦هـ والكتابة كالنطاق لها وباطنها مزدان بالفسيفساء وفيه ثلاث كتابات: (العليا) سورة الجمعة مؤرخة سنة ١١٥٦ وفي آخرها إسم كاتبها (مهر علي) و(الوسطى) سورة عم يتساءلون وقد أضيف إليها أبياتٌ من قصيدة ابن أبي الحديد العينية التي يقول في أولها:

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع وسرت بليل في عراصك خروع

و(السفلى) وهي تعلو ذراعاً فوق القامة سورة هل أتى وفي آخرها إسم كاتبها عبد الرحيم وتاريخها سنة ١١٢١ وهي أقدم كتابة في الحرم العلوي. تكون مواجهة لمن يقصد الرأس الشريف من خلف الضريح المقدس[٢].

= كبرت فاستقلت الفلك الدوا ر عنها بأن يرى ببديل

إلى أن يقول:

هي باء مقلوبة فوق تلك النقطة المستحيلة التأويل

ومنهم الأديب الكامل وزير المعارف الأسبق في العراق الشيخ محمد حسن أبو المحاسن الحايري المتوفى سنة ١٣٤٤ قال رحمه الله:

يا قبة تتجلى من أشعتها سنا ضياء على الظلماء متقد

شمس رأت ذلك المأوى لها شرفاً فلازمت من (علي) دارة الأسد

(١) ارتفاع القبة من قاعدتها إلى فوق رأس المخروط منها ٣٥ متراً ومحيط قاعدتها ٥٠ متراً وقطرها ما يقرب من ستة عشر متراً ومن رأس القبة إلى سطحي الصحن ٤٢ متراً وعدد طابوقها (١٣٠٠٠) ثلاثة عشر ألف طابوقة. وقد كان تعيين هذه المرتفعات بالأسطرلاب في اليوم الحادي عشر من جمادي الثانية سنة ١٣٦٧ على يد الشيخ مرتضى الكيلاني النجفي.

(٢) قلعت هذه الكتابات الثلاثة وأبدلت بالحجر القاشي سنة ١٣٧٠ هـ ولم يعد هذا التاريخ.



الباب الذهبي لمدخل الضريح المقدس

أبواب الصحن الشريف

كان على عهد الشاه عباس للصحن الشريف أربعة أبواب إحداها من جهة القبلة والآخر عكس القبلة واثنان من جهة الشرق: أحدهما الكبير الموجود اليوم عليه الساعة والآخر صغير ينتهي الخارج منه إلى خان دار الشفاء[١] كما ذكر في لؤلؤ الصدف.

(١) وهو بناية كلية منتدى النشر اليوم. وقد شملها التهديم في السنين الأخيرة.

وللصحن اليوم خمسة أبواب. الأول الباب الكبير وهو من جهة الشرق ينتهي الخارج منه بخط مستقيم إلى خارج البلد وفيه عدة تواريخ لبناء القاشي القديم. منها ما هو موجود داخل الصحن الشريف على دعامة الباب على يسار الخارج منه فإن هناك آيات قرآنية مكتوبة بالقاشاني بقلم أصفر مؤرخة سنة ١١٩٨ في آخرها إسم كاتبها محمد رضا. وتحتها كتابة أخرى بقلم أبيض دقيق مؤرخة سنة ١٢٣٤ في آخرها إسم الباذل (الحاج عبد الحسين بهادر خان). ويوجد في خارج الباب آيات قرآنية وبعض الأحاديث وفيها تاريخ الفراغ من عمارة القاشاني الحاضر سنة ١٣٢٧ مع أبيات فارسية وأبيات عربية. منها البيت المشهور.

خير البرية بعد أحمد حيدر والناس أرض والوصي سماء

ومنها بيتان للعلامة الزاهد الشيخ حسين نجف الكبير طاب ثراه هما:

أيا علة الإيجاد حار بك الفكر وفي كنه معنى ذاتك التبس الأمر
لقد قال قوم فيك والستر دونهم بأنك رب كيف لو كشف الستر

وهناك أبيات أخر يأتي ذكرها وعلى هذا الباب الساعة التي أرسلها من إيران الوزير أمين السلطان سنة ١٣٠٥ وقد أرخ هذا العام الشاعر الشهير السيد إبراهيم الطباطبائي طاب ثراه بقصيدة يمدح بها الوزير المذكور ويصف الساعة ـ مطلعها:

الوى يخاتلها بالجد واللعب ظبي بملعب ذاك الربرب السرب

إلى أن يقول مؤرخاً بعد وصف الساعة بعدة أبيات:

بمنتهى ارب[١] تم الجبور لنا أرخ بساعة أنس العيش والطرب

وقد وضع الذهب في أعلاها رجل تبريزي سنة ١٣٢٣.

(الباب الثاني) باب الطوسي من جهة الشمال. وسبب تسميته بهذا الإسم هو أن الخارج منه ينتهي إلى قبر العلامة المؤسس الكبير شيخ الطائفة الشيخ أبي جعفر محمد

(١) فيه إشارة إلى إضافة عددين لمجموع إعداد التاريخ.

ابن الحسن الطوسي «المتوفي سنة ٤٠٦» فسمي الباب باسمه وتوجد أبيات عربية على هذا الباب من خارج الصحن الشريف وهي:

يا زائراً جدث الوصي المرتضى لذ في حماه وقف بجانب بابه
واخضع لعز جنابه والثم ثرى أعتابه وانشق عبير ترابه
وادخل بآداب السكينة واستلم أركانه عند الطواف بغابه
وقل السلام عليك يا من حبه كل الخطايا في غد تمحى به
ومليك فازعة المعاد إيابه وحسابه وثوابه وعقابه

في آخرها ما نصه (نمقه الراجي ناجي)[1] و(الثالث) باب القبلة وكان قديماً صغيراً منخفضاً من جذوع النخل الأشرسي وفي أيام (شبلي) باشا (وهو أحد ولاة[2] بغداد المشهورين) جدد ووسع على ما هو عليه اليوم بأمر ابنته (فاطمة) خاتون وقد عملت حوضاً[3] في الصحن الشريف للإستقاء منه وهو مقابل للإيوان الكبير الذي دفن فيه العلامة الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي(ره) وقد هدم في الأزمنة الأخيرة. أرخ الشعراء هذا التجديد، منهم الشاعر الشهير السيد إبراهيم آل بحر العلوم بقصيدة مثبتة في ديوانه المطبوع مطلعها:

لقد فتح الشبلي للمرتضى بابا علا بعلي ذروة العرش أعتابا

---

(١) هو الشيخ ناجي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ علي قفطان ـ كما مرت ترجمته في الجزء الثالث من ماضي النجف وحاضرها. قلع الباب الأول سنة ١٣٦٩ مع الأبيات ووسع المدخل وزيد فيه بأخذ قسم من مسجد عمران، وجدد بابه سنة ١٣٧٢ ووضع مكان الأول باب واسع كبير وهو الموجود اليوم.

(٢) ينكر الأستاذ يعقوب سركيس كونه والياً وقال: بل كان متصرفاً في الديوانية والحلة وبغداد.

(٣) وهو غير حوض نجيب باشا الذي أنشأه سنة ١٢٦١ كما أرخه الشاعر الشهير عبد الباقي العمري بقصيدة مثبتة في ديوانه يقول في أولها:

أجرى محمد نجيب الوزير حوضاً لساقي الحوض يحكى الكوثرا

إلى أن قال في آخرها مؤرخاً:

ومن جرى يبغى مجاراة له بحلبة يرجع عنه القهقرى
يا سائلاً عما جرى انظر ما ترى تاريخه هذا أرق ما جرى

(سنة ١٢٦١ هـ).

إلى أن يقول مؤرخاً:

وقد وقع (الشبلي) في باب حيدر   وجيز خطاب قد تضمن أطنابا
ترصع بالسبع السواري[1] فارخوا   نعم فتح الشبلي لحيدرةٍ بابا

سنة ١٢٩١هـ

ويوجد شطر من تاريخ مشهور ينسبه البعض إلى الشاعر الكبير الشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد الأسكافي النجفي الحايري ـ المتوفى به سنة ١٣١٩ وهو ـ أثر الشبل على باب الأسد. ورأيت في ديوان الخضري النجفي «المطبوع سنة ١٣٦٦» هذا التاريخ منسوباً إليه وقد صدره فقال:

هتف البلبل في تاريخها   أثر الشبل على باب الأسد

سنة ١٢٧٦هـ

ومنهم الشاعر الأديب الشيخ أحمد قفطان وهو مكتوب على جبهة الباب من خارج الصحن الشريف قال:

إن هذا الباب قد جدده   ملك الدهر السري ابن السري
شاده (شبلي) باشا واسعاً   بعد أن جاوز حد الصغر
وسعى فيه (الجواد) بن (الرضا)   خادم الروضة سامي المفخر
فأتى من ذا وهذا شامخاً   في علو ورتاج مبهر
قال شبلي ولم يرض الذي   ارخته فيه أهل السير
أنت يا شبلي أرخه وقل   باب شبلي لمثوى حيدر

سنة ١٢٩١

وربما ينسب هذا التاريخ لإبنه الشيخ حسون. ووقفت على أبيات للسيد محمد علي ابن السيد أبي الحسن الموسوي العاملي النجفي يؤرخ فيها فتح باب لأمير المؤمنين(ع) ويذكر مشيدها الأبيات:

---

(١) فيه إشارة إلى إضافة سبعة أعداد لمجموع التاريخ.

لو أن رضوان أبواب الجنان درى بجنة القدس بـاباً للرضـا فتحت
مـا عـاد يفخـر في أبـواب جنتـه بل عاد يغبط بـابا بـالوصي علت
أشـاد فيها (مشـير الملك) رافعهـا من المليك هو السلطان قد نصبت
وذي يـد من أياديـه الجسام عـلى أهل الغري وكل المسلمين بـدت
أما ترى قـد علت نادي مؤرخهـا حيًا هي الباب للسلطان قد فتحت

سنة ١٢٧٢

(الباب الرابع) في جهة الغرب فتح في أيـام السلطان عبد العـزيز العثماني سنة ١٢٧٩ ويعـرف بالبـاب السلطاني من حيث أن السلطان المذكـور فتحه ويعـرف بباب الفرج من جهة أن الخارج منه ينتهي إلى مقام الحجة «عج» وقد أرخه العلامـة الشهير الشيخ عباس ابن الشيخ حسن آل كاشف الغطاء طاب ثراه بأبيات مكتوبة بالقـاشاني على جبهة الباب من خارج الصحن ـ يقول فيها:

«عبـد العـزيـز» أعـز الله جـانبـه والـدين حصّن فيـه أي تحصـين
والي الـرقـاب إمـام الخلق كلهم خليفـة الله في فـرض ومسنـون
هذي السلاطين في أبوابـه وقفت تـرجو النـوال على زي المسـاكين
وذي الحوادث أمست كالعبيـد له تكـون معها دعـاها هكـذا كـوني
رأى على البعد ضيق الداخلين إلى مثـوى الإمـام أبي الغـر الميـامين
فجـاد في فتح بـاب أورثت سعـة لـزائري قـبر بـاب العلم والـدين
فقف بها خاضعاً واسمع مؤرخها جلت علت[1] باب سلطان السلاطين

وللعلامة المذكور أبيات أخر فيهـا التاريخ المذكـور ولكنها لم تكتب عـلى الباب يقول فيها:

قــد فتــح السـلطان من يمـينـه لـدى الـبرايـا بـاب حصن أمـين

(١) هكذا وجد بالتاء في الفعلين والصحيح جلى علا لأن الباب مذكر ولكن لا يوافق تاريخ العام المذكـور والعامة تعتبره مؤنثاً وقد جرى النظم وفقاً للمشهور عندهم.

باب حمى حامي الجوار الذي ... من حله كان من الآمنين
إن تدخلوها فادخلوا مسجداً ... فتلك باب حطة المذنبين
ألم تكن من حرم المرتضى ... تفتح بالعفو عن المذنبين
جرى على وفق (الرضا) فتحها ... فنال منه كل فضل مبين
أكمل نظمي الفرد[1] تاريخها ... ذا باب سلطان الورى أجمعين

وقد أرخه أيضاً الشاعر الشهير الحاج جواد بدقت الحائري ـ بقوله:

حضيرة القدس ومثوى حيدر ... لكل خير شرعت أبوابها
طاولت الأفلاك بارتفاعها ... وإنما أملاكها حجابها
تنتابها من كل فج أمة ... تلوي لها منيبة رقابها
فافتتح «العزيز» باب رحمة ... للوفد إذ ضاقت بهم رحابها
باب سما على السماء سمكه ... كأنما دعامه أسبابها
ذو شرفات قاب قوسين غدا ... دنوها للعرش واقترابها
إني لها مؤرخ لما أتى[2] ... مدينة العلم علي بابها

سنة ١٢٧٨

وعند فتح هذا الباب حدث السوق المعروف بالسوق الصغير، ويعرف بسوق باب الفرج بإضافته إلى هذا الباب. وموقع السوق كان يعرف قديماً بمحلة الرباط[3] كما في صكوك آل الشيخ يونس المؤرخة سنة ١١٨٤ وتنتهي هذه المحلة بهذا الإسم إلى دور آل رحيم وهي في الزقاق الذي فيه مسجد الشيخ الكبير صاحب «كشف الغطاء» وتنتهي من جهة القبلة إلى مسجد المقدس الأردبيلي ومقبرة آل ياسين المجاورة له كما

(١) فيه إشارة إلى إضافة عدد واحد لمادة التاريخ.
(٢) هذا التاريخ ينقص عدداً واحداً عن السنة المذكورة.
(٣) حدثت في النجف عدة رباطات لبعض سلاطين الشيعة ووزرائهم ولم نعلم نسبة هذه المحلة إلى أي الرباطات أما رباطات الصفويين فليست في هذه الجهة بل هي في محلة المشراق اليوم وأشهر الرباطات القديمة ما أمر ببنائه علاء الدين الجويني صاحب الديوان كما ذكره في الحوادث الجامعة ص ٣٥٨ قال في سنة ٦٦٦ أمر علاء الدين الجويني ببناء رباط بمشهد علي(ع) ليسكنه المقيمون هناك =

يحكيه صكها المؤرخ سنة ١١٦٢هـ، وفي موقع السوق كانت دار الشيخ أبي الحسن الفتوني جد الشيخ صاحب الجواهر لأمه وهي اليوم عدة دكاكين مع ساحة وقف على من ينتمي إليه. وقد كانت قديماً داراً للسيد مير شرف الدين علي الشولستاني[1].

وللصحن الشريف باب خامس ليس هو من الأبواب الرئيسية العامة ينتهي الخارج منه إلى محل الخياطين «القيسارية»[2] موقعه في جهة الباب الكبير الشرقي على يمين الداخل منه إلى الصحن الشريف وهذا الباب يفتح ويسد مع المحل المذكور وعلى هذا الباب أبيات عربية مكتوبة على الطاق من داخل الصحن الشريف وهي:

يا علي يا أمير المؤمنين ... أنت باب الله والحق المبين
خصك الله وصياً وأخاً ... للنبي المصطفى طه الأمين
كل من مات من الناس رأى ... عنده شخصك في عين اليقين

= وأوقف عليه وقوفاً كثيرة وادر لمن يسكنه ما يحتاج إليه (اه) ولم نقف على موقع هذا الرباط تحقيقاً ولكن يوجد اليوم ساحة كبيرة وبقايا عمارة قديمة متصلة بتكية البكتاشية هي خلف الصحن الشريف من جهة الغرب وخلف دار الشيخ يونس ودار الشيخ أبي الحسن الأفتوني نظن أنها هي الرباط وقد دخل قسم كبير منه في عمارة الدور المجاورة له كما أن هذه المحلة تعرف بمحلة الرباط ـ كما تقدم ولعل هذا هو رباط الجويني؟ والذي وقفت عليه في الصكوك القديمة أن النجف كانت تعرف بها أكثر من عشر محال (غير المحال الأربعة المشهورة) منها (محلة المؤمنين) وهي في محلة العمارة اليوم ومنها (محلة العميد) كما في صك مؤرخ سنة ١١٠٩ فإن فيه داراً وقفها محمد بن فارس في المحلة المذكورة ولم أتحقق هذه المحلة ويقال أنها في محلة البراق ومنها (محلة المسيل) وهي محلة واسعة غير التي تقدم ذكرها فيها دار العلامة السيد محمد شبر المجاورة لدور آل محي الدين وفي هذه المحلة كانت دار المقدس الأردبيلي المجاورة لمسجده المعروف اليوم بمسجد الشيخ باقر. ومنها شارع المسيل وهو الثالث المسمى بهذا الاسم وموقعه اليوم سوق الطليان الخارج من السوق الكبير المنتهي إلى خان المحروف. ومنها (محلة حوض شطيب) تقدم ذكرها وهي محلة واسعة فيها دار السيد داود الرفيعي نائب الخازن ودار آل الشريس الواقعة في السوق الصغير ودور آل محي الدين المقابلة لدار العلامة السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره وفي هذه المحلة يدخل جزء من محلة الحويش اليوم وجزء كبير من محلة العمارة ومحلة (عقد الذهب) كما في صك مؤرخ سنة ١٠٥٣ و (محلة العجم) كما في صك مؤرخ سنة ١٠٤٨.

(١) وقد ذهبت هذه الدار مع الدكاكين مع دار مير شرف الدين على الشولستاني سنة ١٣٦٨ بالشارع المحيط بالصحن الشريف الذي أنشأته الحكومة في هذا العام.

(٢) ذهب أكثر هذه القيسارية سنة ١٣٦٨ عند إنشاء الشارع العام المحيط بالصحن الشريف.

تـورد الحـوض مـواليـك غـدا يـا مقيـلا عـثرات المـذنبـين
لـك من بـين الـوصيـين حمى روضـة العـافـين أمن الخـائفـين
جـنـة جـنـة عـدن دونها فـادخـلوهـا بسـلام آمـنـين

وتـوجـد هـذه الأبيـات أيضـاً عـلى البـاب الشرقي الكبـير من خـارج الصحن الشريف. فتح هذا الباب أيام الخـازن ملا يـوسف في شهر رجب سنـة ١٢٥٢ كانت هذه القيسارية اليوم محلاً للضيافة على عهـد الصفويـين وتعرف بـالشيلان ـ كـما تحكيه الصكوك القديمة، ومجموع آل الشيخ يونس، فلما آلت إلى الخراب اشتراه الملا يوسف من الشيخ صاحب الجواهر وبناه قيسارية وفتح لها هذا الباب، وكان في موضعه قـديماً ـ (سقخانة) محل سقي الماء.

تذهيب القبة والإيوان والمأذنتين

لم تـزل عمارة الشـاه للقبـة المنـورة والإيـوان وسـائـر الصحن الشريف بـالحجـر القاشاني حتى زمن السلطان نادر شاه سنـة ١١٥٦ فإنـه لما ورد النجف زائـراً أمر بقلع الحجر القاشاني عن القبة المعظمة والإيوان والمأذنتين وتذهيبها فبذل عليـه أموالاً كثـيرة ووضع في الخزانة الغروية تحفاً جسيمـة حتى كان يعـده بعض المعانـدين إسرافاً وصـار مضرباً للمثل، حتى قيل تبذير نادر في النجف[١].

ذكر هذا التذهيب صاحب التاريخ النادري الفارسي ص ٢٣٧ طبع سنة ١٣١٤ فقال بعد كلام له ما ترجمته: وحيث أنه قد صدر الأمر من السلطان المذكـور بتذهيب القبة المباركة إمتثل أمره بذلك خدام العتبة الملوكية أحسن إمتثال فاعتنوا بتذهيب القبة المطهرة أحسن عناية وقد ضبطوا حساب ما صرف لهذا المشروع فبلغ ما يعـادل خمسين الف تومان[٢].

(١) أراد مدحت باشا بيع خزائن النجف وانفاقهـا على الأشغال العـامة فلم ينجح.عن القرون الأربـع ص ٣٢٣.

(٢) هذا المبلغ هو أجرة العمل فقط أما الذهب والنحاس فهو على نفقته: يقال إن التومان الشاهي يساوي مائة تومان بالحساب الدارج، وقال العزاوى في كتابه تاريخ العراق ص ٤٥٥: إن التومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم اه.

وقد أحال حساب ذلك إلى أمير المؤمنين(ع) انتهى.

وفي بستان السياحة ص ٥٧٢ قال عند ذكره النجف ما ترجمته: وتصدى نادر شاه لتذهيب القبة والمأذنتين والإيوان وزاد في عمارة ذلك البلد اهـ. ومثله في المنتظم الناصري ج٢ ص ٢٨٨ وضبط مصروفاته كما في التاريخ النادري.

وتوجد آثار تاريخية لهذا العمل الخطير كثيرة. منها ما هو مكتوب بالحروف الذهبية على جبهة الإيوان الذهبي ونصه: الحمد لله قد تشرف بتذهيب هذه القبة المنورة والروضة المطهرة الخاقان الأعظم وسلطان السلاطين الأفخم أبو المظفر المؤيد بتأييد الملك القاهر السلطان نادر أدام الله ملكه وأفاض على العالمين سلطنته وبره وعدله وإحسانه، وقال في تأريخه «خلده الله ودولته» سنة ست وخمسين ومائة وألف. ومنها ما هو مكتوب في الرواق خلف البابين اللذين هما عند الرأس الشريف فإن هناك قصيدة فارسية ومعها تأريخ[1] ومنها ما هو في ظاهر القبة «كما تقدم ذكره» وقد أرخ عام وضع الذهب على القبة المقدسة الشاعر المجيد المعاصر لهذا السلطان العلامة السيد حسين بن مير رشيد النقوي الهندي الحايري النجفي المتوفي سنة ١١٧٠ بقصيدة قال فيها:

أمطلع الشمس قد راق النواظر أم ... نار الكليم بدت من جانب الطور
أم قبة المرتضى الهادي بجانبها ... منارتا ذكر تقديس وتكبير
وصدر إيوان عز راح منشرحا ... صدر الوجود به في حسن تصدير
بشائر السعد أبدت من كتائبها ... آي الهدى ضمن تشطير وتحرير
قد بان تذهيبها عن أمر معتضد ... بالنصر للحق عالي القدر منصور
غوث البرايا شهنشاه الزمان علاً ... النادر الملك مغوار المغاوير
أدامه الله ذو العرش المجيد لنا ... كهفاً ودافع عنه كل محذور
فحين تمت وراقت بهجة وأتت ... على المرام بسعي منه مشكور
ثنى الثناء ابتهاجاً عطفه وشدا ... شخص السرور بلحن منه مأثور

---

(١) قلعت الأبواب والقصيدة سنة ١٣٦٨ ووضع مكانها المشبك الفضي.

يـا طـالبـاً عـام ابـداء البنـاء لهـا أرخ تجـلى لكم نـور عـلى نـور(١)

سنة ١١٥٥. وفي المأذنة الشمالية المجاورة لقبر العلامـة الحلي(ره) أبيـات فارسيـة وفيها تأريخ تذهيبها وفي آخرها إسم كاتبها محمد جعفر ومؤرخة سنة ١١٥٦ - وهي:

ولي الله أزيـن كـلدسـتـه فـيض كـه بـرنـه إسـهان شـد سـايـه كسـتر
مكـو كلدستـه نخـل طـور أيمـن مـؤذنها كـليـم سـدره مـنـظر
تجـلي راز مـعـنى بـود دايـم تجـلي أيـن زمـان بـنـمـود أززر
بـرنـك زرشـدم دربـوتـه فكـر بي تـاريـخ أين خـورشيـد مـظهـر
بـكفـت مقـري طبـع نـواشـنج تـعـالى شـأنـه الله أكـبر

وفي المأذنة الجنوبية المجاورة لقبر المقدس الاردبيلي(ره) خمسة أبيات عربية وفيهـا تأريخ تذهيبها. والأبيات تعلو ذراعاً فوق قامة الإنسان عن الأرض يبتدي بها الـذهب وهي:

ويعجـب كـل نـور من سـنـاه كما شمس الضحى بل صار أنور
تـنـور عـسـجـدا بمـنـار عـز يـدوم بـقـاؤه والـلـيـل أدبـر
نهار مسرة الأمـثـال أضـحـى بـذلـك صبـح أفق المصر أسفـر
وفـاز بـذاك «نـادر» كـل عصر فـسـبـح ثـم هـلل ثـم كـبر
وقـام مـؤذن الـتـأريـخ فـيـه يـكـرر أربـعـاً «الله أكـبر»

سنة ١١٥٦

وقـال السيد محمـد بن أمير الحـاج «صاحب شرح قصيـدة أبي فراس الحمـداني المطبوع» يؤرخ عام الشروع في تذهيب القبة المنورة كما في ديوانه المخطوط:

الله أكـبر لاح قـر ص الـشمس في أرض الـغـري
أم قـبـة الـفـلك الـذي فـيـهـا أضـاء المـشـترى
أم طـور سـيـنـاء الـكـليـم بـه كـبـدر نـيـر

(١) هذا لا ينافي التواريخ الأخر لأنه تاريخ لعام الشروع في البناء كما هـو صريـح البيت والتواريـخ الأخر للفراغ من البناء.

بـل قبـة النبـأ العظيـم وزيـر طـه الأطـهـر
قـد ريـم في تـذهيبـهـا زيـا وحسـن المنـظر
وبهـا يسر النـاظريـن سنـاه قبـل الأنـظر «كـذا»
منهـا الشعـاع أضاء أبـ ـيض من قديـم الأعصر
والآن راقـتنـا بـقـ ـضبـان الشعـاع الأصفـر
رفـعـت لتقبيـل الكـوا كـب كـفـهـا والأزهـر
هـي رأس جنـات العـلا يـا كـون فيـه تـعـطر
هـي قطب دائـرة الوجـو د وشـمس كل الأدهـر
فـلذا دعـا تـاريخـهـا الشمس قبـة حيـدر

سنة ١١٥٥

وفي المأذنتين شبابيك منقوشة بالتخريم وبعضها تأريخ التذهيب. في المأذنة الجنوبية الشباك الأسفل «سعدا عظيما» هو تأريخ عام التذهيب وفي المأذنة الشمالية الشباك الأعلى مكتوب فيه «حمدا على إتمامها» وفي الثاني «قل مؤرخا يا مقيم»(١).

وللسيد نصرالله الحايري الشاعر الشهير قصيدة يمدح الأمير(ع) ويصف القبة المنورة ويؤرخ عام تذهيبها ـ مطلعها:

إذا ضامك الدهر يوماً وجارا فلذ بحمى امنع الخلق جارا

إلى أن قال:

تبدى سناها عيانا فأرخت آنست من جانب الطور نارا

وهذا التذهيب من أشهر الآثار التأريخية وأجلها ذكراً وهو عمل خطير قام به أكثر من مائتي صائغ ونحاس وقد جمعهم من سائر الأقطار ويوجد فيهم الچيني «الصيني» والهندي والتركي والفارسي والعربي وأكثرهم مكتوبة أسماؤهم على الطابق النحاسي وراء الذهب وقد طليت كل قطعة «على ما ذكر بعض الصاغة المباشرين لإصلاحه اليوم» بمثقالين من الذهب الخالص.

---

(١) هذه الكلمة تنقص كثيراً عن سنة ١١٥٦ فلا تكون وحدها تاريخاً.

إصلاح القبة المطهرة

أصلحت القبة المباركة بعد عام التذهيب مرتين «الأولى» في ذي الحجة سنة ١٣٠٤ حدث بها شق لإرتفاعها ومقاومتها الهواء ولبعد عهد عمارتها فقلعوا الذهب وأصلحوها وجعلوا لها طوقاً من حديد وأعادوا إليها الصفائح الذهبية وذلك بنظارة المعمار الأستاذ الشهير الحاج محسن والأستاذ النجار الشهير «حسين الشمس» وكان الفراغ من العمل آخر ربيع الأول من السنة المذكورة[1] و«المرة الثانية» سنة ١٣٤٧ فإنه تضعضعت بعض الصفائح الذهبية وحدثت بها فرج حتى صار المطر ينفذ منها إلى باطن القبة المنورة فقلع الطابق الذهبي وأصلح المنصدع منه وبنيت الفرج التي حدثت وأعيد إليها الذهب وكان ذلك بنظارة الأستاذ الشهير الحاج سعيد ابن الأستاذ الحاج محسن المذكور وكان الفراغ منه في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨.

إصلاح المأذنتين

عقيب تذهيب (النادر) لهما حدث تضعضع وميل في بعض جوانبها وسقط الصفيح الذهبي فأصلح بأمر الحاج محمد حسين خان الأصفهاني وزير فتح علي شاه سنة ١٢٣٦ كما ذكره البراقي[2] وأصلحت المأذنة الجنوبية المجاورة لمرقد المقدس الأردبيلي سنة ١٢٨١ قلع ما عليها من الذهب وهدمت إلى الأرض وأعيدت على ما هي عليه اليوم وكان ذلك بأمر السلطان عبد العزيز خان العثماني كما ذكره السيد البراقي(ره) والسيد جعفر آل بحر العلوم في تحفة العالم.

وقد أرخها السيد محمد علي ابن السيد أبي الحسن العاملي النجفي بقصيدة طويلة مثبتة في يتيمته المخطوطة وذكر منها السلطان المذكور والخازن الملا محمود، والمؤذن عليها، والمعمار الأستاذ: محسن ـ مطلعها:

---

(١) اليتيمة الغروية للبراقي مخطوط وتحفة العالم للعلامة السيد جعفر آل بحر العلوم.

(٢) لم يذكر هذا الاصلاح عند عد آثار هذا الرجل غير البراقي «ره».

شمخت في الحمى منارة قدس حيث شقت قلب الفضاء صعودا
وتسامت وقصدها النجم ما إن تتسامى أم تنتحي المعبودا
أم لنار على الكواكب نارت فتعالت لتدرك المقصودا
بعلي علت ولولاه حتماً ما أنحنت هيبة وخرت سجودا

إلى أن قال في ذكر الخازن

وبذكر (المحمود) غرد فطير السعد غنى بذكره تغريدا
حامدا بالمديح فيض نداه شاكرا رب مجدها المحمودا

إلى أن قال في ذكر المعمار:

شادها «محسن» الثناء فأبدى لرحى الكائنات قطبا جديدا
قد زكى عنصراً وقد طاب غرساً وزكى والدا وراق وليدا
كملت عدة الصناعة فيه وغدا مفرد الثناء وحيدا

إلى أن قال في ذكر السلطان المعمر:

من فيها (العزيز) قدرا تعالى مثلما قد علا أباً وجدودا
صنو (عبد الحميد) فرع حميد أبد الدهر لم يزل محمودا
هو «عبد العزيز» ملك له قد برء الباريء الأنام عبيدا

إلى أن قال مؤرخاً:

أترى مذ رقت وراقت منارا وأعيدت كالبدر خلقاً جديدا
قلت تمت منارة القدس أرخ فتباركت مبدأ ومعيدا

وأصلحت المأذنة الشمالية المجاورة لمرقد العلامة الحلي(ره) سنة ١٣١٥ بأمر السلطان عبد الحميد خان العثماني قلع ما عليها من الذهب وهدم نصفها وأعيدت على ما هي عليه اليوم وكان الانتهاء من العمل في عاشر جمادى الثانية سنة ١٣١٦، وفي أوائل سنة ١٣٦٧ قلع الصفيح الذهبي منها أجمع وهدم أعلاها وأعيدت على حالتها السابقة وكان الفراغ من العمل آخر شهر رجب من تلك السنة. وفي شهر

جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ قلع الصفيح الذهبي عن المأذنة المجاورة لقبر المقدس الأردبيلي(قده) أجمع وهدم أعلاها فقط وأصلح وأعيد إليها الصفيح الذهبي ونفقة هذا العمل على الأوقاف. عينت الحكومة العراقية مبلغاً وافراً لعمارة الطارمة (البهو) والمأذنة هذه ومسجد الخضراء ومسجد الرأس وتعبيد ساحة الصحن الشريف وقد بلغت المصروفات إلى نهاية مارس سنة ١٩٣٤ (السادس عشر ذي الحجة) سنة ١٣٥٢ الفين وستمائة وخمس وثمانين ديناراً وخمس وأربعين فلساً عدا أربعمائة وخمسين ديناراً فإنها صرفت في عمارة مسجد الشيخ صاحب الجواهر(ره) وتوقف العمل مدة ثم أرصدت الحكومة المصروفات اللازمة لإتمام العمل سنة ١٣٥٣ وتم العمل في هذا العام وأرخه الكامل الأديب الشيخ حسن سبتي(ره) بأبيات:

أقاصد قبر حيدرة تمسك   بمن فيه تنل خيراً وتؤجر
كأن ضريحه غاب وفيه   أقام المرتضى الأسد الغضنفر

إلى أن قال:

وداعي الحق أرخ في هداها   يؤذن فوقها الله أكبر[1]

(١) يتم التاريخ بقراءة يوذن بالواو ـ كما قال الناظم.

إصلاح الروضة المقدسة

كانت الحضرة المطهرة مبنية بالحجر القاشاني ولم توجد فيها هذه المرايا الملونة والنجارة البديعة وكلها حدثت بعد عصر الشاه صفي وبها انطمس أكثر التأريخ القديم لعمارة الحضرة المعظمة، وأقدم أثر موجود بها أدركته ما هو مؤرخ سنة ١١٢١. ولما قلعوا الكتابات المحيطة بالروضة المقدسة من داخلها العليا والوسطى والسفلى ذهب هذا التاريخ ولم يعد. هذه «الكتيبات» الثلاث كانت من الجص مصبوغة بالوان الصبغ الزائل فأبدلت بالحجر القاشي الثمين الجيد وكان الباذل لتجديدها رجل من أهالي خراسان بسعي الحاج السيد أحمد مصطفوي وتم العمل سنة ١٣٧٠ وقد رقم إسم الكاتب والباذل والساعي على دعامة تكون مقابل وجه الإمام(ع) في أعلى الصخور الصقيلة وهذا نص ما كتب: توفيق رفيق جناب ميرزا أحمد عبد الكهيان خراساني كرديده كتابت حرم مطهر را براي سعادت دنيا وذخيره آخرت خود تجديد نمودند باهتمام حاج سيد أحمد مصطفوي سنة ١٣٧٠ وقد زيد على ما كان مكتوب فيها سورة عم يتسائلون، وقد أضيف لها جديداً أبياتاً لابن أبي الحديد من قصيدته العينية المشهورة: كتبه الحقير المذنب الحاج ميرزا محمود محمد علي التبريزي الغروي عفي عنهما سنة ١٣٧٠. وأعيد الصفيح الذهبي للبهو بعد تعطيله سنتين باشروا باعادته يوم الجمعة تاسع عشر من شهر ربيع الأول ١٣٧٠ وتم في هذه السنة وقامت بنفقته حكومة العراق.

الحضرة سقفها مزان بالفسيفساء وجدرانها بالزجاج الملون ذي الأشكال الهندسية المختلفة وأعلا الجدران ملون بالوان مختلفة ومكتوب فيه السور القرآنية الصغيرة والأحاديث الشريفة ولم يعلم الباذل لها غير أن بعضها يرجع تأريخه إلى زمن (النادر) ويوجد في الحرم من جهة الرأس الشريف في الدعامة التي تكون مقابلة للقبلة بيت تأريخ يوافق سنة ١٢٠٤ ـ البيت:

قل لمن يسأل عن تأريخها (هي صرح من قوارير ممرد)

وهو تأريخ لوضع المرايا الموجودة عند الرأس الشريف ـ قلع مع الزجاج سنة ١٣٦٨ ولم يعد. وفي سنة ١٣٥٩ قلعت صخور أرض الروضة المقدسة وجدرانها

وأبدلت بصخور صقيلة إيطالية بديعة وكان الباذل لنفقتها إمام البهرة سيف الدين وقد أرخ هذا العمل كثير من الأدباء وقلت أنا في تأريخه:

وسيف الدين إذ وافى سريعاً يقبل غابة الأسد المصور
علي ذي العلا من قد تسامى به الركن الحطيم مع الستور
فعمر ما تقادم من صخور بها رفع الثرى فوق الأثير
وأصلح ساحة الحرم المعلى وجدرانا تفوق على البدور
فبانت غاية[1] الإصلاح أرخ كساها بالصقيل من الصخور

وفي سنة ١٣٦٩ شهر شعبان بدىء العمل بوضع الزجاج البديع النقش الباهر في الصنعة في داخل الحرم العلوي على نفقة شاه إيران محمد رضا شاه واستمر العمل الى اليوم السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٧٠، وقد تبارى في تاريخ هذا العمل أكثر من عشرين شاعراً ما بين عربي وفارسي، ونقش على جبهة الباب من داخل الحرم على يسار الخارج منه إلى الرواق هذان البيتان بالفارسية وهما عن لسان محمد رضا شاه بهلوي:

كردر حرمت آينه كاري كردم كاري نسزاى شهر ياري كردم
تاجلوة حق به بينم ازطلعت تو در بيش رخت اينه داري كردم
بنده در كاه علوي محمد رضا شاه بهلوي

سال ١٣٧٠ قمري

وقد أفرغ مكانان أخر للتاريخ العربي يكون على يمين الخارج من الحرم العلوي إلى الرواق، ووردت على القائمين بالعمل أكثر من ثلاثين تأريخاً عربياً وحتى الآن لم يقع الاختيار على وضع واحد منها ـ ومن التواريخ ما قاله الإمام العلامة سماحة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فقال:

لرضا شاه كم تبدت أياد خالدات مثل الكواكب تزهر

---

(١) وفي قوله فبانت غاية: إشارة إلى إسقاط ثمان من مجموع أعداد التاريخ فإن فيه زيادة ثمان.

مرقد المرتضى كساه مرايا نيرات من غرة الشمس أزهر
طاء طه الأمين قد أكملتها أرخوها يد من الشاه تشكر

وفي سنة ١٣٥٨ أيام قائمقام النجف حسن التكريتي عمرت «الهزارات» الداخلية في الأروقة والحرم الشريف وبدلت بعض المرايا والأخشاب المزينة الموجودة في الرواق وتعمير أرض الصحن الشريف وتبليطها وكانت كلفة هذه الإصلاحات ما يقارب الألفي دينار على حساب مديرية الأوقاف العامة.

وفي سنة ١٣٥٩ أيام قائمقام النجف عبد الرحمن جودت أكملت بعض نواقص الزينة الباقية من العام السابق مع ترميم الفراغات المتكونة في السقوف.

وفي سنة ١٣٦٠ عمرت أسس الروضة الحيدرية المنهارة التي كانت تنذر بالخطر فعمرت بحزم قائمقام النجف حيث قام بعمل خطير يشكر عليه فإنه أحكم أسس الرواق والحرم المقدس وكانت نفقة هذا العمل على حساب الأوقاف الخاصة.

وفي سنة ١٣٧٠ أرصدت حكومة العراق على حساب ميزانيتها «٢٥٥٠٠» ديناراً لإصلاحات كثيرة في الحرم والرواق والصحن الشريف منها قلع الصفائح الذهبية من جانبي المدخل العمومي والجبهة الأمامية وتسوية الجدران وإصلاح الشقوق وجلاء القطع الذهبية وإعادتها في أماكنها مجدداً، ومنها عمل شبابيك للقبة المنورة من خشب الساج مع الحديد والزجاج، ومنها إصلاح «هزارة» أواوين غرف الصحن الشريف من المرمر الواقي، ومنها إصلاح الشقوق الموجودة في الفراغات بين العقادات، ومنها تركيب المرايا للاروقة الثلاثة وإصلاح كل ما في الحرم والرواق والصحن الشريف من نقائص وقد انتهى العمل سنة ١٣٧١ وكان العمل باشراف قائمقام النجف السيد ضياء شكارة والأعضاء المقررين لهذا العمل السادن السيد عباس الرفيعي وحاكم البداية عبد الفتاح العامري والوجيه رشاد عجينة عضو مجلس إدارة قضاء النجف ورئيس البلدية الحاج محمد سعيد شمسة والمعمار الحاج سعيد.

وضع الشباك الفضي على القبر الشريف

يوجد على القبر الشريف صندوق[1] من الساج المنبت بالعاج وقد كتب عليه سورة هل أتى وبعض الأحاديث النبوية المروية عن الأئمة الواردة في حق الأمير(ع) وهو من أبدع ما وصلت إليه يد الفن وأتقن. صرفت عليه أموال كثيرة وأوقات طويلة، وكتابته محفورة ومثبتة فيها الحروف وهي من أجود الخطوط العربية، وقد تشرفت بلثمه عند قلع المشبك الفضي ووضع الشباك الفضي الجديد سنة ١٣٦١ وعليه إسم الباذل والكاتب وإسم النجار، وهذا نص ما فيه: قد تشرف ووفق بإتمام هذا الصندوق الرفيع خالصاً لوجه الله تعالى وإخلاصاً لوليه وأوليائه كلب عتبة علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) محمد جعفر بن محمد صادق الزند أدام الله تأييده في سنة ١٢٠٢ وفي آخره عمل: بنده خاكسار محمد حسين نجار شيرازي. هذه الكتابة من جهة الرأس الشريف وتوجد فيه من جهة الوجه ما نصه.. كتبه محمد بن علاء الدين محمد الحسيني سنة ١١٩٨. طرأت عليه إصلاحات عديدة منها ما كان في أيام الوالي حسن باشا سنة ١١٢٦، وقد أرخه الحاج محمد جواد بن عواد ـ كما هو مذكور في ديوانه المخطوط بقصيدة ـ مطلعها:

لتباهي البلاد بغداد ... بوزير عدوه هابه
(حسن) من بحسن سيرته ... غرض العدل سهمه صابه
فلقد نال حسن توفيق ... كان رب السماء وهابه
عند تجديده لصندوق ... نشر الحسن فيه أثوابه
للإمام الذي لرفعته ... لثم العالمون أعتابه
ذو المعالي علي بن أبي ... طالب من غدا التقى دابه

---

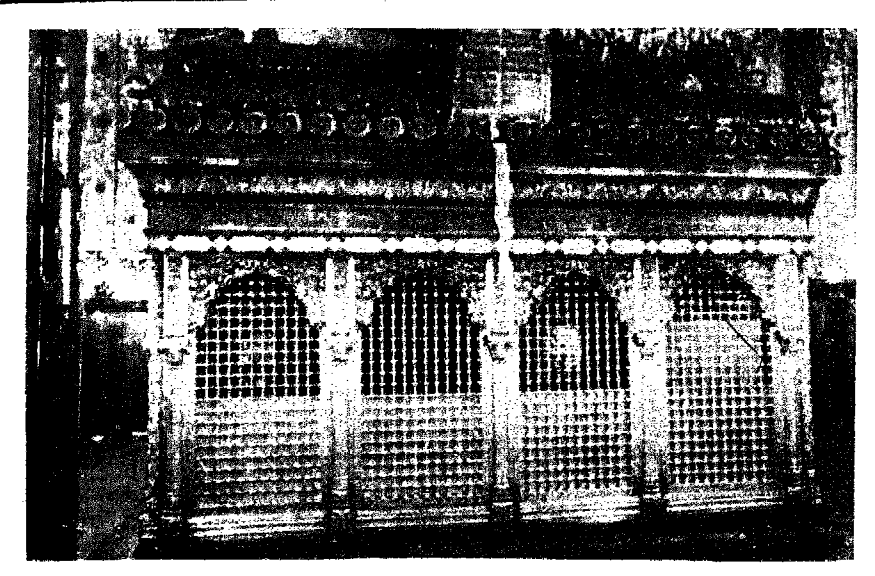
(١) ذكر في «أحسن السير» الفارسي ما ترجمته عند ذكر «على مراد خان زند» أحد ملوك الزند: وهيأ صندوق الخاتم على القبر الشريف ومات قبل أن يتم الصندوق فشرع ابنه جعفر خان في تكميله وتوفي قبل أن يتم وأتمه لطفعلى خان بن جعفر خان المذكور، وقال الصباحي الشاعر الكاشاني في إتمامه:

أين باصره أفروز ضريح فلك آسا ... كز خجلت آن قهر فروشد بسياهي
حون كشت تمام از بي آن كرد صباحي ... بر صفحه رقم «مخزن أسرار إلهي»



صورة لمشهد الإمام علي(ع) مأخوذة من الأعلىٰ وتظهر القبة والمنارتين الذهبيتين ومنارة الساعة





صورة ثالثة من قرب لشباك المرقد الطاهر

أسـد الله مـن بـصـارمـه   قدّ عمرواً وصدّ أحزابه
يـا لـه في البهـاء صندوقاً   مـد فيـه السنـاء أطنـابـه
فـهـو بـرج بـدا بـه قمـر   ظـلم الغـي فيـه منجـابـه
الهـم الحق فـيـه تـاريخـاً   أسـد جـددوا لـه غـابـه

سنة ١١٢٦

وفوق هذا الصندوق وضع الشباك الحديد الفولاذي وبعده وضع الشباك الفضي وقد عرضت عليه إصلاحات كثيرة من حين وضعه حتى اليوم منها ما كان سنة ١٢٠٣ وقد أرخه الأديب البارع السيد صادق الفحام النجفي بأبيات مثبتة في ديوانه المخطوط ـ قال:

لله صـنـدوق بـديـع صنعـه   ليس لـه في الحسن من مضـاهي
أودعـه صـانعـه عـجـائبـا   تجـل عـن حصر وعن تـنـاهي
يـرمقـه الـطرف فيغـدو حـائـراً   فيـه فـيرتـد حسيـراً سـاهي
جـل عن المثـل جـلال من بـه   جـل عـن الأنـداد والأشـبـاه
عيبـة علم جـددت قـد حـوت   العلم الجليـل الكـامـل الآلهي
لـذاك قـد قلت بـه مؤرخـاً   قـد جـددت عيبـة علـم الله

وجدد مرة ثانية على يد السلطان محمد شاه القاجاري كما ذكره في المنتظم الناصري ج٣ ص ٦٣ في حوادث سنة ١٢١١ عند عدّ مآثر السلطان محمد شاه القاجاري ـ صنع هذا الصندوق في إيران وأرسل مع الفقيه الآغا محمد علي الهزار جريبي[1] كما في تحفة العالم. وجدد مرة ثالثة سنة ١٢٦٢ بأمر المعتمد عباس قلي خان وزير محمد شاه ابن عباس شاه بن فتح علي شاه كما ذكره الخبير البراقي وجدد على ما هو الموجود قبل اليوم سنة ١٢٩٨ على نفقة السيد محمد الشيرازي ويعرف بالمشير واسمه مع تأريخ الفراغ من العمل مكتوب على باب الشباك.

وفي سنة ١٣٦١ في أواخر شهر ربيع الأول ابتدأوا بقلع هذا الشباك ووضع مشبكا جديدا أغلى من الأول وأثمن على نفقة إمام البهرة سيف الدين وقد صيغ في الهند بمدة تزيد على خمس سنين، بلغ مجموع ما صرف عليه ثمانين الف دينار، وفيه عشرة آلاف وخمسمائة مثقال من الذهب الخالص ومليونان مثقال من الفضة، وهو غاية في الضخامة وحسن المنظر، وقد كتب عليه قصيدة للسيد طاهر سيف الدين «الرئيس الديني للبهرة». وقد كان يوم رفع الستار عن هذا الشباك وهو يوم ثالث عشر رجب سنة ١٣٦١هـ يوما عظيماً خطيراً حضره رئيس الوزراء نوري السعيد والسيد عبد المهدي المنتفكي وزير الأشغال وكثير من الأعيان والأمراء والزعماء.

وهذا الشباك أكثر ذهباً وفضة من الشباك الأول ولكن ذاك أبدع صناعة وأكثر نقشاً وأغلى صياغة وكان فيه من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة شيء كثير وفيه من الشعر الجيد القوي لإبن أبي الحديد والشيخ إبراهيم صادق العاملي. وقد أرخ هذا الشباك كثير من الشعراء منهم الكامل الأديب الشيخ صالح قفطان فقال:

قبر علي تعالى في فلك القدس أقدس
شباكه كان أرخ كنز الضريح المقدس

ومعهم الخطيب السيد علي الهاشمي أرخه بأبيات فقال:

يد «لسيف الدين» مشكورةٌ سجلها باللوح رب العلا

---

(١) هو أحد الأعلام وكان من تلامذة العلامة السيد بحر العلوم توفي سنة ١٢٤٥ ودفن مع أبيه في إيوان العلماء كما مرت ترجمته في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ١٧ذ.

وكــل مـن والى أبــا شــبر	آي الــتـهــاني لــعــلاه تـلا
نــال بها مكــرمــة لـم تكن	تــنــالهــا قــبــل مـلوك المــلا
أهدى ضريحاً من لجين لهـم	لـولا يـد الـرحمن مـا اكمــلا
لاح بــآفــاق الـعــلا مشرقــا	سنــا ضريح المـرتضى قد عــلا
وردد الــقــمــري تــأريخــه	«ضريـح قـدس لعــلي حـلا»

سنة ١٣٦١هـ

أبواب الفضة

الأبواب الموجودة قبل اليوم ستة (الأول) موقعه وسط الإيـوان الذهبي ويـدخل الداخل منـه إلى الرواق وقـد نصب في حدود سنـة ١٢١٩ وهو من آثـار الحاج محمـد حسين خان الأصفهاني الصّدر الأعظم ـ كما هو مكتوب عليه. غير هـذا الباب وجـدد ووضع بمكانه باب أوسـع وهو من الأبـواب الثمينة المتقنـة، نصب صباح يـوم الإثنين الثامن من شهر شعبان سنة ١٣٧٣هـ قام بنفقته ثلاث رجال من محبي الخير والصلاح من أهالي طهران وهم الحاج ميرزا مهدي مقدم وإبنا أخيه الحـاج كاظم آغـا توكليـان والحـاج ميرزا عبـدالله، رصدوا لـه نصف مليون تـومان، صـاغه أمهـر صاغـة إيـران واستمر عمله ثلاث سنين وعند انتهاء عمله جاؤوا به لوحة فنية وقد كتب عليه الآيـات القرآنية الشريفة والأحاديث المناسبة والشعـر الرائق، وأعـد لهم الوجيـه الحاج صـالح حلبوص مكاناً للعمل وتهيئـة ما يلزم لـه على نفقتـه الخاصـة واشترك معهم في مصرف التاج الذي وضع على الباب، ولما نصب في هذا اليوم أقيم مهرجان عظيم في الأسواق والصحن الشريف استمر أكثر من أربع ليال وفتح وسمح منـه الدخـول والخروج يـوم الخميس الحـادي عشر من شعبان بعـد أن أقيم حفلٌ في الصحن الشريف اشـترك فيه أهل العلم وعموم الطبقات النجفية وأنشدت قصيدة عصماء للشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.

وقد كتب على هـذا الباب عـدة تواريـخ منها تـأريخ الأستـاذ الشيخ محمـد علي اليعقوبي ـ التأريخ:

ويـاب صيـغ من ذهـب تجـلى وجلل نـور قـدس ليس يـطفى
وقـد سـدل الجـلال عليه بـردا كـما أرخى الجـمال عليـه سجفـا
وشـع عـلى مـطالعـه هـلال تـرصفـه يـد الإبـداع رصفـا
«يصـد الشمس أنى واجهتـه» فيحجبهـا الحيا فتميـل خلفـاً
يضـوع شـذا الإمـامـة من ثـراه بـأطيب من نسيم الخلد عـرفـا
وإن وراءه لـلعـلم بـابـا حـوى مكنـونـه حـرفـا فحـرفـا
أبـو الحسن الذي حـارت عقـول الـورى عن كنهـه نعتـا ووصفـا
تـوسلت المـلائـك فيـه قـدمـاً فـقـربهـا لـه الـرحمن زلـفـى
ولم تـطق الـولـوج بـغـير إذن إذا ابتـدرت لـه صفـاً فصفـا
فكيف وعنـده الحاجـات يلفى قضـاهـا والنـوائب فيـه تكفي
إذا مـا الـدهـر عفى كـل بـاب فـبـاب الله بـاق لـيس يـعـفـى
ولا يبقـى مـع (التـأريـخ) إلا عـلي الـدر والـذهب المصـفى

وفتح باب جديد ينفذ إلى الرواق سنة ١٣٧٣ يمر عـلى مرقـد العلامـة الحلي(ره) وكان مستوراً في الرواق وعند نفوذ هذا الباب برز مرقده المطهر لدى الرائح والغادي.

(الثاني) و(الثالث) البابان اللذان يدخل منهما الداخل من الرواق إلى الحرم المطهر فالذي يكون على يمين الداخل إلى الحرم المقدس نصب سنـة ١٢٨٣ في زمن السلطان عبد العزيز وكان الباذل لنفقته لطف علي خان الإيراني كما هو مسطور على البـاب مع تأريخه الموافق لمادة «الا بأمر الله عز وجل فـأدخلوا الباب سجـدا» والباب الثـاني الذي يكون على يسار الداخل إلى المرقـد المعظم نصب في سنـة زيارة السلطان نـاصر الدين شاه القاجاري سنة ١٢٨٧ ـ كما هو مكتوب عليه مع إسم السلطان المذكور.

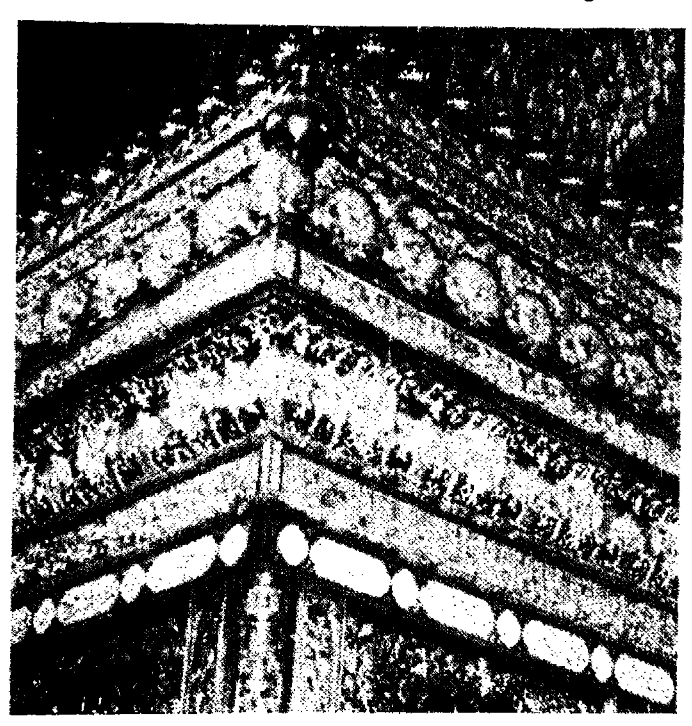
وفي سنة ١٣٧٦ قُلِع هذان البابان وأبـدلا ببابين ذهبيين عـلى غايـة من الصنعة والاتقـان وكان البـاذل لنفقتهـا الحـاج محمـد تقي الاتفـاق الـطهـراني وبمسعى فضيلة العلامة السيد محمد كلانتر.

وقد كتب فيهما كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكتب على إطـار كل منهما أبيات فارسية مع التأريخ، وعلى مصراعي كل منهما قصيدة للعلامة السيد مـوسى

آل بحر العلوم ومختومة بالتأريخ ـ وإليك مطلع القصيدة التي في الباب الشمالي:

يا من أتى زائراً قبر الإمام علي   أوتيت سؤلك فاستأنف من العمل

إلى أن قال مؤرخاً:



الشباك الطاهر لمرقد الإمام علي(ع)

قامت على بابها تدعوا مؤرخةً   «لذنا بباب أمير المؤمنين علي»

سنة ١٣٧٦

والتي في الباب الثاني ـ مطلعها:

أيها الراجون لله رضى   يوم لا ينفع مال وبنونا

إلى أن قال مؤرخاً:

فعلى إسم الله أرخ (وتلوا   ادخلوها بسلام آمنينا

سنة ١٣٧٥

وقد كتب على عضادتي الباب (الفضي الأول القديم)[١] أبيات هي :

بفضــل القــادر الحي العليم ويمــن يمــن فـتــاح عـلـيــم
أبــو الحسن المشير ومن أبــوه سمي المصـطفى . . . . . .
عــلي سـيــد الأكــوان بــدر مضيء في دجى الليــل البهـيم
وصي المصـطفى حقا وصـدقا وبـاب العلم بـل بحـر العلوم
نـفــوز بحـبــه بجـنــان خلد وننجــو في المعــاد من الجحيم
لقـد كفـر الـذي عـادى عليـا وضــل عن الصراط المستقيم
مــودتــه الصراط إلى الجنــان عـداوتـه الــطريق إلى الجحيم
لــزائـره الســلام إليـه يـترى عـلى عـدد المـلائـك والنجـوم

وعلى مصراعي الباب أيضاً أبيات فيها تأريخ وهي :

إن دارا ثــوى بهــا أســد الله مـقــام الهــدى ودار الســلام
وبهــا تسجـد المــلائـك طــرا وعليهــا تلوى رقــاب الأنــام
شبله المهتـدي المشـير فـاهـدى بــاب عــز إلى عــلي المـقــام
بلغ الكـل قم فـأرخ مــداه[٢] فــأدخلوا بـاب حـطة بسـلام

وفي داخل الحرم بابان فضيان وهما عند الرأس الشريف أحدهما من جهـة الشمال نصب يوم الثلاثاء رابع ربيع الثاني سنة ١٣١٦ وكانت الباذلة لنفقته بنت أمين الدولة زوجة عـلي شاه كـما عن الخبير الـبراقي . ونصب الثاني يـوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الثاني سنة ١٣١٨ والباذل لمصروفاتـه الحاج غـلام علي المسقـطي كـما ذكره الـبراقي[٣] . ونصب في الرواق بـاب فضي سادس محـلى بالـذهب سنة ١٣٤١ وهـو أثمن هذه الأبـواب وأغلاهـا . موقعـه باب الـرواق مقـابـل لبـاب الصحن الشريـف القبـلي بذلت مصروفـاته الحـاجـة «طخـه» والـدة الحـاج عبـد

(١) وقع تغيير بالأبواب وقلعت هذه الأبيات .
(٢) فيـه إشارة إلى إسقـاط الحرف الأخـر من التاريخ وهو الميم فـإن من مجموع أعـداد التـاريخ زيـادة أربعين .
(٣) قلعـا هذان البـابان ونصبـا مكان المشبـك «الابرنـج» المنتهى إلى الرواق من خلف الامـام«ع» عكس القبلة ونصب مكانهما من جهة الرأس قطعات من المشبك الفضي القديم .

الواحد زعيم «آل فتلة» بلغت نفقته الفا ومائتي ليرة ذهبية. ويعرف هذا الباب باب المراد وعليه قصيدة وفيها تأريخ عام نصبه للعلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري ـ القصيدة:

قف بباب المراد باب علي ... تلق للأجر فيه فتحا مبينا
هو باب الله الذي من أتاه ... خائفاً من خطاه عاد أمينا
واخلع النعل عنده باحترام ... فهو بالفضل دونه طور سينا
واطلب الإذن وانح نحو ضريح ... فيه أضحى سر الآله دفينا
قد لجأنا بحب من حل فيه ... ويقيناً من العذاب يقينا
أنا في الحب والولا رافضي ... لم أجد غير حبه لي دينا
يا سفين النجاة لم أر إلا ... أملي فيك للنجاة سفينا
يا إمام الهدى ببابك لذنا ... من ذنوب أبكين منا العيونا
لك جئنا فاشفع لنا واجرنا ... يوم لا مال نافع أو بنونا
فتح الله للورى بعلي ... باب خير يأتونه أجمعينا
قل لقصاد بابه ادخلوه ... بسلام لكم به آمنينا
فهو باب به الرجا أرخوه ... ذاك باب المراد للزائرينا

وضع الزجاج في الرواق

كان الرواق مبنياً بالحجر الكاشي الأزرق ولم توجد فيه النقوش الزجاجية والنجارة الفنية الموجودة اليوم. وأول وضعها في الجانب الشرقي منه سنة ١٢٨٥ وكان الباذل لمصروفاته رجل تقي مجاور في النجف يعرف بالحاج حمزة التركي. وبذل لجهاته الأخر الثلاث الحاج أبو القاسم البوشهري وأخوه الحاج علي أكبر ابنا المرحوم الحاج محمد شفي الكازروني وكان المتولي للمصروفات من قبلهما الثقة الحاج عبد الصاحب الكازروني النجفي وقد شرع في العمل سنة ١٣٠٧ ودام أكثر من سنة قلع الزجاج والصخور في الرواق المقدس وأعيدت الصخور وبعد مدة أعيد الزجاج بين البابين ابتدأوا في شهر رمضان سنة ١٣٦٩.

تجديد الحجر القاشاني وتاريخ وضعه في الصحن المقدس

كانت أواوين الصحن المقدس وجدرانه مغشاة بالأحجار القاشانية على عهد الشاه صفي فلما طال عهدها وبعد أن مر عليها ما يقرب من مائة سنة وأكثر تكسرت وقلع أكثرها فلما فرغ من تذهيب القبلة والإيوان والمأذنتين بأمر نادر شاه بذلت زوجته لتجديد الكاشي في الصحن الشريف مبلغاً طائلاً وكان الشروع في العمل سنة ١١٥٦ وانتهاؤه في سنة ١١٦٠، قال في التاريخ النادري ص ٢٣٧ ما ترجمته: وقد بذلت الخانون كوهر شاه بيكم والدة نصرالله ميرزا وإمام قلي ميرزا «هما ولدان للنادر» مائة الف نادري[1] لتجديد الكاشي على جدران الصحن الشريف انتهى.

وكان المتولي لهذا المشروع (كما ذكر العلامة السيد حسن الصدر قدس سره) ميرزا مهدي وهو من أجداد الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم ـ وقد طرأت تبديلات كثيرة على الحجر الكاشي بعد زمن النادر ضاع أكثر تاريخها بالعمارة الموجودة اليوم الواقعة سنة ١٣٢٣ ولم يبق منه إلا القليل. منه ما هو موجود في إيوان العلماء يرجع تاريخه إلى سنة ١١٦٠ وهو قصيدة مع أبيات عربية واسم الناظم والكاتب «يأتي ذكرها في ذكر إيوان العلماء» ومنه ما يوجد في الإيوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وهو قصيدة موقعة بإسم كاتبها كمال الدين حسين كلستانه ومؤرخة سنة ١١٥٧ المتفق مع زمن النادر مع أبيات أخر «القصيدة»:

صل يا رب على شمس الضحى ... أحمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلا بدر الدجى ... من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا ... وله الفتح ببدر وحنين
وعلى الزهراء مشكاة الضيا ... كوكب العصمة أم الحسنين
وشهيدين سعيدين هما ... آدم الآل علي بن الحسين
وعلى مصباح محراب الدعا ... للرسول المجتبى قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى ... وعلى الصادق حقا غيرمين

(١) النادري يساوي أربع محمديات وكل مئة محمدية فضية تساوي تومانا كما في الصكوك النجفية القديمة. والنادري نسبة إلى نادر شاه كما أن المحمدية نسبة إلى محمد شاه مؤسس الدولة القاجارية.

وعلى الكاظم موسى والرضا شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقي مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به عجل الله طلوع النيرين
هم أزاهير بهم فاح الثنا هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام»[1] لهم صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم هم مرام للورى في النشأتين
سره الله بآل المصطفى والمحبين لهم والأبوين

«الأبيات»

زد اللهم أو صل وبارك على طه وصلّ على عليّ
وسيدة النساء وبضعتيها وزين عبادك الأتقى علي
وباقرهم وصادقهم مقالا وموسى والرضا الأزكى علي
وصل على التقي حليف جود وصل على ابنه الأهدى علي
وصل على الزكي ومقتدانا وكن منا بمولانا علي

وهذه الأبيات أيضاً مكتوبة في إيوان العلماء مع قصيدة يأتي ذكرها ـ وعند مخلع النعال بباب المراد المواجه لباب الصحن الشريف من جهة القبلة قصيدتان إحداهما فارسية والأخرى عربية وهي من الشعر الرديء المنحط يقول في أولها:

صل يا رب على بدر الدجى شمس أفق السعد نور العالمين
أحمد المحمود ختم الأنبياء باعث الإيجاد زين كل زين

---

(١) وقوام هذا هو السيد الفاضل الكامل الأديب الشاعر الميرزا قوام الدين محمد ابن محمد مهدي الحسيني السيفي القزويني له قصائد مشهورة في الصلاة على النبي«ص» والتوسل بالأئمة «ع» وتعداد أسمائهم. منها هذه القصيدة والأبيات التي في هذا الإيوان أيضاً والقصيدة التي على باب المراد من خارج الصحن والتي في إيوان الحبوبي وإيوان العلماء وله شعر كثير في المراثي وأرجوزة في التجويد وأخرى في متن اللمعة «تسمى التحفة القوامية» ونظم أكثر المتون، جاء هذا السيد زائراً أئمة العراق وقاصداً حج بيت الله الحرام فلما فرغ من زيارة أمير المؤمنين «ع» وقصد الحج توفي على رأس فرسخين عن النجف في حدود سنة ١١١٥ ونقل إلى النجف.

وعلى نجم العلى غوث الورى　　صاحب الحوض وماء كاللجين

«إلى آخرها» وأكثر الشعر المثبت على أحجار الكاشي من الشعر الرديء الضعيف وإنما أثبتناه حفظاً للآثار، ومنه ما يوجد في الإيوان الكبير القبلي الذي دفن فيه العلامة المجاهد السيد محمد سعيد حبوبي مع جملة من العلماء كالشيخ علي رفيش النجفي المتوفي سنة ١٣٣٤ والسيد ياسين بن السيد طه المتوفي سنة ١٣٤١ والشيخ باقر القاموسي المتوفى سنة ١٣٥٢ وقد كتب بالحجر القاشي في هذا الإيوان ما نصه «قد تم بالملك الأقدس الأمجد بنظر عبد من عبيد تلك الحضرة أحمد سنة ١١٩٨» وأحمد هذا هو النواب الذي جاء إلى النجف الأشرف وبذل أموالاً طائلة لصنع الحجر القاشي في الصحن الشريف يوجد بعضه اليوم في هذا الإيوان وبعضه على دعامة الطاق للصحن الشريف على يسار الخارج منه من الباب الشرقي وقد أرخ ذلك الأديب الشهير السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط يقول في أولها:

لله روض زاهر ذو بهجة　　حارت بمعنى حسنه الألباب
لا يشرئب إلى الحيا وكأنما　　قطر السحاب لزهره ينتاب
خلع الربيع على (الغري) مطارفا　　جدداً يطرز وشيها «النواب»
السيد الندب الهمام المقتدى الـ　　ورع التقي الناسك الأواب

إلى أن قال:

فإذا وردت وضمك الصحن الذي　　لك منه حصن مانع وحجاب
وسرحت لحظك في بناء زاهر　　للهم تسريح به وذهاب
فانخ والق عصاك[1] وادع مؤرخا　　للخير وفق أحمد النواب

سنة ١١٩٨

وفي هذا الإيوان أبيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي:

سلام على السيد المصطفى　　سلام على العالم المرتضى
سلام على بنت خير الأنام　　سلام على الطاهر المجتبي

(١) فيه إشارة إلى القاء عدد واحد من مجموع أعداد التاريخ.

سلام على نور عين النبي عظيم المصيبة في كربلا
سلام على العابد المتقي حزين الفؤاد كثير البكا
سلام على الباقر المتقي سلام على الصادق المرتجى
سلام على الكاظم المهتدي سلام على نجل موسى الرضا
سلام على الفاضل المتقي سحاب مكارم بحر السخا
سلام على ابن التقي النقي علي المقام إمام الهدى
سلام على السيد العسكري غياث المحبين والأوليا
سلام على الحجة المختفي إمام الهدى خاتم الأوصيا
سلام عليهم كما ينبغي سلام سليم بلا منتهى

وفي هذا الإيوان أيضاً هذان البيتان:

إن محمد ربيع من قد غدا معمارها ما بفوزه شك
جنة عدن بالمسك قد ختمت فقم وأرخ ختامها مسك

وللسيد صادق الفحام في ديوانه المخطوط قصيدة يؤرخ فيها عام بناء القاشي في الصحن الشريف الغروي وقد ورى بالربيع عن إسم الأستاذ «قال»:

يا لكِ من حضرة مقدسة قد سطعت للعيون أنوارا
ما نالها قيصر ولا خطرت ببال كسرى يوما ولا دارا
حضرة صنو النبي حيدرة من بعده ربنا له اختارا
أعظم به سيدا سوابقه قصر عنها جميع من جارى
لولاه ما دار في العلى فلك ولا رأينا في الدار ديارا
فيالها في البناء معجزة لمن تبنى لم يخش انكارا
أجاد في صنعها (الربيع) إلى الغاية فليحتقر سنارا
أهدت بتاريخها لنا عجباً[1] أنبت فينا الربيع أزهارا

(١) يظهر أن لفظ «عجبا» زائدة وإلا لا يستقيم التاريخ فإنه يزيد على وفاة الشاعر بكثير.

وفي مخلع النعال «الكيشوانية» بيتان مكتوبان بالحجر القاشاني وهما للشيخ البهائي (ره) ـ قال:

هذا أفق المبين قد لاح لديك   فاسجد متذللا وعفر خديك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به   هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وفي أحسن السير الفارسي ما ترجمته.. وفي سنة ١١٩٧ عمّر السلطان علي مراد خان زند «وهو أحد ملوك الزند» القبة السامية والصحن ورممها وعمر «السقخانة» الواقعة في الصحن الشريف، ونظف آبار النجف الأشرف الجارية واهدى إلى الحرم الشريف القناديل المرصعة مكللة بالأحجار الكريمة والجواهر[1].

بناء الكاشي الحاضر

في أيام السلطان عبد الحميد خان الثاني سقطت أحجار بعض الأواوين على الزائرين ومات بعضهم فحرك هذا الحادث الحكومة الحاضرة على الأمر بقلع الحجر القاشاني وتجديده فشرع بالعمل واستمر أكثر من أربع سنين وكان ذلك بهمة السيد الجليل الخازن المرحوم السيد جواد الرفيعي جد الخازن الحاضر وبنظارة المعمار الشهير الأستاذ أبو جوهر. قلعت أحجار القاشي جميعها وأعيدت على ما كانت عليه وأبقي الصحيح منها وما تكسر عوض عنه بما شاكله وكان ابتداء العمل سنة ١٣٢٣ وقد أرخ ذلك العلامة الشهير الشيخ مرتضى ابن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٤٩ بأبيات مكتوبة بالحجر القاشي على الدعامة الثانية التي تكون على يمين الخارج من الصحن الشريف من الباب الشرقي ويساره في الطابق الثاني ـ قال:

خليفة الهادي البشير النذير   كهف أمان الخائف المستجير
عمّر صحن المرتضى فاغتدى   كروضة تزهو بورد نضير
صحن أمير المؤمنين الذي   قد خصه الله بنص الغدير
بهمة الشهم «كليداره»   وعزمة فيها «جواد» جدير

(١) الترجمة بقلم شهاب الدين النجفي النسابة.

وفــاز بــالأجــر فــأرخــتــه إذ جــدد السلطان صحن الأمـير

سنة ١٣٢٣

وكان تمام العمل سنة ١٣٢٧ كما هو مرقوم على دعامـة الإيوان الكبـير من جهة القبلة وكان آخر العمل أحجار البـاب الشرقي الكبير، وقـد أرخ عام الختـام العلامـة الأديب السيد باقر الهندي المتـوفي سنة ١٣٢٨ بـأبيات ثـلاثة وقـد كتبت مادة التـأريخ وحدها بالحجر القاشاني على جبهة الباب المذكور من خارج الصحن الشريف ـ قال:

حضرة قـدس قـد سـما سمكهـا تـزدحـم الأمـلاك في بـابهـا
يـود جـبرائـيـل لـو أنـه يـعـد من جملة حـجـابهـا
الـبـاب بـاب الله تـأريخـه بـاب علي لذ بـاعتـابهـا «كـذا»

بناء السراديب وتعبيد أرض الصحن الشريف

كانت أرض الصحن المطهـر القديمـة منخفضة وهي محـل القبور التي يـدفن بها اليوم ولمرور عشرات من السنين وما يحصل فيها من مجاري السيل وهبـوب الريـاح وما تجلبه من التراب والأحجار الكثيرة ارتفعت الأرض المحيطة بالصحن المقدس من سائر جهاته، وتوعرت أرضه لكـثرة ما فيهـا من القبور والمحـاريب وكانت سـائر المحـاريب ظاهرة بارزة[1] على وجـه الأرض حتى كان عصر العـلامة الكبـير السيد محمـد مهدي بحر العلوم (ره) فلما رأى ذلك ولم يكن بـالسهل المشي في الصحن المقـدس أمر بـطم ساحة الصحن وعملت السراديب على ما هي عليهـا اليوم، وعبـدت أرضه بـالصخر المرمر وكان ذلك سنة ١٢٠٦ وكان البـاذل لمصروفاتـه مير خـيرالله الإيراني واسمـه مع خمسة أبيات عـربية وفيهـا تأريـخ العمارة المـذكورة منقـوش في صخرة كبـيرة على يمـين الخارج من الصحن الشريف من الباب الشرقي الكبير ومقابلهـا أبيات فـارسية وفيهـا أيضاً إسمه مع تأريخ العمارة ـ والأبيات العربيـة من قصيدة للشـاعر النجفي الشهـير

(١) في أمل الآمل في ترجمة الشيخ ناصر البويهي ذكر البويهيين وعمـارتهم النجف فقال: وقبـورهم هناك ظاهرة مشهورة. هذا في عصره وقد توفى «ره» سنة ١١٠٤ ولم يبعد عهده وقد ضاعت هذه القبور ولم نقف لها اليوم على عين ولا أثر.

السيد محمد زيني المتوفي سنة ١٢١٦ مثبتة في ديوانه المخطوط وهي تشتمل على عدة تواريخ ـ مطلعها:

لقد أنعم الباري وجل عطاؤه ... على «مير خير الله» وهو رجاؤه

إلى أن قال وهي المكتوبة على الصخرة

جزى «مير خيرالله» خيراً إلهه ... كما جل في الدارين منه جزاؤه
فقد كان تعظيم الشعائر دأبه ... وفي كل ما يرضي الآله اعتناؤه
توعر حينا صحن روضة حيدر ... فسواه سهلا للمشاة فناؤه
ومهده والشكر لله دأبه ... فأثنت عليه أرضه وسماؤه
فانشأت لما أن بناه مؤرخا ... «بنا مير خير الله باد بهاؤه»

وفي القصيدةة تواريخ أخر لم تكتب على الصخرة ـ وهي:

وإن شئت تاريخا ليوم بنائه ... لتعلم من قد كان منه بناؤه
فقل «مير خير الله بانيه جده» ... وذلك تأريخ جلي خفاؤه
وقل «مير خير الله وطأ بانيا» ... فجل بذا التأريخ منه رجاؤه
وقل «مير خير الله لله حبه» ... فمن ذلك التاريخ بان ولاؤه
واتبع تواريخا أتتك مؤرخا ... «بنا مير خيرالله باد بهاؤه»

وفي شهر شوال سنة ١٣١٥ قلعت أحجار أرض الصحن المقدس بأمر السلطان عبد الحميد الثاني وأصلحت السراديب وأعيدت على ما هي عليه اليوم فظهرت هناك قبور بعض السلاطين وشاهدها كثير من النجفيين وهي تكون تحت القبور التي يدفن بهاالآن وكان تمام العمل سنة ١٣١٦ يوم الخميس عاشر جمادى الثانية، وقد أرخ هذا الإصلاح العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم طاب ثراه بقوله:

وقد فرش السلطان ساحة حيدر ... فراش علا أرخ «لقد فرش العرشا»

مواضع مشهورة في الصحن الشريف

(تكية البكتاشية)[١] بنية عظيمة في غاية الأحكام والرصانة معقودة بالاحجار الكبيرة ويشبه بناؤها بناء الصحن الشريف وعلى طرزه، بابها في الصحن الشريف بالقرب من الطاق «الساباط» في الإيوان الثاني من جهة الغرب الشمالي وهي محل المتصوفة من الأتراك أيام الحكومة التركية وفيها ضيافتهم ومنزلهم عند مجيئهم إلى النجف. وكانت لها أوقات خاصة كثيرة على ضفة نهر الهندية وهي أراضي زراعية يقبضها وكيلها الخاص ـ ويزعم بعض النابهين أن هذه البنية في القديم كانت مخزناً لكتب الحضرة الغروية؟؟؟

إيوان العلماء

هو الإيوان الكبير الملاصق للرواق من الجهة الشمالية ويعرف قديماً بمقام العلماء دفن فيه كثير من العلماء المشاهير كالشيخ أحمد الجزائري صاحب آيات الأحكام المتوفى سنة ١١٥١ والآغا محمد باقر[٢] بن المير محمد باقر الهزارجريبي المتوفى سنة ١٢٠٥ وولده الفقيه الآغا محمد علي المتوفى سنة ١٢٤٥ ودفن فيه العالم العامل السيد حسن ابن السيد نور الدين الموسوي الجزائري المتوفى سنة ١١٧٣ والأمير السيد عبد الباقي ابن الأمير السيد محمد حسين الخاتون آبادي الحسيني إمام الجمعة في أصفهان المتوفى سنة ١٢٠٧ وهو من مشايخ السيد بحر العلوم وميرزا فتح الله الحسيني الملقب بميرزا أبو المظفر ابن المرحوم ميرزا علاء الدين محمد الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٠٦ ومحمد

---

(١) البكتاشية نسبة إلى شيخ العارف بالله السيد محمد الرضوي من أولاد الإمام الرضا «ع» وقيل من أولاد الكاظم «ع» من صلب إبراهيم الثاني جاء من بلاد خراسان إلى بلاد الروم وهو المعروف ببكتاشي الولي الصوفي المشهور وتنسب إليه هذه الطائفة القلندرية الموسومة بالبكتاشية ولهم ألبسة خاصة معروفة ليست مألوفة لغيرهم. كان في عصر السلطان مراد بن السلطان أورخان بن عثمان الغازي. وكان الولي بكتاش المذكور من أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره ببلاد التركمان وعليه قبة عظيمة وله زاوية يتبرك بها. وقد اعتكف مدة من الزمن في النجف الأشرف ومكة المعظمة وله أياد عظيمة على السلطان المذكور توفي سنة ٧٣٨ هـ وقيل تاريخه «بكتاشيه» ـ تحفة العالم.

(٢) وهو أحد مشايخ السيد بحر العلوم وولده من تلامذته.

مهدي النهاوندي المتوفى سنة ١٢٣٥ والأمير محمد مهدي المتوفى سنة ١١٩٣ والميرزا محمد علي بن ميرزا محمد إمام الجمعة أصفهاني المتوفى سنة ١٢٢٤ ومير محمد هادي ولد مير محمد صادق الواعظ الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٢٤ والشيخ محمد القاضي بأصفهان المتوفي سنة ١٢٢٠[1] والمولى علي نقي الكمرئي الفراهاني «المتوفي سنة ١٠٦٠» صاحب التآليف الرائقة وهو من علماء الدولة الصفوية، والسيد عبد الرزاق الكاشي الحسيني نزيل أصفهاني ـ وكان من تلامذة السيد حسين المشتهر بخليفة سلطان، والسيد عبد الغفور اليزدي ـ من تلامذة صاحب الفصول وشريف العلماء «توفي سنة ١٢٤٦ ، والميرزا علي رضا الأردكاني الشيرازي المشهور المتخلص بشعره بتجلي «المتوفي سنة ١٠٨٨»، والشاعر المتخلص بشعره بالداعي «توفي سنة ١١٦٦» له ديوان شعر وتأليف في التفسير والأدب، والشاعر آغا محمد الأصفهاني المتخلص بالعاشق الأديب الفقيه الأصولي «المتوفي سنة ١١٨٠»، والشاعر المتخلص بالراهب الأصفهاني «المتوفي سنة ١١٦٦» له كتب في الفقه والأصول، والشاعر صهباء القمي «المتوفي سنة ١١٩١»، والشاعر المتخلص بالرامي الهمداني «المتوفي سنة ١١٧٣»، والسيد رضا خان البهي الكرماني من أحفاد شاه نعمة الله العارف المشهور رئيس الطريقة الشاه نعمة الله المليهية، والسيد ميرزا رحيم العقيلي الأسترابادي كان فقيهاً متكلماً ـ توفي في عشرة الستين بعد المائة والألف في أصفهان ونقل إلى النجف، والأمير السيد رحمة الله الفتال العلوي النجفي كان من علماء الشاه طهماسب الأول الصفوي.

وهناك كثير من الصخور مطموسة الكتابة لا يمكن قراءتها. وبالقرب منه دفن النراقيان الحاج شيخ أحمد صاحب مستند الشيعة في فقه الشريعة المتوفي سنة ١٢٤٤ ووالده ميرزا محمد مهدي وكان من أكبر تلامذة العلامة السيد بحر العلوم، له في الفقه وأصوله مصنفات كثيرة الفائدة فإن على قبريهما صخرة كبيرة لها ميزة على سائر صخور الصحن الشريف. وفي الأيام الأخيرة دفن فيه العلامة المجاهد السيد علي الداماد المتوفي سنة ١٣٣٦ وفيه بعض قبور للعائلة الصفوية وغيرهم من أعيان إيران وأشرفها. والكاشي الموجود في هذا الإيوان هو أقدم أحجار القاشي الموجودة في الصحن

(١) من هنا إلى الآخر كتبه لنا السيد شهاب الدين القمي.

المطهر فإن تاريخها يرجع إلى زمن النادر «كما تقدم». وفي هذا الإيوان قصيدة لقوام الدين فيها تعداد أسماء الأئمة(ع) موقعة بإسم كاتبها كمال الدين حسين كلستانه مؤرخة سنة ١١٦٠ «القصيدة»:

يا رب خير المرسلين ... سلم على نوح الأمين
والمصطفى والمرتضى ... غيث الورى ليث العرين
والبضعة الطهر التي ... باتت على القلب الحزين
وابنيهما نوريهما ... سبطي حبيب الصالحين
والعابد الهامي البكا ... زين العباد الساجدين
والباقر العالي السنا ... والصادق النور المبين
والكاظم السامي العلا ... ثم الرضا الحبل المتين
ثم التقي المتقي ... اسخى الكرام الباذلين
ثم التقي المهتدي ... هادي الفريق السالكين
ثم الزكي العسكري ... مقصود أرباب اليقين
والحجة الهادي إلى ... نهج الطريق المستبين
يا رب آل المصطفى ... سلم عليهم أجمعين
تسليم لطف فائح ... يذكي شذاه الياسمين
واعطف على أشياعهم ... آمين رب العالمين
واغفر لمن والاهم ... يا غافراً للمذنبين
وانظم «قواما» عبده ... في خير أصحاب اليمين

الأماكن المقدسة في النجف

مقام الإمام زين العابدين(ع)

خارج السور مما يلي القبلة مقام مشهور وبنية معلومة يعرف بمقام الإمام زين العابدين(ع) يحكى «كما في الآثار» أن الإمام(ع) كان إذا أراد أن يزور جده أمير المؤمنين(ع) يأتي هذا المكان فيربط ناقته فيه ثم يذهب حافياً فيزور القبر الشريف ثم يرجع ويبيت في هذا المكان وفي الصباح يسافر.

قلت قد وردت أخبار كثيرة عن أهل البيت(ع) في زيارته(ع) لجده أمير المؤمنين(ع) ومبيته عنده، وأما أن هذا المكان هو محل مبيته فليس لدينا ما يثبته سوى الشهرة الطائرة عند النجفيين والأعتناء به كثيراً وقد عرفه النجفيون بهذا الإسم خلفاً عن سلف وصاغراً عن كابر وقد عقد عليه الصفويون بنية وهي القائمة اليوم وقد طرأ عليها إصلاح في آخر أيام الحكومة التركية ويؤمه كثير من الغرباء الذين يردون النجف وتنسب له كرامات. وفي محرابه صخرة جميلة الشكل بديعة الصنعة منقوش عليها أحرف مقطعة[1] لم يعرف معناها فاتفق أن بعضا سرقها ليبيعها في بغداد فحملها في محمل وأركب عليها زوجته ولما وصل الخان المعروف (بخان الحماد) في طريق كربلا سقط المحمل وبانت الصخرة فافتضح وارجعت الصخرة إلى مكانها وهي اليوم موجودة، ولهذا المقام خدمة يتعاهدونه ويتولون شؤونه من الكنس وأسراج الضياء فيه وله مخصصات قليلة من الأوقاف تصرف في الضياء، وأما خدمته فليس لهم راتب شهري غير أنهم يقنعون بما يجلبه إليه الزائرون والقاصدون من النذور وغيرها.

واشتهر للإمام زين العابدين(ع) مقام آخر ويعين موقعه بعض المطلعين وهو ملاصق للصحن الشريف من الجهة الغربية واتخذ عليه مسجد وقد أدى الصلاة فيه كثير من أهل الفضل كما حدثني به بعضهم ولكن لما فتح الباب الغربي للصحن الشريف ضاعت آثار المسجد وسجل في دفتر الممتلكات.

(١) يقال انها من آثار الشيخ البهائي وأن هذه الحروف هي طلسم يمنع عن لسب الأفاعي.

مقام المهدي عجل الله فرجه

في الجانب الغربي من البلدة بنية تعرف الآن بمقام الإمام المهدي (عج) وبهذه النسبة أصبحت مقدسة عند أغلب الناس ويقصدها المجاورون والزائرون الذين يردون لزيارة الإمام علي(ع) والذي نعلمه أن في النجف موضع منبر القائم (عج) كما ورد مأثوراً عن صادق أهل البيت(ع) أنه حينما جاء زائراً مرقد جده أمير المؤمنين(ع) نزل فصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين فسئل (ع) عن الأماكن الثلاث التي صلى بها، فقال: الأول موضع قبر أمير المؤمنين(ع) والثاني موضع رأس الحسين(ع)[1] والثالث موضع منبر القائم(عج)[2] فهذا الحديث يزيدنا بياناً بأن لصاحب الأمر (عج) مقاماً في النجف. وأما أن الموضع الذي صلى فيه الإمام هو هذا المقام المعروف الآن فليس لدينا ما يثبته ويصحح الاعتماد عليه سوى أن الإمام العلامة الحجة الخبير المتتبع السيد محمد مهدي بحر العلوم (ره) شاد في المحل نفسه عمارة فخمة وأقام عليها قبة من الجص والحجارة ولم تزل تلك القبة إلى سنة ١٣١٠ قائمة. ثم إن السيد النبيل محمد خان هدم تلك البنية وبناها على شكلها الحاضر وبنى القبة بالحجر القاشي الأزرق، ويوجد في المكان نفسه حجر منقوش عليه زيارة الإمام الحجة(عج) مؤرخة سنة ١٢٠٠هـ وفيه ما نصه... حرره الآثم الجاني قاسم ابن المرحوم السيد أحمد الفحام الحسيني في ٩ شهر شعبان سنة ١٢٠٠هـ ولا شك أن هذه الكتابة مع عمارة العلامة السيد بحر العلوم (ره) هي من الإمارات القوية التي يصلح للمؤرخ أن يركن إليها ويعتمد عليها.

وفي ديوان العلامة السيد نصرالله الحائري بيتان ذكر أنه كتبهما على مقام الحجة(ع) في النجف الأشرف ـ هما:

---

(١) هذي إحدى روايات موضع دفن رأس الحسين «ع» وهناك أحاديث كثيرة في موضع دفنه ولكن الصحيح أنه دفن مع الجسد الطاهر.

(٢) حدثني بعض الثقات المتتبعين للآثار والأخبار أنه وجد في بعض الكتب المؤلفة في غيبة الإمام «عج» إن للحجة «عج» مقاماً في النعمانية. وفي الحلة. وفي مسجد السهلة. وفي النجف.

أيا صاحب العصر إن العدى أرونا الكواكب بالظلم ظهرا
فاطلع لنا فجر سيف به تجلى ظلام العنا المكفهرا

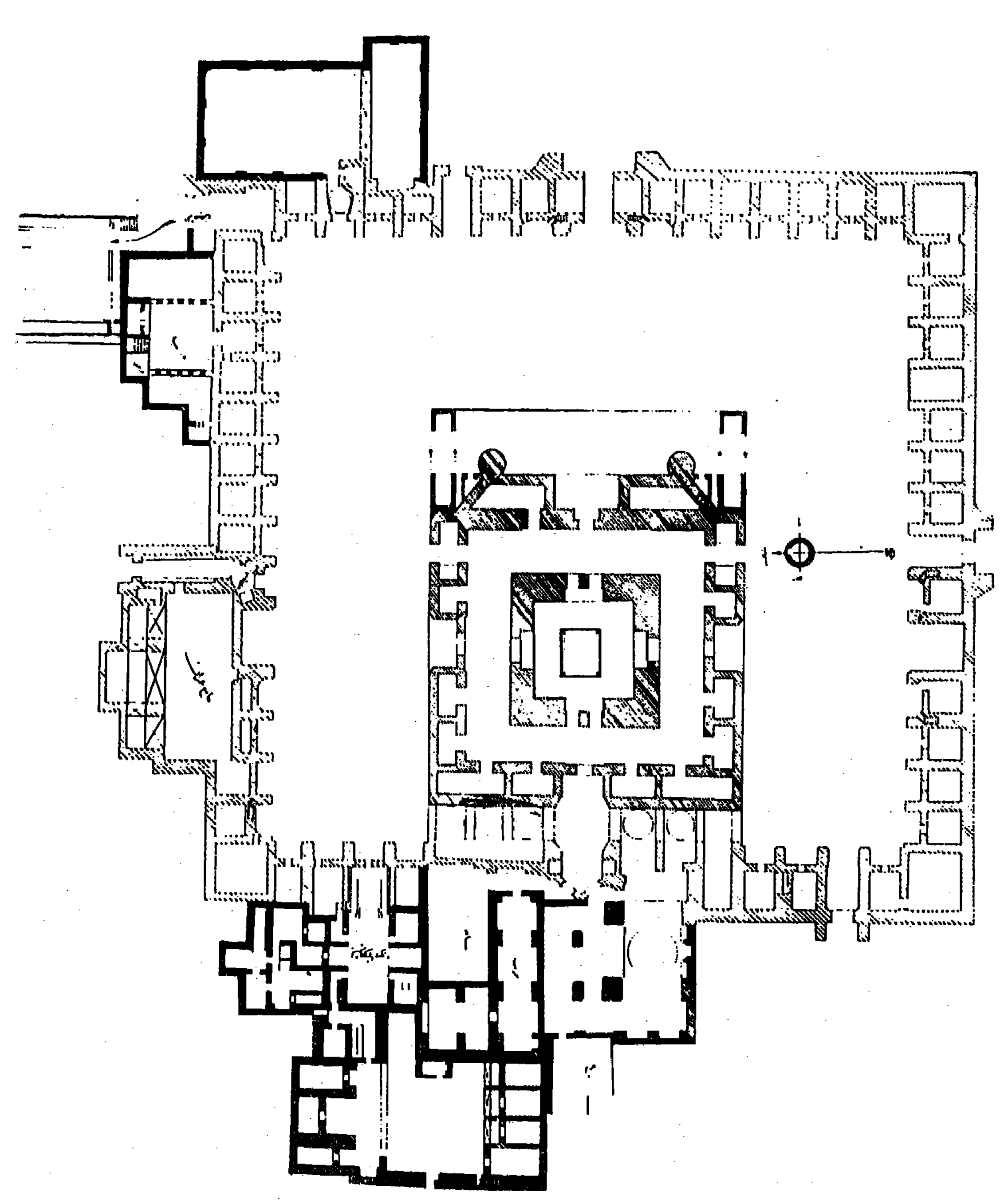
وفي داخل المقام هذا مقام يعرف بمقام الصادق(ع) ولم تكن له تلك الشهرة ولمقام الحجة (عج) هذا خدمة يتعاهدونه بالكنس والضياء وله مخصصات من الأوقاف وتصرف في الضياء فقط ـ ويقال أنه في القديم كان خدمته ينزلون حوله ولهم دور بإزائه ولما كثرت الغارات على النجف من الوهابيين هجروا دورهم وأقاموا في البلدة وهو اليوم بأيدي الطائفة النجفية (آل أبو أصيبع).

مرقد هود(ع) وصالح(ع)

في جبانة النجف على الجهة الشمالية من البلد الأشرف قبر للنبي هود(ع) والنبي صالح(ع)[1] وهو من القبور المعلومة والمقامات المشهورة، عليه قبة يتبرك بها وتزار، شيدت في عصر العلامة الخبير السيد بحر العلوم (ره) وهو الذي أظهره وبنى عليه قبة من الجص والحجارة ولم تزل باقية حتى ورد رجل من أهالي إيران فهدم تلك البنية وبني عليه قبة مغشاة بالحجر القاشاني الأزرق ولم يزل قبرهما علماً يقصده القاصد من كل مكان، وقد طرأت عليه عمارة ثالثة وهي الموجودة اليوم على نفقة الحكومة المحتلة (البريطانية) في أول احتلالها العراق سنة ١٣٣٧.

* * *

(١) وذكر الرحالة سيدي على التركي في رحلته «مرآة الممالك» أنه زار سنة ٩٦١ هـ آدم ونوح وشمعون«ع» في النجف بعدما زار الإمام المرتضى«ع». أقول: لم يرد ذكر لشمعون في النجف وما سمعنا به.



لـوحة تبين تخـطيطاً عـاماً لمشهـد أميـر المؤمنين عليّ بن أبي طـالب رضـوان الله عليه (عمـل المهندس محمود العنية جي).

هنا يدور في خلد القارىء الكريم... سؤال عن العوامل والاسباب التي دعت إلى إخفاء قبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام... وقد أجاب البعض عنه بكلمات وتصريحات جمعها الأستاذ محمد جعفر التميمي في كتابه (مشهد الإمام أو مدينة النجف) الجزء الأول ص ١١٦ط ١٣٧٢/١٩٥٣م مطبعة دار النشر والتأليف في النجف، نوردها بنصه:



زائران هنديان يقفان إلى جانب الشباك الطاهر لمرقد الإمام علي (ع)

بيان عن أسباب إخفاء قبر الامام علي بن أبي طالب(ع)

إخفاء قبر الإمام(ع) سر من أسرار التأريخ . . ؟؟!!

ولم نعلم السر إلا من تصريح أبنائه وأحفاده عليهم السلام ولم تظهر الحكمة من وراء إخفاء قبر الإمام إلا بعد إطلاعنا على أعمال بني أمية والخوارج المعادية لآل البيت(ع).

ولأجل أن نحيط القارىء الكريم علماً نذكر أولاً تعليل سر الإخفاء ثانياً ـ الأعمال المخزية التي اقترفها المعادون والتي سجلتها تحت عنوان «من مخازي التأريخ!!!».

وعند الإطلاع على هاتين المادتين يتراءى للقارىء الكريم أسباب إخفاء المرقد المقدس.

ماورد عن لسان المؤرخين حول تعليل الأسباب التي أدت إلى إخفاء قبر الإمام(ع).

١ ـ في رواية[1] ـ لأبي نعيم الحافظ عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي(ع) أين دفنتم علياً؟ قال «خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا

(١) كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) ص ٣٢٣.

على مسجد الأشعث حتى إذا خرجنا إلى الظهر بجنب الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفينا موضع قبره بوصية منه مخافة دولة بني أمية».

٢ ـ (وعلي(ع)[1] أول إمام أخفي قبره (قيل إن علياً(ع) أوصى أن يخفي قبره لعلمه أن الأمر يصير إلى بني أمية فلم يأمن أن ينبشوا قبره ويمثلوا به)

٣ ـ إن علياً[2] لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه إيهامات مختلفة، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون أنهم يحملونه إلى (المدينة) فيدفنونه عند فاطمة(ع) وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه (بالحيرة) وحفروا حفائر عدة، منها بالمسجد، ومنها برحبة القصر قصر الأمارة، ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبدالله بن بريد القسري بحذاء باب الورّاقين مما يلي قبلة المسجد، ومنها في الكناسة، ومنها في الثوية، فعمي على الناس موضع قبره، ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوّة الخواص المخلصون من أصحابه، فإنهم خرجوا به(ع) وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاية منه(ع) إليهم في ذلك.

وعهد كان قد عهد إليهم، وعمي موضع القبر على الناس، واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت، وادعى قوم أن جماعة من طيء وقعوا على جمل في تلك الليلة، وقد أضله أصحابه ببلادهم، وعليه صندوق فظنوا فيه مالاً، فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطالبوا به، فدفنوا الصندوق بما فيه، ونحروا البعير وأكلوه، وشاع ذلك في «بني أمية» وشيعتهم واعتقدوه حقاً، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكر بها الإمام(ع).

فإن يك قد ضل البعير بحمله ... فما كان مهدياً ولا كان هادياً

---

(١) في حياة الحيوان عند ذكر الأوز.

(٢) شرح النهج لإبن أبي الحديد نقلا عن الشيخ أبي القاسم البلخي عن تحفة العالم ص ٢٥١.

٤ - وبالاسناد عن صفوان الجمال(١) قال: خرجت مع الصادق(ع) من المدينة أريد الكوفة فلما جزنا «باب الحيرة» قال صفوان! قلت: لبيك يابن رسول الله! قال تخرج المطايا إلى القائم، وجد الطريق إلى الغري، قال صفوان: فلما صرنا إلى قائم الغري، أخرج رشاء معه دقيقاً قد عمل من الكنبار، ثم تبعد من القائم مغرباً خطى كثيرة، ثم مد ذلك الرشاء حتى انتهى إلى آخره فوقف، ثم ضرب بيده إلى الأرض فاخرج منها كفاً من تراب فشمه ملياً، ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن، ثم ضرب بيده المباركة إلى التربة فقبض منها قبضة، ثم شهق شهقة، حتى ظننت أنه فارق الدنيا، فلما أفاق قال ها هنا والله مشهد أمير المؤمنين(ع) ثم خط تخطيطاً فقلت: يابن رسول الله! ما منع الأبرار من أهل بيته من إظهار مشهده، قال حذراً من بني مروان والخوارج أن تحتال في أذاه.

٥ - لقد صنف نقيب الطالبين(٢) السيد عبد الكريم(ره) كتاباً في إثبات مدفن جده أمير المؤمنين(ع) بالغريين أسماه «فرحة الغري» ومما أورد فيه رواية الشريف محمد ابن الحسن الجعفري من مشاهير النسابة والمحدثين أنه قال وجدت في كتاب أبي وحدثتني أمي عن أمها أن جعفر بن محمد حدثها أن أمير المؤمنين أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربع قبور في أربعة مواضع «في المسجد وفي الرحبة وفي الغري وفي دار جعدة ابن هبيرة وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره.

٦ - روى أيضاً باسناده(٣) عن محمد بن السائب الكلبي قال - أخرج بعلي(ع) ليلاً خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبدالله بن جعفر وعدة من أهل بيته ودفن ليلاً في ذلك الظهر ظهر الكوفة فقيل له لماذا فعل به ذلك؟ قال مخافة الخوارج وغيرهم.

أقول: المراد من غير الخوارج بنو أمية ومن هذا، وما سبق، وما سيأتي يتضح الوجه في اختلاف الرواة، واضطراب الروايات أن الهاشميين تقصدوا في تشبيه أمر

---

(١) فرحة الغري ص ٧٦.
(٢) مجلة الاعتدال النجفية السن الأولى ص ١٢٢ من مقال لمعالي العلامة هبه الدين الشهرستاني بعنوان «مالا يغتفر في شريعة التأريخ».
(٣) مجلة الاعتدال النجفية السنة الأولى ص ١٢٢.

القبر على الناس، والقاء الإختلاف فيهم صيانة للقبر عن اعتـداء بني أمية عليـه تشفياً منه.

٢ ـ من مخازي التأريخ

بعد وفاة الإمام علي بن أبي طالب(ع) اقترف أعداؤه أعمالاً مخـزية سجلهـا لهم التأريخ بمداد من الخزي والعار، وإن هذه الأعمال المرتجلة الخارجة عن حقوق الإنسان توضح للمتتبع نيات الجهة المعادية للإمـام وإن إخفاء القبـر المقدس يعـد من الحكمة التي يجب أن تقـدس في التأريـخ لأنها حفظت كلمـة لا إله إلا الله ومحمـد رسـول الله وحقنت دماء المسلمين بصورة عامة.

ومن تلك الأعمال المخزية نورد قسماً منها على سبيل المثال وهي كما يلي:

١ ـ ان معاوية[١] حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على اختلاق أخبار قبيحة في علي وروايتها، تقتضي الطعن والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه، منهم «عمـرو بـن العاص وأبـو هريـرة والمغيرة بن شعبـة» ومن التابعين «عـروة بن الزبير».

٢ ـ عن الاسكافي[٢] أن معاوية بذل «لسمرة بن جندب» مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآيـة نزلت في علـي: **﴿ومن الناس من يعجبـك قولـه في الحياة الـدنيا ويشهـد الله على مـا في قلبه وهـو ألد الخصـام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسـد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾**.

وإن الآيـة الثانيـة نزلت في (ابن ملجم) ـ وهي قـوله (ومن النـاس من يشري نفسه ابتغاء مرضـاة الله) فلم يقبل فبذل له مائة ألف فلم يقبل فبذل له ثلاثمائـة الف فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل.

٣ ـ روى محمد بن المرزبان[٣] أن جعدة بنت الأشعث بن قيس كانت متزوجـة

(١) شرح النهج لإبن أبي الحديد طبع مصر ج١ ص ٣٥٨.
(٢) شرح النهج لإبن أبي الحديد ج١ ص ٣٦١.
(٣) قال ابن عساكر الشافعي في تأريخه في ترجمة الحسن(ع) ج٤ ص ٢٢٦ ومن ص ١٩٩ إلى ص ٢٢٨ عن «الطباطبائي».

بالحسن فدس إليها يزيد أن سمي الحسن وأنا أتزوجك ففعلت فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد فقال لها إنا والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لانفسنا.

٤ ـ حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي، كان ممن وفد هو وأخوه هاني بن عدي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وممن شهد القادسية والجمل وصفين وصحب علياً(ع) فكان من شيعته قال حجر بن عدي[1] قال لي علي بن أبي طالب كيف تصنع أنت إذا ضربت، وأمرت أن تلعنني، قلت كيف أصنع،؟؛ قال إلعني ولا تبرأ مني فإني على دين الفطرة.

ومن بعد وفاة الإمام(ع) على أثر ضربة ابن ملجم لعنه الله وتنازل الحسن(ع) عن الخلافة لمعاوية واستقرار أمر الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان فقد أعلن معاوية في جميع الأقطار والأمصار التابعة لدولته على أن تكون إحدى وجائب الدولة الرئيسية اللعن والبراءة من علي بن أبي طالب. وكان (المغيرة بن شعبة) والي الكوفة قد نفذ ما أمره به معاوية وخالفه جماعة الإمام الموالون خاصة «حجر بن عدي» فكان يلعن معاوية وأصحابه علناً «فضاق بهم المغيرة ذرعاً، وكذلك زياد» عند تسلمه إمارة الكوفة بعد وفاة المغيرة، وبعد المطاردة العنيفة من قبل زياد فقد ألقي القبض على حجر بن عدي مع جماعته وأرسلوا إلى معاوية، أما جماعته منهم:

(الارقم بن عبدالله الكندي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي، وعاصم بن عوف البجلي، وورقاء بن سمي البجلي، وكدام بن حيان، وعبد الرحمن بن حسان العنزيان، ومحرز بن شهاب التميمي، وعبد الله بن حوية السعدي التميمي) فهؤلاء إثنا عشر رجلاً وأتبعهم زياد برجلين وهما «عتبة بن الأخنس بن سعد بن بكر، وسعد بن نمران الهمداني» فأمر معاوية بترك ستة منهم وقتل ثمانية بعد أن عرض عليهم البراءة من علي(ع) واللعن له فأبوا وقالت (هند بنت زيد الأنصارية) ترثي حجراً وكانت تتشيع.

---

(١) على ما رواه الكشي في رجاله.

ترفع أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجراً يسير
يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها (الخورنق والسدير)
وأصبحت البلاد له محولا كأن لم يحيها مزن مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عدياً وشيخاً في (دمشق) له زئير
فإن تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا إلى هلك يصير

وقيل إنه قال لمن حضره من قومه حين القتل لا تطلقوا عني حديداً، ولا تغسلوا عني دماً فإني لاق معاوية غداً على الجادة، قال (ابن سيرين) بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول (يومي منك يا حجر طويل) وكانت تلك الحادثة المؤلمة سنة ٥١[١]

٥ ـ عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي، شهد مع علي(ع) مشاهده وكان فيمن سار إلى عثمان وأعلن على قتله، قبض عليه زياد وأمر أن يطعن تسع طعنات فمات في الأولى أو الثانية وذلك سنة ٥١ وأرسل زياد برأسه إلى معاوية، وكان أول رأس حمل في الإسلام.

٦ ـ أخذ (زياد جويرية بن مسهر العبدي) فقطع يده ورجله وصلب إلى جانبه «ابن معكبر»، وكان جذعاً طويلاً فصلبه على جذع قصير إلى جانبه ولا ذنب لجويرية سوى حبه لأمير المؤمنين(ع).

٧ ـ كان زياد ابن أبيه ممن نصب العداء لأمير المؤمنين(ع) وكان يتبع أصحاب علي(ع) وهو بهم أبصر فيقتلهم تحت كل حجر ومدر، وكان «عبد الرحمن بن حسان العنزي» من أصحاب علي(ع) أقام بالكوفة يحرض الناس على بني أمية فقبض عليه زياد وأرسله إلى «الشام» فدعاه معاوية إلى البراءة من علي(ع) فأغلظ عبد الرحمن في الجواب فردّه معاوية إلى زياد فقتله سنة ٥١.

(١) تأريخ ابن الأثير وتأريخ الطبري في حوادث سنة ٥١.

٨ ـ ما عمله بنو أمية في عبدالله بن يقطر رضيع الحسين[1](ع) عندما أمره ابن زياد بالصعود إلى مرتفع من القصر وأمره أن يلعن (الحسين)(ع) ويقول ـ الكذاب ابن الكذاب ـ فصعد عبدالله القصر ولما أشرف على الناس قال: يا أيها الناس أنا رسول الحسين بن علي ابن بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي ابن الدعي فأمر عبيدالله بن زياد فالقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه (عبد الملك بن عمير اللخمي) ـ وكان قاضي الكوفة وفقيهها ـ فذبحه بمدية فلما عيب عليه قال إني أردت أن أريحه.

٩ ـ لما جاء خبر عبدالله بن يقطر ومسلم وهاني إلى الحسين(ع) وهو بزبالة نعاه لأصحابه فقال مما قال:

(أتانا خبر فظيع قتل (مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر) وقد خذلتنا شيعتنا) الخ.

كان مقتل مسلم(رض) يوم الأربعاء في اليوم الثامن من ذي الحجة «يوم التروية» وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين(ع) يقصد الكوفة.

ومقتل هاني كان في اليوم التاسع من ذي الحجة بعد قتل مسلم بيوم واحد وكان له من العمر سبع وتسعون سنة.

وأمر ابن زياد: فسحبت جثتاهما من أرجلهما بالأسواق والناس ينظرون إليهما: يا له من منظر فظيع وعبرة لمن اعتبر.

ثم ابن زياد بعث برأسي مسلم وهاني إلى «يزيد الخنا» مع هاني بن أبي حية الوداعي، والزبير بن الأروح التميمي، واستوهبت جثتاهما ودفناهما عند القصر حيث موضعهما اليوم وقبراهما كل على حدة: قال عبدالله بن الزبير الأسدي يؤبنهما من أبيات ـ:

---

(١) كان عبدالله بن يقطر الحميري صحابياً وكان لدة الحسن(ع) كما ذكره ابن حجر في الإصابة والجزري في أسد الغابة واللدة الترب الذي ولد معك وتربى، لأن يقطر أباه كان خادماً عند رسول الله(ص) وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين(ع) فولدت عبدالله قبل ولادة فاطمة الحسين ـ ع ـ بثلاثة أيام وكانت ميمونة حاضنة له، فلذا عرف عبدالله برضيع الحسين. [عن تأريخ الكوفة للبراقي].

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانيء في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

١٠ - فتك ابن زياد بنخبة من الرّجال الصالحين والموالين لآل البيت ولا ذنب لهم إلا لكونهم قد أخذوا البيعة للحسين بن علي(ع) في الكوفة وقد أرسل عليه ابن زياد وسجنهم وبعد قتل مسلم أخرجهم وأمر بضرب أعناقهم أما النخبة الصالحة فهم على ما يلي:-

١ - عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي ٢ - عبيدالله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني ٣ - عبد الأعلى بن يزيد الكلبي العليمي (من بني عليم) ٤ - العباس بن جعدة الجدلي ٥ - عمارة بن صلخب الأسدي.

١١ - ميثم التمار حبس مع المختار بن أبي عبيد الثقفي بعد شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة بيومين أو ثلاث وقتل قبل مقدم الحسين(ع) إلى العراق بعشرة أيام وهو أول من ألجم في الإسلام.

وصلب من قبل عبيدالله بن زياد بعد قتله وفي اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً.

١٢ - ورشيد الهجري قطعت يداه ورجلاه ولسانه لأنه أبى أن يمتثل أمر عبيدالله بن زياد بالبراءة من الإمام أمير المؤمنين(ع).

١٣ - وحادثة الطف أبشع وأفظع حادثة حدثت في التأريخ منذ أن خلق الله آدم لحين قيام الساعة ولا حاجة لذكرها لأنها معلومة ونخرج عن موضوعنا هذا.

١٤ - والحجاج ابن يوسف الثقفي أراد أن يتقرب إلى الله بدم أحد أصحاب الإمام حسب زعمه فذبح قنبر مولى الإمام علي(ع) لأنه كان يحب علياً حباً شديداً.

١٥ - ولم يكتف الحجاج بقتل قنبر بل قتل كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم ابن سعيد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن مالك بن النخع من مذحج، وهو الصحابي التقي الورع، شهد مع الإمام علي(ع) صفين، كما ذكره ابن سعد في

الطبقات، وكان شريفاً مطاعاً في قومه، وكان ثقة قليل الحديث،: وقال ابن عمار: كان من رؤساء الشيعة، وذكره المداني في عباد أهل الكوفة[١] وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج كان عامل علي(ع) على هيت، وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة أدرك من الحياة النبوية ثمان عشرة سنة قتل سنة ٨٢، وقيل سنة ٨٨ وهو ابن سبعين سنة على ما يقول ابن حجر في الإصابة عن ابن أبي خيثمة، وقبره عند الثوية معروف يزار ويتبرك به).

١٦ ـ عن هشام ابن السائب[٢] الكلبي عن أبيه قال: أدركت بني أود وهم يعلمون أولادهم وحرمهم سب علي بن أبي طالب وفيهم رجل من رهط عبدالله بن إدريس بن هاني دخل عى الحجاج بن يوسف الثقفي يوماً فكلمه بكلام فاغلظ له الحجاج في الجواب فقال له لا تقل هذا أيها الأمير فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون إلا ونحن نعتد بمثلها قال له وما مناقبكم قال ما انتقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قط. قال هذه منقبة قال وما رؤي منا خارجي قط قال وهذه منقبة قال وما شهد منا مع أبي تراب مشاهده إلا رجل واحد فاسقطه ذلك عندنا وأخمله فما له عندنا قدر ولا قيمة قال ومنقبة قال وما أراد منا رجل أن يتزوج إمرأة إلا وسأل عنها هل تحب أبا تراب أو تذكره بخير فإن قيل أنها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها قال ومنقبة قال وما ولد فينا ذكر فسمي علياً ولا حسناً ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة قال ومنقبة، قال ونذرت منا إمرأة حين أقبل الحسين إلى العراق إن قتله الله أن تنحر عشرة جزر فلما قتل وفت بنذرها قال ومنقبة قال ودعي رجل منا إلى البراءة من علي ولعنه فقال نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً قال ومنقبة، قال وقال لنا أمير المؤمنين عبد الملك أنتم الشعار دون الدثار وأنتم الأنصار بعد الأنصار قال ومنقبة، قال وما بالكوفة ملاحة إلا ملاحة بني أود فضحك الحجاج قال هشام بن السائب الكلبي قال لي أبي فسلبهم الله ملاحتهم).

---

(١) تهذيب التهذيب لإبن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨ طبع حيدر آباد دكن ع هامش تأريخ الكوفة للبراقي.

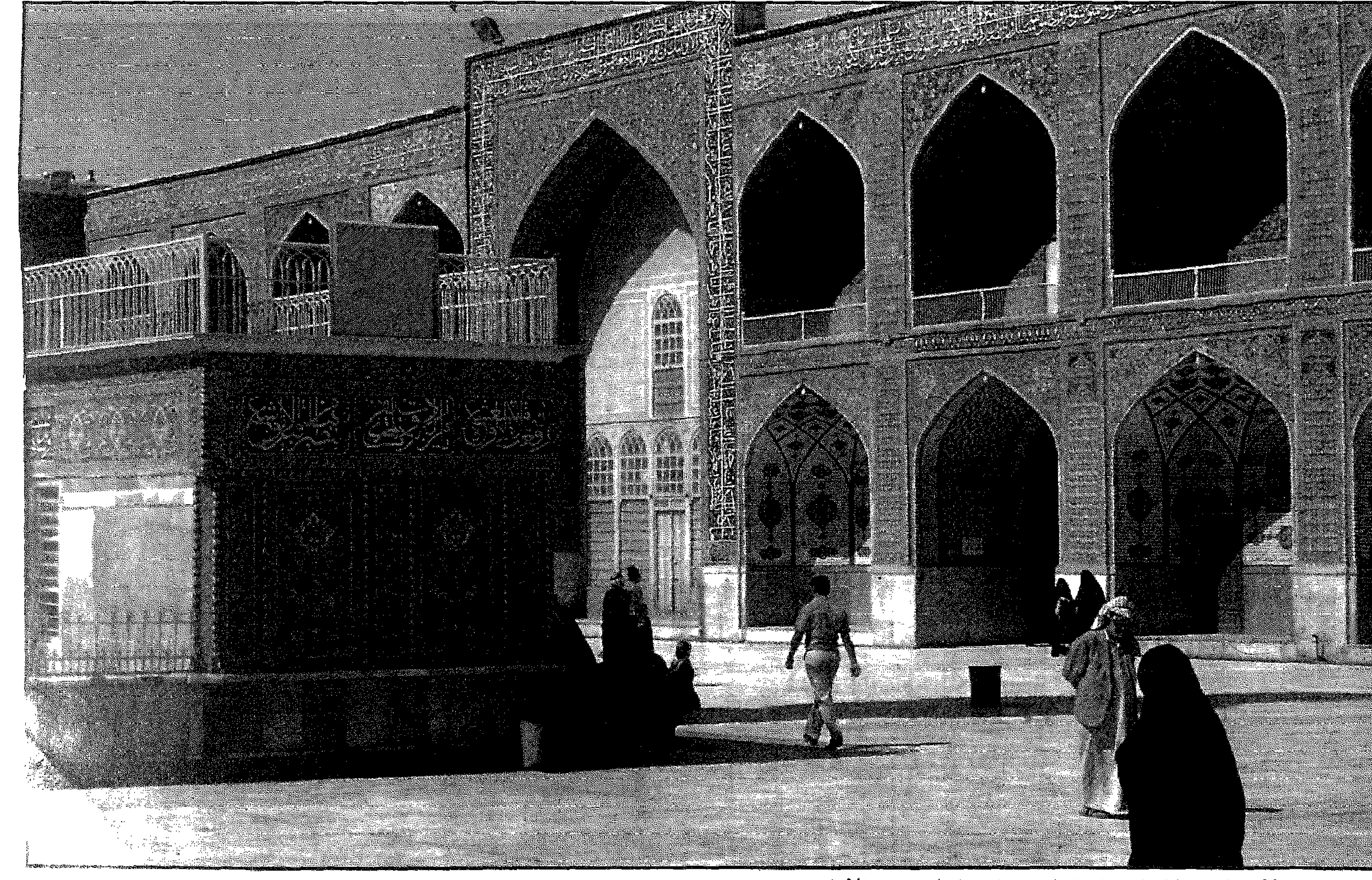
(٢) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج وفي مروج الذهب ج٢ ص ١٤٣ طبع في سنة ١٣٤٦ «وفي كتاب نور الأقاحي النجدية» عن ابن طاووس «فرحة الغري» وفاتنا من درج الكلمة الآتية في الفقرة ١٥ من ص ١٢٧ وتكملة للموضوع أقول كان كميل(ره) عامل الإمام علي(ع).

١٧ ـ وأما زيد الشهيد الذي تربى في حجر أبيه السجاد الإمام علي بن الحسين إبن الإمام بن علي بن أبي طالب(ع) وتخرج عليه وعلى الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ومنهم أخذ لطائف المعارف وأسرار الأحكام، وأبو حنيفة يقول: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أسرع جواباً، ولا أبين قولاً[1] وأما الحافظ بن شبة وابن حجر الهيثمي[2] والذهبي[3] وابن تيمية[4] فإن كلماتهم تشهد بأنه من أكابر العلماء وأفاضل أهل البيت في العلم والفقه، وإن أردنا الإلمام بكل ما يتعلق بالبطل الشهيد لضاق مجلدنا هذا ولما كانت الغاية من درج حادثته في هذا الباب هو بيان نكبة الإسلام بقتله من قبل بني أمية، ففي ليلة الجمعة الثالثة من صفر سنة ١٢١هـ رمي زيد بسهم من قبل راشد مملوك يوسف بن عمر وقد أصاب السهم جبهة زيد رضوان الله عليه وجاء به أصحابه وأدخلوه بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في سكة البريد[5] في دور «أرحب وشاكر» وجاؤوا بطبيب يقال له شقير ـ وفي مقاتل أبي الفرج، إسمه سفيان ـ فقال له الطبيب: إن نزعته من رأسك مت، فقال الموت أهون عليّ مما أنا فيه؛ فأخذ الكلبتين فانتزعه؛ وقد توفي رضوان الله عليه ساعة انتزاع السهم وكان عمره يوم قتل اثنتين وأربعين سنة[6] ودفن في بستان رجل يقال له زائدة[7] ووضعوا عليه الحشيش وأجروا عليه الماء.

وبعد أن استبان للوالي يوسف بن عمر موضع دفنه بعد أن نقب عليه كثيراً بعث العباس بن سعيد المزني فنبشوا القبر وأخرجوا الجثمان الطاهر وحملوه على جمل وكان عليه قميص هروي فالقي على باب القصر فخر كأنه جبل فأمر يوسف بن عمر بقطع رأسه: وفي حديث أبي مخنف قطع رأسه إبن الحكم بن الصلت فإن الحكم بن

---

(١) الخطط المقريزية ج٤ ص ٣٠٧.
(٢) الصواعق المحرقة ص ٣١.
(٣) مختصر تأريخ الإسلام.
(٤) منهاج السنة ج٤ ص ٨ «هامش تأريخ الكوفة للبراقي».
(٥) تقع هذه السكة بالقرب من المسجد الأعظم.
(٦) ابن سعد في الطبقات «ج٥ ص ٢٣٩» والمقرزي في الخطط ج٤ ص ٣١٢، والشيخ المفيد في إرشاده.
(٧) الأمالي للصدق.



صورة تبين الإيوانات وما فيها من فن إسلامي رفيع داخل صحن الإمام(ع)



الصلت بعث إبنه وصاحب الشرطة العباس بن سعيد المزني لاستخراج جثة زيد فكره العباس أن يغلب ابن الحكم عليه فتركه وسرح الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بشيراً إلى يوسف بن عمر.

ثم صلب جسد زيد منكوساً[١] بسوق الكناسة[٢] وبقي مرفوعاً على الخشبة زمناً طويلاً، حتى اتخذته الفاختة وكراً[٣] قيل سنة وأشهراً، وقيل ثلاث سنين، وقيل أربع سنين، وقيل خمس سنين، وقيل ست سنين؛ ثم أمر هشام باحراقه، وقيل إن الذي أمر باحراقه الوليد بن يزيد بن عبد الملك عند ظهور يحيى بن زيد سنة ١٢٥ كتب إلى يوسف بن عمر: إذا أتاك كتابي فأنزل عجل أهل العراق، وأنسفه في اليم نسفاً، فلما وقف على الكتاب أمر خراش ابن حوشب فأنزله من جذعه، وأحرقه بالنار، وجعله في قواصر، وحمله في سفينة، وذراه في الفرات، وفي حديث أبي حمزة الثمالي بعد أن أحرقه، دق عظمه بالهواوين، وذراه بالعريض من أسفل العاقول.

هذا غيض من فيض وإننا لم نتطرق إلى إباحة المدينة وهدم الكعبة والطف لأنها من الأمور التي يبقى أمامها القلم واجماً واللسان متلعثماً وكذلك لم نذكر من أعمال الخوارج شيئاً لضيق المجال وإنما أردنا بهذه النبذ تبيان الحقيقة حول الأسباب التي أدت إلى إخفاء قبره الشريف لأنه سلام الله عليه كان يعلم بأن الأمر سيتولاه من بعده بنو أمية بالنظر لفقدان المقاييس وتغلب الفتنة، لإنقسام المسلمين على بعضهم وكان منهم المقلد الأعمى كأهل الشام، ومنهم الخارجون عن الدين كالخوارج، ومنهم المارقون كمعاوية وأتباعه ومنهم المتخاذلون عن نصرته وهم أهل العراق، وبنتيجة هذه الاختلافات فقد تسممت الأفكار وثبطت العزائم وانقلبت الحقائق رأساً على عقب، وكذلك عندما رأى(ع) رغبة بني أمية الشديدة في الملك ورغبة الخوارج الشديدة بالانتقام من آل البيت وخوفاً من المثلة بجسده الطاهر بعد دفنه وتحاشي وقوع الإشتباك بين أبنائه وشيعته الخلص من جهة وبين أعدائه من جهة أخرى وحقناً لدماء المسلمين فقد أوصى(ع) بإخفاء قبره.

---

(١) كامل ابن الأثير.
(٢) العقد الفريد في باب مقتله.
(٣) منتخب الطرخي «عن هامش كتاب زيد».

ظهور القبر المقدس

* * *

١ ـ علاقة مقام زين العابدين(ع) بالمرقد المقدس

اضطهد آل بيت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في صدر الإسلام اضطهاداً كلياً وخاصة في عهد معاوية بن أبي سفيان فقد جعل سنته في الإسلام السب والبراءة واللعن لأخي رسول الله الإمام علي بن أبي طالب(ع) وأخذ يختلق أحاديث، وينسبها إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء على عثمان والحط من كرامة آل البيت، وصور الأمويين هم آل البيت وقربى الرسول بما افتراه على السنة أذنابه، وتعقب أصحاب الإمام(ع) وشيعته الخلص بالقتل والتشريد، وجعل ذلك من أهم القواعد الأساسية لتدعيم كيان مملكته، وليس ذلك بغريب من معاوية لو حارب الإسلام من هذا الطريق بعد أن فشل هو وأبوه أبو سفيان في مناوئة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الإسلام يوم كان الإسلام ناشئاً مترعرعاً وقد حاولوا إماتته وهو في المهد ولكن باؤوا بالفشل والخسران.

وعلى ما تقدم فقد تكتل شيعة علي(ع) مع بعضهم وأصبحوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، شعارهم المحافظة على أصول الدين كما جاء بذلك القرآن المجيد وسنة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام والموالاة لآل بيته الكرام والتمسك بمبادىء إمامهم الأعظم أمير المؤمنين علي(ع) والاحتفاظ بمرقد عميدهم الأكبر وعدم إباحة سر إخفائه غير أن الأئمة من ولد الإمام علي(ع) وشيعتهم الخلص كانوا يقصدون القبر سراً للتبرك به وأداء مراسيم الزيارة هناك.

وبعد حادثة وفاة الحسن(ع) عندما دس له السم معاوية بن أبي سفيان بالواسطة، وحادثة قتل الحسين(ع) في عهد يزيد، انقاد الشيعة إلى رئيسهم الإمام علي ابن الحسين(ع) الملقب بالسجاد لكثرة عبادته. وعلى هذا فإن السجاد(ع) قد أخبر عن موضع قبر جده العظيم الخلص من الشيعة ومن يعتمد عليه من الموالين له، وأصبح سراً مخفياً بين القلوب مضافاً إلى ذلك فقد كان(ع) يزور القبر الشريف مختفياً بين حين وآخر وبعد إتمام مراسيم الزيارة كان(ع) يقيم ليلته في النجف ويغادر المكان صباحاً.

ويوجد في محلة العمارة من جهة غروب الشمس مقام مشهور يعرف الآن بمقام الإمام زين العابدين(ع) ويروى بأن السجاد(ع) كانت إقامته في هذا المقام أثناء زيارته لمرقد جده الإمام الأعظم(ع).

وجاء في ماضي النجف وحاضرها ص ٦٥ بأن للإمام مقاماً آخر ملاصقاً للصحن الشريف من الجهة الغربية واتخذ عليه مسجد وقد أدى الصلاة فيه كثير من أهل الفضل وضاعت آثار هذا المسجد عندما فتح الباب الغربي للصحن الشريف وسجل في دفتر الممتلكات.

٢ ـ ظهور القبر الشريف للمرة الأولى على يد الإمام جعفر بن محمد الباقر(ع)

أصبح من خطة آل البيت(ع) بعد قتل سيدهم السبط الحسين(ع) الاحتفاظ بكنوز العلم الموروثة من جدهم الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك تجنباً من سطوة أيدي العابثين، ومحاربة الملحدين، المفسدين للدين الحنيف، وقد أسسوا المدارس العلمية داخل بيوتهم وأشرفوا على التدريس بنفسهم.

تولى رئاسة الشيعة بعد وفاة السجاد(ع) ولده الإمام محمد الباقر(ع) وكانت خطته نفس المنهاج الذي سار عليه والده الحبيب، وبعد وفاته عهدت إلى ولده الصادق(ع) وفي عهد الإمام جعفر الصادق(ع) دب الفساد في الدولة الأموية، وكانت في دور الاحتضار ونشطت الدعوة العباسية باسم الدعوة العلوية، وتحرر الشيعة من القيود، ولهذا السبب انتشر العلم وظهرت سنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن لعب بها بنو أمية شطراً من الزمن وفي عهده أسست مدرسة علمية في الكوفة تخرج منها العلماء الأعلام كل ضمن اختصاصه فمنهم اللغويون والنحاة ورواة الحديث والفقه والأصول والكيمياء والجبر وغيرهم.

وروى أنه تخرج من مدرسة الإمام جعفر الصادق(ع) أربعة آلاف محدث كل واحد منهم يقول حدثني جعفر بن محمد.

وقد جرى استفسار من أصحاب الإمام جعفر الصادق(ع) عن موضع قبر جده الإمام(ع) ولما كان المحذور الذي أخفي القبر من أجله قد زال بالنظر لما تقدم ذكره،

فقد أرشدهم(ع) على المكان الذي فيه مرقد جثمان (الأمير الطاهر) وعن صفوان[١] إنه أصلح المرقد المقدس حسب روايته.

«قلت يا سيدي تأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة قال نعم وأعطاني الدراهم وأصلحت القبر».

٣ ـ ظهور المرقد المقدس للمرة الثانية على يد داود بن علي العباسي المتوفي سنة ١٣٣هـ.

ظهر ثوب الرياء من فوق الأجساد واكتشفت أسرار وخفايا قد نظمتها أيدي السوء من وراء الدعوة العباسية باسم الدعوة العلوية، وما كاد الأمر يتم لبني العباس إلا وشهروا السيف ضد العلويين كما فعل من قبلهم بنو أمية، وأن هذا البيت الكريم الذي خصه الله تعالى بآيته الكريمة في محكم كتابه المجيد أصبح من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مضطهداً في عهد الدول المتعاقبة في صدر الإسلام، واضطهاد العلويين في زمن الدولة العباسية، فاق اضطهاد الأمويين بأشواط، وبنتيجة هذا الضغط المتزايد والتقتيل شرد الشيعة في الآفاق، وانزووا عن ولاة السوء ومع كل ذلك لم ينفكوا عن زيارة قبر رئيسهم الأعلى وهو الإمام علي(ع) فأخذوا يترددون عليه بين حين وآخر ويتعاهدونه ليلاً ونهاراً زرافات ووحدانا وهو لم يكن إذ ذاك إلا أكمة[٢] ماثلة أو ربوة قائمة، وبقيت هذه الحال، على ما هي عليه إلى زمن داود بن علي العباسي فأظهره على أثر كرامة وبنى على القبر الشريف صندوقاً، ولما كانت تلك الكرامة هي من الكرامات التي حصن الله بها المرقد المقدس من تطاول الأعداء على الانتهاك لحرمته، فقد آلينا على نقلها من مصدرها بسندها لما فيها من مغزى تأريخي مهم وبمثابة الرد على أقوال المغالطين من الفئة الباغية، قال النقيب ابن طاوس[٣]: أخبرني عمي السعيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس والفقيه نجم الدين أبو القاسم بن سعيد والفقيه المقتدى بقية المشيخة نجيب يحيى بن سعيد أدام الله بركتهم كلهم عن الفقيه محمد بن

(١) فرحة الغري ص ٧٩.
(٢) الأكمة: التل الصغير كالهضبة «جمع» أكمات.
(٣) فرحة الغري ص ١١٧.

عبد الله بن زهرة الحسيني عن محمد بن الحسن العلوي الحسيني الساكن بمشهد الكاظم(ع) عن القطب الراوندي عن محمد بن علي بن الحسن الحلبي عن الطوسي ونقلته حرفاً حرفاً عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن محمد بن أحمد بن داود عن أبي الحسين محمد بن تمام الكوفي، قال حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحجاج من حفظه، قال كنا جلوساً في مجلس أبي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر العباس بن أحمد العباسي، وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبدالله الحسين بن علي(ع) في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائتين فبيناهم قعود يتحدثون إذ حضر إسماعيل بن عيسى العباسي، فلما نظرت الجماعة إليه أحجمت عما كانت فيه وأطال إسماعيل الجلوس فلما نظر إليهم قال يا أصحابنا أعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي، قال أبو الحسن علي بن يحيى السليماني، وكان شيخ الجماعة ومقدماً فيهم، لا والله يا أبا عبدالله أعزك الله أمسكنا بحال من الأحوال فقال لهم يا أصحابنا اعلموا أن الله عز وجل سائلي عما أقول لكم وما اعتقده من المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه أنه لا يعتقد إلا ولاية علي بن أبي طالب(ع) والسادات من الأئمة عليهم السلام وعدهم واحداً واحداً وساق الحديث فانبسط إليه أصحابنا وسألهم وسألوه ثم قال لهم رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمي داود فلما كان قبل منزلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إلي ولا يكونن أحد منكم على حال فيتخلف وكان مطاعاً لأنه كان جمرة بني هاشم فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال: صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاءه رجلان معهما آلتهما والتفت إلينا فقال اجتمعوا كلكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل يعني غلاماً كان له أسود يعرف بالجمل وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدته وبأسه، وامضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون أنه قبر علي حتى تنبشوه وتجيئوني بأقصى ما فيه فمضينا إلى الموضع فقلنا دونكم وما أمر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله في أنفسهم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فلما بلغوا إلى الصلابة، قال الحفارون قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى على نقره، فانزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة فسمعنا طنيناً شديداً في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد من

ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً أشد مما تقدم، ثم صاح الغلام صيحة فقمنا وأشرفنا عليه، وقلنا للذين كانوا معه سلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جواباً فحملناه على البغل ورجعنا طائرين فلم يزل لحم الغلام ينتشر من عضده وجسمه، وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا إلى عمي، فقال أي شيء وراءكم؟ فقلنا ما ترى، حدثناه بالصورة، فالتفت إلى القبلة فتاب عما هو عليه ورجع عن المذهب فتولى وتبرأ وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً، ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه، ومات الغلام الأسود من وقته.

قال أبو الحسن بن الحجاج (رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفاً وذلك من قبل أن يبنى عليه الحائط الذي بناه حسن بن زيد وهذا آخر ما نقله من خط الطوسي رضي الله عنه).

٤ - ظهور المرقد المقدس للمرة الثالثة على يد هارون الرشيد الخليفة العباسي.

لما تبدلت نيات العباسيين وقلبوا للعلويين ظهر المجن، انهجر القبر الشريف واندرس الصندوق الذي وضعه داود بن علي العباسي، ولم يعرج أحد على القبر إلا خلسة ومكث على هذا الحال عشرات من السنين، والذي ساعد على ضياع الصندوق هجران القبر بالنظر للخوف المستحوذ على النفوس من السلطة العباسية القاسية أيام السفاح والمنصور وكذلك ساعد على ضياعه أيضاً هو موضع القبر الشريف فإنه في منخفض واد معرض لجري السيول ومهاب الرياح وقد ظهر القبر الشريف للمرة الثالثة على يد هارون الرشيد على أثر كرامة ظهرت للخليفة العباسي وقد روتها كتب السير والتأريخ[1] على الأسلوب التالي:

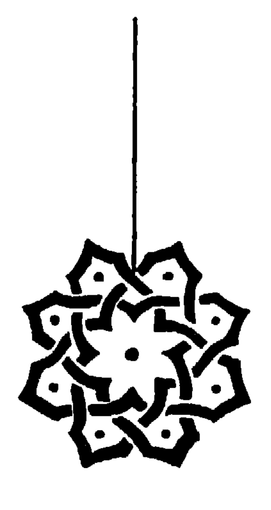
---

(١) ذكر هذه الكرامة ابن خلكان في وفيات الأعيان، والدميري في حياة الحيوان، وابن طاووس في فرحة الغري، والنسابة الشهير جمال الدين الحسيني في عمدة الطالب والحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب وارشاد القلوب للديلمي وغيرهم من المؤرخين. وفي روضة الإمام اليوم صورة هي آية في الإبداع، يظهر عليها رسم رجل يستند إلى شجرة أثل وبيده قوس يصطاد ظبياً، وإلى جانبه شادن وكلب صيد يرنو بها إلى تلك الكرامة عن هامش العراق قديماً وحديثاً للحسني.

عن ابن طاووس قال: أخبرني الشيخ المقتدي نجيب الدين يحيى بن سعيد ابقاه الله عن محمد بن عبدالله بن زهرة عن محمد بن علي بن شهر آشوب عن جده عن الطوسي عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قال وروى محمد بن زكريا قال حدثنا عبدالله بن محمد بن عائشة قال حدثني عبدالله بن حازم قال:

«خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباءً فأرسلنا عليها الصقورة والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظبأ إلى أكمة فسقطت عليها فسقطت الصقورة ناحية ورجعت الكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ثم أن الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقورة والكلاب فرجعت الظبأ إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقورة ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال هارون أركضوا فمن لقيتموه فأتوني به فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون ما هذه الأكمة؟ قال إن جعلت لي الأمان أخبرتك، قال لك عهد الله وميثاقه لا أهيجك ولا أؤذيك، قال حدثني أبي عن أبيه أنهم كانوا يقولون هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب(ع) جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلا أمن فنزل هارون ودعا بماء فتوضأ فصلى عند الأكمة وتمرغ عليها فجعل يبكي ثم انصرفنا ثم أمر ببناء قبة على المرقد المقدس».

* * *



مشهد الامام علي

للدكتورة
سعاد ماهر محمد

تاريخه

المشهد لغة هو مجمع الناس ومحفلهم، وكل مكان يشهده الخلق ويحتشدون به فهو مشهد، ولما كان مرقد الإمام «عليّ» بالنجف يجتمع الناس فيه ويحضرون إليه من أقصى البلاد وأدناها ليتبرك بزيارته أهل الشيعة والسنة على السواء، فقد عرف بالمشهد حتى كاد أن يختص به. ولهذا يقال في النسبة إليه مشهدي، كما يقال نجفي. جاء في مجمع البحرين، المشهدان يقصد بهما مرقد الإمام عليّ بالنجف ومرقد الإمام الحسين بكربلاء. وقد شاع استعمال كلمة المشهد في العراق قديماً وحديثاً لمرقد الأئمة، فقد جاء في القصيدة التي قالها أبو إسحاق الصابي يمدح عضد الدولة البويهي عند زيارته الحرم العلوي في النجف ما يلي:

توجهت نحو (المشهد) العلم الفرد ... على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فيا له ... ويا لك من مجد منيخ على مجد

كذلك قال السيد علي خان عند زيارته مرقد الإمام عليّ[1]:

يا صاح هذا (المشهد) الأقدس ... قرت به الأعين والأنفس
والنجف الأشرف بانت لنا ... أعلامه والمعهد الأقدس
والقبة البيضاء قد أشرفت ... ينجاب عن لألائها الحندس

لكل ذلك رأيت أن أتابع الجماعة في استعمال كلمة (المشهد) لمرقد الإمام عليّ وضريحه، بل اتخذته عنواناً لهذا الكتاب. توفي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بالكوفة

(١) نقل من كتاب (مشهد الإمام علي في النجف) ص ١١٧ ـ ١٧١.

شهيداً ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وله من العمر ثلاث وستون سنة. وكانت وفاة أمير المؤمنين قبل الفجر من ليلة الجمعة المذكورة قتيلاً بالسيف، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، لعنه الله، في مسجد الكوفة، وقد خرج الإمام من داره أول الفجر ـ كعادته ـ وبيده درة، وقد خرج يوقظ بها الناس لصلاة الصبح وكان قد ارتصده ابن ملجم أول الليل لذلك، فلما مر به في المسجد وهو مستخف بأمره مماكراً بإظهار النوم في جملة النيام ثار إليه فضربه بسيف مسموم في وجهه وفي رأسه وصاح: الحكم لله لا لك يا عليّ، فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه، شهيداً. وقد تولى غسله وتكفينه ودفنه إبناه الحسن والحسين عليهما السلام، وحملاه إلى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفيا موضع قبره بوصية كانت منه إليهما.

ونقل من عدة جهات، أن الإمام علياً كان يعلم أنه سيموت قتيلاً وكان يخبر به الناس قبل أوانه، من ذلك: «أنه ـ عليه السلام ـ كان يقول دائماً: ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه من هذا ـ يعني لحيته بدم رأسه. وكان إذا رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي ـ لعنه الله ـ ينشد متمثلاً قول عمرو ابن معد يكرب:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من فراد

وكان يقال له ـ إذا نطق بذلك: فلم لا نقتله ـ يا أمير المؤمنين؟ فيجيب: كيف أقتل قاتلي؟!».

وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ أخبره بذلك. ومما يؤيد هذا، ما روى عن أنس بن مالك، قال: مرض «عليّ» فدخلت إليه أعوده ـ وعنده أبو بكر وعمر ـ فجلسنا عنده ساعة ـ فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فنظر في وجهه، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: يا نبي الله، إنا نراه مائتاً! فقال عليه الصلاة والسلام: «لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملأ غيظاً، ولن يموت إلا مقتولاً».

ولما دخل رمضان من سنة أربعين كان الإمام يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين وليلة عند إبن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار، فإذا أكل لا يزيد على ثلاث لقم، ويقول: إنما هي ليلة أو ليلتان ويأتي أمر الله وأنا خميص، فلم يمض إلا ليال

قلائل حتى قتل(ع)[١]».

وورد في نعيه نفسه قبل قتله: قال الحسن بن كثير عن أبيه، خرج عليّ من الفجر، فأقبل الأوز يزعق في وجهه فطردوهن عنه، فقال ذروهن فإنهن نوائح، فضربه ابن ملجم في ليلته[٢]».

كما ورد في عدة روايات: أنه أوصى ابنيه الحسن والحسين بما يفعلان به بعد موته، ففي رواية لأبي عبدالله الجدلي قال: إستفز عليّ بن أبي طالب(ع) الناس في قتال معاوية في الصيف، وقال في آخره يوصي الحسن فقال: يا بني إني ميت من ليلتي هذه فإذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني بحنوط جدك وضعني على سريري ولا يقربن أحد منكم مقدم السرير فإنكم تكفونه، فإذا المقدم ذهب فاذهبوا حيث ذهب فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر، ثم تقدم أي بني فصل عليّ وكبر سبعاً فإنها لن تحل لأحد من بعدي إلا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان، يقيم إعوجاج الحق، فإذا صليت فخط حول سريري، ثم احفر لي قبراً في موضعه»[٣].

وعن السيدة أم كلثوم بنت عليّ(ع) قالت: «آخر عهد أبي إلى أخوي عليهما السلام أن قال: يا بني إن أنا مت فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشفتم بها رسول الله ﷺ، ثم حنطاني وسجياني على سريري، ثم انتظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره، قالت فخرجت أشيع جنازة أبي حتى إذا كنا بظهر الغري ركز المقدم فوضعنا المؤخر، ثم برز الحسن بالبردة التي نشف بها رسول الله وفاطمة فنشف بها أمير المؤمنين(ع)، ثم أخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر فقالت أم كلثوم فلا أدري أغار سيدي في الأرض أم سرى به إلى السماء إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية»[٤].

وروى الحاكم عن أبي عبدالله الحافظ أنه بلغه أن علياً قال للحسن والحسين رضي الله عنهم: إذا مت فاحملاني على سرير ثم أئتيا بي الغري، وهو ظهر الكوفة

---

(١) سجع الحمام في حكم الإمام ص ٢٨، ٢٩ وأعيان الشيعة ج٣ ص ٥٦٥.

(٢) أعيان الشيعة ج٣ ص ٥٦٥.

(٣) ابن أبي الحديد، مقاتل الطالبين، غياث الدين بن طاووس، جعفر محبوبة، فخر الدين الطريحي وغيرهم.

(٤) فرحة الغري ص ٧٥.

فإنكما تريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فإنكما تجدان فيها ساحة فادفناني فيها[١].

وروى عن جعفر[٢] بن محمد قال: «إن أمير المؤمنين(ع) أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع في المسجد وفي الرحبة وفي الغري وفي دار جعدة ابن هبيرة، وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره.

وروى حسان بن علي القسري عن مولى عليّ بن أبي طالب قال: لما حضرت أمير المؤمنين(ع) الوفاة قال للحسن والحسين: إذا أنا مت فاحملاني على سرير ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان مقدمه ثم أئتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساحة فادفناني فيها. فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى أتينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فإذا ساحة فدفناه فيها[٣].

ويعتبر عليّ بن أبي طالب أول[٤] إمام خفي قبره، وقد أجمع مؤرخو الشيعة والسنة على أنه هو الذي أوصى بذلك وهو على فراش الموت، كما رأينا في الروايات السابق ذكرها. والسبب في ذلك واضح جلي، فقد رأى أن الأمة العربية قد اجتمعت لأعدائه بني أمية كما كانت الخوارج من بين أعدائه تدين ببغضه وسبه وقتل من ينتمي إليه، لذلك أوصى بإخفاء قبره حقناً لدماء ولده وإبقاء على شيعته وإخماداً لنار الفتنة، إذ لو كان قبره بارزاً معروفاً لاعتدى عليه أعداؤه ونبشوه فيحمل ذلك بنيه وشيعتهم على الحرب وإراقة الدماء[٥].

ولقد صدق حدس الإمام عليّ، فقد أمعن معاوية وبنو أمية في الإساءة إلى سيرة عليّ العطرة من وضع الأحاديث الكاذبة والفظائع المفتعلة التي بذلوا على وضعها الألوف، فقد جاء في شرح نهج البلاغة[٦]، أنّ معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً

(١) القندوزي: ينابيع المودة ص ٣٧٢.
(٢) فرحة الغري ص ٢٣.
(٣) فرحة الغري ص ٢٧.
(٤) الجاحظ: الحيوان (عند ذكر الأوز).
(٥) جعفر محبوبة ص ٣٧، فرحة الغري ص ٩.
(٦) ابن أبي الحديد ج١ ص ٣٥٨.

من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ تقتضي الطعن والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا يُرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم عمرو بن العاص وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير.

وأشار الدكتور هيكل إلى شيء من هذا في حديثه عن تلفيق الأحاديث لأغراض سياسية وأهواء شخصية فقال: فلما استتب الأمر لبني أمية جعل المحدثون المتصلون ببني أمية يضعفون ما يروى عن عليّ بن أبي طالب وفضائله. ومن طريف ما يروى في ذلك ما رواه ابن عساكر عن أبي سعد إسماعيل ابن المثنى الاسترابادي، إذ كان يعظ بدمشق فقام إليه رجل فسأله عن قول النبي: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فأطرق إسماعيل لحظة، ثم رفع رأسه وقال: نعم، لا يعرف هذا الحديث عن النبي إلا من كان صدراً في الإسلام، إنما قال النبي: «أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليّ بابها»، وقد سر الحاضرون بذلك وطلبوا إلى إسماعيل أن يذكر إسناده فاغتم لعجزه[1].

وذكر ابن أبي الحديد[2] الرواية التالية عن أبي جعفر الإسكافي، أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في عليّ وهي: **﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾**. وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾**. فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف، فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل، كما أنهم نشأوا أولادهم على سب عليّ وشتمه حتى شب على بغضه صغيرهم وهرم عليه كبيرهم[3]. ويقال إن الحجاج بن يوسف الثقفي حفر ثلاثة آلاف قبر في النجف طلباً لجثة أمير المؤمنين[4] وظل القبر سراً مكتوماً لا يعلم به غير أولاد

(١) حياة سيدنا محمد ص ٥١.
(٢) شرح نهج البلاغة ج١ ص ٣٦١.
(٣) مروج الذهب ج٢ ص ١٤٣، فرحة الغري ص ٧، ماضي النجف وحاضرها، شرح نهج البلاغة ج١ ص ٣٦٢.
(٤) منتخب التواريخ ص ٢٩١.

الإمام عليّ رضـوان الله عليهم أجمعين والخـواص من شيعتهم، وبقي على هـذا الحال منذ سنة ٤٠هـ، حتى انقضى عهد الدولة الأموية.

وجاءت الدولة العباسية فظهر السر المكتوم، وذهب مـا كان يحـذره العلويون من أعـدائهم فدلـوا عليه بعض شيعتهم وجعلوا يـترددون إليـه ويتعـاهـدونـه ليـلاً ونهاراً زرافات ووحداناً، ولم يكن حينذاك إلا أكمة ماثلة أو ربـوة قائمـة، فصار في معـرض الظهور والخفاء يثبته قوم وينفيه آخرون، ومن هنا جاء الاختلاف في تحديد موضعه.

ففي رواية عن أبي جعفر أن أمير المؤمنين دفن خارج الكوفة أو في طور سينـاء، ففي حديث حدّث به أنه كان في وصية أمير المؤمنين(ع): أن أخرجوني إلى الظهر فـإذا تصوبت أقدامكم فاستقبلتم ريحاً فادفنوني وهو أول طور سينـاء ففعلوا ذلك[1]».

وفي رواية أخرى أن قبر أمير المؤمنين برحبة مسجد الكوفة، ورواية ثـالثة تقـول بوجوده بالري، وقد ورد عن هاتين الروايتين عن أيوب بن نـوح قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر(ع)، أن أصحابنا قد اختلفوا في زيارة قبر أمير المؤمنين، فقـال بعضهم بالرحبة، وقال بعضهم بالري فكتب (أبو الحسن) زره بالغري[2]».

كما ورد عن دفن الإمام في رحبة المسجد عن غياث الدين [3] بن طاوس القصة التالية نقلاً عن الثقفي (في كتاب مقتل أمير المؤمنين) من نسخة يرجع تاريخها إلى سنة ٣٥٥هـ، ذكر الثقفي في الكتاب المذكور، قال حدثنا إسماعيـل بن أبان الأزدي، قـال جدثنا عتاب بن كريم التميمي، قال حدثنـا الحرب بن خضيـرة، قال حفـر صاحب شرطة الحجاج حفيرة في الرحبـة، فاستخـرج شيخاً أبيض الـرأس واللحية فكتب إلى الحجـاج: أني حفرت فـاستخـرجت شيخـاً أبيض الـرأس واللحيـة وهـو عـليّ بن أبي طالب، فكتب إليه الحجاج: كذبت أعد الرجل من حيث استخرجته، فإن الحسن بن علي حمل أباه من حيث خرج إلى المدينة».

وهناك روايات أخرى، فقد جاء في فرحة الغري: أنـه عندهم مـدفون في قصر

(١) فرحة الغري ص ٣٩.
(٢) فرحة الغري ص ٨٦.
(٣) غياث الدين بن طاوس ص ١٣.

الإمارة[١] أو في رحبة مسجد الكوفة أو بالبقيع[٢]، أو بكرخ أروه[٣]. كذلك قال أبو اليقظان إنه في قصر الإمارة أو أنه مدفون بالرحبة مما يلي أبواب كندة، وقال الفضل بن دكين إنه بالبقيع، وقال صاحب قرعة الشراب إنه(ع) بالحنيف، أو بمشهد «جوخى زاروه» قريباً من النعمانية.

أما عن دفنه بمشهد (جوخى زاروه) فمن الثابت أن الذي بنى مشهد الكرخ هو سباهي الحاجب، مولى شرف الدولة أبي الفوارس عضد الدولة، وبنى قنطرة الياسرية، ووقف دباهي على المارستان، وساق الماء إليه موسى بن جعفر عليهما السلام. على أن أعداء العلويين نفوا وجود قبر الإمام بمشهد الكرخ، بقولهم، إن الحجاج ترك المشهد لكونه معلوماً عنده أنه بالبقيع، ورد عليهم غياث الدين بقوله: «لو كان كذلك كما قال لكان القبر ظاهراً مشاراً إليه، أو كان الأئمة عليهم السلام قد دلوا بعد مدة عليه، وإنما كلامه على الظنة». وإني أضيف إلى ذلك، أنه لو كان معلوماً لدى الحجاج مكان القبر ولو على سبيل المظنة لما توانى عن نبشه والتمثيل بصاحبه، وليس هذا ببعيد على من ضرب بيت الله الحرام بالمجانيق.

ومن الأقوال التي تنكر وجود القبر بالنجف رواية الخطيب البغدادي[٤]، قال: سمعت أبا بكر الطلحي يذكر أن أبا جعفر الحضرمي، كان ينكر أن يكون القبر المزور بظاهر الكوفة قبر عليّ بن أبي طالب، وكان يقول: لو علمت الرافضة قبر من هذا لرجمته بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة. وقال ابن مطين: لو كان هذا قبر عليّ بن أبي طالب لجعلت منزلي ومقيلي عنده أبداً».

ومما يدل على ضعف هذه الرواية بل على عدم صحتها أن الخطيب نفسه عاد فذكر في موضع[٥] آخر عن أبي حسان الزيادي قال: «سنة خمسين، فيها مات المغيرة ابن شعبة ودفن في الكوفة بموضع يقال له الثوية».

(١) دار الإمارة المجاورة لمسجد الكوفة.
(٢) بالمدينة المنورة.
(٣) فرحة الغري ص ٦.
(٤) الخطيب البغدادي ج١ ص ١٣٨.
(٥) الخطيب البغدادي ج١ ص ١٩٣.

والثوية من المواضع المشهورة بظهر الكوفة قريبة من النجف، ذكرها اللغويون والمؤرخون[١] وعينوا موضعها، وذكروا من دفن بها وضبطوا لفظها، جاء في مجمع البحرين في مادة ثوى: موضع بالكوفة به قبر أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة.

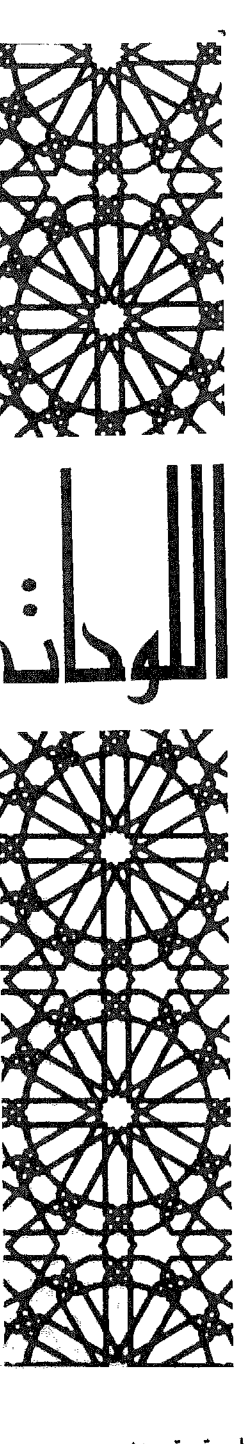
ثم عاد الخطيب البغدادي في ذكر حوادث سنة ٣٦هـ، فقال: «وهناك قول آخر أنه (أي المغيرة بن شعبة) مات بالمدائن سنة ست وثلاثين.

وهكذا نرى أن أقوال المؤرخ (الخطيب) مضطربة متناقضة في تحديد قبر الإمام، فبينما هو ينسب القبر المعروف إلى المغيرة إذ أنه يقول إن المغيرة دفن بالثوية في الكوفة تارة، وأنه مات بالمدائن تارة أخرى، مما يجعلنا غير واثقين بقوله، ولا مطمئنين بنقله، فإن قبر أمير المؤمنين لم يمر عليه زمان ما إلا وقف عليه أولاده وأحفاده وخواصهم من الشيعة بل كانوا يتعاهدونه على الرغم من وجود حكومات مناوئة لهم، وزياراتهم في كتب المزارات مأثورة مشهورة.

ومن المؤرخين الذين نفوا دفن الإمام بالنجف، دون الأعتماد على سند مشهور أو رأى مقبول، الرحالة بن جبير[٢]، فهو ينفي دفن الإمام في النجف ويقول إنه دفن في المسجد الأموى بدمشق. كذلك يقول ياقوت[٣] إن عليًّا دفن في عين البقر قرب عكا. أما الغرناطي[٤] فهو ينفي وجود قبره في المشرق العربي بل يدعى أنه قد عثر على قبر الإمام عليّ في مدينة مزار على بعد ١٤ ميلاً شرقيّ المدينة القديمة.

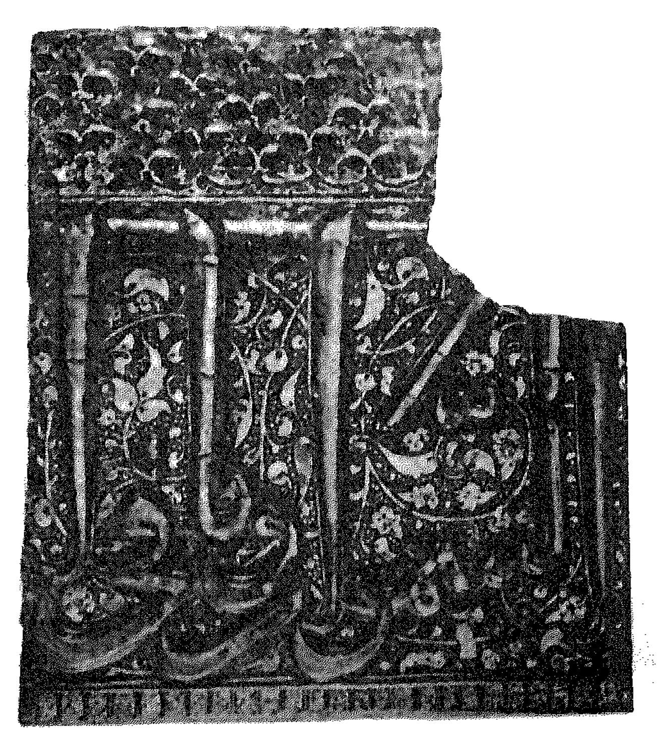
وقد أشار عدد كبير من مؤرخي العصور الوسطى إلى الاختلاف في تحديد موضع القبر، إلا أنهم انتهوا جميعاً إلى ترجيح أو تأكيد مكانه بالنجف. فقد قال أبو الفداء[٥]: واختلف في موضع قبره، ثم ينتهي إلى القول: والأصح هو الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره، أن قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم. وجاء في روضة المناظر[٦]: واختلف في موضع قبره والأصح أنه حيث يزار اليوم في النجف. وقال

(١) ابن الأثير، ياقوت، ابن منظور، أبو حيان، أبو الفرج الأصفهاني.
(٢) ابن جبير ـ رحلة ص ٢١٢، ٢٦٧.
(٣) ياقوت: ج٣ ص ٧٥٩.
(٤) الغرناطي: تحفة الألباب ونخبة العجائب ص ٢٣٤.
(٥) أبو الفداء: ج١ ص ١٨١.
(٦) ابن الشحنة: روضة المناظر ـ على هامش ابن الأثير ج٧ ص ١٩٥.



لوحة رقم (١)

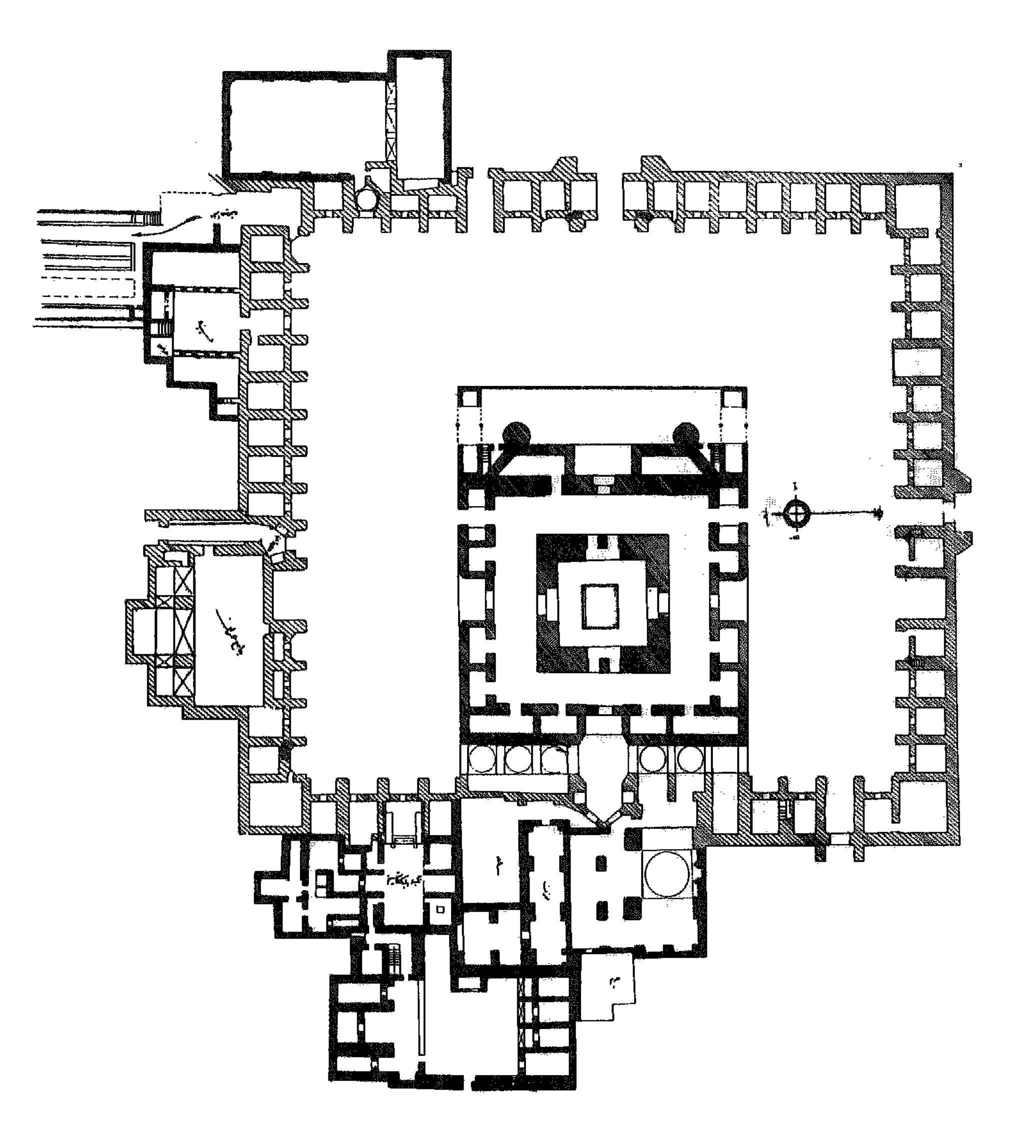




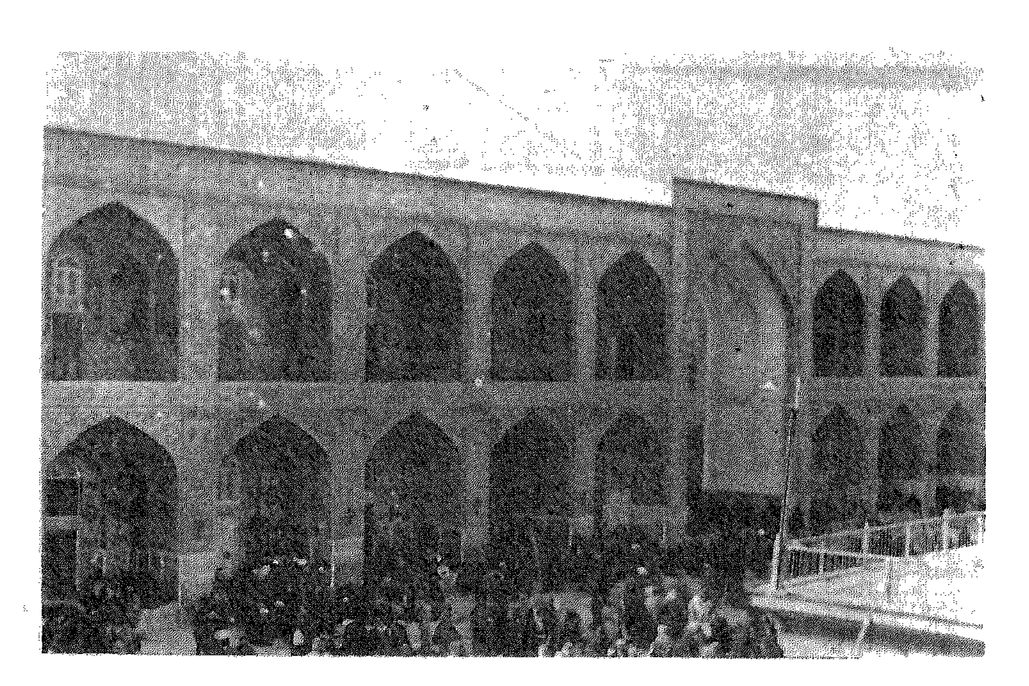
لوحة رقم (٢)



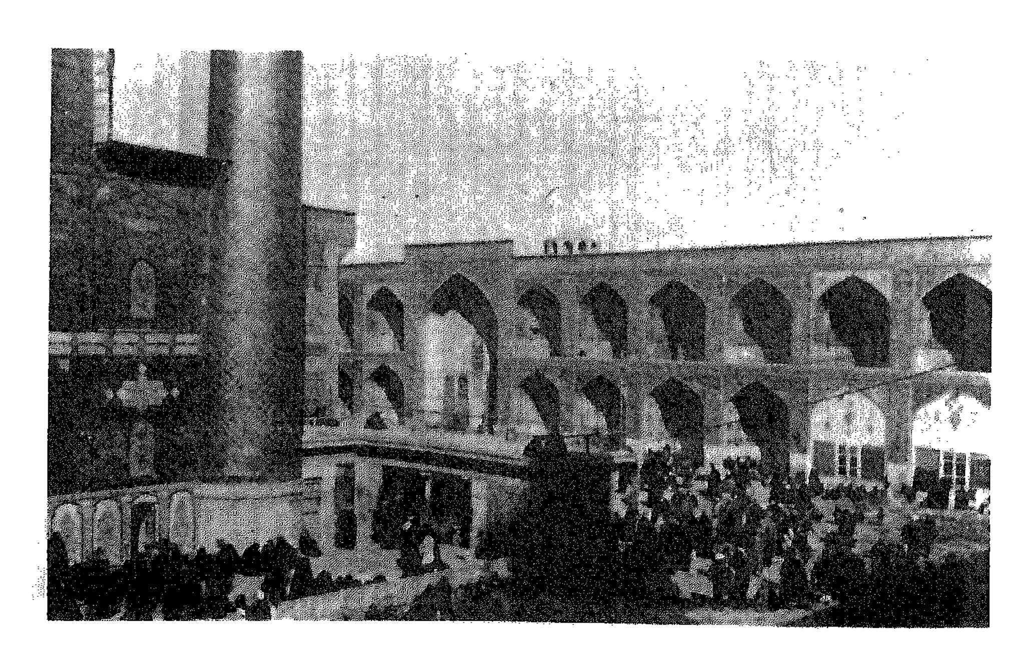
لوحة رقم (٣)



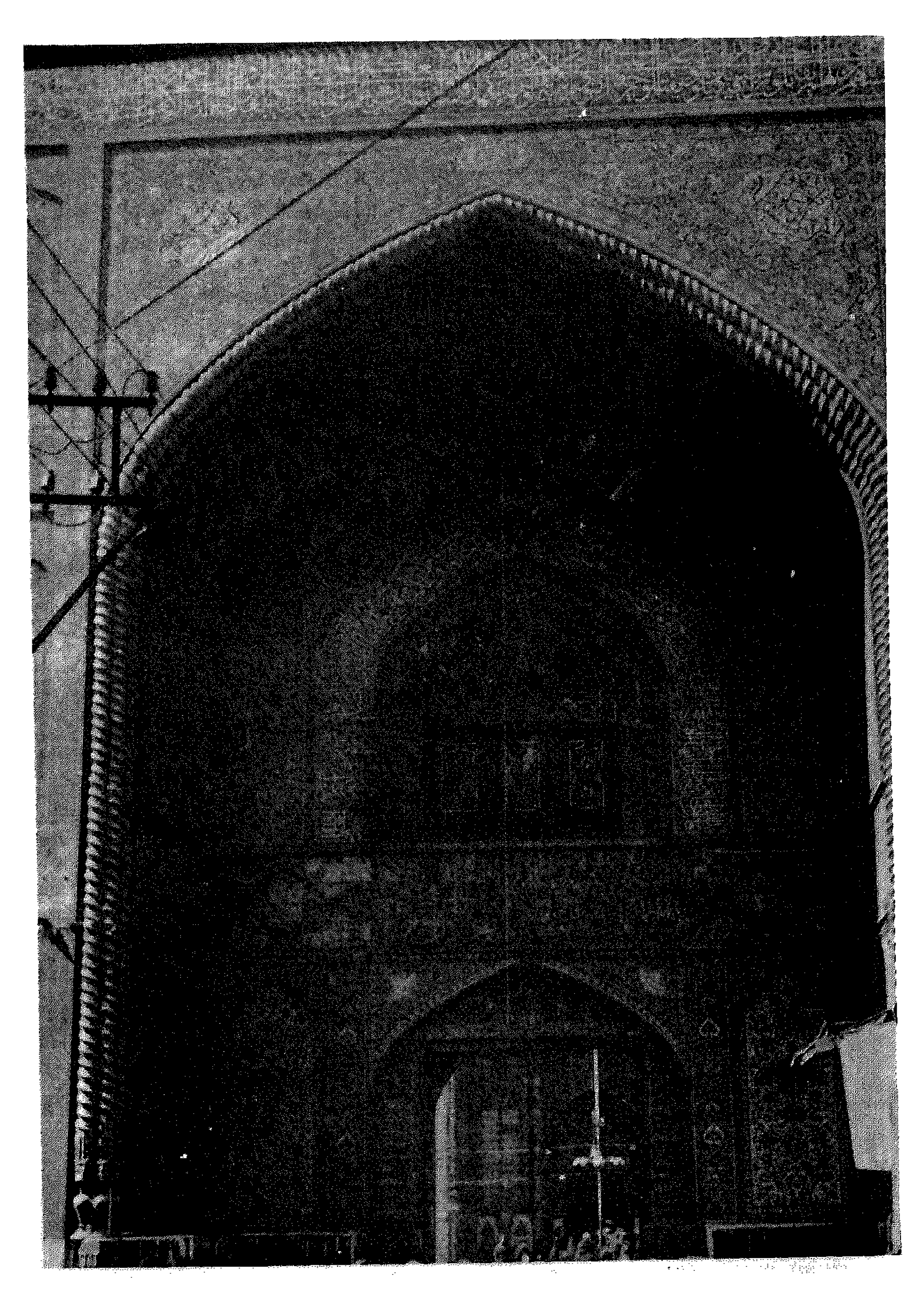
لوحة رقم (٤)



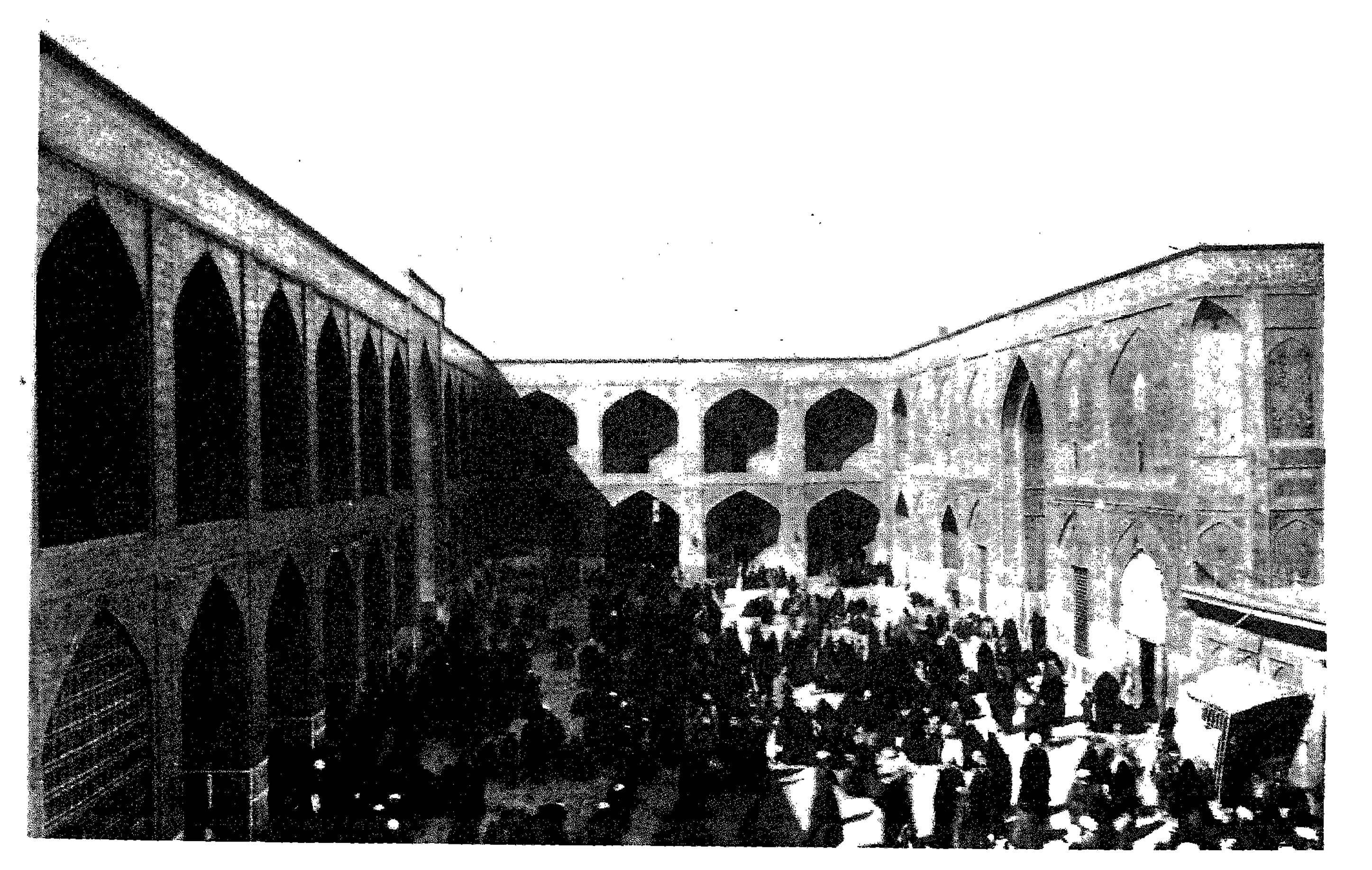
لوحة رقم (٥)



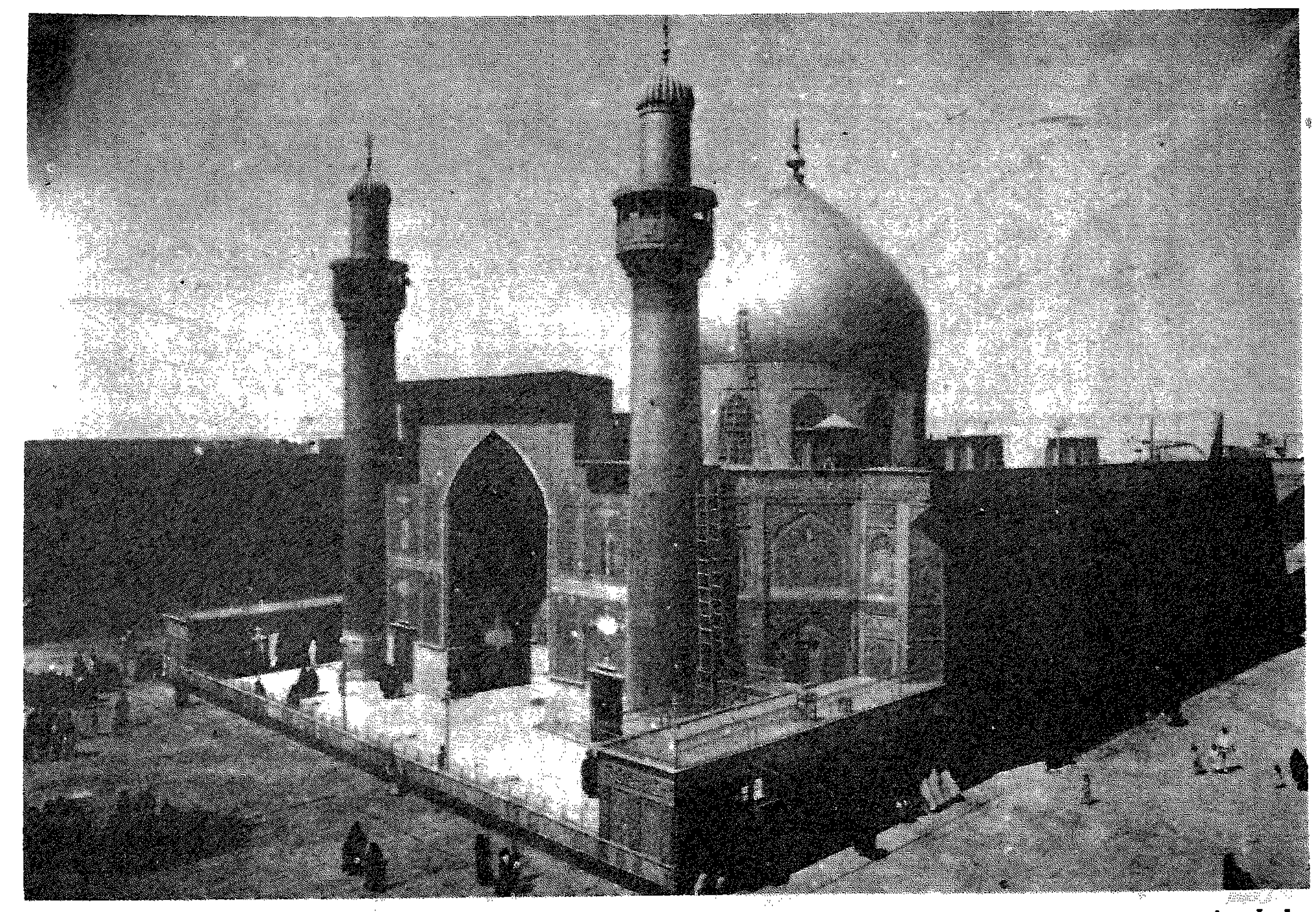
لوحة رقم (٦)



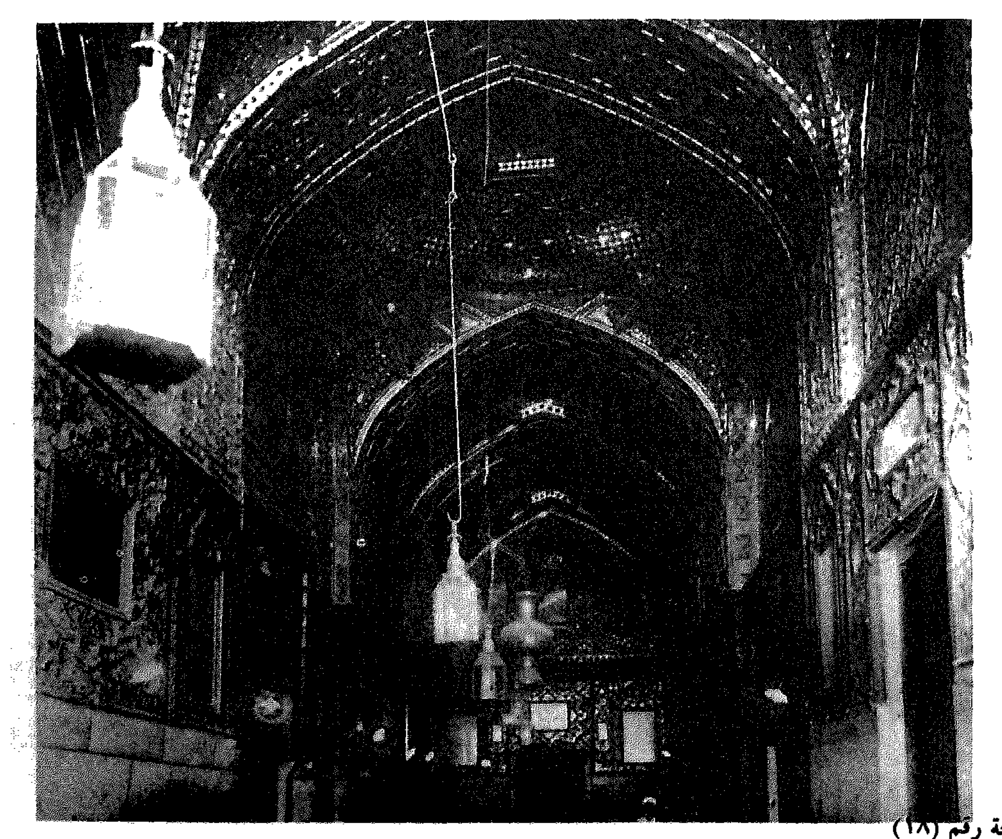
لوحة رقم (٧)



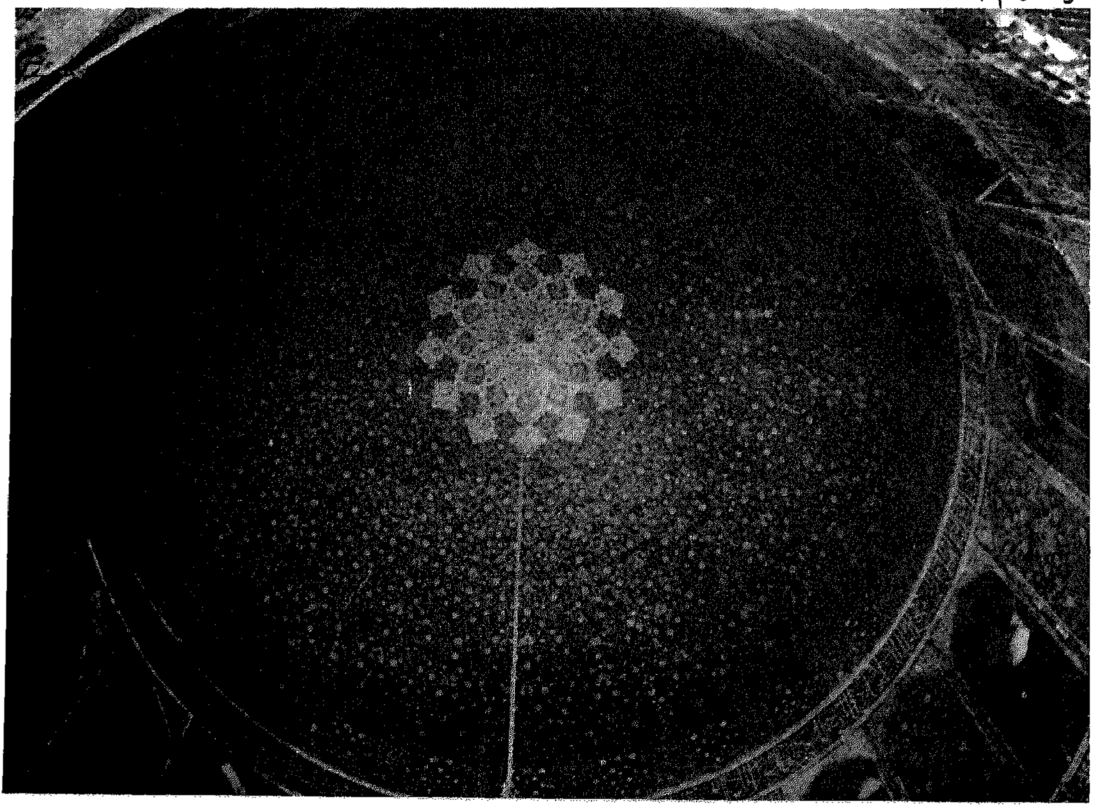
لوحة رقم (٨)



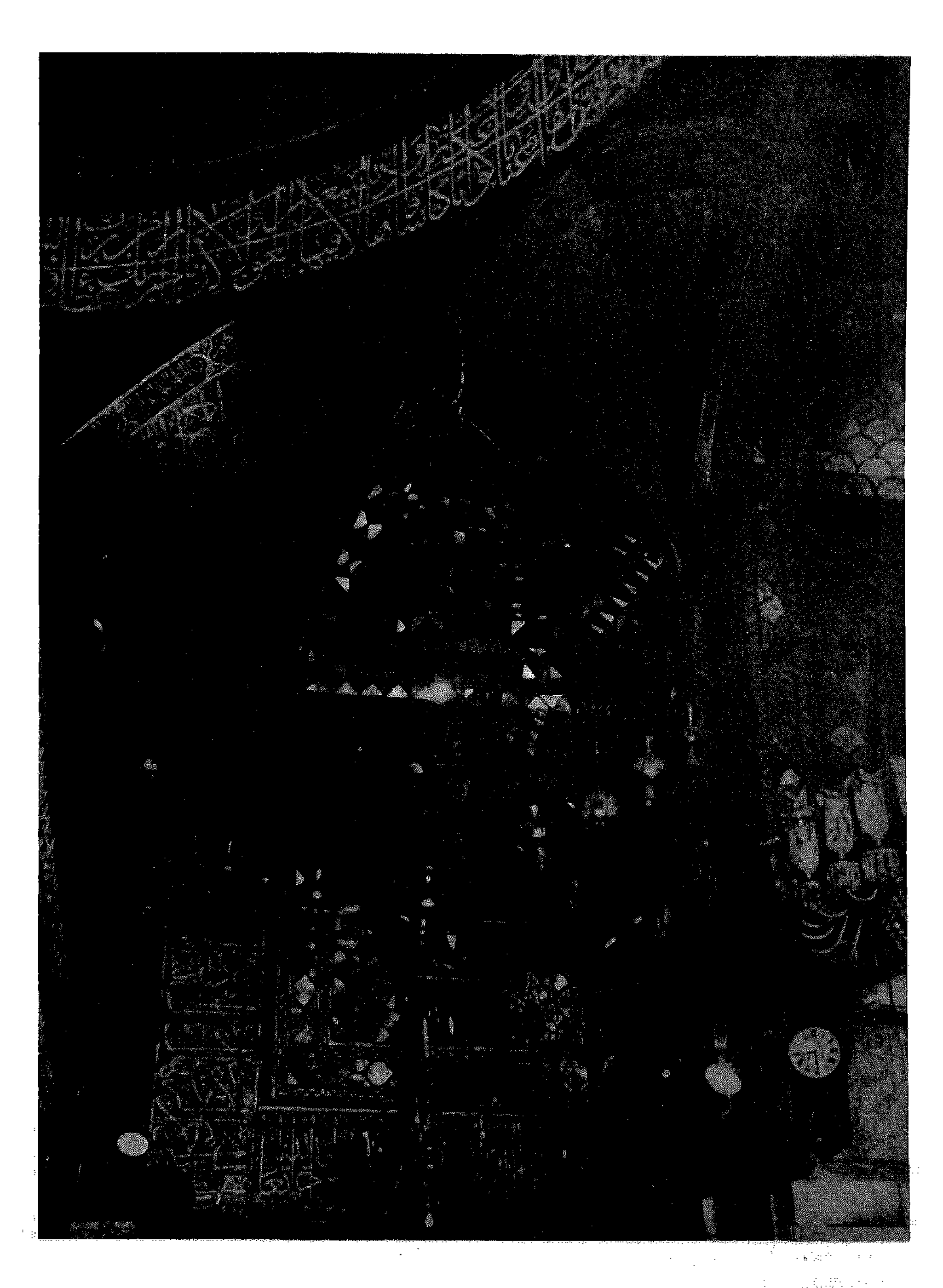
لوحة رقم (٩)



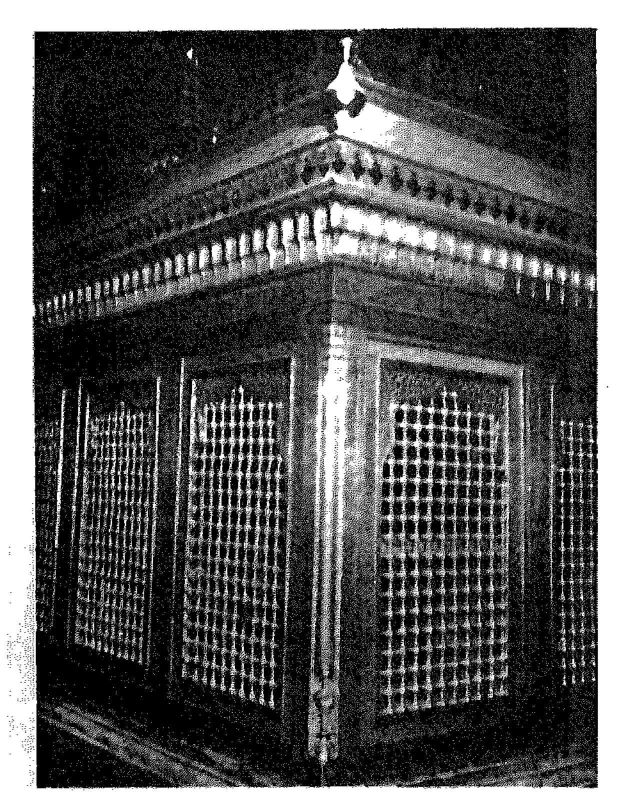
لوحة رقم (١٨)



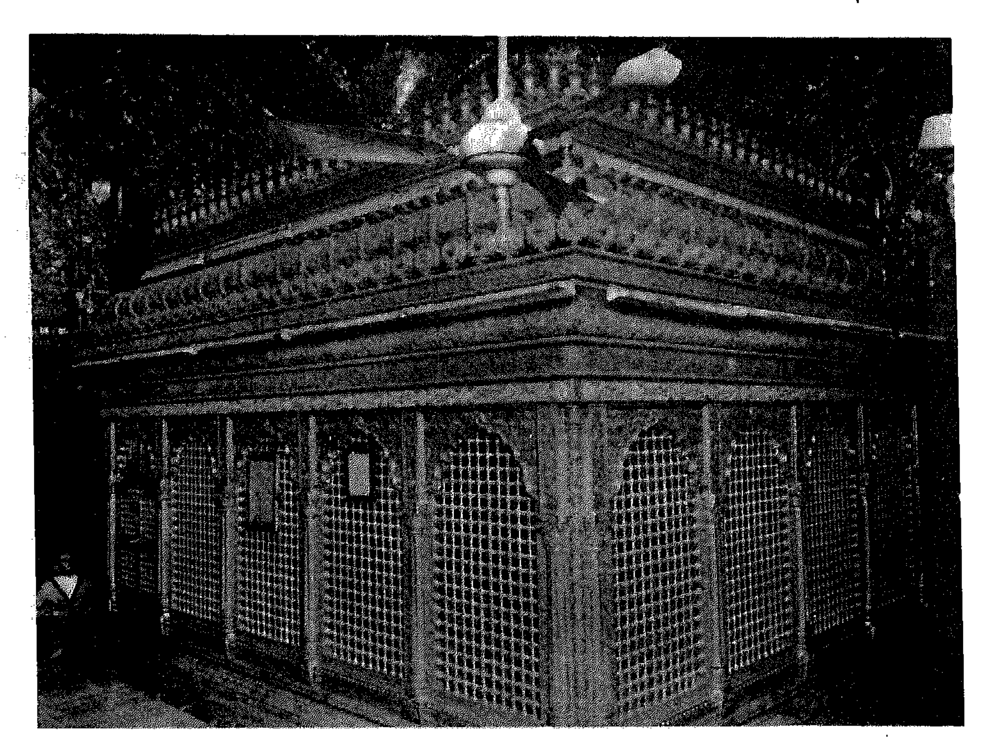
لوحة رقم (١١)



لوحة رقم (١٢)



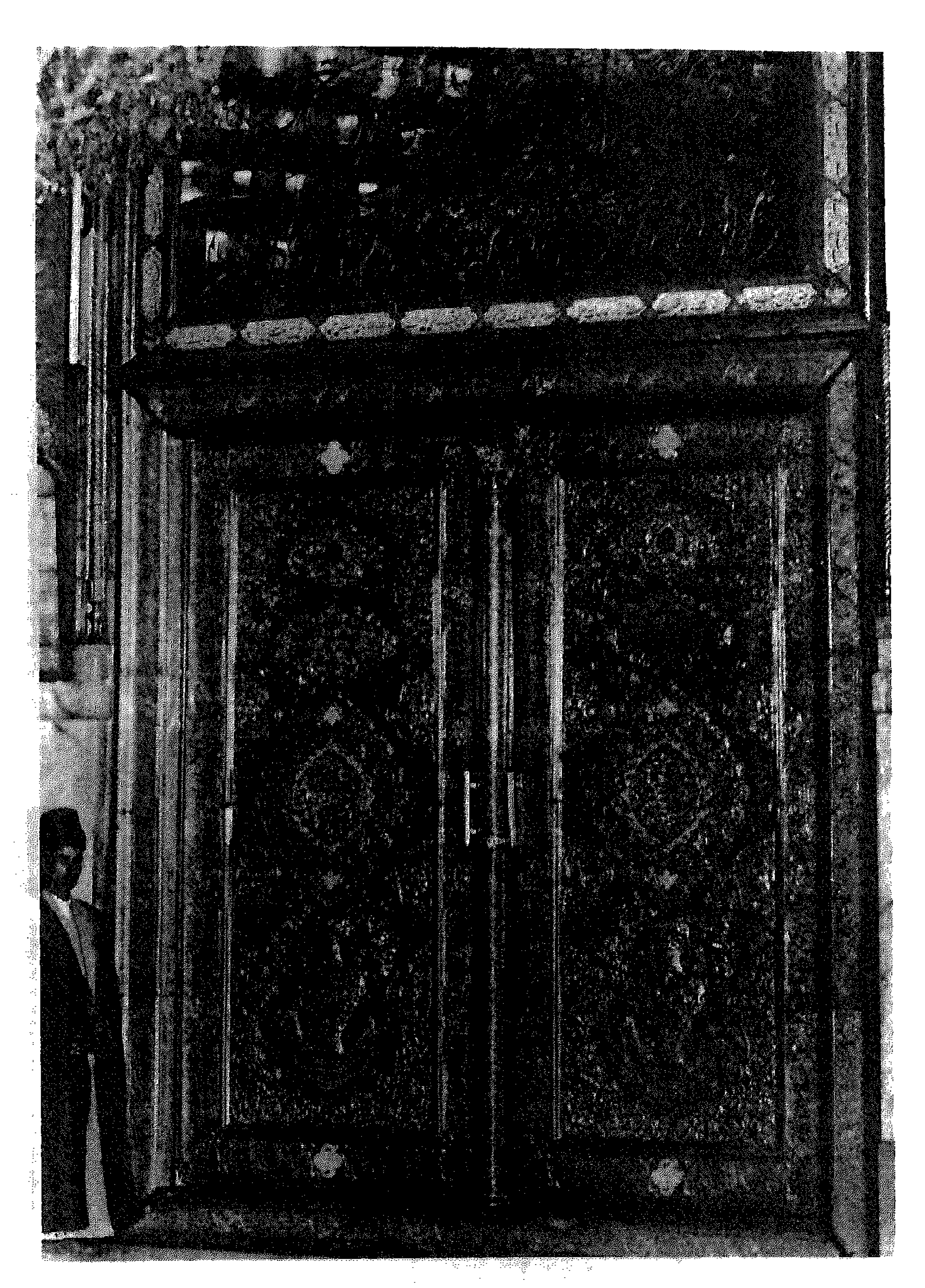
لوحة رقم (١٣)



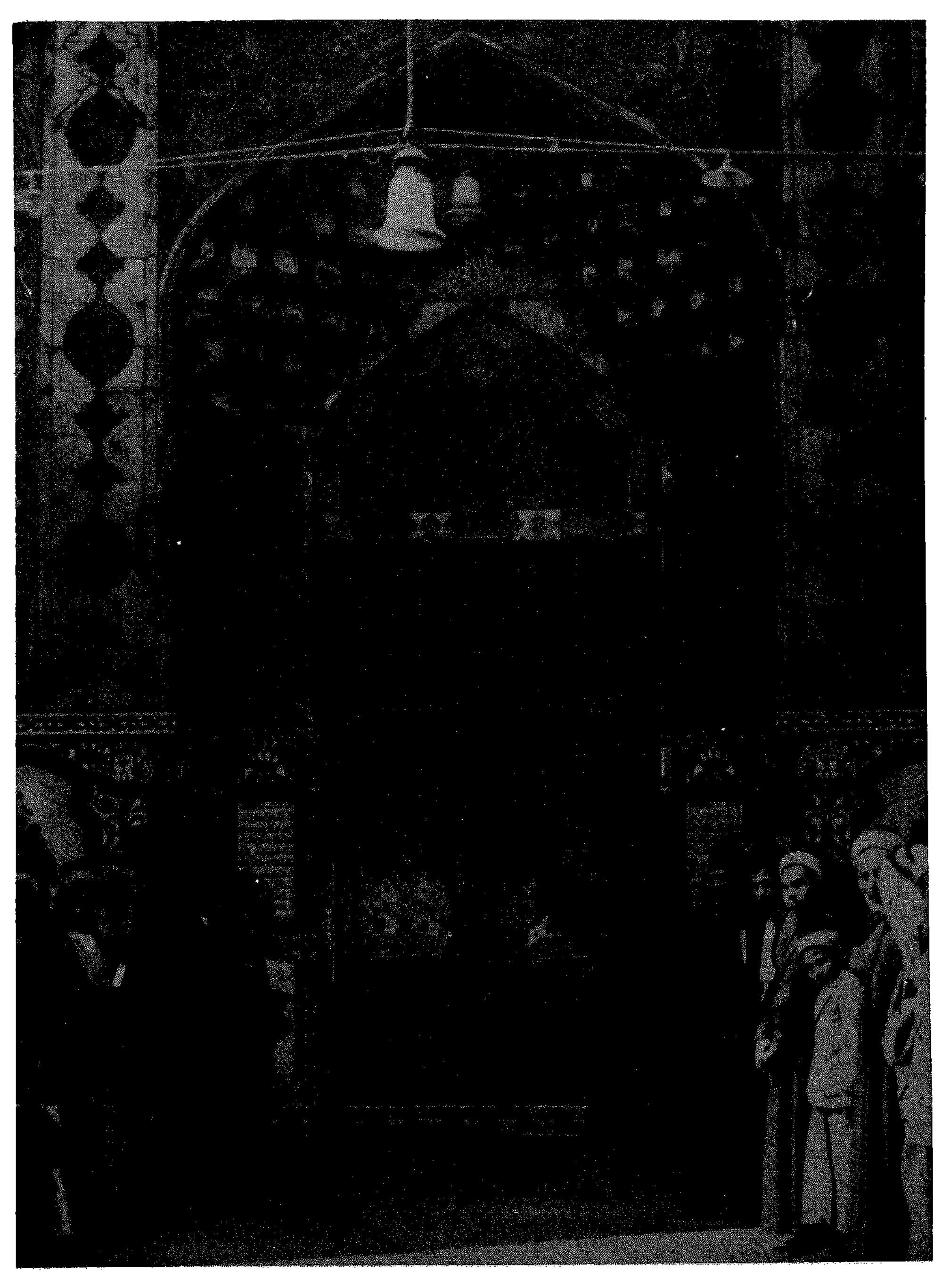
لوحة رقم (١٤)



لوحة رقم (١٥)



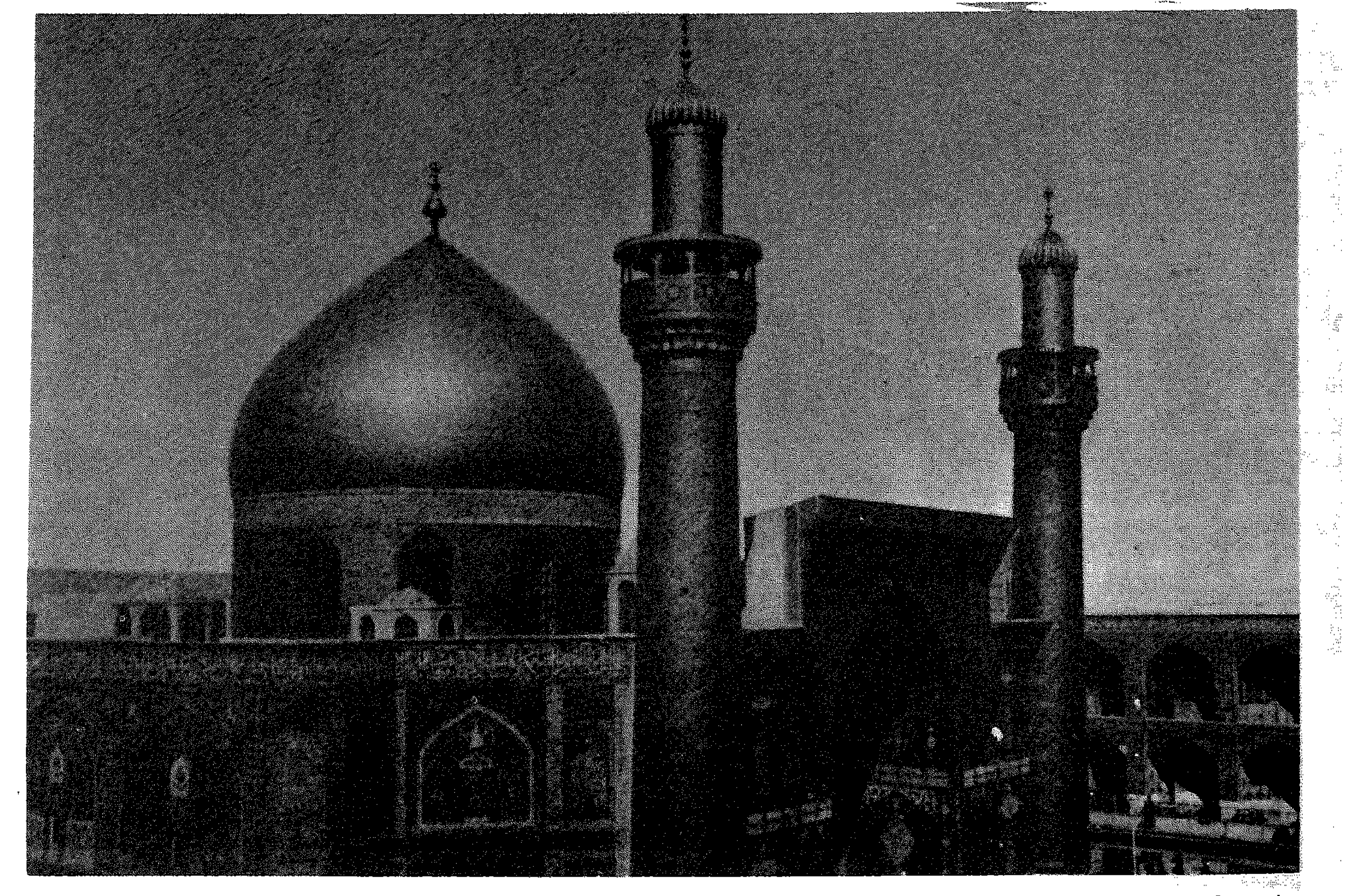
لوحة رقم (١٦)



لوحة رقم (١٧)



لوحة رقم (١٩)



لوحة رقم (٢١)

سبط بن الجوزي[1]، اختلفوا في دفنه على وجوه وذكر جملة من الوجوه إلى أن قال، السادس في المكان المشهور الذي يزار اليوم وهو الظاهر عندهم. وجاء في عمدة الطالب: اختلف في موضع قبره والصحيح أنه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم. وقال ياقوت[2]: واختلف في موضع قبره فقيل بالغري وهو الموضع المشهور اليوم.

ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى أن الإمام دفن ليلاً وأُخفي قبره، ولكن الذي لا خلاف فيه، أن الذين دفنوه هم أهل بيته فهم قطعاً أعلم بقبره من غيرهم، شأن كل ميت أهله أعلم بحاله من الغرباء والأجانب، فكيف إذا كان أهله هم آل البيت عليهم السلام الحسن والحسين سبطي الرسول وابني فاطمة البتول. وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب[3]، قال: لا شك أن عترته وشيعته متفقون على أن هذا هو موضع قبره لا يرتابون فيه أصلاً ويرون عنده آثاراً تدل على صدق قولهم، وهي كالحجة على المنكر المحاول للتعطيل، وأعجب الأشياء أنه لو وقف إنسان على قبر مجهول وقال هذا قبر أبي يرجع فيه إلى قوله، وكان مقبولاً لا ارتياب فيه عند سامعه. ويقول أهل بيته المعصومون المعظمون الأئمة إن هذا قبر والدنا ولا يقبل منهم، ويكون الأجانب الأباعد المناوئون أعلم به!».

وهذا القول أي قول ثعلب، معقول ومقبول، وعجيب هنا أن لا يؤخذ بأقوال أصحاب الشأن فيما هو خاص بهم دون غيرهم، لذلك رأيت أن أرجع إلى أقوالهم وهم أبناء الإمام وأحفاده والأقربون من أهله وشيعته عن مرقد والدهم، لبيان مبلغ حجيتها وقوتها في التدليل على قبره(ع)، فعن الحسين الخلال عن جده قال: «قلنا للحسن بن عليّ عليهما السلام أين دفنتم أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟ فقال خرجنا به ليلاً حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى خرجنا إلى ظهر ناحية الغري، وقال أبو

(١) تذكرة الخواص ص ١٠٣.
(٢) ياقوت: معجم الأدباء ص ٦٧.
(٣) ثعلب: هو أبو العباس أحمد بن يحيى.

جعفر(ع). مضى أبي علي بن الحسين(ع) إلى قبر أمير المؤمنين(ع) بالمجاز وهو من ناحية الكوفة، فوقف عليه ثم بكى وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده، جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنة نبيه حتى دعاك الله إلى جواره».

وأخبرنا أبو جعفر محمد بن علي(ع)، قال: كان أبي علي بن الحسين(ع) قد اتخذ منزله من بعد مقتل أبيه الحسين بن علي(ع) بيتاً من شعر وأقام بالبادية، فلبث بها عدة سنين كراهية لمخالطة الناس وملابستهم. وكان يصير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجده عليهما السلام، قال محمد بن علي، فخرج سلام الله عليه متوجهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين، وأنا معه وليس معنا ذو روح إلا الناقتين، فلما انتهى إلى النجف من بلاد الكوفة وصار إلى مكان منه، بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أمين الله في أرضه...».

وسئل الباقر عن قبر أمير المؤمنين(ع) فإن الناس قد اختلفوا فيه، قال دفن بناحية الغري ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو عليّ عليهم السلام وعبدالله بن جعفر.

وحدَّث عبدالله بن عبيد بن زيد قال: رأيت جعفر بن محمد الصادق وعبدالله ابن الحسن بالغري عند قبر أمير المؤمنين(ع) فأذن عبدالله وأقام الصلاة وصلى مع جعفر ابن محمد، وسمعت جعفراً يقول هذا قبر أمير المؤمنين، وحدّث صفوان بن مهران الجمال، قال: حملت جعفر بن محمد بن عليّ(ع)، فلما انتهيت إلى النجف قال: يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيرة فتأتي القائم، قال فبلغت الموضع الذي وصف لي فنزل فتوضأ، ثم تقدم هو وعبدالله بن الحسن فصليا عند قبر فلما قضيا صلاتهما، قلت: جعلت فداك أي موضع هذا قال هذا القبر الذي تأتيه الناس هناك.

كذلك أجمعت الشيعة الإمامية على أن قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موجود بالنجف وقد تلقوا ذلك عن أئمتهم، وهم أعرف بقبر أبيهم، ووافقهم على ذلك جمهور علماء السنة. فقد جاء في شرح نهج البلاغة، عند ذكر قبر عليّ(ع)، أنه دفن

بالنجف بالموضع المعروف بالغري. ثم يعود فيقول في مكان آخر[١] عند كلامه عن الأحاديث الصادرة عن بعض الأئمة والتي تنص على دفنه بالنجف ـ ما يلي: «وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو عليّ يزورونه قديماً وحديثاً، ويقولون هذا قبر أبينا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم، أعني بني عليّ من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين والمتأخرين، ما زاروا ولا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه». وروى ابن الجوزي[٢] في ترجمته لأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون، قال: توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثاً من أهل الكوفة ثقة حافظاً وكان من قوّام الليل ومن أهل السنة. وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر أمير المؤمنين، وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن. جاء جعفر بن محمد وأبوه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام إليه فزاراه، ولم يكن إذ ذاك قبراً معروفاً ظاهراً، وإنما كان به سرح عضاه[٣]، حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فأظهر القبة. وورد في كتاب المسالك[٤] والممالك، عند ذكر الكوفة: وقريب من الكوفة قبر عليّ(ع)». وقال ابن حوقل[٥]: وبالكوفة قبر أمير المؤمنين عليّ، ويزعم أكثر ولده أن قبره بالمكان الذي ظهر فيه قبره على فرسخين من الكوفة». وقال ابن الأثير[٦]: الأصح أن قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به». وقال الفخري[٧]: وأما مدفن أمير المؤمنين فإنه دفن ليلاً بالغري ثم عفى قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الآن».

وقال ياقوت[٨]: وبالقرب منه (أي بالنجف) قبر عليّ. وقال أعثم[٩] الكوفي

(١) شرح نهج البلاغة ج٢ ص ٤٥، ٤٦.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ص ١٩٧.
(٣) السرح: بفتح السين وسكون الراء، شجر عظام، وقيل كل شجر لا شوك فيه، وقيل كل شجر طال. العضاه: بكسر العين، كل شجر يعظم وله شوك (عن ماضي النجف وحاضرها ص ٢٥٤).
(٤) الإصطخري ص ٨٢.
(٥) صورة الأرض ـ القسم الأول ص ٩٤.
(٦) الكامل ـ على هامش مروج الذهب ص ١٥١ ج٣.
(٧) الآداب السلطانية ص ٧٥.
(٨) معجم البلدان: مادة النجف.
أعثم الكوفي: كتاب الفتوح ص ١٣٧.

عند ترجمته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، دفن بموضع يقال له الغري». وقال طلحة[١] الشافعي «دفن بالغري في جوف الليل». وقال ابن الصباغ[٢]: دفن في جوف الليل بالغري وقبره معروف يزار إلى الآن وقيل بالنجف ـ الغري، والنجف والغري إسمان لمسمى واحد». وجاء في نور الأبصار[٣]: دفن بالغري ليلاً، في موضع معروف يزار إلى الآن وقيل بالنجف». ـ وجاء في صبح الأعشي[٤] عند ذكر أمير المؤمنين وذكر بيعته ومقتله: «وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة بالعراق ودفن بالنجف على الصحيح المشهور». ويقول أبو الفداء[٥] : وقبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه بالقرب منها (أي الكوفة) عليه مشهد جليل يقصده الناس من أقطار الأرض». وقال الغزالي[٦] : ذهب الناس إلى أن علياً دفن في النجف وأنهم حملوه على الناقة فسارت حتى انتهت إلى موضع قبره فبركت ولم تنهض فدفنوه فيه».

وجاء في تجارب[٧] السلف عند الكلام على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قال: ودفن في موضع يقال له الغري»، وقال المسعودي[٨] : دفن بالغري وهو الموضع المشهور في هذا الوقت، ثم قال في المعارف المحمدية[٩] في الوظائف الأحمدية، وقبره الشريف بالنجف المبارك».

وبعد، فقد تبين أن الإمام عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه دفن ليلاً، وأن أهل بيته هم الذين قاموا بدفنه، فهم أعلم بموضع قبره، وقد دلوا عليه هم وعشيرته وشيعته بالقول والعمل، بأقوالهم المتوالية، المتعددة وأعمالهم بالانتقال إليه وزياراتهم

(١) مطالب السائلي ص ٦٣.
(٢) الفصول المهمة ص ١٣٨.
(٣) الشبلنجي: نور الأبصار ص ٩٧.
(٤) القلقشندي ج٣ ص ٢٥٦ . .
(٥) أبو الفداء: تقويم البلدان: مادة: الكوفة.
(٦) الغزالي ـ الصراط المستقيم ـ مخطوط (نقلا عن ماضي النجف وحاضرها ص ٢٥٧).
(٧) الفارسي: تجارب السلف ص ٣٧.
(٨) التنبية والإشراف ص ٢٩٧.
(٩) المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية ص ١٣٠.

له، والوقوف عليه السنين المتعاقبة، حتى في عهد الحكومات المناوئة لهم، وهو القبر الذي يزار الآن، ويتبرك به في النجف، ولم يعد بعد هذه الأدلة القولية والعملية وزن للاختلاف أو التشكيك في قبره(ع).

عمارة المشهد عبر العصور

عرفنا أن القبر الشريف ظل سراً مكتوماً لم يطلع عليه أحد غير أولاد الإمام عليّ والخواص من شيعتهم، وبقي كذلك طوال العصر الأموي أي قرابة قرن من الزمان تقريباً. فلما تولى بنو العباس، دلّ العلويون على القبر وحددوا موضعه فتهافت الشيعة على زيارته زرافات ووحداناً، كما زاره العباسيون.

وكان من الطبيعي بعد أن عرف الناس مكانه أن يوضع عليه شاهد لتعيينه، ويقال إن أول شاهد قبر وضع عليه هو ذلك الصندوق الذي عمله داود بن علي العباسي[1] سنة ١٣٣هـ، فقد جاء في الرواية التي أوردها غياث الدين بن طاوس[2]: لما رأى داود بن علي العباسي، إقبال الناس على موضع القبر الشريف وتهافتهم عليه أراد أن يقف على الحقيقة ويكشف المخبأ، فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة، فجاءه رجلان معهما آلاتهما، ثم قال اركبوا في وقتكم هذا ـ وكان آخر النهار ـ وخذوا معكم الجمل ـ يعني غلاماً كان له، أسود يعرف بالجمل ـ وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدته وبأسه، وامضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون إنه قبر علي: حتى تنبشوه وتجيئوني بأقصى ما فيه. فمضينا إلى الموضع، فقلنا دونكم وما أمر به، فحضر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله في أنفسهم، ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فلما بلغوا إلى الصلابة، قال الحفارون، قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره، فأنزلوا الحبشي، فأخذ المنقار فضرب ضربة فسمعنا طنيناً شديداً في البر، ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد من ذلك، ثم ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً أشد مما تقدم، ثم صاح الغلام صيحة، فقمنا وأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه، سلوه ما باله، فلم يجبهم وهو يستغيث

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٤٠.
(٢) فرحة الغري ص ١١٨، ص ١١٩.

فشدوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم، وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جواباً، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين، فلم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجسمه حتى انتهينا إلى عمي فقال: إيش وراءكم فقلنا ما ترى. وحدثناه بالصورة. فالتفت إلى القبلة فتاب عما هو عليه ورجع عن المذهب، فتولى وتبرأ وركب بعد ذلك في الليل إلى عليّ بن مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ولم يخبره بشيء مما جرى، ووجه من طمَّ الموضع وعمَّر الصندوق عليه».

ولما استتب الأمر للعباسيين ولم تعد بهم حاجة إلى مؤازرة العلويين ضد الأمويين قلبوا لهم ظهر المجن وأعملوا فيهم القتل والنفي والتشريد وكذا فعلوا بشيعتهم، فهجر القبر الشريف ولم يعرس به أحد إلا خلسة، فمكث على هذا الحال عشرات السنين لا يزوره زائر ولا يطرقه طارق خشية بطش العباسيين وتنكيلهم به. ويقال إن أبا جعفر المنصور أراد أن يتحقق من وجود القبر، فقال لمولاه: خذ معك معولاً وزنبيلا وامضِ معي، قال: فأخذت ما قال وذهبت معه ليلاً حتى أتى الغري، فإذا قبر، فقال احفر، فحفرت حتى بلغت اللحد، فقلت هذا قبر قد ظهر، فقال له طمّ ذلك، هذا قبر أمير المؤمنين، إنما أردت أن أعلم، وقد سمعت ذلك من أهل البيت عليهم السلام فأردت أن استبرىء الحال فاتضحت لي[1].

ويجمع جمهور المؤرخين على أن أول عمارة أقيمت على قبر أمير المؤمنين تلك القبة التي أقامها هارون الرشيد، وهي كما جاء وصفها في (إرشاد القلوب[2]) عبارة عن بناء مربع جدرانه من الحجارة البيضاء أقيم فوقه قبة من الطين الأحمر، وتعلو هذ القبة جرة خضراء. إلا أن كثيراً منهم اختلفوا في تاريخ إقامة القبة فذكر زين العابدين الشيرواني[3] أنها بنيت سنة ١٥٥هـ، وقال المستوفي[4] إنها أقيمت سنة ١٧٠هـ، وجاء في عمدة الطالب[5] أنها بنيت سنة ١٧٠هـ، وبعد عام ١٨٠هـ جاوره الناس. أما السبب في إقامة هذه القبة فيعزى إلى القصة التالية: حدث عبدالله بن حازم قال:

(١) فرحة الغري: ص ١٠٠.
(٢) الديلمي: إرشاد القلوب ص ١٣٧.
(٣) زين العابدين الشيرواني: رياض السياحة ص ٣٠٩.
(٤) حمدالله المستوفي: نزهة القلوب ص ٩٣.
(٥) عمدة الطالب: ص ٤٣.

خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغري والثوية فرأينا ظباء وحمراً وحشية فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك، فأخبره بعض شيوخ أهل الكوفة، أنه قبر عليّ بن أبي طالب(ع)[(١)]».

وجاء في ماضي النجف وحاضرها[(٢)]: خرج الرشيد ليلاً إلى القبر الشريف بالنجف ومعه علي بن عيسى الهاشمي، وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكثيب ويبكي ويقول: والله يا ابن العم أني لأعرف فضلك ولا أنكر حقك، ولكن ولدك يخرجون علي ويقصدون قتلي وسلب ملكي، إلى أن قرب الفجر، وعلي بن عيسى نائم فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال: قم وصل عند قبر ابن عمك، قال: وأي بني عمي هو؟ قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقام عيسى فتوضأ وصلى وزار القبر، ثم إن هارون الرشيد أمر فبنى عليه قبة، وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله». وتضيف بعض المراجع على القصة السابقة، الرواية التالية: «بعد أن رجع الرشيد إلى الكوفة، خرج إلى الرقة وأنا معه، فقال لي: يا ياسر، تذكر ليلة الغري، قلت نعم يا أمير المؤمنين، قال أتدري قبر من ذلك، قلت: لا، قال: قبر عليّ بن أبي طالب(ع)، فقلت: يا أمير المؤمنين، تفعل هذا بقبره وتحبس أولاده، فقال: ويلك، إنهم يؤذونني ويحرجونني إلى ما أفعل بهم، انظر من في الحبس منهم، فأحصينا من في الحبس في بغداد والرقة، فكانوا مقدار خمسين رجلاً، فقال ادفع إلى كل رجل ألف درهم وثلاثة أثواب واطلق جميع من في الحبس منهم، قال ياسر، ففعلت ذلك فما لي عند الله حسنة أكثر منها[(٣)]».

وهكذا نرى أن المؤرخين يجمعون على اعتبار عمارة هارون الرشيد على القبر الشريف هي الأولى غير معيرين الصندوق الذي وضعه داود بن علي العباسي على القبر أهمية تذكر.

---

(١) فرحة الغري ص ١٠١.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ٣٢.
(٣) فرحة الغري ص ١٠٣.

وعندي أن جرأة داود وراء الحقيقة والكشف عنها واقتناعه بها ومبادرته بوضع أول شاهد على القبر دليل على تقديره لعليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ومحبته له ولآل البيت، مما يذكر له بالتقدير. ومهما يكن من شأن صغر العمارة التي قام بها، فهي في الواقع تعد أول عمارة وضعت على القبر، ولا ينبغي إغفالها، وعلى ذلك تعتبر عمارة داود بن علي العباسي سنة ١٣٣هـ الأولى، وعمارة هارون الرشيد الثانية.

وبالمشهد الشريف لوحة زيتية ترمز إلى قصة هارون الرشيد في اكتشاف قبر أمير المؤمنين وتمثل الصورة رسم رجل يرمز إلى الرشيد وبيده قوس وأمامه غزال قد وجه نحوه قوسه، وترجع الصورة إلى مدرسة التصوير الصفوية الثانية في القرن الثاني عشر الهجري، وكانت الصورة في الحضرة الشريفة مما يلي الرأس تحت الطاق، إلا أنها نزعت من مكانها[١] سنة ١٣٦٤هـ، وأودعت في مخازن المشهد.

وقام بالعمارة الثالثة للمشهد الرئيسي، الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة، فقد ذكر النوري[٢]، أنه عمّر مرقد جده أمير المؤمنين(ع) من خالص ماله. وكان يحيى هذا من أصحاب الإمام الكاظم موسى بن جعفر(ع)، قتل سنة ٢٥٠هـ، وحمل رأسه في قوصرة إلى الخليفة المستعين العباسي.

وتعتبر العمارة الرابعة التي قام بها ابن زيد الداعي، أول عمارة كبيرة أقيمت على مشهد الإمام، وقد ذكر ابن أبي الحديد[٣] هذه العمارة ولكنه اقتصر على ذكر بناء القبة، وتتكون العمارة، كما جاءت في تاريخ طبرستان[٤]، من قبة وحائط وحصن فيه سبعون طاقاً.

وجاء في كتاب ماضي النجف وحاضرها[٥]، أن السبب في عمارة ابن زيد الداعي للمشهد، هو «أن الخليفة المتوكل العباسي كان قد ضرب عمارة النجف كما ضرب عمارة الحسين (بكربلاء)، فأعاد بناء القبة ووسع صحن المشهد وأعاد بناء

(١) ماضي النجف وحاضره ص ٤٢.
(٢) النوري: مستدرك الوسائل ج٣ ص ٤٣٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ص ٢ ص ٣٦، ٤٥.
(٤) تاريخ طبرستان الفارسي ج١ ص ٩٥.
(٥) ماضي النجف وحاضرها ص ٤٣.

الجدران ثم أضاف حصناً يتكون من سبعين عقداً. وابن زيد الداعي الذي أقام العمارة ـ هو محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط، المعروف بالداعي الصغير، ملك طبرستان سبع عشر سنة وسبعة أشهر بعد أخيه الحسن، وقيل عشرين سنة، وقتل في شوال سنة ٢٨٧هـ، وحمل ابنه زيد إلى بخارى.

وجاء في تاريخ طبرستان الفارسي: وربما تنسب هذ العمارة إلى أخيه الحسن وكانت له في كل سنة ثلاثون ألف درهم أحمر يصرفها على العتبات المقدسة».

وقد انفرد ابن حوقل[1] بذكر عمارة أبي الهيجاء، التي تعتبر العمارة الخامسة للمشهد، فقد قال عند ذكر الكوفة وظهور القبر الشريف ما يلي: وقد شهد أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان هذا المكان وجعل عليه حصاراً منيعاً وابتنى على القبر الشريف قبة عظيمة رفيعة الأركان، من كل جانب لها أبواب، وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر الساماني. وقد دفن في هذا المكان المذكور جلة أولاده وسادات آل أبي طالب من خارج هذ القبة، وجعلت الناحية مما دون الحصار الكبير ترباً لآل أبي طالب»، ولم يحدد ابن حوقل تاريخ هذه العمارة ولكنه اعتبرها من العمائر التي تمت قبل عمارة عضد الدولة البويهي سنة ٣٧٦هـ.

وعلى الرغم من اضطهاد بعض خلفاء العباسيين للعلويين وشيعتهم، فإن البعض الآخر كان يعطف عليهم ويتودد إليهم ويحج إلى مزاراتهم، فقد جاء في حوادث سنة ٢٣٦هـ[2] «أن محمد المنتصر حج كما حجت معه جدته شجاع[3] أم المتوكل، فشيعها المتوكل إلى النجف، ويضيف الطبري[4] فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بخمسمائة درهم.

والعمارة السادسة هي التي قام بها عضد الدولة البويهي، وهي كما يقول عنها

(١) صورة الأرض ص ٢٤٠.
(٢) البراقي: اليتيمة الغروية ص ١٩٥.
(٣) جاء في شذرات الذهب إسمها سجاع بالسين المهملة ج٢ ص ٨٥، كذلك جاء في البداية والنهاية.
(٤) الطبري: ج١١ ص ٤٤.

جعفر محبوبة[1]: «من أجلّ العمارات ومن أحسن ما وصلت إليه يد الإنسان في ذلك الوقت، بذل عليها الأموال الجزيلة وجلب إليها الزارة والنجارة والعَمَلة من سائر الأقطار». وجاء في ترجمة عضد الدولة[2] ما يلي: هو السلطان عضد الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي، وكان معدوداً في الفقهاء والمحدثين والشعراء والسلاطين والفرسان والدهاة والنحاة والشيعة. كان معاصراً للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان وقد أخذ عنه العلم وكان يزوره في موكبه العظيم ولا يتقي غيره. ولد بأصبهان سنة ٣٢٤هـ، وتوفي في بغداد سنة ٣٧٢هـ، وهو أول من لقّب بشهنشاه وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصفاً. وأوصى أن يدفن في النجف الأشرف في الروضة المباركة، فدفن وكتب على قبره (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع بن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها. وصلواته على محمد وآله الطاهرين». وأضاف ابن كثير[3]: ولما مات وجلس ابنه صمصام على الأرض وعليه ثياب السواد، جاءه الخليفة الطايع معزياً وناح النساء عليه في الأسواق حاسرات عن وجوههن أياماً كثيرة».

وجاء في فرحة الغري[4] عن مخطوط للشيخ أبي عبدالله محمد بن السري المعروف باسم ابن البرسي المدفون بجوار قبر الإمام، جاء فيه «كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحايري في شهر جمادى الأولى في سنة إحدى وسبعين وثلاثة مائة. وورد مشهد الحاير لمولانا الحسين صلوات الله عليه لبضع بقين من جمادى، فزاره رضوان الله عليه وتصدق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم وجعل في الصندوق دراهم ففرقت على العلويين، فأصاب كلاً منهم إثنان وثلاثون درهماً وكان عددهم ألفين ومائتي إسم. ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم، وفرّق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل، ومن الثياب خمسمائة قطعة، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم. وخرج وتوجه إلى الكوفة لخمس

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٤٣.
(٢) تاريخ طبرستان الفارسي ج١ ص ٢٢٤.
(٣) البداية والنهاية ج١١ ص ٣٠١.
(٤) فرحة الغري ص ١١٤.

بقين من جمادي (المؤرخ) وتوجه إلى المشهد الغروي يوم الإثنين ثاني يوم وروده، وزار الحرم الشريف وطرح في الصندوق دراهم فأصاب كل واحد منهم أحد وعشرون درهماً وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمائة إسم، وفرّق على المجاورين وغيرهم خمسمائة ألف درهم، وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم»، ثم يصف غياث الدين[1] بن طاووس «وتوفي عضد الدولة فناخسرو سنة اثنين وسبعين وثلاث مائة بعد فراغ البيمارستان في السنة، وتاريخ ذلك على حائطه مكتوب رضي الله عنه وأرضاه».

على أن هذه العمارة وإن كان يرجع تأسيسها وتشكيلها إلى عضد الدولة البويهي، إلا أنه قد أدخلت عليها كثير من الإصلاحات والترميمات والتحسينات من قبل الدول التي جاءت بعد عضد الدولة بل من البويهيين أنفسهم ومن وزرائهم ومن الحمدانيين، هذا بالإضافة إلى بعض خلفاء الدولة العباسيين المتشيعين الذين اهتموا بصيانة المشهد، فقد عمر الخليفة المستنصر[2] العباسي الضريح وبالغ في تزيينه وزاره مراراً. كما عني المسلمون من أسرة جنكيزخان بعمارة الضريح والأبنية الملحقة به، وكان الرحالة ابن بطوطة زار النجف سنة ٧٢٧هـ، فوصف المشهد وعمارته وصفاً مفصلاً، وقد جاء في وصفه[3] للروضة الشريفة ما يلي: «وهي معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني، وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن، وإذا ما دخل زائر يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من الفضة وكذلك العضادتان. ثم يدخل بعد ذلك إلى القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة، منها الكبار والصغار»، ثم يصف بعد ذلك الضريح نفسه فيقول: وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة، قد غلبت على الخشب لا يظهر منه شيء. وارتفاعها (يعني المسطبة) دون القامة وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم(ع) والثاني قبر نوح والثالث قبر عليّ رضي الله عنه، وبين القبور طشوت ذهب وفضة وفيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب، يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن بها وجهه تبركاً». وبعد أن

---

(١) غياث الدين طاووس ص ١٠٤.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ٤٦.
(٣) ابن بطوطة ج١ ص ١٠٩.

فرغ ابن بطوطة من وصف الضريح الشريف، وبدأ في وصف المسجد الملحق بالمشهد فقال: «وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة وعليه ستور الحرير الملون يفضي إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان، مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربع أبواب عتبها فضة وعليها ستور الحرير».

نخرج من وصف ابن بطوطة أن العمارة التي أقامها عضد الدولة البويهي كانت تتكون من ضريح مربع الشكل تعلوه قبة، وأحد بابي القبة يفضي إلى مسجد، لم نتبين تخطيطه، ولكنه مغطى بسقف وله أربعة أبواب. وهذا الوصف المفصل للمشهد، والدقيق إلى حد كبير يدعونا إلى الرجوع إلى تاريخ العمارة الإسلامية لنتبين هل كان من المألوف إقامة القباب على الأضرحة في عهد عضد الدولة البويهي أي في القرن الرابع للهجرة، وخاصة في العراق.

يحدثنا ابن الأثير[١] والطبري واليعقوبي وغيرهم من المؤرخين أن الخلفاء العباسيين الذين اتخذوا من مدينة سمارا عاصمة لهم قد دفنوا في قصورهم، فدفن المعتصم في الجوسق الخاقاني والواثق في القصر الهاروني ودفنت أم الخليفة المتوكل في المسجد الكبير الجعفري (مسجد أبي دلف)، أما المتوكل فدفن في القصر الجعفري. وقد ضاعت معالم هذه القبور جميعها عند ما تهدمت تلك القصور والآثار، لذلك حرصت والدة الخليفة المنتصر ـ وهي إغريقية الأصل ـ على بناء ضريح له بعيداً عن القصر الذي يسكنه، عرف باسم قبة الصليبية، وقد دفن فيها بعد المنتصر الذي توفي في ربيع الثاني سنة ٢٤٨هـ ـ ٨٦٢م الخليفة المعتز والمهتدي. وعلى ذلك فإن قبة الصُّليبية تعتبر أول مقبرة عباسية عرفت حتى الآن بل أول ضريح بني في الإسلام وما يزال قائماً.

وتقع قبة الصُّليبية[٢] على الضفة الغربية لنهر دجلة بمدينة سامرّا على ربوة مرتفعة على بعد ميل جنوب قصر العاشق. وتتكون القبة من مثمن خارجي بداخله مثمن آخر أصغر منه ويفصل بينهما ممر عرضه ٢,٦٢ متر وفي وسط المثمنين غرفة

---

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ١٣ الطبري ج٢ ص ٨٤، ج١ ص ١٣ اليعقوبي ج٢ ص ٦٢.
(٢) Creswell: Early Muslim Architechitecture, Vol. II P. 283.

مربعة الشكل توجد بها المقبرة، وفي أركان الغرفة المربعة بنيت حنيات نصف دائرية فتحول المربع إلى مثمن أقيمت فوقه القبة.

وهكذا نرى أن إقامة القباب على الأضرحة وجد في العراق منذ سنة ٢٤٨هـ ـ أي قبل عمارة عضد الدولة البويهي للمشهد الشريف بالنجف بقرن وربع من الزمان، وعلى ذلك فليس بمستبعد أن تكون القبة التي رآها ابن بطوطة من أعمال عضد الدولة البويهي سنة ٣٧٢هـ.

أما العمارة السابعة فقد حدثت سنة ٧٦٠هـ، بعد احتراق عمارة عضد الدولة على ما ذكره مؤرخو[١] القرن الثامن الهجري، فقد جاء في مخطوط[٢] (الأماقي في شرح الإيلاقي) في حوادث سنة ٧٥٥هـ أنه في هذه السنة احترقت الحضرة الغروية صلوات الله على مشرفها، وعادت العمارة وأحسن منها سنة ٧٦٠هـ» كذلك جاء في إرشاد القلوب[٣] عند ذكر عمارة عضد الدولة البويهي «وعمّرها عمارة جليلة حسنة وهي التي كانت قبل اليوم» كما جاء ذكرها في كتاب رسالة نزهة أهل الحرمين[٤]: أخبرت أن العمارة الكائنة بعد احتراق عمارة عضد الدولة وقبل هذه العمارة (يعني بذلك العمارة القائمة اليوم وهي عمارة الشاه صفي كان على القبر الشريف ميل مثل عمارة الصاحب (عج))».

ومع كثرة المراجع التي ذكرت هذه العمارة التي أقيمت سنة ٧٦٠هـ، بعد حريق المشهد، فإن أحداً لم يذكر من الذي قام بها، وقد أشار بعض هذه المراجع إلى ذلك، فجاء في نزهة أهل الحرمين مانصه: «وهذه العمارة كل من ذكرها لم ينسبها إلى أحد».

على أن صاحب كتاب ماضي النجف وحاضرها يرجح أن تكون هذه العمارة من أعمال ملوك الإيلخانيين إذ يقول: قلت ويظهر من تتبع أحوال الإيلخانيين وما أوجدوه في حكومتهم من الأبنية والعمارات، من مدارس ومساجد ورباطات وقنوات، في

---

(١) عمدة الطالب، الديلمي، محمد بن سلمان بن زوير السليماني.
(٢) عبد الرحمن العتايقي: مخطوط الأماقي في شرح الإيلاقي (بالمخزن العلوي بالنجف) عن حاشية ماضي النجف وحاضرها.
(٣) الديلمي ص ٩٦.
(٤) محمد بن سلمان بن زوير السليماني ص ١٧٦.

النجف وغيرها، أن هذه العمارة لهم، فإن للشيخ حسن آثاراً جليلة في النجف وكربلاء، فنعتقد أن هذه العمارة لهم وفي عصرهم حدثت». ثم يضيف عن لسان النسابه محمد حسين كتابدار النجفي» أن هذه العمارة لسلاطين كثيرة ورأيت فيها بقية عمارة عضد الدولة».

ولم يصف أحد من المؤرخين أو الرحالة هذه العمارة وصفاً معمارياً يمكن الاعتماد عليه في الاستدلال على من أنشأها، ولكنه بما أن الإيلخانيين كانوا يحكمون العراق وإيران في القرن الثامن في الوقت الذي أعيد فيه المشهد بعد احتراقه، إذن فالعمارة تمت في ذلك العهد على يد أحد السلاطين أو الوزراء أو كبار رجال الدولة، ولعل في رواية ابن الأثير[١] ما يؤيد هذا الرأي إذ يقول: إن السلطان غازان الإيلخاني بنى فيه (أي المشهد) مبنى خاصًا للسادة سمى (دار السيادة) وشيد فيه خانقاه خاصة للصوفية».

وإذا كانت مباني المشهد الحالية ليس بها ما يدل على آثار عمارة الإيلخانيين نظراً للتجديدات والتغييرات التي قام بها الصفويون بعدهم، فإنه توجد بعض العمائر التي ما تزال ملتصقة بالمشهد من جهته الغربية، مثل المسجد الذي يعرف الآن باسم «مسجد الرأس»[٢] وكان يعرف من قبل باسم جامع (زير دلان) أو «جامع سار»، مما يمكن أن يرجع إلى عهد الإيلخانيين. والمسجد متسع الأرجاء يكاد يكون أكبر المساجد الموجودة بالسور الخارجي للمشهد وتطل على الصحن، وهو يقابل رواق ـ الرأس الشريف. والمسجد مستطيل الشكل يتوسطه صحن كبير متسع، وعلى جانبي الصحن من الجهتين الشمالية والجنوبية يوجد إيوانان بهما كثير من الأعمدة المقطوعة من حجر المرمر. وبالكشف على جدران المسجد وجدنا أنها من نفس النوع والحجم الذي بني به جدران المشهد الخارجية كما أن الأجزاء الملاصقة لسور المشهد تدل دلالة واضحة على أنها بنيت مع الحرم العلوي، وعلى أنها ترجع إلى أواخر عهد الإيلخانيين وإن لم نستطع تحديد التاريخ.

---

(١) ابن الأثير ج٤ ص ٧٣.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٣

وقد أكد لنا رجوع هذا المسجد إلى عهد الإيلخانيين القاشاني الذي عثر عليه في محراب(١) المسجد (انظر لوحة رقم ١)، وكذا البلاطة التي تعلو مستطيل المحراب (انظر لوحة رقم ٢).

ويشغل القاشاني الجزء الأوسط من المحراب ويتكون من قطعتين كبيرتين يبلغ مساحتهما (١,٣٩ متر × ١,٥٩ متر) ويحيط بهما إطار عريض مكون من مجموعة من القطع المستطيلة مختلفة الأطوال مما يدل على أنها كانت في أماكن أخرى من هذا المحراب، ثم أضيفت إلى الجزء الداخلي منه نتيجة لضياع أجزاء كثيرة منه أثناء عمليات الترميم والتجديد الكثيرة التي أجريت للمسجد. والقاشاني من النوع المعروف باسم البريق المعدني والذي ظهر وانتشر على نطاق واسع في جميع أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن (٣هـ ـ ٩م)، واستمر استعماله(٢) في سلسلة متصلة حتى (القرن ١٢هـ ـ ١٨م). والقاشاني باللون الأزرق الداكن وبعض أجزائه باللون الترجوازي. وقد زخرفت الأرضية بزخارف نباتية قريبة من الطبيعة إلى حد كبير وغاية في الدقة والإتقان، ومعظمها بطلاء البريق المعدني.

وفوق هذه الأرضية المورقة المزهرة، توجد كتابات بارزة، القليل منها بالخط الكوفي البسيط مثل (بسم الله) التي تكون ضلعي العقد الداخلي للمحراب، ثم الدائرة التي تعلوه بها (وهو السميع العليم) أما باقي الكتابات فبالخط الثلث ونص الكتابة، التي تحيط بالمحراب الداخلي هو: **﴿آمن الرسول(٣) بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربك وإليك المصير﴾، ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت﴾**.

أما الإطار القاشاني الذي يحيط بالمحراب، فقد أعيد وضع قطعه بعد عمليات الترميم بغير نظام، مما جعل الكتابة المنقوشة عليه غير متصلة كما في الآية (١٨٨) من

---

(١) Mehmet Aga Oglu: Fragments Of a Thirteenth Century Mihrabs at Nadlef. (Ars Islamica 1935 part II P. 128

(٢) فيما عدا مصر فقد توقف إنتاجه منذ حريق الفسطاط في نهاية الدولة الفاطمية.

(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٥) وجزء من الآية (٢٨٦).

سورة آل عمران: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم، وكذا الآية (١٩١) ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾. ويتدلى من العقد الذي يتوسط المحراب شكل مشكاة.

أما البلاطة الثانية (انظر لوحة رقم ٢) وهي التي تكوّن عقداً[١] ذا زاوية تعلو المحراب، فخالية من الكتابات، وتحتوي على زخارف نباتية بارزة بالبريق المعدني على أرضية زرقاء، وتشبه هذه البلاطة إلى حد كبير المحراب القاشاني[٢] بمسجد (قم) بإيران، ويحتوي هذا الأخير على كتابة من بينها إسم الصانع (علي بن محمد بن أبي طاهر) ومؤرخ في العاشر من شهر صفر سنة ٦٦٣هـ.

ومن حسن التوفيق أن عثر في القرن العشرين على مقالة باللغة الفارسية عن صناعة الخزف كتبها (أبو القاسم عبدالله بن علي بن محمد بن أبي طاهر القاشاني) مؤرخة[٣] سنة ٧٠١هـ. وقد أشار الأستاذ (Sarre) إلى أن هذا المؤلف ينتمي إلى أسرة عريقة في صناعة الخزف في مدينة قاشان، وكثيراً ما نجد إمضاءاتهم على البلاطات والمحاريب وغيرها من التحف الخزفية التي يقومون بصنعها. فهناك محراب بمشهد الإمام رضا بمدينة مشهد بإيران نقش عليه إسم الصانع وتاريخ صنعه ونص الكتابة كما يلي: نقش محمد بن أبي طاهر بن أبو الحسن في شهر ربيع الأول من سنة ٦١٢هـ[٤] - ١٢١٥م. ثم هناك محراب (قم) صناعة علي بن محمد بن أبي طاهر أبو الحسن المؤرخ ٦٦٣هـ - ١٢٦٥م (انظر لوحة رقم ٣). وهناك محراب آخر بمشهد الإمام الرضا بمدينة مشهد غير مؤرخ ولكن طرازه وأسلوب صناعته يشبه إلى حد كبير المحراب الذي عليه

---

(١) Keel- arch

(٢) يوجد هذا المحراب الآن بالقسم الإسلامي بمتحف برلين.

(٣) Ritter. H, Ruska, F, Sarre, R, Winderlich: Orientalische Stienbücher und Persische Fayencetecknik P. 68 (Istanbul I935).

(٤) Donaldson, D. M.: Significant Mihrabs in the Haram at Mashad. (Ars Islamica P. II I935).



صورة تبين حلقات التدريس لجماعة من طلاب العلوم الدينية يفترشون أرضية الصحن الشريف



إسم علي بن محمد بن أبي طاهر، كما أنه يشبه محراب مسجد الرأس بمشهد الإمام علي بالنجف الذي نحن بصدد الكلام عليه، إلى حد كبير.

مما تقدم نستطيع أن نقول إن محراب مسجد الرأس يرجع إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري أو أوائل القرن الثامن، وعلى ذلك فإن المسجد يرجع إلى ذلك التاريخ على أقل تقدير. وبما أن المسجد يعتبر من المباني الملحقة بمشهد الإمام عليّ، لهذا فإننا نؤيد الرأي القائل بأن العمارة السادسة من عمل الإيلخانيين وأن بعض آثارها ما تزال باقية في مسجد الرأس (انظر لوحة رقم ٤).

وقد أصلحت هذه العمارة في عهد الشاه عباس الأول، الذي يقال إنه «عمر الروضة والقبة المطهرة والصحن الشريف[1]».

والعمارة السابعة للمشهد هي التي ما تزال قائمة حتى اليوم ويرجع تاريخها إلى الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول ابن الشاه إسماعيل، الذي استطاع أن يقبض على زمام الحكم في إيران وأن يؤسس فيها الدولة الصفوية، نسبة إلى الشيخ صفي الدين أحد الأولياء في مدينة أردبيل. وتعتبر الدولة الصفوية أولى الأسرات التي أصبح المذهب الشيعي في عهدها المذهب الرسمي للدولة، بما في ذلك العراق، الذي أصبح معظمه خاضعاً لإيران. ولما دخلت العراق في حوزة العرش الشيعي الجديد، جاء الشاه مسرعاً لزيارة العتبات المقدسة في الفرات، فزار النجف وأصلح نهراً كان يجري بقربها وأوصل ماءه بقناة خاصة تمتد تحت سطح الأرض إلى النجف لإرتفاع موقعها عن مستوى الفرات.

ويقول العزاوي «إن الشاه إسماعيل استولى على بغداد سنة ٩١٤هـ بواسطة قائده (لالاحسين)، وعقب ذلك جاء الشاه إلى بغداد ثم ذهب بعد ذلك لزيارة مشهد الحسين ومشهد الإمام عليّ رضوان الله عليهما». ويضيف: «ثم رجع إلى الحلة ومنها ذهب إلى النجف الأشرف للزيارة، وقدم للحضرة هدايا جزيلة ونوادر فاخرة وأكرم سكان المدينة المشرفة وأنعم عليهم بوافر العطايا[2]».

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٤٧، ٤٨.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٤٦.

ويقول ستيفن لونكرك[١] إن العتبات المقدسة كان لها تأثير كبير وقوي في تأييد الحكم الصفوي، فتقاطر التجار الإيرانيون على بغداد بل إن نفوذ الصفويين الديني جذب إليهم حتى العشائر النهرية التي ناوأتهم وتمردت عليهم.

وكان طبيعياً ألا يترك العثمانيون، وهم أصل الجنس التركي وأصحاب المذهب السني، الدولة الصفوية آمنة في أملاكها المترامية الأطراف، فقامت بينهما حروب انتهت باستيلاء الترك على الجزء الغربي من أملاك الدولة الصفوية. فقد استطاع السلطان سليمان القانوني أن يسترد العراق من الإيرانيين، وحرص على زيارة كربلاء والنجف قبل عودته إلى استنبول، واهتم اهتماماً خاصاً بزيارة العتبات المقدسة وتقصد أن ينفق على مجاوريها من الخيرات أكثر مما أنفقه الشاه الصفوي.

وجاء في تاريخ العراق في العهد العثماني[٢] «أن السلطان سليمان تجول في ٢٨ من شهر جمادي الأولى سنة ٩٤١هـ، في أنحاء عديد من العراق، قضاها في زيارة المراقد المباركة في الكاظمية وكربلاء والنجف. ولكن بغداد عادت مرة أخرى للحكم الصفوي، فقد احتلها الشاه عباس الأول سنة ١٦٢٣م وكذا النجف وكربلاء، ولكن خلفه صفي الأول اضطر للتخلي عنها للأتراك سنة ١٦٣٨م. ومنذ ذلك التاريخ حتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، كانت العراق خاضعة للدولة العثمانية، إلا أن النجف وكربلاء ظلّتا مركزاً هاماً لزعماء الشيعة ومزاراً للملايين من الشيعة في إيران والهند وجميع أنحاء العالم الإسلامي[٣].

وهكذا نرى أن أضرحة الأئمة جميعاً رضوان الله عليهم، كانت موضع الرعاية والعناية والتقدير عند الصفويين الشيعيين والعثمانيين أصحاب المذهب السني. وأن الآثار المعمارية وكذ التحف والنفائس التي تزخر بها مخازن تلك الأضرحة وخاصة مشهد الإمام عليّ بالنجف لخير شاهد على ذلك.

وقد ورد ذكر عمارة الشاه صفي في كثير من المراجع وفي شيء من التفصيل، فقد

---

(١) Stephen: Four Centuries of Modern Iraq. P. 22.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٤٨.

(٣) Hurat: Histoire de Bagdad dans les temps modernes P. I00.

قال المؤرخ رضاقلي[١] في وصف عمارة المشهد ما ترجمته «صدر الأمر اللازم بتجديد عمارة القبة والمرقد لحضرة سلطان الأولياء والأوصياء سلطان السلاطين مسند الإمامة والولاية والهادي إلى طريق السعادة والهداية أسدالله الغالب عليّ بن أبي طالب، سلام الله عليه وعلى أبنائه أجمعين، بعد مرور الدهور وتعاقب الأعوام والشهور، حصل تكسر وأراد توسعة ذلك الحرم الذي هو توأم الجنة». ثم تكلم بعد ذلك عن الوزير الذي قام بتنفيذ أمر الشاه فقال: «وكان الذي تصدى لهذه الخدمة وزيره ميرزا تقي المازندراني وأقام في هذا العمل ثلاث سنين جمع المعمارين والمهندسين في النجف ووجدوا حوالي النجف معدن الصخور في غاية الصفاء وبهاء اللون فعملوا منه ما يحتاجون إليه». وقد أيد هذه الرواية ما جاء في حوادث سنة ١٠٤٢هـ، في كتاب المنتظم الناصري[٢]: «جيء بماء الفرات إلى أرض النجف بحكم الشاه صفي، فإنه حين ما جاء زائراً القبة المنورة وذلك المرقد الطاهر رأى بعض النقصان في بناء المرقد، فأمر وزيره ميرزا تقي المازندراني بإصلاح تلك الأماكن المشرفة، فجاء بالمعامير والمهندسين إلى النجف ومكث بها ثلاث سنين مشغولاً بهذا العمل ووجدوا معدن صخر في غاية الصفاء والجودة في حوالي النجف فنقل منه ما يحتاجون إليه». كذلك ردد هذه الرواية محمد حسين كتابدار النجفي النسابة، إذ قال: «والعمارة الموجودة الآن (أي ١٠٩٥هـ) هي عمارة السلطان المرحوم شاه صفي[٣]، أحد سلاطين الصفوية، عمارة عظيمة جليلة ولكن أكثرها باقية على النصف».

ولكن المؤرخ جعفر محبوبة[٤] له رأى مخالف للآراء السابقة وإن كان سنده في روايته هو القول الشائع بين جمهور أهل النجف، فهو يقول: «إن ما اشتهر بين النجفيين من أن العمارة كانت في زمن الشاه عباس الأول هو صحيح لا مشبه فيه فإنهم تلقوه خلفاً عن سلف وتسالموا عليه يداً عن يد وهي كسائر أماكنهم المقدسة التي يثبتونها والآثار التي يعلمونها». ثم يضيف بعد ذلك: «إن الشهرة الطائرة بين النجفيين

(١) ملحق روضة الصفا ج ١ ص ٢٣٢ (عن ماضي النجف وحاضرها ص ٤٨).
(٢) المنتظم الناصري ج ٢ ص ١٨٢ (عن ماضي النجف وحاضرها) ص ٤٩.
(٣) ماضي النجف وحاضرها ص ٥٠.
(٤) جعفر محبوبة ص ٥٠.

زائدة أنها (أي العمارة) بنظر الشيخ البهائي، وأنها في زمن الشاه عباس الأول، وأن الشيخ البهائي عمل رسالة في عمارة المشهد ووضعه الهندسي».

ويرد على هذا الرأي السيد حسن الصدر فيقول: «إن الابتداء بها (أي العمارة) كانت سنة ١٠٤٧هـ في عصر الشاه صفي، ولما توفي سنة ١٠٥٢هـ، قام ابنه الشاه عباس الثاني مقامه وأتمها»؛ ثم يضيف: «وما اشتهر بين أهل النجف من أنها عمارة الشاه عباس لابد أن تكون عمارة عباس الثاني».

يتضح لنا مما أورده المؤرخون من روايات أنه لا خلاف في أن الشاه صفي هو الذي قام بهذه العمارة، ولكن الخلاف يقع بين المؤرخين وبين بعض أهل النجف ويؤيدهم جعفر محبوبة في: هل قام الشاه عباس الأول بعمارة المشهد، قبل الشاه صفي؟ أم هل حدث خطأ بين عباس الأول وبين عباس الثاني الذي يقال إنه أتم العمارة التي قام بها والده صفي؟ وذلك نتيجة للتشابه في الأسماء.

لذلك فقد رأيت الرجوع إلى بناء المشهد نفسه، وقد تبين لي بعد فحصه بدقة، أن السور الخارجي وما يحتوي عليه من أروقة وأواوين بالدور الأول وكذا الدور الثاني وهو الذي قام بعمارته الشاه صفي، لا يرجع كله إلى عهد واحد وذلك واضح من فتحات عقود الأروقة وكذا مساحة الإيوان الذي يقع خلفه. ففي الضلع الشمالي للسور الذي يقع فيه الباب المعروف باسم باب الطوسي، نجد أن فتحة عقود الأروقة التي تقع على يمين باب الطوسي ويبلغ عددها ثمانية ـ تبلغ ٤٠٠ سم وأن عمق الإيوانات التي تقع خلفها ٢٢٠ سم، وسمك الجدران ١٣٠ سم، بينما تختلف مقاسات العقود والإيوانات التي تقع خلفها، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى اختلاف في عددها كذلك، علماً بأن باب الطوسي يتوسط الجدار الشمالي تقريباً. فنجد أن الإيوان الذي يجاور باب الطوسي من الجهة اليسرى ١٠,٠٠٠ متر، وعمقه متران، ولا يتقدمه أروقة كما هو الحال في إيوانات الجهة اليمنى للباب. كذلك يوجد بجانب هذا الإيوان رواقان، فتحة كل منهما ٣٧٠سم، وخلفهما حواصل ضيقة مستعملة للخزن، وليست إيوانات متسعة كما هو الحال في إيوانات الجهة اليمنى من الباب. وعند الكشف عن أساسات وكذا مقاس أحجار إيوانات وعقود الجهة اليمنى للباب، وجد أنها تختلف تماماً عن أساسات ومقاس أحجار عقود وإيوانات الجهة اليسرى، كما ثبت أنها أحدث

قليلاً. ومثل هذا الاختلاف في البناء وفي المقاسات وفي عدد عقود الأروقة وكذا الإيوانات أو الحواصل نجده في الأضلاع الثلاثة الأخرى التي تحيط بصحن المشهد، فنجده في الجهة الشرقية حيث يوجد باب السوق الكبير، ونجده في الواجهة الجنوبية حيث توجد مقبرة الشاعر محمد سعيد (انظر لوحة رقم ٤).

وعلى ذلك فإننا نستطيع أن نؤكد أن السور الذي يحيط بالمشهد والذي يوجد به الأروقة والإيوانات التي تطل على الصحن يرجع إلى عمارتين مختلفتين وإن تقاربتا في الزمن وفي الطراز. لذلك فإني أرجح أن تكون المباني القديمة في هذا السور من عمل الشاه عباس الأول، وهو الذي أثبت المؤرخون «أنه أصلح عمارة الإيلخانيين فقد قام بتعمير الروضة المنورة والقبة المطهرة والصحن الشريف[١]». كما يذكر جعفر محبوبة[٢] ما نصه: «لهذا السلطان (الشاه عباس الأول) آثار جليلة في النجف منها الأواوين التي عمَّرها وقفاً للزائرين وكانت تعرف بالخيابان، محلها جهتا السوق الكبير اليوم الممتد من الصحن الشريف إلى باب البلدة».

أما العمارة الأحدث عهداً وهي التي أعطت السور كله شكله وتخطيطه العام، فترجع إلى الشاه صفي، وليس ما يمنع أن يكون ولده عباس الثاني قد قام بإتمام عمل والده بعد وفاته ـ لأنه سار على نفس الطراز ونفس التخطيط.

(١) ملحق روضة الصفا الفارسي، المنتظم الناصري ج ٢ ص ١٧٩.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ـ هامش ص ٤٧.

وصف المشهد الحالي
السور الخارجي

يحيط بالمشهد سور مربع الشكل تقريباً، يبلغ طول كل من ضلعيه الشرقي والغربي من الخارج ٨٤ متراً ومن الداخل ٧٧ متراً. ويبلغ ضلعه الشمالي من الخارج ٧٤ متراً ومن الداخل ٧٢ متراً والجنوبي من الخارج ٧٥ متراً ومن الداخل ٧٢ متراً. ونلاحظ وجود إضافات ومبانٍ كثيرة ملتصقة بهذاالسور من جهاته الثلاث. ففي الجهة الغربية توجد مجموعة من المباني أحدث عهداً من السور، أهمها تكية البكتاشية، ومخازن كثيرة وساحات متعددة لإيواء الزوار والوافدين وخاصة في المناسبات الهامة. وفي الجهة الشمالية يوجد جامع عمران، وفي الطرف الشمالي الشرقي يوجد مبنى يعرف باسم (الحسنية) وهو أشبه ما يكون بالخانقاه أو التكية. أما الجهة الشرقية فيوجد بجوارها مسجد، وفي الركن الشمالي الشرقي توجد دورات للمياه (انظر لوحة رقم ٤).

ويبلغ ارتفاع السور في معظم أجزائه ١٧ متراً، ومبانيه تتكون من طابقين الطابق الأول عبارة عن صف من الإيوانات المقبية وفتحاته معقودة بعقود فارسية مدببة، ويبلغ عددها في كل من الجهتين الشمالية والجنوبية ١٣ إيواناً. وفي الجهتين الشرقية والغربية ١٤ في كل منهما، ويبلغ اتساع بعضها ٤٠٠ سم والبعض الآخر (وهو القديم) ٣٧٠ سم وعمق الإيوان ٢٢٠ سم، والجدار الفاصل بينهما ١٣٠ سم. أما الطابق الثاني فيتكون من رواق معقود بعقود فارسية مدببة يتقدم مجموعة من الغرف المقبية المخصصة للطلبة وأهل العلم والمتصوفين المنقطعين للعبادة. أما الغرف التي بالدور الثاني فيبلغ عددها ١٩ غرفة في كل من الجهتين الشمالية الجنوبية، وفي الجهتين، الشرقية والغربية يبلغ عدد الغرف في كل منها ٢٠ غرفة وعلى ذلك يكون مجموع عدد الإيوانات التي توجد بالسور الخارجي والتي تطل على صحن المشهد ٥٤ إيواناً بالدور الأول، ومجموع الغرف التي بالدور الثاني ٧٨ غرفة (انظر لوحة رقم ٥).

الأبواب الخارجية

ويوجد بالسور الخارجي للمشهد خمسة أبواب، باب في كل ضلع من أضلاعه الأربعة إلا الضلع الشرقي ففيه بابان، وفيما يلي وصف كل منها.

١ - الباب الكبير

ويقع في الجهة الشرقية من السور ويعتبر الباب الرئيسي للروضة الحيدرية، وهو قباله سوق النجف المشهور بالسوق الكبير، وعلى مستوى الشارع ولا يصعد إليه بدرج من صحن المشهد، وأمام هذا المدخل من الخارج رحبة متسعة يكتنفها من الجانبين دعائم ساندة تبرز عن السور الخارجي بمقدار ١,٣٠ متر. وهو بذلك يشبه المداخل التذكارية(١) في العمارة الإسلامية، التي بدأ ظهورها في بداية القرن الرابع الهجري في مدينة المهدية التي أنشأها عبيدالله المهدي(٢)، ثم إنتقل هذا الطراز من المداخل إلى مصر على يد الفاطميين في مسجد الحاكم بأمر الله، ثم انتشر في باقي العالم الإسلامي وظل مستعملاً في المنشآت العامة حتى بداية القرن العشرين. ويعلو المدخل من الداخل والخارج عقد منبعج ذو زاوية، يشبه عقود الأروقة والإيوانات الموجودة بهذا االسور، وقد انتشر هذا النوع من العقود في القرن العاشر الهجري في شرق العالم الإسلامي وخاصة إيران وشمال الهند.

ويعتبر الباب الشرقي المعروف بالباب الكبير وثيقة تاريخية هامة، يمكن الاعتماد عليها في معرفة الترميمات والتجديدات التي أجريت للمشهد بعد أوائل العصر الصفوي، فقد حفلت واجهتا المدخل الداخلية والخارجية وكذا دهليزه الذي يبلغ عمقه ٢,٩٠ متر، ببلاطات ومقرنصات من القاشاني البديع الصنع، سجل عليها تاريخ التجديد، وفي بعض الأحيان إسم الصانع والنقاش واسم الخطاط الذي صمم الكتابات إذا كانت آيات قرآنية، واسم الشاعر إذا كانت شعراً (انظر لوحة رقم ٦).

ففي الواجهة الداخلية للباب، وعلى دعامته اليسرى، نجد بلاطات من

(١) مدخل تذكاري. Monumental entrance.

(٢) Creswell: Muslim Architecture in Egypt. P. 256.

القاشاني عليها كتابات قرآنيةباللون الأصفر على أرضية زرقاء داكنة مؤرخة سنة ١١٩٨هـ، وفي آخر الكتابة نجد إسم الخطاط (محمد رضا) وتحت هذه البلاطات المحتوية على كتابات قرآنية توجد بلاطات أخرى تختلف عنها في طراز الزخرفة وفي أسلوب الخط، فالكتابة هنا باللون الأبيض على أرضية زرقاء وصفراء، وهي عبارة عن أحاديث نبوية وبعض من حكم الإمام عليّ وأمثاله المشهورة مؤرخة سنة ١٢٣٤هـ، ثم يأتي بعدها إسم من أجرى هذ الترميم وتلك الإضافة وأنفق عليهما، وهو (الحاج عبد الحسين بهادر خان).

وفي الطابق الثاني من الجهة اليسرى للواجهة الداخلية توجد بلاطات من القاشاني ترجع إلى عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني وضعت مكان البلاطات القديمة المهشمة، كذلك زخرفت الدعامة التي تقع على يمين الواجهة الداخلية ببلاطات من القاشاني عليها أبيات من الشعر العربي مؤرخ بحروف الكلم سنة ١٣٢٣هـ، جاء فيه (انظر لوحة رقم ٧).

خليفة الهادي البشير النذير　　كهف أمان الخائف المستجير
عمر صحن المرتضى فاغتدى　　كروضة تزهو بورد نضير
صحن أمير المؤمنين الذي　　قد خصه الله بنص الغدير
بهمّة الشهم (كليداره)[1]　　وعزمةٍ فيها (جواد) جدير
وفاز بالأجر فأرخته　　إذ جدد السلطان صحن الأمير

أما واجهة الباب الخارجية فقد زخرفت ببلاطات من القاشاني حديث الطراز، ويحتوي على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وأبيات من الشعر العربي والفارسي مؤرخة سنة ١٣٢٧هـ، ومن أبيات الشعر العربي:

خير البرية بعد أحمد حيدر

ومنها للشيخ حسين نجف الكبير:

أيا علة الإيجاد حار بك الفكر　　وفي كنه معنى ذاتك التبس الأمر

(١) كليدار: كلمة أعجمية معناها حامل المفتاح والمراد بها هنا السادن.

كذلك احتوت الواجهة الخارجية للباب الشرقي الكبير على بلاطات من القاشاني ترجع إلى عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني، كان الغرض منها إلى جانب الزخرفة، تأريخ الترميمات التي أجريت في عهده، وقد قام بعملي التأريخ بحروف الكلم باقر الهندي سنة ١٣٢٧هـ، بأبيات تقتصر عليها زخرفة البلاطات وهي:

حضرة قدس قد سما سمكها — تزدحم الأملاك في بابها
يود جبرائيل لو أنه — يعد من جمله حجابها
الباب باب الله تأريخه — باب عليّ لذ بأعتابها (كذا)

وعلى الباب الشرقي توجد الساعة التي أمر بإرسالها الوزير الإيراني أمين سلطان سنة ١٣٠٥هـ، وقد ورد هذا التاريخ بحروف الكلم في الشعر الذي وصفت به الساعة جاء فيه.

ألوى يخاتلها بالجد واللعب — ظبى بملعب ذاك الربرب السرب
بمنتهى أرب تم الحبور لنا — أرخ بساعة أنس العيش والطرب

وقد زخرف أحد أغنياء تبريز واجهات الساعة الأربع وكذا القبة التي تعلوها ببلاطات من الذهب الخالص وذلك سنة ١٣٢٣هـ.

٢ ـ باب مسلم بن عقيل

وبالجهة الشرقية من السور الخارجي وإلى اليمين من الباب الشرقي الكبير، وذلك بالنسبة إلى الداخل إلى صحن المشهد، يوجد باب ليس من الأبواب الرئيسية، يعرف الآن باسم باب مسلم بن عقيل، وينتهي الخارج من هذا الباب إلى محل الخياطين (القيسارية)[1] وقد جاء في الوثائق القديمة[2]، أن هذه القيسارية حلت محل دار الضيافة التي بنيت في عهد الصفويين، وكانت تعرف باسم (الشيلان)، فلما تصدعت مبانيها اشتراها الملا يوسف من الشيخ صاحب الجواهر سنة ١٢٥٢هـ،

(١) ذهب أكثر هذه القيسارية سنة ١٣٦٨ هـ عند إنشاء الشارع العام المحيط بالصحن الشريف (ماضي النجف وحاضرها ص ٦٣).
(٢) جعفر محبوبة ص ٦٣.

وبناها قيسارية، وفتح لها هذا الباب وكان في موضعه قديماً (سقخانـة) محل سقي المـاء ويسميه أهل النجف الآن باسم باب مسلم بن عقيل، ولم أجد في المـراجع القـديمة أو الحديثة، أساساً لهذه التسمية.

ويقع باب مسلم بن عقيل بعد إيـوانين من إيـوانات الجهـة الشرقية من السـور الخارجي من الباب الشرقي، وفتحته ضيقة لأن عـرضه أقـل من عرض الإيـوان، كما أنه غير مرتفع، إذ أن ارتفاعه ينتهي عند بداية عقد الإيوان (انظر لوحة رقم ٤). وقد زخرفت واجهة الباب الداخلية المطلة على الصحن في الجزء المحصور بين عتب البـاب وقمة العقد، ببلاطات من القاشاني كتب عليه أبيـات الشعر الآتية:

يـا عـليّ يـا أمـير المـؤمنـين أنـت بـاب الله والحـق المـبـين
خـصـك الله وصـيـاً وأخـاً للنبـي المصـطفـى طـه الأمـين
كـل من مـات من النـاس رأى عنـده شخصـك في عـين اليقـين
تـورد الحـوض مـواليك غـداً يـا مقيـلا عـثرات المـذنـبـين
لـك من بـين الـوصيـين حمى روضـة العـافين أمن الخـائفـين
جـنـة جـنـة عـدن دونها فـادخلوهـا بـسـلام آمـنـين

٣ ـ باب الطوسي

يقع هذا الباب في الجهة الشمالية من السور الخارجي، ويصعد إليه الخـارج من الصحن (بقلبتين) من الدرجـات، مما يـدل على أن مستـوى الشارع قـد ارتفع بمقـدار هذه الدرجات عن صحن المشهد. وبعد هذه الدرجات توجد رحبـة مربعـة تصل إلى دهليز طويـل، يبلغ طولـه عرض مسجـد عمران، ينتهي إلى الشـارع. وقد زخـرفت واجهة الباب من الخارج ببلاطات من القاشاني كتب عليها الأبيات الآتية:

يـا زائراً جـدث الـوصي المرتضى لـذ في حمـاه وقف بجـانب بـابـه
واخضـع لعز جنـابـه والثم ثـرى أعتـابـه وانشق عبـير تـرابـه
وادخـل بـآداب السكينـة واستلم أركـانـه عنـد الـطواف بغـابـه
وقـل السلام عليـك يـا من حبـه كـل الخـطايـا في غـد تمحى بـه

وعلى إحدى هذه البلاطات عثر على إسم صانع الزخرفة وهو «تمغة الراجي ناجي»، وقد عرف هذا المدخل باسم باب (الطوسي) وذلك لأن الخارج منه ينتهي إلى قبر الشيخ أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي(١) المتوفى سنة ٤٦٠هـ (انظر لوحة رقم ٥).

٤ ـ باب القبلة

يقع هذا الباب في الجهة الجنوبية من السور الخارجي، وقد عرف بهذ االإسم نسبة إلى أنه يواجه القبلة، وقد جدد بناء هذا الباب عدة مرات، فقد كان في الأصل(٢) صغيراً منخفضاً يقوم على جذوع النخل الأشرسي، ثم جدد بأمر فاطمة خاتون سنة ١٢٩١هـ، ابنة شبل باشا أحد ولاة بغداد المشهورين في العصر العثماني، كما أقامت هذه السيدة المحسنة حوضاً للشرب في صحن المشهد، هدم حديثاً (انظر لوحة رقم ٨).

ويعتبر باب القبلة أضيق الأبواب الرئيسية وأصغرها فإن اتساعه أقل من اتساع الإيوانات الجانبية، ولكنه على الرغم من ذلك فقد عمل له عند تجديده مدخل تذكاري بارز عن الجدران الجانبية، مثل مدخل الباب الشرقي الكبير (انظر لوحة رقم ٤).

وقد حليت الواجهة الخارجية لباب القبلة ببلاطات من القاشاني عليها أبيات من الشعر جاء فيها إسم المجدد وتاريخ تجديده:

إن هذا الباب قد جدده ... ملك الدهر السري بين السري
شاده شبلي باشا واسعاً ... بعد أن جاوز حد الصغر
وسعى فيه الجواد بن الرضا ... خادم الروضة سامي الفخر

(١) ولد الشيخ الطوسي في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ في مدينة طوس فنسب إليها وقدم العراق سنة ٤٠٨ هـ وأقام في بغداد فترة = طويلة ثم غادرها إلى النجف. ويقول جعفر محبوبة (ص ١٠٤) إنه أول من سكن النجف من العلماء وجعلها مدرسة علمية، وبلغ تلاميذه من الخاصة أكثر من ثلثمائة، وكان مبجلاً عند الخليفة حتى إنه جعل له كرسياً يجلس عليه للكلام، وتوفي في النجف في المحرم سنة ٤٦٠هـ بعد أن مكث بها اثنتي عشرة سنة، وقد دفن بالدار التي كان يسكنها والتي أوصى أن تجعل مسجداً بعده.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ـ ص ٥٨.

فـأتى مـن ذا وهـذا شـامخـاً   في عـلو ورتـاج مـبـهـر
قـال شبـلي ولم يـرض الـذي   أرخـتـه فـيـه أهـل الـسـير
أتـت يـا شبـلي أرخـه وقـل   بـاب شبـلي لمثـوى حـيـدر

٥ ـ الباب السلطاني

يعتبر هذا الباب أحدث الأبـواب الرئيسيـة نسبياً إذ أنـه فتح في عهـد السلطان عبد العزيز العثماني سنة ١٢٧٩هـ، ومن ثم عرف باسم الباب السلطاني، ولهذا الباب إسم آخر يعرفه به أهل النجف، وهو باب الفرج حيث أنه ينتهي إلى مقام الحجـة[١] «عج». وعند ما فتح هـذا الباب نشأ سوق يعـرف الآن باسم سـوق باب الفـرج أو السوق الصغير وكان موقع السوق يعرف قديماً بمحلة الرباط.

ويقع هذا الباب في السور الغـربي الخارجي ويبـدو واضحاً (لـوحة رقم ٤) أنـه كان إيواناً بالسور المذكور، إذ أن فتحته المطلة على الصحن تبلغ ٢,٢٠ مـتر، كما أن عقده الداخلي مماثل تماماً لعقود الإيوانات الداخلية. أما واجهته الخـارجية فقـد قويت بدعائم ساندة على جانبيه تبرز عن الجدار الجانبي بمقـادر ٠,٧٥ من متر وقـد زخرفت الواجهة الخارجية ببلاطات من القـاشاني عليهـا كتابـات بالخط الثلث بـاللون الأبيض والأحمـر على أرضيـة زرقاء داكنـة، أثبت فيهـا تـاريـخ إنشـاء البـاب بحـروف الكلم ومنها[٢]:

«عبـد العـزيـز» أعـز الله جـانبـه   والدين حصن فيـه أي تحصـين
ولي الـرقـاب إمـام الخلق كلهم   خليفـة الله في فـرض ومسنـون
هـذي السلاطين في أبـوابه وقفت   تـرجو النـوال على زي المسـاكـين
وذي الحوادث أمست كالعبيـد له   تكـون مهما دعـاهـا هكـذا كـوني
رأي على البعد ضيق الداخلين إلى   مثـوىٰ الإمـام أبي الغـر الميـامـين
فجـاد في فتح بـاب أورثت سعـة   لـزائري قـبر بـاب العلم والـدين
فقف بها خاضعـاً واسمع مؤرخهـا   جلت علت باب سلطان السلاطين

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٩٠.
(٢) كتب هذه الأبيات الشيخ عباس بن الشيخ حسن آل كاشف الغطاء.

المباني المشهورة الملاصقة لسور المشهد الخارجي

لقد حفلت الجهة الشمالية وكذا الغربية من السور الخارجي للمشهد بكثير من العمائر والمباني الهامة. وبعض هذه المباني قديم يرجع في تاريخه إلى ما قبل بناء السور الموجود حالياً، أي قبل العصر الصفوي كمبنى مسجد عمران بن شاهين الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الهجري، وكمبنى مسجد الرأس الذي أشرنا إليه من قبل، ويرجع تاريخه إلى القرن الثامن الهجري، وسنتناول الكلام عليه بالتفصيل فيما بعد. والبعض الآخر من تلك المباني المشهورة استجدت بعد بناء السور الحالي، أي بعد القرن العاشر الهجري.

وعلى الرغم من أن أكثر العمائر الملاصقة للسور الخارجي أعدت مساجد للعبادة فإننا نشاهد الزائرين اليوم يؤدون الصلاة بالمشهد الشريف دون المساجد الملحقة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن جماعة الشيعة قديماً كانوا يتحرجون من إقامة صلاة الجماعة في حرم المشاهد الشريفة وأنها لم تكن معروفة ولا مألوفة لديهم، «بل يرونها غصباً لحقوق الزائرين والقاصدين»[١].

ويقول في ذلك الشيخ[٢] جعفر: «والمصلون في المطاف الضارون بالطائفين حول الكعبة والضرايح المقدسة الضارون للزائرين غصاب» لذلك فقد رأى الميسورون من أهل الورع والتقوى بناء مساجد خاصة تقام فيها صلاة الجماعة[٣]،

---

(١) جعفر محبوبة ص ٩٩.

(٢) كشف الغطاء ص ٩٠، السيد بحر العلوم، بستان السياحة ص ٥٧١، رياض السياحة ص ٣٠٩.

(٣) على أن كراهية الصلاة في المقابر لم تكن مقصورة على المذهب الشيعي فحسب، بل كرهت الصلاة في المقابر على تفصيل المذاهب الأربعة السنية.. فقد جاء في المذهب الحنفي «تكره الصلاة في المقبرة إذا كان القبر بين يدي المصلي، بحيث لو صلى صلاة الخاشعين وقع بصره عليه، أما إذا كان خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف عليه فلا كراهة على التحقيق. وهذا في غير قبور الأنبياء عليهم السلام فلا تكره الصلاة عليها مطلقاً»، وجاء في المذهب الحنبلي: أن الصلاة في المقبرة وهي التي احتوت على ثلاث قبور فأكثر في أرض موقوفة للدفن باطلة مطلقاً»، أما إذا لم تحتو على ثلاثة بأن كان بها واحد أو إثنان فالصلاة فيها صحيحة بلا كراهة إن لم يستقبل القبر، وإلا كره. وجاء في المذهب الشافعي: تكره الصلاة في المقبرة غير المنبوشة سواء أكانت القبور خلفه أو أمامه أو يمينه أو شماله أو تحته، إلا قبور الشهداء والأنبياء، فإن الصلاة لا تكره فيها ما لم يرد تعظيمهم، وإلا حرم. أما الصلاة في المقبرة المنبوشة بلا حائل فإنها باطلة لوجود النجاسة بها. وجاء في المذهب المالكي: الصلاة في المقبرة جائزة بلا كراهة إن

وتحصل فيها الدروس الدينية بجوار المشهد الشريف، أما الآن كما يقول الشيخ جعفر محبوبة[١]: «وفي الأيام الأخيرة تساهل الأمر فأخذوا يقيمون الجماعة في الحرم العلوي والصحن الشريف ويرون فيها إقامة للدين وتعظيماً للشعائر وبهذا السبب هجرت بعض المساجد»، ثم يضيف «ولا ريب أن العلماء أعرف بتكاليفهم الشرعية فلا مجال لانتقادهم». وسنتناول فيما يلي أهم المساجد الملاصقة للحرم العلوي:

مسجد عمران بن شاهين

يعتبر هذا المسجد أقدم مساجد مدينة النجف على الإطلاق، إذ أنه بني في القرن الرابع الهجري، ويقال إن السبب في بنائه أن عمران بن شاهين كان قد خرج على السلطان عضد الدولة، وقاد ضده حملة، ولكن سرعان ما أخمد عضد الدولة ثورته وظفر به واستولى على مملكته «البطائح»[٢]، عندئذ نذر عمران، إن عفا عنه السلطان أن يبني رواقاً في النجف، فانتهز فرصة زيارة عضد الدولة للمرقد العلوي، وألقى بنفسه عليه وطلب منه العفو، فعفا عنه، فوفى عمران بنذره وبنى رواقين في الغري وكربلاء[٣]، وكان يقع ذلك الرواق بالقرب من الجهة الشمالية للحرم العلوي، ولم يكن اتساعه قد وصل إلى الحد الذي وصل إليه اليوم - فلما كانت عمارة الشاه عباس الأول للصحن والروضة الشريفة هدم قسماً من رواق عمران، وأدخله في الصحن. ولما جاء الشاه صفي، هدم الدور المجاورة للصحن من الجهتين الشرقية والجنوبية وأدخلها في الصحن، وبذلك اتسع من جهاته الثلاث وهي العمارة الموجودة اليوم.

وقد جاء في آثار الشيعة الإمامية[٤] عند ذكر مسجد عمران بن شاهين ما يلي: «وكان مسجد النجف متصلاً برواق الحرم المقدس، ثم فصل عنه بالصحن الشريف

= أمنت النجاسة فإن لم تؤمن النجاسة ففيه التفصيل المتقدم. (عبد الرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص ٢٧٩، ٢٨٠).

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٩٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل حوادث سنة ٣٣٨ هـ.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم ص ٣٩٧، جعفر محبوبة ص ١٠١.

(٤) آثار الشيعة الإمامية ج ٣ ص ١٢٨.

الـذي بناه عبـاس الصفوي ولـه اليوم بـابان، باب عنـد البـاب الـطوسي، وبـاب في الصحن اندثرت آثاره حيث صار مـدفن السيد محمـد كاظم اليـزدي المعاصر، وأزيـل عنه شعار المسجدية مع قيام الشواهد والدلائل القـرآنية المـرسومـة على نـطاق الإيوان الظاهر فيه الباب المذكور على مسجديته، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

وقد ناقش جعفر محبوبة ما جاء بكتاب الشيعة الإمامية، خاصاً بمسجد عمران، فقال: إن المراجع القديمة لم تذكر أن عمران بنى مسجداً بل تكاد تجمع كلهـا على أنـه بنى رواقاً، ولذلـك فقد دفن فيـه بعض علماء وفقهاء أهـل الشيعة، كـما هو الحـال في أروقة الصحن، ويستشهد على ذلك بـاللوحة التـذكاريـة التي ما تزال مثبتة عـلى باب المسجـد الموجـود في دهليـز بـاب الـطوسي (انـظر لـوحـة رقم ٤) وهي مؤرخـة سنـة ٧٧٦هـ، ويظهر أنها كانت على مقـبرة، ثم يضيف: ولعله حول إلى مسجـد فيها بعـد عندما أخذت منه أجزاء أضيفت إلى الصحن[١].

وبفحص عـمارة المسجد ومبـانيه تبـين لنا أنـه يرجـع إلى نفس طراز الإيـوانات والسور الخارجي، سواء أكان ذلـك من حيث مواد البنـاء من أحجار وغـيرها، أم من ناحية العقود والفتحات، هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد (لحام) وصل مستحدث، مما يستدل منه أن مباني المسجد حدثت في نفس وقت بناء الإيوانات والجـدران الجانبيـة. وعلى ذلك يمكن القـول إن رواق عمران شـاهين حـول إلى مسجد، في القـرن العاشر الهجري على أقل تقدير أي في العصر الصفوي.

مسجد الخضراء

ومـوقعه في النهـاية الشـمالية من الجـانب الشرقي من السـور الخـارجي، ويقـع مدخله في الإيوان الثاني من السور (انظر لوحة رقم ٤). ويقال إنه من المساجد القديمة وإن كـان لا يعرف تـاريخ إنشـائه ولا إسم منشئـه على وجـه التحديـد. وقد جـاء في فرحة[٢] الغري: «أن البراقي ينسب هذا المسجد إلى عـلي بن مظفـر صاحب الـرؤيا، التي تتلخص فيـها يـلي: حكى ابن المـظفـر النجـار قـال: كـانت لي حصـة في ضيعـة

(١) جعفر محبوبة ص ١٠٢.
(٢) فرحة الغري ص ٧٣.

فقبضت مني غضباً فدخلت إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب شاكياً وقلت: يا أمير المؤمنين إن رددت هذه الحصة عليَّ عملت مسجداً من مالي، فردت الحصة عليه فغفل مدة فرأى أمير المؤمنين وهو قائم في زاوية القبة وقد قبض على يده وطلع حتى وقف على باب الوداع البراني وأشار إلى المجلس وقال: يا عليّ، يوفون بالنذر. فقلت: حباً وكرامة يا أمير المؤمنين وأصبح واشتغل في عمله».

أما عن تسميته بمسجد الخضراء فيقول جعفر محبوبة[1]: ولا نعلم الوجه في تسميته بهذا الإسم ويمكن أن يكون قد أخذ من الحضرة الشريفة فعرف بمسجد الحضرة، ثم صحف، أو أنه كانت به خضرة فعرف بها».

أما مبنى المسجد الحالي فيرجع إلى سنة ١٣٦٨هـ، عندما هدم جزء منه وأضيف إلى الطريق المحيط بالمشهد من جميع جهاته، ويتكون المسجد من مستطيل يبلغ طوله ضعف عرضه يتوسطه صحن كبير تحيط به الأروقة من جهاته الثلاث. أما رواق القبلة فيتكون من إيوانين، ويخرج عن سمت الجدار الشرقي للمسجد بمقدار ٢,٥ متر. ويفصل رواق القبلة عن صحن المسجد ثلاثة أقباء متقاطعة كسيت بمقرنصات من القاشاني غاية في الدقة والإبداع، وعلى إحدى بلاطات القاشاني دوّن تاريخ تجديد المسجد (انظر لوحة رقم ٤).

مسجد الرأس

يقع هذا المسجد في الجهة الغربية من السور الخارجي للمشهد، وقد سبق أن ذكرنا أن تاريخ بنائه قبل التجديد الحالي، يرجع إلى عصر الإيلخانيين كما يدل على ذلك المحراب القديم المكون من بلاطات من القاشاني ذي البريق المعدني.

والمبنى الحالي للمسجد جدد ورمم عدة مرات، فقد جدد في عهد الشاه عباس الأول[2]، كما جدد في عهد السلطان نادر شاه وهو التجديد الأخير، وكان ذلك عندما قام بتجديد قبة ومئذنتي المشهد العلوي سنة١١٥٦هـ. فقد جاء في كتاب تاريخ

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٣.
(٢) جعفر محبوبة ص ١٠٣.

نادري[١] ما ترجمته: «بذلت رضية[٢] سلطان بيكم بنت الخاقان المبرور شاه حسين، عشرين ألف نادري لعمارة مسجد الجامع الذي في جانب الرأس الشريف»[٣].

وجاء في كتاب[٤] ماضي النجف وحاضرها ما يلي: «ويقال إنه (أي مسجد الرأس) شيد في أيام العلامة السيد بحر العلوم(ره) أو بأمره وأنه كان يقول لبعض خواصه إنه موضع رأس الحسين رضوان الله عليه، وإن المسجد بني عليه ولأجله»، وهذا قول مرسل لا يقوم على سند ولا دليل، وما كل قول بصحيح، فلا المراجع التاريخية ولا كتب السيرة على اختلافها نصت على أن رأس الحسين رضوان الله عليه، قد دفن بالنجف بل ذكرت بلاداً أخرى وقد ناقشتها جميعاً عند ما أتيح لي شرف الحديث عن المسجد الحسيني بالقاهرة[٥]». ولعل السيد بحر العلوم(ره) لم يجد تفسيراً لتسمية المسجد باسم «مسجد الرأس» غير كونه بني على رأس الحسين الشريف، ومن الواضح أن السبب في تسمية المسجد باسم مسجد الرأس هو كما جاء في تاريخ نادري، وكما هو الواقع أنه بني إلى جانب رأس الإمام عليّ.

كذلك رمم مسجد الرأس في عهد السلطان عبد الحميد وطليت جدرانه الداخلية بالطلاءات الزيتية وصنع له منبر من الرخام الأبيض الجميل، وقد دون على باب المسجد تاريخ هذا الإصلاح جاء فيه: حرر في يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٦هـ، ويقول جعفر محبوبة، إن هذا المسجد اختص في العهد العثماني بأهل السنة فكانوا يقيمون الجماعة فيه في الجمعة والعيدين فقط، وعندما انتهى الحكم

---

(١) تاريخ نادري ص ٢٣٧ (عن ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٣).

(٢) «رضية سلطان بيكم» هي زوجة السلطان نادرشاه.

(٣) يرى أهل المذهب الشيعي وجوب وضع الميت في لحده على جنبه اليمين على أن يكون مستقبلاً القبلة، كذلك قال أهل السنة، فقد جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (ج١ ص ٥٣٤، ٥٣٥) ما يلي: «يجب وضع الميت في قبره مستقبل القبلة وهذا الوجوب متفق عليه إلا عند المالكية، فإنهم قالوا: إن هذا مندوب لا واجب. ويسن أن يوضع الميت في قبره على جنبه الأيمن» وقد زاد الشافعية والحنابلة على ذلك بقولهم: إذا دفن الميت غير موجه للقبلة فإنه يجب نبش القبر ليحول إلى القبلة. لذلك فإننا نستطيع القول في ثقة واطمئنان أن الجانب الغربي من السور الخارجي وما لاصقه من مبان هي العمائر القريبة من مكان رأس الإمام علي، ومن هنا أخذ المسجد اسمه هو (مسجد الرأس).

(٤) جعفر محبوبة ص ١٠٤.

(٥) كتاب مخلفات الرسول بمسجد الإمام الحسين بالقاهرة ص ١٠٢ للمؤلفة.

العثماني بقي المسجد معطلاً مدة غير يسيرة، حتى فتح بابه وصلى فيه العلامة النائيني[1](ره).

وإلى جانب المساجد الملاصقة للسور الخارجي للمشهد، هناك مبان وعمائر أخرى لم تكن مساجد، إلا أنها ذات صبغة دينية من نوع معين ومن أهم تلك العمائر: إيوان العلماء ـ وتكية البكتاشية وسنتناول الكلام عن كل منهما فيما يلي:

إيوان العلماء

يقع هذا الإيوان الكبير في الجهة الشمالية من السور الخارجي للمشهد، وقد عرف بهذا الإسم لكثرة العلماء المدفونين فيه، وكان يعرف قديماً باسم مقام العلماء، فقد حرص أهل الورع والتقوى من الشيعة أن يكون لهم شرف الدفن في النجف الشريف، ويا حبذا لو كان ذلك بجوار الحرم العلوي الشريف. وقد أعيد بناء هذا الإيوان ضمن العمارة الكبيرة التي أجريت للمشهد العلوي في العهد الصفوي ثم رمم وأدخلت عليه عدة تجديدات، كان أهمها عمارة السلطان نادر شاه، والتي ما تزال آثارها باقية حتى الآن، في بلاطات القاشاني التي تكسو معظم جدران الإيوان، والتي تعتبر أقدم القاشاني الموجود بالمشهد، كما أن قاشاني الإيوان يعتبر وثيقة تاريخية هامة. فإنه إلى جانب احتوائه على تاريخ العمارة فإنه يحتوي كذلك على قصيدة شملت أسماء جميع الأئمة، وموقعه باسم كاتبها كمال الدين حسين كلستان وتاريخها سنة ١١٦٠هـ، جاء فيها:

يا رب خير المرسلين	سلم على نوح الأمين
والمصطفى والمرتضى	غيث الورى ليث العرين
والبضعة الطهر التي	باتت على القلب الحزين
وابنيهما نوريهما	سبطي حبيب الصالحين
والعابد الهامي البكا	زين العباد الساجدين
والباقر العالي السنا	والصادق النور المبين

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٤.

والكاظم السامي العلا ثم الرضا الحبل المتين
ثم التقي المتقى أسخى الكرام الباذلين
ثم التقي المهتدي هادي الفريق السالكين
ثم الزكي العسكري مقصود أرباب اليقين
والحجة الهادي إلى نهج الطريق المستبين
يا رب آل المصطفى سلم عليهم أجمعين
تسليم لطف فاتح يذكى شذاه الياسمين

تكية البكتاشية

ويقع هذا المبنى في الجهة الغربية من السور الخارجي للمشهد ملاصقاً لمسجد الرأس. والتكية عامة هو لفظ أطلق في العصر العثماني على العمائر التي ينقطع الناس فيها للعبادة، وتقوم الدولة بالإنفاق عليهم. ويجدر بنا قبل أن نتكلم عن تكية البكتاشية أن نذكر شيئاً في إيجاز عن نشأة هذ االنوع من العمائر في الإسلام وتطوره عبر العصور حتى أصبح يعرف في القرن العاشر الهجري باسم التكية (انظر لوحة ٤).

يقول أبو القاسم[١] عبد الكريم بن هوازن القشيري: «إن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسمَّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله ﷺ، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم الصحابة، ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد». ثم يضيف: «ثم انفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الإسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة».

ويقول المقريزي[٢] وغيره من مؤرخي العصور الوسطى إن أول بيت أنشيء

(١) الخطط والآثار ج ٤ ص ٢٧١.
(٢) المقريزي ج ٤ ص ٢٧٢، البلاذري ص ١٧١، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٩٢.

للمنقطعين للعبادة كان في البصرة في خلافة عثمان بن عفان «وذلك أن زيد بن زيد بن صوحان بن صبرة عمد إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دوراً وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره».

وقد انتشر هذا النوع من المساكن والعمائر الخاصة بإيواء الصوفية في القرن الرابع الهجري وخاصة في شرق العالم الإسلامي، وعرفت في ذلك الوقت باسم «الخانقاه»[1] واستمر لفظ الخانقاه مستعملاً في جميع أنحاء العالم الإسلامي، حتى القرن العاشر الهجري عندما تولت الدولة العثمانية زعامة العالم الإسلامي فاختفى لفظ «الخانقاه» وحل محله لفظ التكية، وهي كذلك عمائر يختلي الصوفية فيها لعبادة الله.

أما كلمة البكتاشية فهي إسم لفرقة صوفية تركية تنسب إلى السيد محمد بن ابراهيم آتا، الشهير بالحاج بكتاش. وهو ولي تركي من أتباع الشيخ أحمد اليسوي، قدم إلى الأناضول من خراسان في القرن الثالث عشر الميلادي، وأنشأ الخانقاه المعروفة «بيير أدى» ببلدة (صوليجة قارا أويوك)، وشرع في الدعوة لطريقته التي هي خليط من الطرق التي تقدمتها وهي (القلندرية، واليسوية، والحيدرية). وللحاج بكتاش كتاب عربي اسمه (مقالات) يبدو منه إتباع صاحبه لفكرة «الأثني عشرية، والتولي، والتبرئة» من مصطلحات الشيعة. وكثر أتباع البكتاشية، وخاصة في البيئات التي لم تتأثر بالثقافة، واتصلت بفرقة الإنكشارية.

وقد صار السلطان أورخان (سنة ١٣٢٦ ـ ١٣٨٩م) مع فرقته الإنكشارية إلى الحاج بكتاش، وطلب إليه أن يباركها، فوضع الشيخ يده على رأس جندي، ودعا لهم قائلاً: «فليكن إسمهم إنكشارية» ومن هنا سمى الإنكشارية أنفسهم بكتاشية، ومن ثم توثقت العرى بين الطريقة وفرقة الجيش، وكانت التكايا المبثوثة في أرجاء الدولة موئلاً

---

(١) الخانقاه أو الخانكاه كلمة فارسية معناها البيت، وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، ثم اتخذ هذا الاسم منذ القرن الرابع الهجري علماً على الأماكن الخاصة بالمتصوفين.

للإنكشارية، كما أقيمت تكية بكتاشية قرب كل معسكر للإنكشارية[١].

ومن المرجح أن تكون تكية البكتاشية الموجودة بالحرم العلوي قد بنيت في حياة الحاج بكتاش أي في القرن الثامن الهجري، فمن الثابت أنه اعتكف مدة من الزمن في النجف الأشرف[٢]. أما المبنى الموجود حالياً فإنه يشبه إلى حد كبير الإيوانات الجانبية للسور الخارجي للمشهد، أي أنه يرجع إلى العصر الصفوي. ولما استولى العثمانيون على العراق عنوا بهذه التكية عناية خاصة، فكانت محل المتصوفة من الأتراك وفيها ضيافتهم ومنزلهم عند مجيئهم إلى النجف. وكانت لهذ التكية أوقاف خاصة كثيرة على ضفة نهر الهندية وهي أراضٍ زراعية تدر ثروة لا بأس بها.

وتتكون التكية من قسمين رئيسين: القسم الأول خاص بالصلاة والدروس الجماعية، وهو عبارة عن مربع مكون من أربعة إيوانات متعامدة يشبه شكل المدارس ذات الإيوانات المتعامدة ويتوسطه صحن صغير مكشوف. أما القسم الثاني فخاص بسكن المتصوفين وهو مربع الشكل كذلك ويتكون من طابقين كل طابق به مجموعة من الغرف وما يلزمها من دورات المياه.

صحن المشهد

ويلي السور الخارجي، الصحن الذي يحيط بالضريح الشريف من جميع جهاته عدا الجهة الغربية فإنه يظلها سقيفة مرتفعة يتوسطها عقد نصف دائري كبير، كان يشغل جزءاً منها باب يفضي إلى الرواق، وقد أزيل الآن هذا الباب وسد مكانه. والصحن متسع الأرجاء إذ تبلغ مساحته ما يقرب من ثمانية آلاف متر مربع. وكانت أرض الصحن منخفضة كثيراً عما هي عليه اليوم، كما أنها كانت مزدحمة بالقبور والمحاريب، التي كانت تبدو ظاهرة بارزة على سطح الأرض، مما جعل المشي متعذراً في كثير من أجزائه. وبقيت أرضية صحن المشهد على تلك الحالة حتى أوائل القرن

(١) كانت للبكتاشية تكية في جبل الجيوشي بالقاهرة، يرقد بها (قايغوسز سلطان) المعروف بعبد الله المغاوري، وهو أحد أقطابها وشعرائها، ثم انتقلت التكية إلى المعادي وآخر شيوخها أحمد سري بابا (الموسوعة العربية الميسرة مادة «ت»).

(٢) ماضي النجف وحاضرها وهامش ص ٩١.

الثالث عشر الهجري سنة ١٢٠٦هـ، حيث عبدت أرضه وحفرت السراديب التي نقل إليها كثير من القبور، ثم كسيت الأرضية ببلاطات من المرمر.

وقد سجل تاريخ عمارة الصحن هذه في قصيدة بالعربية وأخرى بالفارسية نقشت على بلاطات من القاشاني تكسو جانبي الباب الشرقي الكبير كما سجل عليها كذلك إسم الرجل الخير الذي تولى نفقات العمارة، وهو (مير[1] خير الله الإيراني) وقد جاء في القصيدة العربية ما يلي:

جزى «مير خير الله» خيراً إلهه ... كما جل في الدارين منه جزاؤه
فقد كان تعظيم الشعائر دأبه ... وفي كل ما يرضى الإله اعتناؤه
توعر حيناً صحن روضة حيدر ... فسواه سهلاً للمشاة فناؤه
ومهده والشكر لله دأبه ... فأثنت عليه أرضه وسماؤه
فأنشأت لما أن بناه مؤرخاً ... بنا مير خيرالله باد بهاؤه

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣١٥هـ، أعيد تصليح أرض الصحن الشريف مرة ثانية، كما أصلحت السراديب وأعيدت إلى ما هي عليه الآن، وقد أرخ هذا ـ الإصلاح في هذا البيت من الشعر.

وقد فرش السلطان ساحة حيدر ... فراش علا أرخ (لقد فرش العرشا)

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٩٠.

الضريح

وفي وسط الصحن تقريباً يوجد مبنى الضريح الشريف، وهو مبنى مربع الشكل يحيط بالقبر الشريف ويعرف باسم «الروضة المقدسة» ويبلغ طول كل ضلع منه ثلاثة عشر متراً (انظر لوحة رقم ٩).

ويعلو مبنى الضريح المربع الشكل قبتان، إحداهما خارجية وهي بيضاوية مدببة (انظر لوحة رقم ١٠) ويبلغ سمك جدرانها ٠,٨٠ من المتر، وارتفاعها عن سطح الضريح ٤٢ متراً وقطرها ١٦ متراً، ومحيطها يبلغ ٥٠ متراً. وأما القبة الداخلية فهي مستديرة الشكل تقريباً ويبلغ سمك جدرانها ٠,٦٠ من المتر وقطرها ١٢ متراً وارتفاعها عن سطح الضريح ٣٥ متراً. وقد استخدم الآجر (الطابوق) في بناء القبتين، ويقال إنه بلغ ١٣ ألف آجرة، كما استخدم الأسطرلاب في تعيين ارتفاع القبتين وذلك سنة ١٣٦٧هـ، على يد الشيخ مرتضى الكيلاني النجفي (انظر لوحة رقم ١١).

أما مباني القبتين الداخلية والخارجية، فيقول المهندس المصري محمد مدبولي خضير، إنها ربطت ببعضها بواسطة (رباطات) من الخشب في أجزاء متفرقة ومتباعدة، وإن هذه (الأربطة) الخشبية مثبتة بالمباني بواسطة الجص بدون وجود عازل لحفظ الخشب من التآكل. وتقوم القبة على رقبة طويلة ويبلغ ارتفاعها ١٢ متراً، فتح فيها إثنا عشر شباكاً لإضاءة وتهوية الضريح، وترتكز القبة بدورها على أربعة عقود، أما منطقة الإنتقال من المربع إلى الدائرة التي تقوم عليها الرقبة فتتكون من ثلاثة مقرنصات، المتوسط منها وهو الذي يقع في ركن المربع، نجد قاعدته إلى أسفل ورأسه إلى أعلى، بينما نجد أن قاعدتي المقرنصين الجانبيين واللذين يقعان في كوشة العقود الجانبية، إلى أعلى ورأسيهما إلى أسفل، ومثل هذا الأسلوب لم يظهر في العمارة الإسلامية إلا في القرن العاشر الهجري (انظر لوحة رقم ١٢).

والطريقة التي أتبعت في تهوية الضريح، تعتبر أحدث ما وصل إليه الفن المعماري في تهوية القباب، وتشبه إلى حد كبير تهوية باطن السفن الحديثة، فقد عملت سراديب وممرات وتجاويف فاصلة بين عقود الضريح الأصلي وسقف السطح. أما

طريقة تهوية هذا الفراغ فتتم بواسطة (هوايات) مواسير من حديد قطرها ١٥ سم تعلو على السطح بمقادر ٢٥ سم فيحول هذا العلو دون أن تدخلها مياه الأمطار، كما توجد عدة فتحات للدخول منها للتفتيش على هذه السراديب والممرات فوق السطح.

كذلك روعي في عمارة الضريح أن تتجمع مياه الأمطار في مزاريب ومصارف خاصة، وذلك بوضع بلاطات قاشاني على سطح الضريح وكذا محيط القبة الخارجية بميل متجه إلى المزاريب والمصارف مما حفظ مباني القبة من التأثر بمياه الأمطار.

وقد زخرفت هذه القبة من الداخل والخارج بزخارف تعتبر آية من آيات الفن الإسلامي سواء أكان ذلك من الناحية الجمالية أم التطبيقية الفنية أم المادية. فقد كسى المقرنص الكبير الذي يحمل رقبة القبة بالمرايا المصنوعة على شكل مقرنصات صغيرة مصفوفة في ستة صفوف يبلغ ارتفاع كل منها ٢٥, ٠ من المتر. ويعلو الزخارف الزجاجية بلاطات من القاشاني. تكون شريطاً عريضاً من الكتاب العربية من آيات الذكر الحكيم. ويعلو هذا الشريط الكتابي النوافذ الإثنتا عشرة، وقد ملأت العقود المدببة المحصورة بينها بأشكال هندسية ونباتية غاية في الدقة والإبداع.

أما بدن القبة وتجويفها فقد غشي ببلاطات القاشاني البديع والرسوم الزيتية المتعددة الألوان (انظر لوحة رقم ١١).

وتعتبر زخرفة العمائر بالمرايا من مستحدثات الفن الفارسي في أواخر القرن الثامن عشر واستمر حتى القرن العشرين، ويقال إن الذي أمر بزخرفة رقبة قبة الضريح الطاهر بالمرايا هو شاه إيران الحالي رضا بهلوي، وإن تكاليفها بلغت ما يقرب من ١٢ ألف دينار. وقد قام بتصميم المرايا الفنان الفارسي «حسين كيانفر» ونفذها المعمار «الحاج سعيد». وقد أثبت تاريخ وضع هذه المرايا بيتان من الشعر كتبا بجانب المرايا باللغة الفارسية وبتوقيع الشاه محمد رضا بهلوي(١) وهما:

كردر حرمت آنية كاري كردم   كاري نه سراي شهر ياري كردم
تاجلوه حق ببينم از طلعت تو   در بيش زحت آنية داري كردم

(١) العتبات المقدسة ص ٩٦.

وقد تفضل بترجمتها إلى العربية شعراً السيد جعفر الخليلي:

أنـا إن زينت هـذاالمـرقـد الـ ـطاهـر الشـامـخ قـدراً بـالمـرايـا
لم تكن هـذي هـدايـاي فـمن أنـا كي أهـدي لعليـاك الهـدايـا
إنمـا زجـجتـهـا مـصـقـولـة تعكس الضـوء وتستجلي الخفـايـا
كـي أرى طلعـتـك الغـرا بهـا من بعيـد وتـرى الحق الـبرايـا

أما من الخارج فقد كانت القبة مغشاة ببلاطات القاشاني حتى عهد السلطان نادر شاه سنة ١١٥٦هـ، إلا أنه عند زيارته للنجف أمر أن تخلع بلاطات القاشاني وأن يوضع بدلاً منها صفائح من الذهب مربعة الشكل ضلعها ٢٠ سم، فأصبحت القبة بشكلها الكروي وكأنها شمس خاصة تشرق على النجف وما حوله بنورها وضوئها. وقد بذل السلطان نادر شاه في سبيل تغطية القبة بهذه الصفائح الذهبية أموالاً طائلة حتى اتهم بالتبذير من بعض معاصريه، وصار يضرب به المثل فقيل تبذير نادر في النجف[١].

وقد ورد ذكر وضع هذه الصفائح الذهبية في التاريخ[٢] النادري الفارسي، وترجمته: «وحيث إنه قد صدر أمر السلطان نادر شاه بتذهيب القبة المباركة، امتثل أمره خدام العتبة الملوكية أحسن امتثال، فاعتنوا بتذهيب القبة المطهرة أحسن عناية، وقد ضبطوا حساب ما صرف على هذا المشروع فبلغ ما يعادل[٣] خمسين ألف تومان.

وجاء في تاريخ العراق[٤] «أن التومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم، ومعنى هذا أن تكاليف تذهيب القبة من الخارج بلغت ٥٠ مليون دينار، وقد ورد ذكر هذه الرواية في كثير من المراجع التي تولت ترجمة تاريخ حياة السلطان نادر شاه، فقد جاء في بستان السياحة[٥]، وكذا المنتظم الناصري[٦]، ما ترجمته: وتصدى نادر شاه

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٦٤.
(٢) التاريخ النادري الفارسي ص ٢٣٧ ترجمه عن (جعفر محبوبة ص ٦٤).
(٣) جاء في ماضي النجف ص ٦٤: أن هذا المبلغ هو أجرة العمل فقط، أما الذهب والنحاس فهو على نفقته الخاصة. ويقال إن التومان الشاهي يساوي مائة تومان بالحساب الدارج.
(٤) العزاوي: تاريخ العراق ص ٤٥٥.
(٥) بستان السياحة ص ١٦٢.
(٦) محمد حسن خان: المنتظم الناصري ص ٩٥.

لتذهيب القبة والمئذنتين والإيوان وزاد في عمارة ذلك البلد، وقد أحال حساب ذلك إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب». ثم ذكرا المصروفات التي أنفقت على هذه العمارة وهي توافق ما جاء في التاريخ النادري تماماً.

ولحسن الحظ فإن الضريح ما يزال يحتفظ بتاريخ هذه العمارة الكبيرة، مسجلاً على واجهة الإيوان الذهبي بالحروف المذهبة، وفيما يلي نصها: .

«الحمد لله قد تشرف بتذهيب هذه القبة المنورة والروضة المطهرة الخاقان الأعظم وسلطان السلاطين الأفخم أبو المظفر المؤيد بتأييد الملك القاهر، السلطان نادر أدام الله ملكه وأفاض على العالمين سلطنته وبره وعدله وإحسانه. خلده الله ودولته سنة ست وخمسين ومائة وألف». كذلك وجدت كتابات على بلاطات من القاشاني مثبتة على الرواق الذي يقع خلف الضلع الغربي للضريح عند الرأس الشريف، ولكن هذه البلاطات قد خلت وحل محلها النافذة الفضية وهي الآن محفوظة في مخازن الضريح.

وقد حدث للقبة عدة تصدعات بعد تذهيبها مما استدعى إصلاحها وترميمها أكثر من مرة كان أولها سنة ١٣٠٤هـ، إذ اضطروا إلى خلع الصفائح الذهبية وأحاطوا القبة بطوق من الحديد ثم أعادوا إليها الصفائح الذهبية. وكانت العمارة الثانية سنة ١٣٤٧هـ، وذلك نتيجة تقلص بعض الصفائح الذهبية مما أدى إلى تسرب مياه المطر إلى داخل القبة، فأصلحت الصفائح ورممت الأجزاء التي تآكلت تحتها ثم أعيدت مكانها.

وتقوم وزارة الأشغال والإسكان الآن بالاتفاق مع وزارة الأوقاف والسادة سدنة الضريح الشريف بإجراء عملية كبيرة لترميم المشهد، وخاصة القباب، وقد جاء في التقرير الذي وضعه[1] السيد المهندس الذي يقوم بعملية الترميم، ما يلي: إن السبب في وجود الشروخ والانفصالات (التشققات) والأجزاء المتصدعة بمحيط القبتين يرجع إلى أن الأربطة الخشبية المثبتة بالمباني بواسطة الجص بدون عمل أي احتياط لعزل هذه الأخشاب وحفظها من التآكل أو العوامل الجوية، وكان من نتيجة تآكل وتحلل هذه

(١) المهندس محمد مدبولي خضير رئيس القسم الإنشائي بوزارة الأوقاف بالجمهورية العربية المتحدة.

الأخشاب الرابطة لمباني القبتين والموجودة في مواضع متفرقة في الفراغ المحصور بين القبتين، أن نتجت هذه التصدعات بالمباني.

أما أكتاف نوافذ القبة التي يبلغ عددها اثنتي عشرة والتي ترتفع ستة أمتار عن أرضية المشهد حتى ابتداء تكوين القبة، فقد وجدت مبانيها سليمة ولم يحدث بها أي انفصال أو تصدع على الرغم من أن البعد بين كل كتف وآخر يبلغ ٢,٢٠ × ١,٨٠ متراً[١].

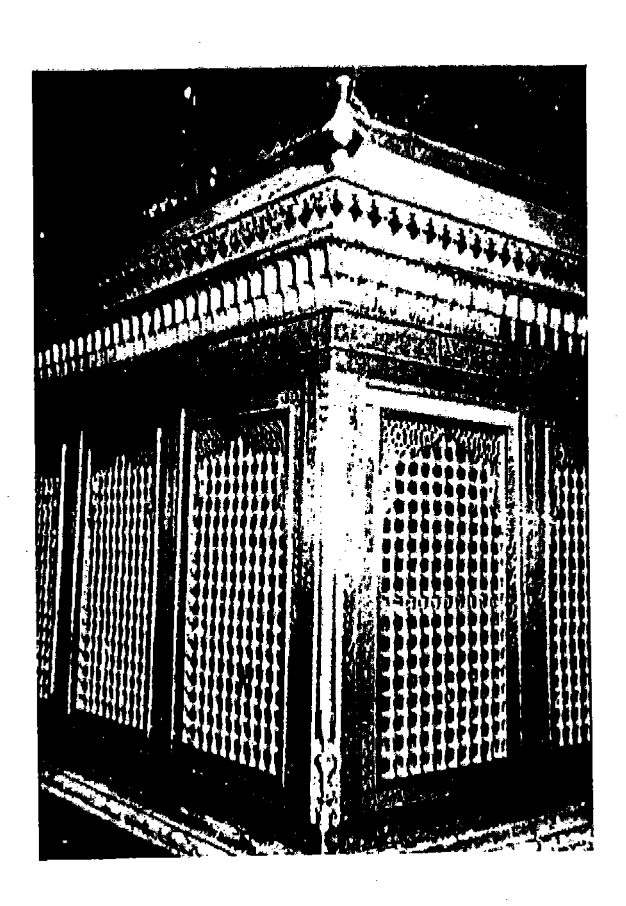
وعلى الرغم من وجود انفصال في الكسوة الرخامية لبعض الأجزاء السفلى لجدران المشهد الأربعة الحاملة للقبة، فإن ذلك لا يعني وجود هبوط بالأساس، ولكنه نتيجة تفاعل بعض الأملاح والرطوبة التي من شأنها طرد كل كسوة خارجية عنها كالبياض أو الرخام.

وقد بدأت فعلاً عملية الترميم للقبتين والكسوة الرخامية للأجزاء السفلى لجدران المشهد منذ سنة ١٩٦٦. وقد روعي في عملية الترميم هذه عدم إزالة جميع مباني القبتين دفعة واحدة بل يزال جزء صغير لا يزيد طوله عن ١,٥٠ متراً، ويجدد ثم يزال جزء آخر ويجدد وهكذا حتى يتم بناء القبتين من جديد. والسبب في ذلك هو الحرص على إعادة النقوش والزخارف القديمة كما كانت وفي نفس الوقت عدم تعطيل الزيارة للمشهد الكريم.

وفي وسط القبة يوجد القبر الشريف، وقد وضع عليه صندوق من خشب الساج الهندي المطعم بالصدف والعاج والأبنوس وأنواع أخرى من الأخشاب المتعددة الألوان، فجاء تحفة رائعة. كذلك حفر على الصندوق كثير من الكتابات العربية المتعددة الطرز، فيحيط بالصندوق من أعلى شريط عريض من الكتابة الثلث تحتوي على (سورة الدهر كاملة) وهي إحدى وثلاثون آية، ويلي ذلك كتابات بالخط الكوفي المزهر على أرضية مورقة وهي عبارة عن أحاديث نبوية وخاصة تلك التي قيلت في الإمام علي وأبنائه من الأئمة. وفي أسفل الصندوق يوجد شريط من الكتابة بالخط الفارسي والنستعليق جاء فيه إسم الصانع والخطاط وكذا المهدي، وهذا نصه: قد

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٧٤.

تشرف ووفق بـإتمام هـذا الصندوق الـرفيع خـالصاً لـوجه الله تعـالى وإخلاصـاً لوليـه وأوليائه كلب عتبة عليّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (رضوان الله عليه) محمـد جعفر بن محمد صادق الـزند أدام الله تـأييده في سنـة ١٢٠٢هـ، وجاء في آخـر هذا النص: بنده خاكسار محمد حسين نجار شيرازي، وكتبه محمد بن علاء الـدين محمد الـحسيني سنة ١١٩٨هـ. وقد وضع فوق الصندوق الخشبي مقصورة من الحديد الفولاذي حماية وصيانة للقبر الشريف، وفوق المقصورة الحديدية وضعت مقصورة من الفضة الخالصة.



لوحة تبين المقصورة الفضيـة القديمـة التي استبدلت بهـا المقصورة المـوجودة حـالياً.
وهي محفـوظة في مخـازن المشهد.

وإن كنا لا نعرف على وجه التحديد تاريخ وضع هذه المقصورة، إلا أن أسلوبها الفني والزخرفي يؤكد أنها ترجع إلى العصر الصفوي في القرن الثاني عشر الهجري. وقد عثر على تاريخ تجديد هذه المقصورة في قصيدة مخطوطة للشاعر السيد صادق الفحام جاء فيها: .

لله صندوق بديع صنعه ليس له في الحسن من مضاهي
أودعه صانعه عجائباً تجل عن حصر وعن تناهي
يرمقه الطرف فيغدو حائراً فيه فيرتدّ حسيراً ساهي
جل عن المثل جلالاً من به جل عن الأنداد والأشباه
عيبة علم جددت قد حوت العلم الجليل الكامل الإلهي
لذاك قد قلت به مؤرخاً قد جددت عيبة علم الله

وقد جاء في كتاب[1] المنتظم الناصري في ترجمة ومآثر السلطان محمد شاه القاجاري، أنه جدد للمرةالثانية المقصورة الفضية سنة ١٢١١هـ، كما جددت للمرة الثالثة بأمر المعتمد[2] عباس قلي خان محمد شاه بن عباس شاه بن فتح علي شاه. وقد كتب في أعلاها أبيات من قصيدة ابن أبي الحديد المعتزلي جاء فيها:

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع وسرت بليل في عراصك خروع

وأبيات من قصيدة الحميري جاء في أولها:

لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع

وأبيات من قصيدة الشيخ إبراهيم صادق العاملي في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب جاء فيها:

هذا ثرى حط الأثير لقدره ولعزه هام الثريا يخضع
وضريح قدس دون غاية مجده وجلاله خفض الضراح الأرفع
أنى يقاس به الضراح علا وفي مكنونه سر المكون مودع

(١) المنتظم الناصري ج ٣ ص ٦٣.
(٢) جعفر محبوبة ص ٧٥.

جـدث عليـه من الجـلال سرادق ومن الـرضا واللطف نـور يلمـع

كذلك كتبت على جوانب أعلى العقود بعض آيات الذكر الحكيم، وأسماء الأئمة وبعض أبيـات من الشعر الفـارسي. وقد وضـع فوق أركـان المقصورة الأربعـة كرات تعرف باسم (الرمان) من الذهب الخالص.

وفي سنة ١٣٥٦هـ، أمر إمام البهرة سيف الدين بصنع مقصورة جديدة لضريح الإمام عليّ(ع) بالنجف وقد استمر العمل فيهـا مدة تـزيد عـلى خمس سنوات بـالهند، وبلغ مجموع تكاليفه ثمانين ألف دينار. أما مقدار مـا يحتويـه من الذهب الخـالص فقد بلغ عشرة آلاف وخمسمائة مثقال ومليوني مثقـال من الفضة. وقـد تشرف السيد طـاهر سيف الدين، الرئيس الديني للبهرة، بكتابة قصيدة على هـذه المقصورة، التي وضعت مكان المقصورة القديمة سنة ١٣٦١هـ، في احتفال ديني ومـدني عظيم[١]

وقـد جاءت هـذه المقصورة آيـة من آيات الفن الإسـلامي في إيـران في العصر الحـديث فقد حـوت إلى جانب قيمتهـا الماديـة، الكثير من روائـع فن صناعـة الفضـة والذهب وكذا الترصيع بالميناء المتعدد الألوان. وقد استعمل الميناء في شريط عبارة عن بحور من الكتاب تحوي أحاديث في مـدح الإمام عـليّ، وهو كـما ترى في (لـوحة رقم ١٤) يحيط بالمقصورة كلها ويعلو (كوشة) العقود المحزمة التي يبلغ عددها ثماني عشرة، بمعدل خمسة في الضلع الطويل وأربعة في الضلع القصير. هذ بالإضـافة إلى الـزخارف النباتية والهندسية التي رسمت على قواعد وتيجان الأعمـدة، والتي تزخـرف (كوشـة) العقود (الفستونية). أما عن الشرفات العليا للمقصـورة والشريط العريض الـذي يقع تحتها، فنلاحظ أن زخارفها متأثرة إلى حد كبير بالزخارف التي تعرف باسم (الباروك)، (والروكوكو) ـ والتي انتشر استعمالها في تركيا وأوروبا منذ القرن الثامن عشر.

أمـا جدران المـربع وكـذا العقود الأربعـة التي تقوم عليهـا القبة التي تعلو القـبر الشريف فيبلغ ارتفاعها ١٧ متراً، وقد غشيت كلهـا بأنـواع متعددة من المـواد النفيسة والزخارف والألوان البديعة، كما فرشت الأرضية بـالمرمـر المصقول المـزخرف بـأشكال

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٧٦.



لوحة تبين المقصورة الفضية الجديدة التي وضعت سنة ١٣٦١هـ، بدلاً من المقصورة القديمة التي رثت عدة مرات.

هندسية بديعة استعمل في إظهارها الألوان المتعددة للمرمر. وكذلك كسيت الجدران إلى ارتفاع ثلاث أذرع ونصف ذراع بالمرمر، ثم يعلو ذلك شريط عريض من بلاطات القاشاني تحتوي على كتابات قرآنية بالخط الثلث الجميل، ثم غشي باقي الجدران حتى رقبة القبة بطبقة من الفسيفساء البديعة النادرة إذ أنها تتكون من أحجار كريمة مثل الياقوت والزمرد والماس واللؤلؤ النادر، يحار الإنسان في وصف جمالها ودقة صنعها مهما أوتي من البلاغة والبيان.

وكسيت أركان المربع وكذا الأجزاء العليا من العقود بالمرايا ذات الزوايا المنكسرة والمقرنصات الصغيرة البديعة، مما يزيغ البصر معها ويطغى إذ يرى كل هذه الآيات من الفن الجميل والذوق السليم.

وللروضة الشريفة ستة أبواب، إثنان من الجهة الغربية، عند رأس الإمام عليّ إلا أنهما لا يؤديان إلى الرواق الذي يحيط بالروضة من جهة الغرب، فقد وضع خلفهما نافذة من النحاس الأصفر (انظر لوحة رقم ١٥)، وأثنان من الجهة المقابلة أي الشرقية (انظر لوحة رقم ١٦) والأبواب الأربعة كلها من الفضة والذهب. وفي الجهة الشمالية يوجد الباب الخامس وهو من النحاس الأصفر والباب السادس يوجد في الجهة الجنوبية. وفي سنة ١٣٦٦هـ، خلع بابا الجهة الغربية ووضعا في الجهة الشمالية مكان الباب النحاسي. ويقع الباب الأول في وسط الإيوان الذهبي ويوصل إلى الرواق الذي يحيط بالضريح الشريف. وهذا الباب هدية من الحاج محمد حسين[1] خان الأصفهاني الصدر الأعظم سنة ١٢١٩هـ، (انظر لوحة رقم ١٧). وقد استبدل بهذا الباب سنة ١٣٧٣هـ باب آخر مصنوع من الذهب الخالص ومرصع بالأحجار الكريمة وقد موهت زخارفه بالميناء الألوان. وفي الحقيقة أن صناعة مثل هذا الباب، بالإضافة إلى قيمته المادية، تدل على مبلغ تقدم الفنون التطبيقية في إيران في العصر الحديث إذ أنه يعتبر آية من آيات الفنون الزخرفية والتطبيقية في القرن العشرين.

وقد حفل هذا الباب بكثير من الكتابات، بعضها آيات قرآنية، والبعض الآخر أحاديث نبوية وكثير من الأقوال المأثورة، كما احتوت الكتابات على قصائد من الشعر

(١) موسوعة العتبات ص ٩٧، ماضي النجف وحاضرها ص ٧٧.

المؤرخ، فنجد في أعلى الباب كتابة نصها: قال رسول الله ﷺ «عليّ مع الحق ولن يفترقا حتى يردا على الحوض»[١].

وقد كتب على هذا الباب عدة تواريخ، منها التاريخ الذي ورد في شعر الشيخ محمد علي اليعقوبي[٢]، جاء فيه:

وباب صيغ من ذهب تجلى — وجلل نور قدس ليس يطفى
وقد سدل الجلال عليه برداً — كما أرخى الجمال عليه سجفا
وشع على مطالعه هلال — ترصفه يد الإبداع رصفا
(يصد الشمس أني واجهته) — فيحجبها الحيا فتميل خلفا
يضوع شذا الإمامة من ثراه — بأطيب من نسيم الخلد عرفا
أبو الحسن الذي حارت عقول — الورى عن كنهه نعتاً ووصفاً
إذا ما الدهر عفى كل باب — فباب الله باق ليس يعفى
ولا يبقى مع (التاريخ) إلا — على الدر والذهب المصفى

ويقع البابان الثاني والثالث في الجهة الشرقية، الأيمن منهما أهداه إلى المشهد (لطف علي خان الإيراني) وذلك في عهد السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٣هـ، وقد كتب عليه «الا بأمر الله عز وجل، فادخلوا الباب سجداً». كما كتب على عضادتي الباب أبيات من الشعر جاء فيها:

بفضل القادر الحي العليم — ويمن يمن فتاح عليم
على سيد الأكوان بدر — مضيء في دجى الليل البهيم
وصيّ المصطفى حقاً وصدقاً — وباب العلم بل بحر العلوم
لزائره السلام إليه يترى — على عدد الملائك والنجوم

وعلى مصراعي هذا الباب أبيات من الشعر فيها تاريخ الإهداء:

إن داراً ثوى بها أسد الله — مقام الهدى ودار السلام
بلغ الكل قم فأرخ مداه — فادخلوا باب حطة بسلام

---

(١) موسوعة العتبات ص ٩٧.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ٧٩.

أما الباب الثالث وهو الأيسر في الجهة الشرقية، فقد أهداه إلى المرقد الشريف السلطان ناصر الدين شاه القاجاري سنة ١٢٨٧هـ، كما هو مكتوب عليه.

وقد نزع البابان الثاني والثالث وأبدل بهما بابان من الذهب سنة ١٣٧٦هـ، وكان الباذل لنفقتهما الحاج محمد تقي الاتفاق الطهراني، وقد كتب على أحد البابين من أعلى كتابات هذا نصها: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، الحق مع عليّ وعليّ مع الحق. عليّ حبه جنة، قسيم النار والجنة. وصي المصطفى حقاً يا عليّ، إمام الإنس والجنة. كما كتب على الإطار الذي يحيط بكلا البابين أبيات فارسية مع التأريخ، كذلك نقش على مصراعي كل منهما قصيدة للعلامة[1] موسى آل بحر العلوم وجاء في القصيدة التي على الباب الأيمن ما يلي:

أوتيت سؤلك فاستأنف من العمل   يا من أتى زائراً قبر الإمام علي

إلى أن قال مؤرخاً:

قامت على بابها تدعو مؤرخةً   لذنا بباب أمير المؤمنين عليّ

(سنة ١٣٧٦هـ)

وأرخ الباب الأيسر بهذا البيت من الشعر:

فعلى إسم الله أرخ وتلوا   ادخلوها بسلام آمنين

(سنة ١٣٧٥هـ)

أما الباب الرابع والخامس للحرم فمن الفضة الخالصة ويقعان في الجهة الغربية عند الرأس الشريف، الأيمن منهما مهدى من السيدة الكريمة بنت أمين الدولة، زوجة علي شاه وذلك سنة ١٣١٦هـ. وأهدى الحاج غلام على المسقطى الباب الأيسر في سنة ١٣١٨هـ.

ويقع الباب السادس في الجانب الجنوبي من الروضة المطهرة، في مواجهة باب الصحن القبلي، أهدته للمشهد الحاجة (طخة) والدة الحاج عبد الواحد زعيم (آل

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٨٠.

قتلة)[1] وهو مصنوع من الذهب الخالص، ويعتبر هذا الباب أنفس الأبواب وأغلاها، سواء أكان ذلك من الناحية الفنية أم المادية، إذ بلغت نفقاته ألفاً ومائتي ليرة ذهبية.

ويحيط بالضريح المربع الشكل الذي تعلوه القبة السابق الإشارة إليها رواق من جميع الجهات. وهذه الأروقة مغطاة بأقباء متقاطعة ويتوسط كل رواق من الأروقة الأربعة قبة ضحلة تنتهي عند مركزها بشكل ثمانية، مكوناً نافذة مغطاة بخشب خرط، القصد منها الإضاءة والتهوية لكل رواق (انظر لوحة رقم ١٨).

ويتقدم الرواق الشرقي بهو (طارمة) يرتفع عن أرضية صحن المشهد بمقدار متر، ويبلغ عرضه ٢٠ متراً وطوله ٣٣ متراً، وهو يواجه الباب الرئيسي الشرقي للمشهد.

وفي هذا البهو، يوجد الإيوان الكبير الذي عرف بالإيوان الذهبي، ذلك لأن جدرانه وقبو عقده وكوشتي العقد من الخارج قد كسيت بصفائح من الذهب الخالص، وقد حفل هذا الديوان بكثير من الزخارف بجانب الصفائح الذهبية، فقد كسيت أفاريز وكذا جامات كبيرة فيه ببلاطات من القاشاني. كما نقش عليه كثير من الكتابات بعضها باللغة الفارسية، ففي وسط الإيوان الذهبي وعلى جانبي بابه كتبت قصيدة فارسية حفرت حروفها حفراً بارزاً، وطليت بالذهب تشيد بمدح الإمام عليّ، للشاعر عرفي المتوفي سنة ٩٩٩هـ، مطلعها[2]:

أين باركاه كيست كه كونيد بيهراس　　كاي أوج عرش سطح حضيض تورامماس

كما كتبت على يمين الإيوان أبيات من الشعر العربي نصها:

لا تقبل التوبة من تائب　　إلا بحب ابن أبي طالب
حب عليّ واجب لازم　　في عنق الشاهد والغائب

وكتب كذلك على يسار الإيوان الآتي:

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٨٢.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ٥٢.

لي خمسة أطفي بهم نار الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرتضى وإبناهما وفاطمة

وقد زخرف أعلى الإيوان بشريط من الكتابة بالخط الثلث، تحتوي على تاريخ تذهيب القبة والمئذنتين والإيوان بأمر السلطان نادر شاه. وفي هذا الإيوان دفن كثير من العلماء والأعيان، وقد كانت أسماؤهم منقوشة على جدران الإيوان، ولكنها ضاعت عند خلعها لتذهيب الإيوان (انظر لوحة رقم ١٩).

المآذن

ومن الأجزاء المعمارية الهامة في مشهد الإمام عليّ بالنجف مئذنتاه، وتقع المئذنتان عند طرفي البهو (الطارمة) الذي يتقدم الرواق الشرقي للروضة الشريفة. ويرتفع البهو الذي يتقدم الضريح عن أرضية الصحن بقدر متر ويبلغ طوله ٣٣ متراً وعرضه ٢٠ متراً وعند طرفي هذا البهو توجد قاعدتا المئذنتين، وهما على شكل متعدد الأضلاع يبلغ محيط كل منهما ثمانية أمتار. أما ارتفاع المئذنة فيبلغ ٣٥ متراً وقطرها متران ونصف المتر. ويقال إن بكل منهما أربعة آلاف صفيحة من الذهب الخالص بحجم الطابوق (انظر لوحة رقم ٢١).

وتاريخ إنشاء المئذنتين وإن كان غير ثابت على وجه التحقيق، إلا أنهما من غير شك من الطراز الصفوي، أي أنهما يرجعان إلى عهد الشاه عباس، فهما من طراز البناء الأصلي للمشهد.

ويذكر جعفر محبوبة أن محمد باشا الخاصكي متولي حكومة بغداد من قبل الدولة العثمانية، أضاف في عهده الذي امتد من سنة ١٠٦٧هـ، إلى سنة ١٠٧٠هـ، مئذنة إلى مشهد النجف، ولكنه يعود فيضيف أنه لم يعثر على أثر لتلك المئذنة[١].

وكانت المئذنتان من الأجزاء التي شملتها عمارة السلطان نادر شاه سنة ١١٥٦هـ، فقد كان من الأعمال التي قام بها عند زيارته للنجف، أمره بإزالة القاشاني

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ٥٢ (الهامش).

الذي يغطي القبة والمئذنتين وكذا الإيوان واستبدالها بصفائح وبلاطات من الذهب الخالص، وقد بذل على هذه العملية أموالاً طائلة حتى صار يضرب به المثل في الإسراف، فقيل تبذير نادر في النجف.

وقد حدث سنة ١٢٣٦هـ، تصدع وميل في بعض جوانب المئذنتين فسقطت بعض الصفائح الذهبية، فأمر بإصلاحهما محمد حسين خان الأصفهاني، وزير السلطان فتح علي شاه. وفي عهد السلطان عبد العزيز خان العثماني هدمت المئذنة الجنوبية المجاورة لمرقد الأردبيلي سنة ١٢٨١هـ، فنزعت الصفائح الذهبية، وهدمت حتى أساسها وأعيدت إلى طرازها الأصلي.

أما المئذنة الشمالية المجاورة لمرقد العلامة الحلي(ره)، فقد أصلحت سنة ١٣١٥هـ، بأمر السلطان عبد الحميد خان العثماني. فنزع ما عليها من الصفائح الذهبية، وهدمت إلى نصفها وأعيد بناؤها على طرازها السابق كذلك.

والمئذنتان كما نراهما في اللوحة رقم ٢١ عبارة عن أسطوانتين يرتكزان على قاعدة متعددة الأضلاع ارتفاعها متر عن سطح البهو (الطارمة) الذي يتقدم الإيوان الذهبي، وهذه القاعدة مغطاة بكسوة من المرمر. وتستدق الأسطوانتان كلما اتجهتا إلى أعلى حتى إذا وصلتا إلى ارتفاع ٢٥ متراً أحاط بالمئذنتين شريطان من الكتابة العربية عرضهما متر، بهما آيات من سورة الجمعة. ويعلو شريط الكتابة صفان من المقرنصات ترتكز عليهم شرفة المؤذن التي يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار، ويعلو الشرفة أسطوانة ضيقة يبلغ قطرها متراً ونصف المتر وارتفاعها ستة أمتار. ويتوج الأسطوانة طاقية مفصصة يعلوها الهلال، وقد كسي بدن الأسطوانتين بصفائح ذهبية، سبق أن ذكرنا أنها من أعمال السلطان نادر شاه.

وقبل أن نختتم وصف الروضة المطهرة، يجب أن نذكر أن جدرانها الخارجية مكسوة ببلاطات من القاشاني، يرجع معظمها إلى العصر العثماني. ويحيط بالجدران من أعلى شريط من الكتابة بخط ثلث جميل باللون الأبيض على أرضية زرقاء داكنة والكتابة آيات من سورة الجمعة.

* * *



الفهرس

الموضوع	الصفحة







